سورة فاتحة الكتاب ٢
سورة البقرة ٧
سورة ال عمران ٨٨
سورة النساء ١١٧
سورة المائدة ١٤٩
سورة الانعام ١٦٤
سورة الاعراف ١٩٤
سورة الانفال ٢١٧
سورة التوبة ٢٢٩
سورة يونس عليه السلام ٢٤٦
سورة هود عليه السلام ٢٥٩
سورة يوسف عليه السلام ٢٧٤
سورة الرعد ٢٨٩
سورة ابراهيم عليه السلام ٢٩٦
سورة الحجر ٣٠٢
سورة النحل ٣١٠
سورة الاسرا ٣٢٥
سورة الكهف ٣٢٩
سورة مريم رضي الله عنها ٣٥٢
سورة طه ٣٦٤
سورة الانبيأ عليهم السلام ٣٧٦
سورة الحج ٣٨٦
سورة المؤمنون ٣٩٧
سورة النور ٤٠٦
سورة الفرقان ٤١٨
سورة الشعرأ ٤٢٨
سورة النمل ٤٤٨
سورة القصص ٤٤٧
سورة العنكبوت ٤٥٧
سورة الروم ٤٦٤
سورة لقمن ٤٧٠
سورة السجدة ٤٧٤
سورة الاحزاب ٤٧٦
سورة سبأ ٤٨٦
سورة الملئكة ٤٩٤
سورة يس ٤٩٨
سورة الصّفّت ٥٠٥
سورة ص ٥١٤
سورة الزمر ٥٢٢
سورة المؤمن ٥٤٠
سورة فصّلت ٥٤٨
سورة شورى ٥٤٣ ف
سورة الزخرف ٥٤٨
سورة دخان ٥٥٤
سورة الجاثية ٥٥٧
سورة الاحقاف ٥٥٩
سورة محمد عليه السلام ٥٦٤
سورة الفتح ٥٦٧
سورة الحجرات ٥٧٠
سورة ق ٥٧٤
سورة والذاريات ٥٧٨
سورة الطور ٥٨١
سورة النجم ٥٨٤
سورة القمر ٥٨٦
سورة الرحمن ٥٨٩
سورة الواقعة ٥٩٢
سورة الحديد ٥٩٥
سورة المجادلة ٥٩٩
سورة الحشر ٦٠٢
سورة الممتحنة ٦٠٤
سورة الصف ٦٠٦
سورة الجمعة ٦٠٧
سورة المنافقون ٦٠٨
سورة التغابن ٦٠٩
سورة الطلاق ٦١١
سورة التحريم ٦١٢
سورة الملك ٦١٤
سورة ن ٦١٦
سورة الحاقة ٦١٩
سورة المعارج ٦٢٦
سورة نوح عليه السلام ٦٣٣
سورة الجن ٦٣٥
سورة المزمل ٦٣٧
سورة المدثر ٦٣٩
سورة القيمة ٦٤١
سورة الدهر ٦٤٣
سورة المرسلات ٦٤٥
سورة النبأ ٦٤٧
سورة النازعات ٦٤٩
سورة عبس ٦٥١

قاضي بيضاوي بخط ضياء الدين

مذكور افندي ايا صوفيه
كبيرده بو تفسير يدي دفعه
ختم اتمشلر ديو شقه ادمده
مسموع اولمشدر عم
رحمة الله عليه

كتب حديثدن لوامع الانوار
نام كتابي كتب ستهٔ جامع
اوچ جلد تأليف اتمشلر
وسيرده روامز الاعيان
ايكي جلد تأليف اتمشدر
تاريخ طبري مختصر اتمشدر

٤٨

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Esad ef.
38
297.1

وعليه اسم الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلف بانها اية براسها ام
بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على انها تامة في المصاحف مع
الباء المتصل بخط القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف في تقديره بسم الله اقرأ لان
الذكر يتلوه مقروء وكذلك يقدر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يقدر ابدأ
لعموم ما يطابقه ويدل عليه وابتدائي لزيادة اضافيه وتقديم المعمول ههنا وفيما
النفس اذ في قوله بسم الله مجرى به وقوله بالله نصه لانه اهم واول على الاختصاص وادخل
في التعظيم والوفق للموجود فان اسم تعالى مقدم على القراءة ليتبرك قد حمل الله تعالى من
حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه ليقول عليه الصلوة والسلام
كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله
اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه
ويحمد على نعمه ويسئل من فضله وانما كسرت عند حروف المعجم وفي الحروف المفردة ان تفتح لالتقاء
الساكنين بلزوم الحرفية وقيل كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر المفصل بينها وبين
لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها كثرة الاستعمال
وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها ابتداء بها همزة الوصل لان من ابى بهم ان
يبتدأ بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريف على اسماء واسامي وسمت
ومحى سمي كهو عالفة فيه قال والله اسماك سمي مباركا اثرك الله به يشار كا والقلب
بعيد غير مطرد واشتقاق من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار ومن السمة عند الكوفيين
واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تطرد
لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال بسم الله الذي
في كل سورة سمة والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة
غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى للكل
كذلك وان اريد به ذات الشيء وهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقولك تعالى اسم ربك
المراد به اللفظ لانه ما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة
لها عن الرفث وسوء الادب والاسم فيه مقحم كما في قوله الشاعر الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ومن اريد به الصفة كما يورا عن الشيخ ابي الحسن الاشعري فتقسيم انقسام الصفة عنده

الى ما هو نفس المسمى وهو كل ما هو غيره والها ليس هو ولا غيره وانما قال بسم ولم يقل
بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف
على ما هو وضع الخط للكثرة الاستعمال وطول الباء عوضا عنها والله اصله الدخول في
الحيرة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود
بالحق والالف فيه اصلي وقع علما كقولهم معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاق من
اله الهها والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تألله واستأله وقيل من اليأ اذا تحير
لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه لان القلوب تطمئن
بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره
اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع
بامه اذ العباد مولهون اليه بالتضرع في الشدائد ومن وله اذا تحير وتخطف عقله
وحذفت همزته اصله ولاه فقلبت الواو همزة لانكسار ما قبلها ثم حذفت استثقال الكسرة عليها
الكاء واسلح ويرده تصغيره على الهة دون اولهة وقيل اصله لاه بدليل
ولاها اذا احتجب وارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء
وعما لا يليق به وبشهد له قول الشاعر حلفت من الى ربك يسمع لاهه الكبار
وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه
صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله
توحيدا مثل لا اله الا الرحمن الرحيم فانه لا يعتبر التركيب والحق انه وصف في الاصل لكنه
غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء
الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لانه وان كان من حيث
بلا اعتبار امر آخر حقيقي وغيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل
على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهره قولنا وهو اسوء السوءات وقد لا نريد معنى صحيحا
ولان معنى الاستقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل
بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة و
ادخال اللام عليه وتعريفها لما ذا انعني ما قبلها وانظم سنة وقيل مطلقا وجذف الفعل
تفسوا الصلوة به ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا لابارك الساق

وقال الشيخ عز الدين في تفسير رب العالمين روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الله تعالى خلق الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل الانس عشرة اجزاء فجعل تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل لهؤلاء اثنى عشر جزء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل لهؤلاء اثنى عشر جزء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند فمنهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلب و مالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم و ماسوخ وهم اناس آذانهم

اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار

ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة وتادى اصحاب الجنة اصحاب النار الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معرفة لو قوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما التعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء تبدو الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنوع كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق منه بل لا يستحق على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له ولذا شعار من طريقتها على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس بصدور مذ لا يجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين ايا ك نعبد و ايا ك نستعين ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلومين خوطب بذلك اعيا من هذا شانه تخصيصا بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى الكلام على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في دلائله والاستدلال بها على صفاته على عظم شانه وباهر برهانه ثم في ما هو منتهى امره وهو ان يحوز قصب السبق ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين المأثورة من عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقوله امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة

وتكون رب العالمين بعد ان سبق ايا هم ملكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوق صانعا قبل وجود المصنوع قادرا قبل وجود المقدور رازقا قبل وجود المرزوق وهذه الصفات وان كانت اضافية فهي حقيقية لان الاضافة الى الحادث حادثة وهذا قول الصفة من مكملات الذات

سميت ذي العشائر الاربعة وذلك من بنات اوبر وخيرته على بني الاسود وابا ضبيرة منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كما لتاء انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف الى الواحق بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا ابا الشواب وهو شاذ لا يعتد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل لتعذر النطق بها موزعة فضم اليها ايا يستند اليه وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بكسر الهمزة وبهياك بقلبها هاء والعبادة قصارى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب دو عبدة اي مان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب العون وهو اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل الا به كقدرة الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل فيها وعند اتحادها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي ويقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في امرها كلها او في ادائها لعباداتها والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اولة ولسائر المؤدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجة عاجتهم لعلها تقبل بيركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام بهما والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا والى الذات ومنه للعبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكي الله عن حبيب حين قال لا اتخذ الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير المتصل على ان استعانه به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى للاجابة واقول لما نسب التكلم العبادة الى نفسه وهو ذلك تبجحا واعتدادا

Scanned by CamScanner

منه بما يصدر عنه فعقب بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب
له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ
بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما
بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا
اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل
منه هدى واصله ان يتعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار
موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس
مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العـ
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة
بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين و
قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل
وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي
او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه
فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط
غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا
ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا
ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا
ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم صوت الزاء ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن
كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد
وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث
والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل

بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد
والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل
كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤ
منين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف
والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها
الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان
موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة
له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات
الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني
ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد
هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن
والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة
المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين
اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالمحلى باللام في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم اني لأمر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله
ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال
من الضمير المجرور في عليهم والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم
القبيلين والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى
والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد
ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب
كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال
العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه

كثير قبل المغضوب عليهم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة
والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل
به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق معه
مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله
فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من
التقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنه سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين
وجاء مد الفه وقصرها قال يا رب لا تسلبني حبها ابدا يرحم الله عبدا قال آمينا وقال آمين
فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم علمني جبرائيل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على
الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده
يقول الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عليه الصلوة والسلام كان
اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله انه لا يقوله
والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله
عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة
يقولون فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل
والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن
العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة اليمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب
الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم الم

وسائر الالفاظ التي تهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي تركب منها الكلم لدخولها في
حد الاسم واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها
وبه صرح الخليل وابو علي وما روي عن ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال من
قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف
مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا
وحدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت
الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب
لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك
قيل ص وق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثمان مسمياتها
لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى
بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند
غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون
اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن
خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط اهل الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة
كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو
انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد الالف منها
حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف
انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه
نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعها
لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك
ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد
والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها وهي الالف واللام والميم والراء والقاف
والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقلة وهي حروف تضطرب
عند مخرجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية

قوله ومن حروف البدل ام الحروف التي تبدل من غيرها الا التي تبدل منها غيرها

وهي التي يضعف الصوت بها في المنفتحة الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والظاء والغين والخاء والضاد والقاف نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشايعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاء في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في اصيلا عن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاء والواو نصفها الاقل ومما يدغم فيهما وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاء والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحروف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم وفي تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلثة في ثلث عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر منها للاسماء وثلثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة

قال عبد الله بن درستويه في كتاب المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما يسقط منه

اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها تخاطبا بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد به ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر فواتح السور وعنه ان الالف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه الصلوة والسلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب يلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك

ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم يستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما
قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة
الا يرى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعاني دون غيرها
اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا لحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه
تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء
لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة و
البيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها
فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه فلا دور والوجه الاول
اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية وقيل انها اسماء
القران ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقران وقيل انها اسماء الله ويدل عليه ان عليا رضي الله
كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدا
المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها جمع بينها ايماء الى
ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استاثره الله
بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا
انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد
فان جعلتها اسماء الله تعالى او القران او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء
والخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر
على اضمار حرف القسم ويتاتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم
فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى
وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء
او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في
الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة
منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتداة والمفردات المعدودة ويوقف

ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها اية عند غير
الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم وحم ويس اية
وحم عسق ايتان والبواقي ليست بايات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب
ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم
وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا ولهذا اشير اليه بما يشار الى البعيد
وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبر صفته او خبره الذي هو هو او الى الكتاب
فيكون صفته والمراد من الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه
او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس
ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة
لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه
وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا يرى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا الاية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا
في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان
ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال
من المضمر المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء
اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل
الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه
ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى
والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال
قال الله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب
واختصاصه بالمتقين لانهم هم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة
لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه
الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الدلائل والايات والنظر في المعجزات وتعرف
النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة
وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين

الاخسار ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد
منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع
اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب
المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل
ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع
وهو المعنى لقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته
وقد فسروا قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة والآية تحتمل اوجها من الاعراب
ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره
وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به
المؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب
صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب
صفة وريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس
العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع
بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص
نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على
الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه
لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه
الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم و
الاولى ان يقال انها اربع جمل مستأنفة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل
العاطفة بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم
وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال
جملة ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له
مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا [illegible] لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين او
تتبع كل واحد منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى

المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب
البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه
الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات
جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المق مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي
الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر
للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف
للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه
صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية
والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر التقوى بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات
لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها
امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
غالبا الا يرى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام
الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح او مادحة بما تضمنه وتخصيص
الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت
اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه
مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في
اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب
والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق
صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما
في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة والسلام كالتوحيد
والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند
جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار
فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل
في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب
فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان

في قلوبهم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في هذه الاية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما امن احد ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للالة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى

تعالى المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين الذين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه الصلوة والسلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي اتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله

خاصة في دخولها على اسمه ولذلك اعملت عمل الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني
ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها محذوف مرفوعا بالخبرية
وهي بعد باقية معتضدة للرفع فقيدته كلا ضعاب فلا يرفعه للوفي واجيب بانا قد قضاء
الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وعوز ال بدخولها فتعين اعمال
الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة
وتذكر في معرض الشك مثل ويسالونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الا
مكانه في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك
عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد
الله لقائم جواب منكر لقيامه ويقرب الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي
لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من ضم على الكفر
وغيرهم فخص عنهم غير المصرين بما اسند اليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح
ومنه قيل للزراع والليل كافر لكتمانهم البذر كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجيء الرسول به وانما عد تكذيب الفساق وشذ الزنادقة ونحوهم كفرا لانه تواتر على التكذيب
فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا الا لانه لم يعرف انفسها واحتج المعتزلة بما
في القرآن بلفظ المضي على جريمة لا ستوعاه سابقيها وجيب بانه مضى لمعلوم وحق
لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسوء
اسم بمعنى الاستواء نعت بما نعت بالمصادر قال الله تعالى سواء علينا اوعظت ام لم تكن
رفعه بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كما ذهب اليه الاخفش وقيل ان الذين كفروا مستو عليهم
انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سواء عليهم والفعل اذا
ضمن الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث
المدلول عليه ضمنا على الاستواء وتوكيدا لاسم في الاضافة والاسناد اليه كقولك واذا قيل
لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمية بالمصدر خير من ان
تراه وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ابهام التجدد وحين دخول الهمزة
وام عليه ليقرر معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام مجردا الاستواء
كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والا
الانذار التخويف اريد به التحويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه
اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفوس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم

فاذا لم يقع فيهم كانت البشارة لهم اوفى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف
الثانية بين بين وقلبها الفا ويونسه ان الالف المتولد لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع
غير حده وبوسطه الفا بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين ويحذف الاستفهامية
ويحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يوصف جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما في حيزه
فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنها وخبر ان والجملة قبلها اعتراضية بما يوعلة للحكم والآية
مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامر نبيه بالبلاغ
فلو امنوا انقلب خبره كذبا وشملها بما نهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والجواب
التكليف بالممتنع لذاته وانه جائز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثالي
لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشر او عدم لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى
عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا يفيد الزام الحجة وجيارة
الرسول فضل ابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال العبدة الاصنام
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وعلة الاية اخبار بالغيب على ما يوجد به اريد بالموصول
اشخاص باعيانهم وزيد عليه الختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليلا للحكم السابق وبيانا ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم
عليه لانه كتم له والبلوغ اخره نظر الى الاثر او فعل بفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه
اذا غطاه بيت سائر على الشيء كالعصابة والقلادة والختم والتغشية على الحقيقة وانما
المراد بها انه يحدث في نفوسهم هيئة تمنعهم عن اكتساب الكفر والمعاصي والتمكن الايمان
والطاعات بسبب عنتهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث
لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعافا عن استماعه فتصير كانها مسدودة منها بالختم وابصارهم لا يجلي
الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق فكما يحتاجها الغين المستعبرين في تصير كانها غطي عليها وجعل
بينها وبين الابصار وسيا ها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم
الموقوفة بها باشياء ضرب بينها وبين الانتفاع بها ختما وتغشية وقد عبر عن احدث
بهذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم
قاسية وهي ممن حيث انها مكنات باسرها مستندة الى الله تعالى وواقعة بقدرته
اسندت اليهم من حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله
ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم وسوء

عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الاول ان القوم لما اعرضوا
عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه
الثاني انه المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن
الغطن او قلوب مقور ختم عليها ونظيره سابه الوادي اذا هلك وطارت به العنقا
اذا طالت هليه غيبة الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكفر لكن لما كان
صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم
لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم وصف الله تعالى
امرهم في التعويض ايمانهم كما يصف الضلال والبقاء على الخطاء بانه سبب لترامي
يقولون مثل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى يكلون كفروا الآية السادس ان ذلك في الآخرة واغا
اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم
وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامهم فيما يضاف الى الله سبحانه من طبع واضلال
ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه والوقف على
الوقف عليه ولانهما اشتركا في ادراك من جهة الجوانب جعل ما يعلم من خواص
فعلها للختم الذي يمنع من جهة الجهة وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل الغاية
لها عنه فعلا الغشاوة التي تحتمل تلك الجهة وكبر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين
واستقلالا لكل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في
اصله والمصادر لا يجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر
وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو ولذا السمع هو لعل
المراد بها هنا الاذن اشتمل على اليبسة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد
يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز
اما التهام الصاد لا بالراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء
عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ
بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه
والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها

وبناؤ غشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم
وعيد وبيان ما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء وكل عنه
اذا امسك ومنه ماء عذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي تقاخا وفراتا ثم اتسع فيه
فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اعقبا يردع الجاني عن المعاودة فيوازم منهما
وقيل اشتقاق من التعويب الذي هو ازالة العذب كالتعوية والتعريض والعظيم يقابل
الحقير والكبير يقابل الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التنكير
به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جنسه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التشكيك في الآية
ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو غشاوة التعامي عن الآيات ولهم
من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين افتتح الله سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا
دينهم لله ووطأت فيه قلوبهم لسنتهم ونفى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا
ولم يلتفتوا الفئة راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم تمثيلا للتقسيم وهو احد انواع البديع لائم موصوا الكفر
وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طوى ذكره خشية هجنهم واستهزائهم وعلمه
بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم آيات المنافقين في السورة
الاسفل من النار وقسمهم عبر آخرها معطوفة على فقيد المقدر بين الناس صلة اناس
انسانا وانسوا وآناسي فحذفت الهمزة حذفا على غير قياس وعوض عنها حرف التعريف ولذلك
يجمع بينهما وقوله آمنا يطلق على الاناس الا ترى انه شاذ ويوآسم جمع كرخال اذم يثبت
فعال في جمع ما خوذ من آنس لانهم يستأنسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون
ولذلك سموا بشرا كما سموا جنا لاجتنانهم والام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد
فانه قالوا ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة
مراد بها عبد الله بن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا
في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واسماعهم وابصارهم زادوها على الكفر ايذانا بانهم دخلوا
تحت هذا الجنس فانه الاجناس تما تتنوع بزيادات يختلف فيها اشباهها فعلى هذا يكون الاية
تقسيما للقسم الثالث واختصاصا للايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيصا لما هو الملاك الاعظم
من الايمان وادعاء بانهما حازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذانا بانهم
منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدونه به النفاق لانا القوم كانوا يدعون

الا نتهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون للكفر وامثالهم
اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صفاتهم وجعل سيبويه نون نارة
اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن و
اخر زائدة على انه من شاط اذا بطل ومنه اسمائه الباطل قالوا انا معكم اعتف
القرين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة
بانه لانهم قصدوا بالاول دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا
عليه ولانهم لم يكن لهم باعث من عقيدة وصرف رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين والاوقع
رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه
مع الكفار انما نحن مستهزئون تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على
خلافه او بدل منه لان من حق الاسلام فقد عظم الكفر واستخف فكان قول الشياطين
قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقونهم المؤمنين وتدعون الايمان وما
فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بهمي كاجبت
واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزاه فلان اذا مات على مكانه
وناقة تهزاء به اعي سريعة وتخفه انه يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الشيء
باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة امامقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او وجه
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كقوله يمكرون ويمكر الله يستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو اثر
الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في التمتع على التمادي في الطغيان واما في الاخرة
فبابواب الجنة وهم في النار بابا بعد باب فيسرعون نحوه واذا صاروا اليه سد عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به وبما يعطف عليه
على ان الله تعالى يجازيهم ولم يجز للمؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه
به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعلهم يقال الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم انما نحن مستهزئون
ايماء الى ان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كلما سنت سنة يا ايها الله فيهم
قال الله تعالى او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يزيدهم
من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج او الارض اذا اصلحته
بالزيت والسماد لان الممد في الغواية يعد بالامهال كما ملي له ويدل عليه قراءة ابن كثير و
يمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا انما منعهم الله تعالى الطاف التي علم

بسببها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد عليهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايد
بسبب قلوبهم ريبا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين اشراحا ونورا او مكن الشيطان من
اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان
اليهم للتأبيد وان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المولى
الشيطان اطلق الغي وقالوا واخوانهم يمدونهم في الغي واصله يمدونهم بمعنى يمليهم ويجيء
في اعمارهم كقوله تعالى واختار موسى قومه والتقدير يمدهم استصلاحا وهو مع ذلك يؤيد
في طغيانهم والطغيان بالفتح والكسر كالغليان والقيام تجاوز الحد في العصيان والغلو
في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والحيف في البصيرة
كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعيه وارض عمياء لا منار بها قال
اعمى الهدى بالجاهلين العمى واولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه
واستدلوها بها واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فاستعير لكل احد العوضين
ايا كان تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فأي العوضين
تصوره بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد
ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت
بالحية رأسا اذ عرك وبالثنايا الواضحات الدرد اذ بطولها الوعر اجود ابلغ من اشترى
اذ تفرد ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم خلوا بالهدى الذي
جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروها
واستحوذوا على الهدى فارتجت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبع
ما يشاكله عمل الخاسر هم ونحوه وما رأيت اشد غبنا ابين دناءة وعشما فيه جاش
صدره غثيان التجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال وله لك سبع شفا
واسناده الى التجارة ونحوها اسناد الاثر الى سببه والباء على الاستعلاء والمشابهة اياه من حيث
انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فانها الموجبة منها سلامة راس المال
والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لانه راس مال الربح وان الفطرة السليمة والعقل الصرف
فلما اعتقدوا بدله الضلالة بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يقولهم راس مال يتوسل
به الى درك الحق وقيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في

القلب واقع للخصم الا الدلالة بريبة المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولا مر ما كقوله تعالى
في كتب وفشا في كلام الانبياء وحكما والمثل في الاصل بمعنى التقدير يقال هذا مثل وهذا مثل وشبل
كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة
لذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حالة او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة
مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى جالهم التي هي كالمثل
كمال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا الا ترى جمع ضمير
الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود
بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل
كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد وما معه وليس الذين
جمعا للمضي بل دون زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ما بدا على اللغة الفصيحة
التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك يوقف فيه فحذفوا واوه ثم
كسرت ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين
او الفوج الذي استوقد واستقاد طويلا للوقود والتسعير تحصيله وهو سطوع النار
وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نور ينور اذا نفرلانه فيها حركة واضطرابا فلما
اضافت ما حوله الى النار جعلها مستوقدة جعلتها مستعدة والا فالمكان انما يكون مستوقدا
لها والتأنيث لكونه محمولا على المعنى لانه ما حوله اشياء واما من او الحاضر النار وما موصولة
بمعنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف فوقع تأييد الحول للنور او له وقيل للعام
حوله لانه يدور وذهب الله بنورهم جواب لما والضمير الذي جمع لحمل على المعنى كقوله
هذا ما قال بنوهم ولم يقل بنارهم لانه المؤدى وما يعادها او استينافي جيب لما عتراض
سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على
سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما حذف في قوله تعالى فلما ذهبوا به
لا يجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب بالله استهزاء اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء
حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي فعل الفعل بالباء دونه
الزهرة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب سلطانه بماله اذا اخذه
وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل لنوره ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى
النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا
والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرنه بالتأكيد بقوله في ظلمات لا يبصرون فكر

فكر الظلمة التي هي عدم النور وانظماسه بالكلية وجمعها وتكريرها ووصفها بانها ظلمات خالصة لا
يرى أعرق فيها شجاعان وترك ذلك اصلا بمعزل عن وجه النظم وجعله مفعولا واحدا فضمن معنى صير فرجع
بمعنى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة
ملبس ولمعجم والظلمة ما أخوذ من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد
البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم الغيم يوم تراكم الغيوم
والموهنات يسودون بوجوههم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخطه ستية وظلمة
العقاب النار وما وظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون محذوف قيل المطروح
المتروك وكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضرب من الهدى فاضاعه
ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تعذيرا وتوبيخا لما تضمنت الاية الاولى ويدخل
تحت عموم بيوتا اما لمنافقون فقوله فانهم اضاعوا ما نطقت به الستهم من الحق باستبطانه
الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم وهو اثر الضلالة على الهدى المجعولة لها بالفطرة
او ارتدوا عنه بعد ما آمنوا وهو صحيح لما احوال الارادة فاذا عرا احوالها الاخيبة فاذهب الله
عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم وما حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء
وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة لكل ما
ولذهاب اثره وانطماس نوره باحباطكم وافشاء حالهم باطلاع الرسول اياها واذهابه بفضيحتهم
بالنفاق لما سمعوا وسامعهم عن الاصاخة للحق والوعي له بالطبع على قلوبهم وبتقرهم
الاذان بصارهم جعلوا لها ما اثبتت مشاعرهم وانتفت قواهم لقوله صم اذا سمعوا خبر الكرة
به فوات ذكرت بسوء عندهم اذنوا ولقوله اصم عما يشين الذكر علا اريده وانما يسمع خلق بالله
حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر
المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقوله رهين انكباد عشاق
الفلاح معقود له لبؤا ظفاره لم تفلم وهو من ثمة ترعا مغلقين للسمرة يضربون عن نوح السر
النشيب صحا ما قال ابو تمام الطائي ويصعد حتى يظن الجهول بانه لحاجتي السماء وهي بنا
وان طوعه كره لحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره عاد سعد على وجه الدهر نعامة
فجاء تنزو من صفير الصافر هذا اذا حملت القرينة المانعة على الاية الاية فذلك التمثيل
ونبهت ان جعلة المستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا واذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلماتها لائذ اد هشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقضت قواهم وتلاشت قراراتهم
على الحالة من مفعول تركهم والصم اصله صلابة من الحجارة ولما جرادم وقناة صماء

السماء رعدا وبرقت برقا وعن حكم اصلها بان ترد جمعها وان اريد معنى الجمع والتاء اريد الحدوثة كانه قيل وارعاد وابراق وانما جاءت بهذه الاشياء

وصام القارورة سيء فقوله حاسة السمع لان شبان يكون باطن الصماخ مكتنا لا تجويف يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الذين لا يعي عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون اين يتقدمون او يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان انتفاء فهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على الزمخشري وحذف ما يماثل ذوي صيب كقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حتم الحالات ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بها تين القصتين وانها سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايتهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسم دان صادق الرعد صيب وظلمات الليل والغمام مطبق اخذ بآفاق السماء فاكتنف افقها يسمى سماء لانها كل طبقة منها يسمى سماء قال ومن بعد ارض سنا وسماء امؤه ملتف صيب منه المبالغة من جهة الاصل لانه ركب من صاد وهو من الصبابة وهي المتعلقة المستعلية وباء مزيدة وباء وهو من الشديدة والبناء والتنكير وقد المراد بالسماء السحاب فالآية لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه وظلمة الليل وجعلهم كانما للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومخدوره متلبسين به واذا اريد بالسحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوفه والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح مع الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وبرقا اذا لمع مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعوه اصابع مع قولهم في اذا انهم الفعل والصيب السحاب وهو واو من صاب يصوب اذا نزل لكن معناه باق فيجوز ان يقول علمت حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الفعل لان المعنى ما بردى وجملة يسقون في مكانه كما ذكر مايزوذان بالشدة والهول قيل فكيف حالهم في ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بمحذوف اي مع اجل ما يجعلونه كقولهم سقاه من العبر والقاعقة قصفة رعد هائلة معها نار ولا

لا تمر شيئا الا اتت عليه من القصف وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وفزع من الصواقع وهو ليس بقلب منه الصواعق لاستواء كلتا البنائين في التصرف فيقال صقيع الديك وخطيب مصقع وصعقته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او المرعد والتاء للمبالغة كالراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة لقوله او غير عوداء الكرم اذ خاره والموت زوال الحياة وقيل عرض يضاده الحياة وقيل هو الحياة ورد بانه لخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدورة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الجزاع والحيلة والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد منه افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر منه الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما الفعل شرط او لعروضها فيه وعسى موضوعة لرجاء شيء في خبر محذوف ولذلك جاءت مترفة بخلاف عسى في خبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه الحق بالقرب من غير ان يوكد القرب بالدلالة على المهلة وقد تدخل عليه حتى الدالة على المهلة على عسى ما تحذ عليها بالحذف فعسى خبرها المشاركة لها في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بالسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت فقا الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف قال الشكاك قيل ما يفعلون مع تارات خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقولها حتى تم اظلامها حتى تم اجليا ظلاما عن وجامرد اشيب فانه والله كما ذكره من المحدثين من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يروى وانما قال مع الاضاءة كلما وهي الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك القيام وقيل معنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول للدلالة الجواب عليه ولقد تكاثرت

باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك
باضاءة النار ما حولهم المستوقدين ونزع الله ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء
حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم
وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايثارهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات
ورعد وبرق من حيث انه والكفار نافعا في نفسه لكنها وجدت في هذه الصورة عادت
نفعا ضرا ونفاقهم حذرا عند تكاثر الاموتين وما يطرقون به من سواهم من
اللغرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذرا الموت من حيث انه لا يرد من
قدر الله تعالى شيئا ولا يخلصهم فيما يريد بهم من المفاز وتخيروا لشدة الامر وجهلهم
لما يأتون ويذرون به بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة استبشروا بها وفرصة مع خوف
ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفق وفتر لمعانه بقوا مفتدين لامرهم
لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتوا من المعارف التي هي سبب
الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما أريتك بها من الشبه المبطلة
واعترض دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد
بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتقاعدهم عما يسمعونه من الوعيد لحالة
من يهوله الرعد فيخاف فصواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو
معنى قوله والله محيط بالكافرين واعتراضهم بما يلحقهم من ريش وبرق او رفد
يطمع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم
في الامر حين يعرض لهم شبهة او تعرض لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وبنبه
تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها
عن الغوائل الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير
يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عرف فرقا مكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم
اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر
العبادة وتفخيما لشانها وحثا على الخلقة العبادة بلذة المخاطبة وبا حرفوه لنداء
البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمة المقول له كقوله الذاعي يا رب
ويا الله هو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلة وسوء فهم او لعدم الاعتناء بالمدعو عليه
وزيادة الحث عليه وهو هم المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واقع جعل صلة

في شاء واراد حقا لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت اهلكتهم وما لبكيته
ولو من حرف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم
عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم وابصارهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة وفائدة هذا الشرط ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع
قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى
وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير
كما تقرع به سوا التقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى
شاء تارة وبمعنى اسم الموجود اخرى يتناول الباري تعالى لقولك الله شيء لا كالاشياء
مشيء الاشياء على معنى انه موجدها وبما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله
ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مشنوية وانما قوله تعالى
قالوا الشيء ما يصح ان يوجد ويعلم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
فيعم الممتنع ايضا لزعمهم التحقيق بالممكن في المواضعين بدليل العقل والقدرة هي التمكن
من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل
وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي اذا شاء فعل واذا لم يشأ لم يفعل
والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قل ما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق
القورة من القور لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه
مشيته وفيه دليل على ان المحدث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدور اهـ وانما
مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شيء كل شيء مقدور والظاهر التمثيل من جملة
التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضايت اجزاؤه ولا صفت
حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثل ما لقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية
فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من الاسفار
لحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابدونه من الخوف
بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السما في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق
خاطف وخوفه من القواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ
اشياء فرادى فتشبهها باشتاتها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وقوله امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي بان يشبه الاولى ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد

صنايع وحكم يجوز فيها للاولى البصائر عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليس في ايجادها
دفعة ومن الاولى للابتداء سوله اريد بالسما السحاب فان ما علاك سماء
او الفلك فانه المطر يتوعد من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه
الظواهر او من اسباب سماوية تنبيها لاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء
فينعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات و
الكتاف المتكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السما بعض الماء فاخرجنا
بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السما الا كله ولا
اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعولا بمعنى
المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا واعا سا شيء من الثمرات والموضع موضع الكثرة
لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من
قراء من الثمرة على التوحيد او لانه الجمع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى ركبوا
من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة
ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعول له ان اريد به المصدر كانه قال رزقا
ايتام فلا تجعلوا لله انداد امتعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب
باضمار ان جواب له او بلعل على انه نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء التي لا اشتراك لها في
انها غير موجبة والمعنى ان تنقوا لا تجعلوا له انداد او بالنهي جعل ان اسأت نفت
به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا او الفا للسببية ادخلت عليه
لتضمن المبتداء معنى الشرط والمعنى من حقكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام
ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوئ قال جرير انتما تجعلونه الى ندا وما يتم
الزرع حب ينبت بذرا من بذيت تذودا اذا نفرونا ادت الرجل خالفته حقد يا فالند
المماثل الذات كما خص المناوئ بالمماثل في القدر وبيت ما يعبده المشركون من دون
الله انداد او ما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولكنها تخالفه في افعاله لانه
لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد
انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد
الله بهم من خير فنبههم على بطلان ما هم عليه وشنع عليهم بان جعلوا انداد الممن يتنعم عليهم ولا يقدر لاحد
ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا

فان قلت فيم انتصب رزقا قلت
ان كانت من المتبعض كان نصبها بما
معمولا له وان كانت من الكفاف كانت حالا
او مفعولا له

فان قلت فيم تعلق
قلت في ثلثة اوجه
تعلق بالامر اعني اعبدوا
فلا تجعلوا لله انداد
العبادة واساسها التوحيد
او بلعل على ان
الخطاب يتضمن
لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى ذي
خلقكم لكم فتوحيدوا
او بالند جعل كل من
عبد من دون الله
عبادة الاتوام عبد الوثن
والاوائل الشهرة الشاهرة
بالوحدانية فلا تتخذوا له
شركاء

فان قلت
ما فائدة الامر بالعبادة على صفة الربوبية
قلت
فائدة الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بينه بانه خالقهم
وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه ممدق معاشهم من المحلة والمظلة والمطاعم
والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه
الامور لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به و
لعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة ما دل عليه الكلام لا الاشارة
الى تفصيل خلق الاشياء وما افاض عليه من المعاش والصفات على طريقة التمثيل فشبه
البرية بالارض والنفس بالسما والعقل وما افاض عليه من الفضائل العلمية والقوة
المحصلة بواسطة اشتمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات
المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلية والارضية المنفعلة بصورة الفاعل المحكم
فانه الحكيم اذا نقشت الامور تركت الذات والغرض جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون
حال من ضمير فلا تجعلوا و مفعول تعلمون مطرح اعني وحالكم انكم من اهل العلم و
النظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم للاثبات موجد للممكنات
متزه بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوقتم وبوانها لا تماثل ولا
تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا
فالمقصود منه التوبيخ والترتيب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل
المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآية يوالام بعبادة الله
والنهي عن الاشراك به والاشارة لما يوجب العلة والمقتضي وبيانه ان ترتيب الامر
بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بينه بانه خالقهم
وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه ممدق معاشهم من المحلة والمظلة والمطاعم
والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه
الامور لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به و
لعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة ما دل عليه الكلام لا الاشارة
الى تفصيل خلق الاشياء وما افاض عليه من المعاش والصفات على طريقة التمثيل فشبه
البرية بالارض والنفس بالسما والعقل وما افاض عليه من الفضائل العلمية والقوة
المحصلة بواسطة اشتمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات
المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلية والارضية المنفعلة بصورة الفاعل المحكم
فانه الحكيم اذا نقشت الامور تركت الذات والغرض جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون
حال من ضمير فلا تجعلوا و مفعول تعلمون مطرح اعني وحالكم انكم من اهل العلم و
النظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم للاثبات موجد للممكنات
متزه بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوقتم وبوانها لا تماثل ولا
تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا
فالمقصود منه التوبيخ والترتيب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل
المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآية يوالام بعبادة الله
والنهي عن الاشراك به والاشارة لما يوجب العلة والمقتضي وبيانه ان ترتيب الامر

فان قلت فيم تعلق
قلت في ثلثة اوجه
تعلق بالامر اعني اعبدوا
فلا تجعلوا لله انداد
العبادة واساسها التوحيد
او بلعل على ان
الخطاب يتضمن
لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى ذي
خلقكم لكم فتوحيدوا
او بالند جعل كل من
عبد من دون الله
عبادة الاتوام عبد الوثن
والاوائل الشهرة الشاهرة
بالوحدانية فلا تتخذوا له
شركاء

فان قلت
ما فائدة الامر بالعبادة على صفة الربوبية
قلت
فائدة الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بينه بانه خالقهم

وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد
قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف المضاف اي وقودها
احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير مقياس والمراد بها
الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع
بها والاستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما
كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها و
يفترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه
وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل
شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان
ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فلعله عنى به ان الحجارة كلها لتلك النار
كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى
في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة
صلة فانها تجب ان تكون قصة معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت
عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال باضمار
قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي
الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد
وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض
اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على
المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني
تضمنهما الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه
عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه
الصلوة والسلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان
يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة
لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة
والمق عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه
على ما جرت العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي

وينجي وتثبيطا عن اقتراب ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما
يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد
التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق
الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عليه الصلوة
والسلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم
بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنئوا
بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استئنافا و
البشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي
الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه
فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة
وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال كيف الهجاء وما تنفك
صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه و
تأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا
للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع
بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل
الصالح كالبناء عليه ولا غناء لاس لا بناء عليه ولذلك قل ما ذكرا مفردين وفيه
دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما
داخل فيه وان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل
الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب
على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته
سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا
طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من
الجنان وقيل سمي بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعيم كما قال تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن
عباس رضي الله عنهما سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة
المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحد منها مراتب ودرجات متفاوتة على

حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما رتب عليه من
الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا
وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر
عليه وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك
ولعله سبحانه لم يقيد ههنا استغنا بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
كما مر بها جارية تحت النابتة على شواطئها وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كقولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي
الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى
الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها
على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات
او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد
السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف
رزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام
ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه
مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا و
صاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم
في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار
هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر
بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم
الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا
في الدنيا جعل ثمرة الدنيا من جنس ثمرة الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى فان
الطباع مايلة الى المألوف مستنفرة عن غيره وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو
كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابهة الصورة
كما حكي عن الحسن ان احدكم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيرى مثل
الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه

انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول
الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على
الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديد
ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم
بما وجدوا من التفاوت العظيم من اللذة والتشابه في الصورة واتوا به متشابها
اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول
عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو
التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس
في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي
هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية
محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا
الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة
فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج
مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع
وسوء الخلق فان التطهر مستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات
وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال
واذا الغداري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على
اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة و
مطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله تعالى
والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل
فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ
النوع وهو مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما تشارك
نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل
الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها وتفيد
عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات دام

قال الامام احتج من ذهب الى هو القول بان لفظ فوق يرد على العلو فاذا قيل هذا فوق ذاك معناه انه اكبر منه من حاشية على الكشاف

كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو ابرء منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كما حيا فانه عليه الصلوة والسلام ضرب مثلا للدنيا وتطهير من الاجتالين ما روعه رجلا في مخرجه على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالحرور او ما زاد عليها في القلة كتحبب النملة لقوله عليه الصلوة والسلام ما اصاب مؤمنا فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما عرف بفضل ما اجمل ويؤكد به ما صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفا قال سيبويه اما زيد فذاهب فمعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اعتمد هو ذاهب لاجله والاصل دخول الفا على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين بها تحامل على المؤمنين واعتداد بعلمهم بانه الحق وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لانه يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والاقعال الصائبة والاقوال الصادقة ومن قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كانه من حقد واما الذين امنوا فلا يطعنون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن تاكد قولهم هذا دليلا وانحى على جهالهم عدولا اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما او الكل ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة تزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته لافعاله فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فاعل لغيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحيوان ترجح احد مقدوريه على الاخر في تخصيص بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهو اعم من الاختبار فانه يدل مع تفضيل

تفضيل وخبرا استفهاما وانكاريا ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضل الله كثيرا وهدى كثيرا ووضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما او حال باية العلم بكونه حقا هو عين بيانه واتى بالجمل بوجه ايراده والانكار يحسن مورده ضلال وفسوق وكثر تحمل واحد من القبيلتين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال لما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قالوا قليل اذا عد وكثير اذا شد وقالوا ان الكرام كثير وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اعتراض جيء به لقوله تعالى انهم المنافقون هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابن وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعاود ارتكابها غير مبال بها والثالثة وهو الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا دام في درجة التغابن والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لانتفاء بالتمرق الذي يوسم الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا فلا يكون منزلتي المؤمن والكافر فاشار تعالى الى احد منشا في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على ان الذم عادم للاضلال واداءهم الى الضلال به وذلك لانه تعرض وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه انكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى سخرت به جهالهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين يفصلون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والتفسير فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل ولما تعالى في بطال العهد من حيث انه عهد يستعار للحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فاطلق لفظ الحبل عليه وشيجا للجناس واراد بذكر هذه العهود كل ما يلزم الانسان العمل به من الامر والنهي او من رواد في عهد الله ما يجب الوفاء به من عقد والاسر الكفر وما

محمد حسن

الوصلة بين المتعاهدين كقول لبيد شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته وبحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد

يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من أتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلتين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها او مقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة كما قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال واعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا

موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى
هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة
الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل و
النهار لا يفترون وهو العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى
الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وهو المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب
الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض
وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال و
جاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض وخليفة عمل جاعل فيهما لانه بمعنى
الاستقبال ومعتمد على مسند اليه وهو انى ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من
يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة
الله تعالى في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل
نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة له تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن
قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة
كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا عليه الصلوة والسلام ليلة المعراج ونظير ذلك
في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري
تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذلك او خليفة من سكن
الارض من قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد
اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر نبيه كما استغنى بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم
او على تأويل من يخلف او خلفا يخلف وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة
وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه و
اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد

ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض و
اصلاحها من يفسد فيها ويسفك الدماء او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية
واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والفتها واستخبار عما
يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على
الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله
او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس
لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب
فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من
اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء
للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك
الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن
الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى استخلف خليفة عصاة ونحن معصومون
احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة
المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو
ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء
وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه
وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا على استخلافه واما باعتبار
القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا
عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة
على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب
يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات
من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني
اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذا التقديس من سبح في الارض والماء
وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن
الاقذار وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا

لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا من الذنوب
لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي
هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل ونقدسك واللام مزيدة
وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر
الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال
علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة والادمة
بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عليه الصلوة والسلام انه
تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه
اضيافا او من الادمة والادم بمعنى الالفة تعسف كادريس من الدرس ويعقوب
من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة
للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا
في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما
واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد
في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث
الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى
متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمخيلات
والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم
وقوانين الصناعات وكيفية الآلات ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول
عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض
عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات
فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء
او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن
وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت
لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة
قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس
بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري
مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او

بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم
يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد
يتطرق اليه بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل البشر
والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اغفل عليهم ومراعاة
للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار و
الجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك
تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت
العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة
بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك وانت وان لم يجز مررت
بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا
يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم
اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار
لقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى
لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة
والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا
مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون
استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا
من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد
فافاد الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم
وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده
الى الله تعالى وان لم يطلق يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات
توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على

على التعليم مبينا له معانيها او ذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك
الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم
والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة
والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله
تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل
حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا
امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم
به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق
ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها
على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع
تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقلن له اسجد لليلى فاسجدا
يعني البعير اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به
اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما
لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل
الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم
بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته
فاللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي
وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد
بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المأمورين بالسجود
الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به
استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى
فيما فيه خيره وصلاحه والاباء الامتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من
غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله تعالى او صار

منهم باستقباح امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل
لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا
لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا
بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين
بالسجود ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح
استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان
من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رضي الله عنه روى ان من
الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من
الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا منهم بالالوف
منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة
عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان
الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلتين فكانه قال فسجد
المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب
فيهم العصمة كما ان من الناس معصومين والغالب عدم العصمة ولعل ضربا من
الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة
من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله عنه
ولذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور
والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام قال خلقت الملائكة
من النور وخلق الجان من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر
المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه
من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت
عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف
وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد
الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره
وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر
هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة

الى شيخنا ابي الحسن الاشعري وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من
السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما
اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد
ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او
بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى
ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر
محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر
في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فيه مبالغة لتعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة
في التحريم ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية
وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء
يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان
يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او ينقص حظهما بالاتيان
بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب
له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا
لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين
وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما
على الزلة بسببها ونظيره عن هذه قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة
بمعنى اذهبهما عنها وتعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان ازل
يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته
اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه هل تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه
اليهما على طريقة الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم
فقيل انه منع عن الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع
ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما
وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرف الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت
به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله واخرجهما مما كانا فيه من الكرامة

روي في الاخبار ان آدم عليه السلام اهبط بالهند وحواء بجدة وابليس من البصرة على اميال والحية باصفهان كثير

من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا لقوله تعالى قال اهبطا منها
جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها
ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض
عدو حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض
بتضليله ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين
يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول
والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته
وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك و
تبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب
الم تسكني جنتك قال بلى قال رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب
ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثير
المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه
بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف
بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكره لان حوا كانت تبعا
له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاع
على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف
بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع
من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب
بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان
الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر
بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخالفة
الاهباط المقترن باحد هذين الامرين هبوطهم الى دار بلية وهبوطهم للتكليف وحدها
كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي
ولم يجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة
الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى
كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهما على الهبوط في زمان واحد

كقولك جاؤا جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مع زيدة اكدت به انه و
لذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم مني
هدى يا تراك او ارسال من تبعه منكم بخاوف وانما جيء بكلمة الشك وايتان الهدى
كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد
بالثاني غير ما اراد بالاول وهو ما اتى به الرسل واقتضى العقل اتباعه فمن تبع ما اتاه مما
فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل به مكروه ولا هم يفوت
عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع ونفي عنهم العقاب
واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف
بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف
على فمن تبع الخ آخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او
كفروا بالآيات جاحدا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور
الآية في الاصل العلامة الظاهرة وقيل للمصنوعات منه حيث انها تدل على وجود
الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المميزة عن غيرها بفصل
واشتقاقها من اءى لانها تبين ايا من اءى وعى اليه واصلها أيية لو لوية
تحركت فابدلت عينها على غير قياس او ايية او ايية كرمكة فاعلت او ايية كفالة
فحذفت الهاء والمراد بآياته الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت
الحشوية بهذه الفقرة على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول
ان آدم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني
انه جعل باركابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى
والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس
اعتراف به بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله الم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجز ما جرى
عليه والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حين والمدعى مطالب بالبيان والثاني
ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى وانما
اسند الغي والعصيان اليه فيما لا حجة للخصم عند في موضعين ان شاء استيفاء وانما امر بالتوبة

بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قال للملائكة
قبل خلقه والثالث انه فعل ناسيا لقوله فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك ما
التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم
كما قال عليه الصلوة والسلام اشتد البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
واما فعله الى ما جرى عليه على طريقة التسبية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم
على الجهل بشانه لا يقال انه باطل بقوله تعالى انهيكما ربكما وقاسمهما انه لكما لمن
الناصحين فيما يدل على تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث في مثله طبعا ثم
الف نفسه عند مراعاة حكم الله تعالى اياه بنسي ذلك وزال اثره عن مثله الطبع عليه و
الرابع انه عليه الصلوة والسلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظنه
انها النهي للتنزيه والاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان
المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده
وقال هذان حرامان على ذكور امتي حلال لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما
لشأن الخطيئة بتجنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها لم تكن يومئذ
وان التوبة مقبولة وان متبع الهوى مأموم العاقبة وان عذاب النار دائم
والكافر مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى وما هم منها بمخرجين واعلم ان
سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم العامة تقريرا
لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم لا لخلق والامر
وجوده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة
ممن لم يتعلم ولم يمارس شيئا من الاخبار بالغيب مجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن
حيث انها على خلق الانشاء واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على
الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم في الكتاب منهم وامرهم بان
يذكروا نعم استتبع عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من
امن بمحمد وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اعلما ادبعقوب والابوه من البناء
لانه سبق ابيه ولذلك يشب المصنوع للصانع فيقال ابو الحرث وبنت فكر واسرائيل
لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل
بحذف الياء واسرال بحذفها واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

او بغيره وبيواده يعطى عنه عدلا او الشفاعة من الشفيع كانه المشفوع له فرد اجعل الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدوة الغيرة وقيل البول واصله التسوية سمى به الغيرة لانها سويت بالمغرة وقراءابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتا ولا يهم يفروه يمنعوه من عذاب الله والضمير ما دلت عليه النفس الثانية المنكرة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنفرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمل في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وفرعون اصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة لما في ايلاء الخطر كالانسان والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كقيصر وكسرى والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب ابن ريان وقيل ابن الوليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان سنهما اثر مائة سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر سأيسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضميرا كل واحد منهما يذبحون ابناءهم يستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله تعالى شيئا وفي ذلكم بلاء محنة اي يشير بذلكم الى صنيعهم ونجاة ان اشير به الى الانجاء واصل الاختبار لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يكون اشارة بذلكم الى الجملة ويراد بها الامتحان الشايع بينهما من ربكم تسليطهم عليكم او بعث موسى وتوفيقه لتخليصكم اعظم صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله فعليه ان يشكر على مسائه ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقيناكم او فصلنا بين بعضه وبعض حتى جعلتم فيه مسالك يسلكها بسلوككم فيه او بسببية انجائكم او

ايا ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريا وفرقنا على بنا التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانكماله او خطبوا وقد شخصت ابصارهم يقولون اللهم صل على آل محمد اي شخصه وانما عبر بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك او نغرقهم او طباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طريق يابسة مذللة او جثتهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه امر موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فتبعهم فرعون وجنوده وصادفوه على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا بالية فسلكوها فقالوا لولا ان موسى يخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم لفتح الله تعالى لنا وعبر فرأوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراءه منفلقا اقتحم فيه وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمزلة في الغفلة والنكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان ما توا تر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه الصلوة والسلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ وعدنا موسى في اربعين ليلة تمام ما عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقراء نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعد الوحي وهو وعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها وانتم ظالمون من بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشراكم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد العفو محو الجريمة عن عفا اذا درس ومنه بعد ذلك اعلكم تتخذون للعلم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته بينه الحق وابطل الدعوى او بينه الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الزعفر قبينه وبين عدوه لقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم

العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم برئا من التفاوت
ومميزا بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن
غيره اما على سبيل التفصي كقوله برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء
كقوله براء الله تعالى آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالنجع
او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا
ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى
بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء
لا يتباصرون واخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون عليهما
السلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى
للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك
ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته
من كلام موسى عليه السلام تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم او عطف
على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات كانه قال فعلتم
ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا
غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في
الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك
التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين
ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او نقر لك
حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة
ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ
جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة جمع كاتب فيكون حالا والقائلون
هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان
الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة بالفرط في الفساد و
التعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته رؤية
الاجسام والحيازة المقابلة للرائي وهو محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن
الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا
قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا

فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من
بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيل البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم لقوله تعالى
ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة وظللنا
عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم
المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى
الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل عليهم بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه
وكان ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا
فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس
وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر
او الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها
فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين
او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك
حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط
في هذه القرية ونقيم نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم قرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء
على البناء للمفعول وخطايا اصلها خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء
الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الياء
الفا وكانت الهمزة بين الالف فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل
بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب
للمحسنين واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان
لم يفعل فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا
فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم بظلمهم
بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب
هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم
والرجز في الاصل ما يعاف وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة والمراد الطاعون

وروى انه مات بعد ساعة اربعة وعشرون الفا واذا استيقن موسى لقوله ما عطشنا

في الثاني فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روى انه كان طوريا مكعبا

حمله معه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين بسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا

ستمائة الف وبسعة العسكر اثنا عشر ميلا او حجرا هبط آدم عليه السلام من الجنة

ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الزعفر ثوبه لما وضعه عليه ليقتسل

ويراءه الله تعالى عما رموه من الادرة فاشار اليه جبرائيل بحجل او الجنة ويؤيد

الاول في الحجة وقد لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه لكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى

ارض لا حجارة فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضرب بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه

اذا ارتحل فيبس فقالوا انا فقد موسى عصاه فتشاغشا فاوحى اليه لا تفرح بالحجارة

وكلها تعطك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا

عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت

منه اثنا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او ففرقنا

فانفجرت كما في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان

فيه قد علم كل انا سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير

القول من رزق الله ويريد به ما رزقهم من المن والسلوى وما يعيشون به وقيل ما

وجده لا تشرب وتبقى كل ما نبت منه ولا تعملوا في الارض مفسدين لا تقتدوا

حالا فسادكم وإنما قيده لانه وان غلب فيه الفساد فقد يكون منه ما ليس بفساد

كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق

السفينة ويقرب منه العيث الا انه يغلب فيما يدرك حسا ومن ثم قال مثال يؤذه

المعجزات فلغاية جهل بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه ما امكن ان يكون

من الاحجار ما يحاكي الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا

يسخر بجذب الماء من تحت الارض او بجذب الهوى من الجوانب وتصييره مأبقوة

التبريد وكونه كذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في

التيه من المن والسلوى وبوحدته انهما لا تختلف ولا تتبدل كقولهم طعام مائدة

الامير واحد يريدون انها لا تتغير ألوانه ولذلك اجمعوا او ضرب واحدا لانهما

مع طعام واحد لتلذذهم كانوا فلا حة فنزعوا الى عكرهم وعاشتهم واما الغوم

فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزم بانه جواب

فقال الزجاج معناه المغفرة لا يجوز ان تكون هي الزعكانوا قد فعلوا ما امروا به مع فرعون واحتجوا عليه بقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا

جواب فاوحى فان دعوة سبب الاجابة ثم انبت الارض من الاسناد المجازي واقامة

القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

تنسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من

الخضر والمراد به اطايبها التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل

الثوم وقرئ فثائها بالضم وهو لغة فيه قال اتعاوضون وموسى انتسبدلون الزرع هو

ادنى اقرب منزلة وادونه قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما

استعير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنأ مهموزا من الدناءة

بالمد يوحي يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الجاشة

للسبي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه

اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به

العلم وانما صرفه لسكونه وربطا او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن

مسعود وقيل اصله مصرايم فعرب فان لهم ما سألتم وضرب عليهم الذلة والمسكنة

احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على

الحائط مجازاة لهم على افراط النجدة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة

او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤا رجعوا او صاروا

احقاء بغضب من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البواء المساواة

ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب بانهم كانوا يكفرون

بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم

من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانجاء العيون من الحجر او بالكتب

المنزلة كالانجيل والقرآن وآيات الرجم والتي فيها نعت محمد عليه السلام من التوراة و

قتلهم الانبياء فانهم شعيا وذكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما

يعتقدونه بجواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه

بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اعترضهم العصيان والتمادي والاعتداء فيما

للكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب بسبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان

صغار الطاعات اسباب موذية الى تعاطي كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان

كفرهم بما هو بسبب للكفر والقتل فهو بسبب لارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى

وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين

Ahmet III 3

فان قيل هلا حملتموه على نفس الذكر قلنا لان الذكر الذي هو ضد النسيان من فعل البشر فكيف يجوز الامر به واما اذا حملناه على الموازنة فلا اشكال من التفسير الكبير

فصاعدا على تأويل ما ذكر او تقدم للاختصار وتظير صفة الضمير قول رؤبة فيما خطوط من
سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية الفرات والمبهمات
وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين امنوا بالستهم بريئة
المتوبين بريء محمد المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم في سبيل
الكفرة والذين هادوا يهودا ويقال هادوا تهودوا اذا دخل في اليهودية وتهود اماعن
من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهودا اسم
باسم الاب او الاب يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كندامى وندمان في نصارى
للمبالغة تماخ اجرى سموا بذلك لانهم نفروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها
نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسم او الصابئين قوم بين النصارى والمجوس
قيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل هم عبدة الكواكب
وهو ان كان عربيا فمن صباء اذا خرج وقراءنا فيه وجوه بالياء اما لانه خفف بالهمزة
او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحروف الباطل
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بالحق
بالمبدا والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء بالكفرة ايمانا خالصا
ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدلهم على ايمانهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون
على تضييع الخير وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفا لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد مضى سيبويه
دخولها في خبر انه من حيث انها لا تدخل الشرطية وردّ بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم بايتاء موسى والعمل
بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق وعن ابن عباس ان موسى عليه السلام لما اتاهم
بالتوراة وجد فيها من التكاليف الشاقة كبر عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع
الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا واخذوا على ارادة القول ما استكتم من الكتاب بقوة
بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب اف
اعملوا به لعلكم تتقون كي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز ان يتعلق
المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من
بعد ذلك ثم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم

بتوفيقكم للتوبة او بمجديد دعوكم الى الحق وهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالله
بالانهماك في المعاصي او بالجحط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لا امتناع
الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وبوا متناع الشيء لثبوت غيره والاسم
الواقع بعده عند سيبويه مبتداء خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب
مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصل الفتح
امروا بان يتفرغوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام وشغلوا
بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم
السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فخرجوا
حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان يدخل يوم السبت فيصطادونها
يوم الاحد فعلنا لهم لونوا فرده خاسئين جامعين بين صورة القرد والخسو
وهو الصغار والطرد قال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم مثلوا بالقرد
كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا قليلي بامر على الحقيقة اذ
لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد وقرئ بفتح
القاف وكسر الراء وخاسئين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا لعبرة
تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها قبلها وما بعدها
من الامم اذ ذكرت حالهم في زمانها الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لما حضرها
ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حولها
او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او
كل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة
قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون عنه وقدمت عليه لاستقلاره بوقوع
اخر مساويهم وسيوا لاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة لما
الامتثال وقصتها كما روي ان فيهم شيخ موسر فقتل ابن اخ له لينا خير طمعا في ميراثه وطرحه
على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامر الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها
ليحيى فيخبر بقاتله فقالوا اتتخذنا هزوا اي مهزوءا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استعاذ اما قاله واستخفافا به وقراءة حمزة وابو بكر بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من

قال القاضي اما البكر فقيل انها الصغيرة وقيل التي لم تلده وقيل ولدت مرة واحدة قال المفضل بن سلمة من العشرة الى الخمسين

عن حالها وصفتها وضعفها ذلك سؤال عما سوى ما تقدم

فعجزوا عن معرفة البقرة المحتاج اليها

مست فيحي فسألوا عنه

فرض قال خفاف بن نوبة

ما تقوم على رجل

لانها فرض

الفرض والبكر الفتية

قال زواج بين اكبار وعوذ وقرعوذ

من الكشاف

فما يسومون عيسى

لعجايبين لان العجز في مثل ذلك جهل وسفه فنزه عن نفسه ما رموه به على طريقة البرهان

واخرج ذلك في صورة الاستفادة استعظاما لحاله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي

اعم ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي وكيف هي لان ما يسأل به عن

الجنس غالبا كقولهم ما رأيت اما احسن منه على حال ما يوجد به شيء من جنس اجزوه مجرى

ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قالوا انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة

ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كما انها فرضت سنها و

تركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نواعم بين الابكار

وعوانه بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه

بين لانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكناية واجراء تلك الصفات على بقرة بدلة

على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن الكل ذلك يزعم

ان المراد بها بقرة من شأن البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ

قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازها ويؤيده الرأي

الثاني ظاهر اللفظ والامر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو ذبحوا اي بقرة اراد وا

لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وتعجيزهم

عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قولك

امرتك الخير ففعلت ما امرت به او امرهم بمعنى ما مورهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا

ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع بضوء الصفرة ولذلك

يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة الصفراء

ملابسة بها فصل تاليد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها او عن حسن سوداء شديد

السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال تلك خيل سود وتلك ركاب هن صفر اولادها

كالذبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته اولان سواد الابل يعلوه

صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع بل تسر الناظرين اي تعجبهم والمراد

اصله لذ قلبي القلب عند حصول نفع او توقعه من السرور قالوا ادع لنا ربك يبين

ما هي تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقولهم ان البقر تشابه علينا اعتذار عن

اعادة البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرا فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم

لجماعة البقر والاباقر والبواقر وتشابه بالتاء والياء وشابه بطرح التاء وادغامها على

التذكير والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشبه وشبه بالتذكير

ومتشابه ومتشابهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المرادذبحها او الى القاتل

وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم اخرا لابد واجتمع اصحابنا على ان الحوادث بارادة

الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة

والكرامية على حدوث الارادة واجيب بانها التعليق باعتبار التعلق قالوا انه يقول

انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي هم تذلل للكراب وسقي الحروث

ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والفعلان صفتا

ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت

برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب

او اهلها من العمل او الخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها

يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لون

آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها الغا وقرئ الآن بالمد

على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيما اختلفوا و

التقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلونه لتطويلهم وكثرة مراجعتهم

او لخوف الفضيحة فظهور القاتل والغلاء ثمنا اذ روي عنه ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة

فاتى بها الغيضة فقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة

تلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة

اذ ذاك بثلثمائة دينار وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه

النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ما ضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا يناقض قوله تع

وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا انه يفعلوا

حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كما ينظر المجيء الفعل واذ قتلتم

نفسا خطاب للجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شأنها اذا الخاصموه

يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتله كل عن نفسه او الفتم صاحبه واصله تدارأتم

فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمونه مظهره لا محالة

والجملة معترضة والاصل فقلنا اضربوه بعضو منها او بشيء منها فضربوه فحيي

فاعل مخرج لانه حكاية متقبل مما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه

عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل

بعضوها قيل فخذ بعضها وقيل بالصفراء او قيل بلسانها او قيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن

وقيل بالعجب لذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي فحذف به مع

الكشاف

فويل اى تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فعناه ان فيها موضعا يستوجبون فيها
من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا ويوقف الاصل مصدر لا فعل له وانما سمي
الابتداء به تكرة لانه دعا للذين يكتبون الكتاب بيدي ولعله اراد به ما كتبوه من
التأويلات الزائغة بايديهم تاكيدا لقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا اى يحصلوا به غرضا من اعراض الدنيا فان والله جل قليلا بالنسبة
الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم اي بغير حق وويل
لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا ايام معدودة تحصرة قليلة روي انهم
قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فقل اتخذتم عند الله عهدا خبر او وعدا بما تزعمون وقراءة ابن كثير على الخبر
باظهار الذال والباقون بادغامها قل لن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اى ان
اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن
على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتوبيخ
بلجاء اثبات ما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليتناول
كما برهان على بطلان قولهم ويتضمن جواب النفي من كسب سيئة فيحيط والفرق بينها
وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض فانها
من الخطأ والكسب اجلاب النفع وتقييد بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب
واحاطت به خطيئته اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا
لا يغلو عنها شيء من جوانبه وهذا اغا يصح في شان الكافر لان عيذه وان لم يكن له
سوء تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر
وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه اجترأ على معاودة مثله والا نهماك فيه
وارتكاب ما يربو اكبر منه حتى يستوطن عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه
مايلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن ينهاه عنها مكذبا
لمن ينصحه فيها كما قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقراءة نافع
خطياته وقرئ خطيئته وخطيآته على القلب والادغام فاولئك اصحاب النار ملازموها

عاجلا في الآخرة كما انهم ملازموها سابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لا يثبون
لها طويلا والآية تمامة ترد الاحتجاج فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والتي
اصلوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان
يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على
خروج عمله مستاه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار بمعنى
النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد ويوايده من صريح النهي ما في مصحف ابي
الا تعبدوا مساوق على الانتهاء فهو مخبر عنهم بفضيحة قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا
عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله
الا ايها الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ابي لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق
او معمولا لاذكروا او بقسما لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف قسم دل عليه لعلكم تتقون
لا تعبدون وقراءة نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به
والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او
احسنوا وقرئ وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين واليتامي جمع كيتيم
وذامي وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا
اعم قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقراءة حمزة والكسائي وبعقوب حسنا بفتحتين
وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه
تخلق وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم تولتم
على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه
ومن قبلهم على التغليب اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام
اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن
الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق واريد به ان
لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل
نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجب قصاصا وقيل معناه لا تزكبوا ما يبيح سفك
دمائكم واخراجكم من دياركم ولا تفعلوا ما يريكم ويضركم من الحمية الجاهلية فانه القتل
في الحقيقة ولا تغتروا بما تمنحونه به من الجنة التي هذا دأبكم فانه لجلاء الحقيق ثم اقررتم
بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون به تؤيد لقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل

يقفون بدفعها عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل
اى ارسلنا على اثره الرسل لقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه
وقفاه به اتبعه اياه من القفاء يخوذ نبته من الذنب وآتينا عيسى بن مريم البينات
المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات
او الانجيل وعيسى بالعبرية اشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء المرأة
من الرجال قالت رويئة قلت لزيد تفضل مريم وقدرنه منعل آدم بشة فعيل
وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بتوسط الف بين الهمزتين وقرئ بالروح المقدس بالروح المقدس لقوله حاتم الجود
ورجل صرق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصف به لطهارته من الشوائب
او لكرامته على الله تعالى ولذلك اضافه الى نفسه اولانه لم تضف الاصلاب والارحام
الطوامث اوالانجيل او اسم الله الاعظم الذى كان يحيى به الموتى وقراء ابن كثير
القدس بالاسكان فى جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحب
يقال هوى بالكسر يهوى اذا احب وهوى بالضم يهوى وسطت الهمزة بين الفاء
وما تعلقت به توبيخ لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيب من شانهم وتحميل ان يكون
استيناف والفاء للعطف على محذوف اى استكبرتم عن الايمان واتباع الرسول ففريقا كذبتم
كموسى وعيسى والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى واما ذكر بلفظ
المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس فانها الامر فظيع وقراءة
الفواصل اولى للدلالة على ان عادتهم جرت قتل محمد لولا انى عصمته منكم ولذلك
سحروه وسمتم له الشاة وقالوا قلوبنا علف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها
ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن وقيل اصله علف جمع
غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعى ما تقوله وتخن
مستغنية بما فيها من غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انا خلقت على
الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم كما قاله فابطل استعدادهم
او انها لم تأب قبول ما تقول لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم و
اعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك
فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون ومامزيدة للمبالغة فى التقليل وهو
ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم وجاءهم كتاب من عند الله يعنى
القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف

واتمام الحجة عليهم بتشهدون على اقرار اسلافكم فتكون اسناد الاقرار اليهم مجازا
ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم
مبتدا وهؤلاء اخبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الذاقصون كقولك انت ذلك الرجل
الذى فعل كيت وكيت نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما استدل به
حضورا وباعتبار ما يحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من دياره اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء
تاكيد والخبر بعد الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ
تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حاله من فاعل تخرجون
او مفعوله او عليهما او التظاهر التعاون من الظهر وقراء عاصم والكسائى وحمزة
بحذف احدى التائين وقرئ بافلهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون واذ يأتوكم اسارى
تفادوهم تروعان فريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا
عاون كل فريق حلفاءه فى القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد
من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى عند ايديكم
تتصرفون لا تقدرون بالارشاد والوعظ مع تفديتكم انفسكم لقوله انا مروكم الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقراءة اسرى عند هو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمع
اسرى كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكمادة رشيد بالكسر اداء وجمع
وقراءة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو تحريم عليهم اخراجهم
متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من دياره وما بينهما اعتراض والضمير للشان او لهم
وتفسيره اخراجهم او راجع الى المصدر المدلول عليه بتخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان
افتؤمنون ببعض الكتاب يعنى الفداء وتكفرون ببعض يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء فما
جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء
النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزى ذل يستحى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما
ويوم القيمة يردون فى اشد العذاب لانه عصيان مع تعاند وما الله بغافل عما تعملون
تاكيد للوعيد اى انه سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقراءة عاصم فى رواية ابى بكر
بالغيب على الالتفات اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اثروا الحياة الدنيا
على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية فى الدنيا والتعذيب فى الاخرة ولا هم ينصرون

وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة
او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة
والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا
وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اعم عليهم والف بالمظهر للدلالة على انهم
لعنوا للكفر فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا
لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن
واشتروا صفته ومعناه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم
من العقاب بما فعلوا او باعوا به انفسهم او الذي باعوا به انفسهم حيث فاتتهم
بسببه السعادة الابدية والنعيم المقيم ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس
لهم وحسدا وهو علة ليكفروا ودخول اشتروا للتفصيل ان ينزل الله الا ان ينزل احدوده
على انه ينزل الله وقراءة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب من فضله يعني الوحي على
من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على
من هو افضل الخلق وقيل للكفر بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين
عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة بأسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اعني التوراة
ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف
الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو
قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق والضمير او وراءه والمراد بالقرآن فصدقا
لما معهم حال مؤكدة ينقض رد مقالهم بانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع
ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون
به عازمون عليه وقراءة نافع انبياء الله مهموزا على الاصل ولقد جاءكم موسى بالبينات
يعني الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اعتراض
منه بعبرة بعد مجيء موسى او ذهابه لطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل
ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله تعالى او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم
وسياق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع
الرسول طريقة اسلافهم مع موسى لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم

ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اعم قلنا لهم خذوا ما امرتكم به في
التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم
العجل تداخلهم حبه وربط في قلوبهم صورته لفرط شغفهم بها مثل ما يداخل الصبغ الثوب
والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب لعود انما يكلونه في بطونهم
نادرا لكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية وتم برواجسما محجب من
فكيف في قلوبهم وما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي التوراة والتخصيص
بالذم تحذير في ضمن هذا الامر وما يعم غيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث
الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للتقدح في دعوى الايمان بالتوراة وتعجيز اي ان كنتم
مؤمنين بها ما امركم بهذه القبايح ورخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما
امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر
فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم ما قلتم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى على الحال من الدار من دون الناس سائر
او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من علم يقينا انه من اهل
الجنة اشتاق اليها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله عنه والذي
نفسي بيده لالف سيف في سبيل الله اهون علي من ميتة على الفراش وقال عمار بصفين الآن
ألاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حزقة حين احتضر جاءني حبيب على فاقة لا افلح من ندم اعلم التمني بئسما
انما سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات
النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة وبالجملة ما انتم اليه عاملة مختصة بالاشارة
لقوتها بإعامة صنايعه ومنه الثر منا فعبر بها عن النفس تارة والقوة اخرى
وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لغصوا او شرقوا لقال التمني لبعد
من عمل القلب ليخفي بل هو بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات نحانه وما يقرب منه
على وجه الارض والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظلموه في دعوى
ما ليس لهم ونفيه عمن يهودوا ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله
الجاري مجرى علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حياة لانه اريد فرد من افراد ما هو
الحياة المتطاولة وقرئ بالام ومن الذين اشركوا يحتمل على المعنى فكأنه قال احرص من
الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة بان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا

من الكتاب

جلّ اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها المؤمنين من اهل الكتاب وهم
الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها
وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم
يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها بجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بأظاهرها
ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلو
الشياطين عطف على نبذ اعني نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها
او تتبع الشياطين من الجن او الانس منهما على ملك سليمان اعني عهده وتتلو
حكاية حاله ما فيه فتلك كانوا يستر قونه السمع ويضمون اليها ما سمعوا الكاذبين
ويلقونه الى الكهنة وهم يدونونه ويعلمونه الناس وفشا ذلك في عهد سليمان
عليه السلام حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه
يسخر به الانس والجن والريح وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر
بالكفر ليدل على انه كفر وانه متى كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين
كفروا باستعماله قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع يعلمون
الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان فيه
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا
بنا سب في الشرارة وخبث النفوس فان التناسب شرط في التضام والتعاون
وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي وانما ما يتفق منه مما يفعل اصحاب الحيل بمعونة
الآلات والادوية او بتوبيه صاحب خفة اليد وقعر بي مذموم وتسميته سحرا على التجوز
او كما فيه من الدقة لا شتماله على ما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر
والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او لانه نوع اقوى منه او على ما تتلو
وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله ليتميز للناس ويتمايز بينه وبين المعجزة
وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملها
على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمسخت عن الزهرة وهي
من رموز الاوائل وحله لا يعول عليه ذو عي لبصائر وقيل رجلان سميا ملكين
باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل بتي معطوف على ما
كفر تكذيب لليهود في هذه الفرقة بسائل ظرف او حال من الملكين او الضمير في
والمشهور انه بابل في سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين وفتح

صرفها للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت وانرت بمعنى الكسر لانصرفا وبنى جعل ما تا فرقا
ابو لهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما
هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فتعلم
على الاول ما يعلمانه احدا حتى ينصحا ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم
منا وعمل به كفر ومن تعلم ليتوقى عمل بثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه
والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المحظور
من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكفر
مثلنا فيتعلمون منهما الضمير يدل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه
اعني السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
الا بتخليته وعبر عنه بالاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضارين
على الاضافة الى احد وجعل الجار حرزا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم
لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ تجرد العلم
به غير مقصود ولانا فيه في الزاريه وفيه اشارة الى ان التحرز عنه اولى ولقد
علموا اعني اليهود لمن اشتراه اعني استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تبعا
والا فالظاهر ان لام الابتداء علقت علموا عنه العمل ما لبئس الآخرة من خلاق
نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون
يتفكرون فيما يعلمون فيجرهم على التدبير او حقيقة ما يتبعه من العذاب حتى
لهم اولا على التوكيد القسمي لعقله الفرزعاه والعلم الاجمالي بقبح الفعل وترتب
العقاب عليه غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فانه مما علم
فرضهم لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي لمثبوا
كتاب استبع واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا من
الله خير مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على
ثبات المثوبة ولجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل عن ان ينسب اليه
وتنكير المثوبة لانها لا تعرف لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ومثوبة كلام مبتدأ
وقرئ لمثوبة مثوبة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لانه يحمد يثوب اليه لو كانوا
يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترجيحهم العاجل على الآجل بالعلم يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا عند مخاطبة النبي راعنا من المراعاة بمعنى الرعي حفظا الغير لمصلحته كانوا المسلمون يقولونه للنبي
صلى الله عليه وسلم استرعنا سمعك او التفت الينا او انتظرنا حتى نفرغ لنسمع منك او
من الرعونة بمعنى الحمق كما سمعوا من خطاب بعضهم بعضا او من الرعن بمعنى
الهزء كما سمعوا من قولهم ارعن سمعك وقرئ راعنا بالتنوين على الوصف
وقرئ راعونا على خطاب الجماعة وقرئ راعنا بالنصب على المصدر بمعنى ارعنا
سمعك او على الحال بمعنى ارع سمعك واسمع غير مسمع او غير مجاب او
غير سامع شيئا يرضيك او لا سمعت مكروها وقرئ راعينا بالتنوين على الوصف
وراعينا بالاضافة الى ضمير الجماعة وقرئ راعنا بالتنوين على الوصف وحذف
المنادى وهو يعود بالله من ان نقول او نقال او نفعل او نفعل ما نعتذر منه
ولا يحب ان يود ان ينال ما ينال من الخير او ان يتمنى ما يتمنى من الخير
ان ينزل عليكم من خير من ربكم ان للتعليل او للنفي والخير الوحي والعلم
او النصر والغنيمة او الاسلام والله يختص برحمته بالنبوة او الاسلام من يشاء
فضل الخير او الرحمة او الاسلام او النبوة او القرآن او الجنة والله ذو الفضل
العظيم ما ننسخ من آية ما نبدل حكمها او نزيل رسمها او نأمر بتركها
او نؤخر انزالها من النسيئة بمعنى التأخير او من نسأ الله اجله اذا اخر موته
موقوتا للتأخير او من النسء بمعنى الترك او من الانساء بمعنى الاستنساخ
فانه كان يكتب ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم او ننسك ما نعبد
به من نسك لله اذا تقرب او ننسك ما نعبد به من نسك لله اذا تقرب او ننسك
ما نعبد به من نسك لله اذا تقرب او ننسك ما نعبد به من نسك لله اذا تقرب

للرسول راعنا اى ارقبنا وتأن بنا فيما تلقنا حتى نفهمه وسمعوا اليهود فافترصوه
وخاطبوه به مريدين سبته لان الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التى كانوا قد
يتسابون بها وهى راعينا فنهاهم الله عنه وامرهم بما يفيد تلك الفائدة
ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى نظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره
وقرئ انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لغة من
للتوقير وراعنا بالتنوين اى قولا ذا رعن نسب الى الرعن وهو الرهوة
لما شابه قولهم راعيا وتسبب للسبت واسمعوا فى احسنوا الاستماع حتى
لا تفتقروا الى الطلب مراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او
واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ولكافرين عذاب
اليم يعنى الذين تهاونوا بالرسول وسوء ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين نزلت تكذيبا لهم فى ان اليهود يضمرون له مودة المؤمنين ويزعمون
انهم يودون لهم الخير والود محبة الشئ مع تمنى ولذلك يستعمل فى كل منهما
ومن للتبيين لما فى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يودّ من الاول مزيدة للاستغراق
والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحى والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون
ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم وبالنبوة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص
برحمته من يشاء بنبوته ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه
حق والله ذو الفضل العظيم استئثار بآية النبوة من الفضل وانه حرمانه
بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من
آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترونه الى محمد يأمر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ فى اللغة ازالة الصورة عن الشئ
واثباتها لغيره كنسخ الظل الشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل فى
كل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيانه
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها
عن القلب وما شرطية جازمة ننسخ منتصبة على المفعولية وقراءة ابن عامر ننسخ
من انسخ اى امرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو
ننسأها اى نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اى ننسكموها بان امرنا بتركها

وخاطبوه به مريدين سبته لان الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التى كانوا قد
يتسابون بها وهى راعينا فنهاهم الله عنه وامرهم بما يفيد تلك الفائدة
ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى نظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره
وقرئ انظرنا من الانظار اى امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لغة من
للتوقير وراعنا بالتنوين اى قولا ذا رعن نسب الى الرعن وهو الرهوة
لما شابه قولهم راعيا وتسبب للسبت واسمعوا فى احسنوا الاستماع حتى
لا تفتقروا الى الطلب مراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او
واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ولكافرين عذاب
اليم يعنى الذين تهاونوا بالرسول وسوء ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين نزلت تكذيبا لهم فى ان اليهود يضمرون له مودة المؤمنين ويزعمون
انهم يودون لهم الخير والود محبة الشئ مع تمنى ولذلك يستعمل فى كل منهما
ومن للتبيين لما فى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يودّ من الاول مزيدة للاستغراق
والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحى والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون
ان ينزل عليكم شئ منه وبالعلم وبالنبوة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص
برحمته من يشاء بنبوته ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه
حق والله ذو الفضل العظيم استئثار بآية النبوة من الفضل وانه حرمانه
بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من
آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترونه الى محمد يأمر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ فى اللغة ازالة الصورة عن الشئ
واثباتها لغيره كنسخ الظل الشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل فى
كل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيانه
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها
عن القلب وما شرطية جازمة ننسخ منتصبة على المفعولية وقراءة ابن عامر ننسخ
من انسخ اى امرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو
ننسأها اى نؤخرها من النساء وقرئ ننسها اى ننسكموها بان امرنا بتركها

ونشنها اى انبت ونشنها على البناء للمفعول ونسكنها باظهار مفعوليه اى نات بخير منها
او مثلها اى بما هو خير للعباد فى النفع او الثواب او مثلها فى الثواب وقرأ ابو
عمرو بقلب الهمزة الفا ألم تعلم الله علم كل شئ وقدر فيقدر على النسخ والاتيان
بمثل المنسوخ وبما هو خير والآية دلت على جواز النسخ وناخير الا ترى ان الاصل
اختصاص الله وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات
نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم ففضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف
الاعصار والاشخاص كما باب المعاش فانا النافع فى عصر قد يضر فى غيره
واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او بدلا اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ
هو المأتى به بدلا والسنة ليست كذلك والحكم ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او
الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة قد تأتى بما امر الله تعالى وليس امرا بالخير
والمثل ما يكون كذلك فى اللفظ والمعنى لتعارضا على جهة الوجوب كقراءة ابن كثير و
التفاوت حينئذ لوازم واجيب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم
بالذات القديم ألم تعلم الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد هو وامته كقوله
وبالكم وانما افرده لانه اعلم بهم وهو مبدأ علمهم بان الله له ملك السموات والارض
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شئ قدير
وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العطف وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير
وانما هو الذى يملك امورهم ويجريها على ما يصلحهم والفرق بينهما ان الولى قد
ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون خفيا عن العيون ام تريدون
ان تسألوا رسولكم اسئل موسى من قبل ام معادلة لكم تريدون فى انكم تعلم اى لم
تعلموا ان مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلموه
وتقترحوه بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوبخهم
بالتعنت بدل ترك الاقتراح عليه وقيل نزلت فى اهل الكتاب حين سئلوا ان ينزل
الله عليهم كتابا من السماء وقيل فى المشركين لما قالوا الا ترجو ان نؤمن لك فتسأل حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك
الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع
فى الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا او سط السبيل ويوشك ان يكم
الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من بدل وودّ كثير

به نزلت ما قدمت وقد بجزاء على رسوله اسمعلى استمع عليه وسلم واتاهم احبار اليهود
فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس وقالوا
ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
كعبدة الاصنام والمعطلة وتجهم على الاكابرة والتشبيه بالجهال فاه قتل لم وتجهم
وقد صرقلي فاه كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما
قصدوا بكل فريق ابطاله دين الآخر من اصل دينه والكفر بشيء من كتابه مع ان كلا منهم يتلو
منها حقا واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون بما يقتضي كلا فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم اما
بكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام الحديبية من خرب
مسجد او سعى في تعطيل مكانه مرشح للصلوة وانه نزلت في الروم لما غزوا بيت
المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى
في خرابها بالهدم او التعطيل او للثاني اعلما نفوه مكانه لهم ان يدخلوها الا خائفين
مكانه ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا على
تخريبها او مكانه الحق ان يدخلوها الا خائفين من ان يبطشوا بهم فضلا ان يتمنوا
منها او مكانه في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة والتخلص من شرهم
وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف
الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره
لهم في الدنيا خزي قتل وسبي واذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض كلها
لا يختص به مكان دون مكان فاين ملتم ان تصلوا فثم المسجد الحرام او الا قصى فقد
جعلت لكم الارض مسجدا فايما توجهتم فثم وجه الله اعلما توا فثم فثم اعلم مكان ففيم التولية شطر القبلة
فثم وجه الله اعلم جهته التي امر بها بمكان التولية لا يختص بمسجد ومكان او فثم
ذاته تعالى اعلم عالم مطلع عما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته
يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن وعنه ابن عمر انها
نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا
لغير جهة مختلفة فلما اصبحوا بينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له

من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم اعماه يردونكم فانه لو يتوب عن الكفر
المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم لفارقا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا
علة ودا من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بودا اي تمنوا ذلك من عند انفسهم و
وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق وبحسدا عحسدا بالغا منبعثا من
اصل نفوسهم من بعد ما بين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة
فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره
الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالجاء الى الله بالعبادة والبر
وما تقدموا لانفسكم من خير صلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم بمعنى قدم
عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عملا وقرئ بالياء وقرئ
وعيدا وقالوا عطف على ودوا الضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله
وقالوا كونوا هودا او نصارى تقة بفهم السامع وهو جمع هائد كعائذ
وعوذ وتوحيد الاسم المفرد وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك اماني اشارة
الى الاماني المذكورة وهي انه لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وانه يرتد كفارا
وانه لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف اي علماء تلك الامنية
امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل
هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان
كل قول لا دليل عليه غير ثابت بل اثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم
وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصل الوجه وهو محسن في عمله فله اجره
الذي وعده على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيعه ولا ينقصه والجملة جواب من
ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون
الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر
مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اعلم بهم وبعقيدة

به نزلت ما قدمت وقد بجزاء على رسوله اسمعلى استمع عليه وسلم واتاهم احبار اليهود
فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس وقالوا
ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
كعبدة الاصنام والمعطلة وتجهم على الاكابرة والتشبيه بالجهال فاه قتل لم وتجهم
وقد صرقلي فاه كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما
قصدوا بكل فريق ابطاله دين الآخر من اصل دينه والكفر بشيء من كتابه مع ان كلا منهم يتلو
منها حقا واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون بما يقتضي كلا فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم اما
بكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام الحديبية من خرب
مسجد او سعى في تعطيل مكانه مرشح للصلوة وانه نزلت في الروم لما غزوا بيت
المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى
في خرابها بالهدم او التعطيل او للثاني اعلما نفوه مكانه لهم ان يدخلوها الا خائفين
مكانه ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا على
تخريبها او مكانه الحق ان يدخلوها الا خائفين من ان يبطشوا بهم فضلا ان يتمنوا
منها او مكانه في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة والتخلص من شرهم
وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف
الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره
لهم في الدنيا خزي قتل وسبي واذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض كلها
لا يختص به مكان دون مكان فاين ملتم ان تصلوا فثم المسجد الحرام او الا قصى فقد
جعلت لكم الارض مسجدا فايما توجهتم فثم وجه الله اعلما توا فثم فثم اعلم مكان ففيم التولية شطر القبلة
فثم وجه الله اعلم جهته التي امر بها بمكان التولية لا يختص بمسجد ومكان او فثم
ذاته تعالى اعلم عالم مطلع عما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته
يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن وعنه ابن عمر انها
نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا
لغير جهة مختلفة فلما اصبحوا بينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له

التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصله الوصل يقال وصاه اذا وصله وقضاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي بالضرب بالكلمة او بقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقراءة نافع وابن عامر اوصى الا ان ايلفه ويعقوب عطف على ابراهيم اعاد فيها الضمير وقراءة بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من صنعة اخبرني انا رأينا رجلا عريانا يا بكر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداه وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر رؤبيل وشمعون ولاوي ويهوذا واشيشوخور وزبولون ودينة يوسف

ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والحق هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تقتل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي انه اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه الانكار اعني كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره كنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء مما لم يعرف فاذا عرف خصوا العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه وقيل هما يرادفه فقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق متفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباده تغليبا للاب والجد او لان العم كالاب لقوله عليه الصلوة والسلام عم الرجل صنو ابيه لما قال العباس رضي الله عنه هذا بقية اباخ وقرئ الهك ابيك على انه جمع بالواو والنون لما قالوا وايا تبنيه اصوانا تبكين وفدينا بالابينا او مزدوا ابراهيم

حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل نتبع ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقط الالف واللام

وابراهيم وحده عطف عطف بيانه الها واحدا بدل منه او اياك نعبد بالناصبة تأكيد كاذنة وفائدته التفريع بالتوحيد ونفي التوجه الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تأمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما ينفعهم موافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلوة والسلام لا ياتيني الناس باعمالهم وتأتون باحسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الخ الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى قالت كل احد من الامرين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى بهدوا جواب للامر قل بل نتبع ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملة بمعنى نحن اهل ملة حنيفا ما نلاعنه الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه

لقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا ويمكن ان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب للايمان به وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الظاهر الصحف وهو وان انزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيل احكامها فهي ايضا منزلة اليهم لما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو في ولد يريد حفدة يعقوب او ابنائه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم وكحق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بالذكر لجلالة امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مع ان سائر النبيين اوتوا ما اوتيا فضلت التوراة والانجيل على سائر الكتب او ما اوتي موسى وعيسى من المعجزات وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغيرهم من ربهم متعلق بمحذوف وقع حالا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض واحد في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وهو من باب التعجيز والتبكيت لقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن

Marginal commentary in Arabic

بالمسلمين ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا
الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة الحق لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة
للتأكيد كقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل
مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة
من قرأ بما امنتم به او بالذي امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا
عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة
فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين
للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناواهم وهو السميع العليم اما من
تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد
للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله
اي صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان
الصبغة حلية المصبوغ او هدانا الله هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان
تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يحق نصرانيتهم ونصبها على انه
مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن
احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض
بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة
الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا
على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك
النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه
نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت
نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب
برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه
الزمهم على كل مذهب ينتحلونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله
على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة
والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن

له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة و
الهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان
تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء
اليهودية او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الله الامرين عن
ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن
اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن
اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة
او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه السلام
بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع
من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا
تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاولى الانبياء وفي الثانية اسلاف
اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم وهم اليهود
بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود و
المشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها
الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المخصوص المتوجه نحوه للصلاة قل
لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره
مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى
وكذلك اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او
جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم
والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي تستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والتقتير

البخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد و
الجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها واستدل بها على ان الاجماع
حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم
من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل
وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع
الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين من
قبلكم وبعدكم وروي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله
ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه
الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه الصلوة والسلام فيسأل عن حال
امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب
المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة
فانه عليه الصلوة والسلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة
تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ
والمعنى ان اصل امرك ان يستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة
اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه
وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم
الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون
علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي
هو مناط الجزاء او المعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم الرسول والمؤمنون به لكنه
اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من
الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول
والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن

ممن ينقلب اي ليعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى
الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة
او التولية او التحولة او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على
الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها
لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول
الله قبل التحويل من اخواننا ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم
ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ
الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى
تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله
عليه الصلوة والسلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة
ابيه ابراهيم عليه السلام واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان بمخالفة اليهود
وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكننك من
استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها
تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك
اصرف وجهك شطر المسجد الحرام ونحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء
من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه
وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان
يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلوة والسلام كان في المدينة
والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان في استقبال عينها حرجا عليه بخلاف القريب روي
انه عليه الصلوة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه
في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل
الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عم تصريحا بعموم الحكم
وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون

اما تحقق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك
على الوجه الابلغ والحكمة وجهه والحكمة امة قبلتي التوجيه بدلا الاضافة او لحكمة قوم
من المسلمين جهة وجانب من الكعبة هو مولاها احد المفعولين محذوف اي
هو مولاها وجهها والله تعالى مولاها اياه وقرئ فلنحملنك وجهة بالاضافة والمعنى فلنحملنك
وجهتها الله مولاها اهلها واللام مزيدة للتاكيد كجر الضمير المضاف وقرأ ابن عامر
مولاها مولاها اي هو موليها تلك الجهة وقد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة
وغيره مما بنالا به سعادة الدارين والغاية الامر بالجهاد والمسابقة للكعبة ايما
تكونوا يات بكم الله جميعا فاي موضع تكونوا من مواقف ومحاشر فيجمعكم الاجزاء
او مفرقا فيحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال
يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها
الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن
حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فولّ وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت
وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابو عمرو
بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره كرر هذا الامر لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم
الرسول بابتغاء مرضاته وجزء العادة الالهية على ان يتولى كل اهل ملة وصاحب
دعوة وجهة يستقبلها ويتيمن بها ودفع حجج المخالفين على هاتين وقرئ بكل علة
معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة نفسها شاع
والشئ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد
اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقول فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة
الى الكعبة بدفع احتجاج اليهود بانه المنعوت في التوراة قبلتنا الكعبة وان محمدا يجحد
دينا ويبتدع فان قبلتنا والمتدين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلة الا الذين
ظلموا منهم استثناء من الناس على ان يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين
منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بالهم
فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة تهكما واحتجاجهم داحضة
لانهم سووها مساقرا وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء منقطع بمعنى لكن
وأسأ القولة ولا عيب فيهم غير انه سيوقعهم شبهة فلول من قراع الكتائب المعلم بالقلم
فلا تخشوهم واخشوني ولاتمموا نعمتي عليكم ولان اتمها عليكم بالهداية
الى القبلة الابراهيمية ولعلكم تهتدون عطف على لئلا يكون او على لاتمم
كما عطف عليه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم ايتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون خطاب للمشافهين
ولمن بعدهم بطريق التغليب او لهم ولكن ليتم النعمة عليهم ولان يهتدوا
فانكم اذا اتبعتم ملة ابراهيم اهتديتم الى الحق الذي اهتدى اليه ولعلكم
تهتدون الى الحق في سائر ما تختلفون فيه من امر القبلة وغيرها

فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة واشكروا لي ولا تكفرون ولا تجحدوا
نعمتي يا ايها الذين امنوا استعينوا على طاعتي بالصبر على الشدائد
وبالصلوة في المضار والمكاره ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون
ولنبلونكم لنصيبنكم بشئ من الابتلاء كي يتميز المخلص من غيره
بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا
واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لايت لقوم يعقلون
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين
امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله
جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء
والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه
ذوي القربى واليتمى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا
او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا
فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عكفون
في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام
لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج ولا تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة
اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور
رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان
الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم
فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن
كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله
شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق
ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام
معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما
جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور سل بني
اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته
فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين
امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتمى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر
عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة
ويسئلونك عن اليتمى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم
ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو
اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو
اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله
واعلموا انكم ملقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من
نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم والمطلقت يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف
او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان
يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظلمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله
وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا اية الله هزوا واذكروا نعمت الله
عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم
لا تعلمون والوالدت يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم
الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس
الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل
ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان
اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف
واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم
علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا
معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا
فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان
خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقت متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته
لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض
ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى
اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله
وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا
منهم والله عليم بالظلمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
تحمله الملئكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت
بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه
هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون انهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود
جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العلمين تلك
ايت الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت واتينا عيسى
ابن مريم البينت وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من
بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة والكفرون هم الظلمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمت الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطغوت يخرجونهم من النور الى الظلمت اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابرهم في ربه ان اتاه الله الملك
اذ قال ابرهم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
والله لا يهدي القوم الظلمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على
عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه
قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم
ان الله على كل شئ قدير واذ قال ابرهم رب ارني كيف تحي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا
واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء
والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل
فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكفرين
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل
فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهر له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم
الايت لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبت ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه
وما للظلمين من انصار ان تبدوا الصدقت فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم
لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في
الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيمهم لا يسئلون
الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع
وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي
الصدقت والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان
كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم
رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب
ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه
ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع
ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدهما
فتذكر احدهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه
صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى
الا ترتابوا الا ان تكون تجرة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا
فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وان كنتم
على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد
الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه
اثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شئ قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولنا فانصرنا على
القوم الكفرين

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر
من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غفلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكفرون اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم
بالبينت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عقبة
الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون الله
يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
ولم يكن لهم من شركائهم شفعؤا وكانوا بشركائهم كفرين ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فهم في روضة
يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب
محضرون فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك
لايت للعلمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان
في ذلك لايت لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل
من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايت لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قنتون وهو الذي
يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما
ملكت ايمنكم من شركاء فيما رزقنكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم كذلك نفصل الايت لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم
بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا
اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطنا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لايت لقوم يؤمنون فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من
ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحنه وتعلى عما
يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من
قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره
ومن عمل صلحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصلحت
من فضله انه لا يحب الكفرين ومن ايته ان يرسل الرياح مبشرت وليذيقكم
من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينت فانتقمنا من
الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق
يخرج من خلله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثر رحمت
الله كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على كل شئ
قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهدي
العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بايتنا فهم مسل

على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف السوء والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
الخطاب للرسول او لكل من يتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه
لقوله عليه الصلوة والسلام كل شيء يوزي المؤمن حتى ولي الصبر الامر يرجع
باللسان بان يسترجع وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله
عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيرضى به على نفسه ويستسلم لرب العزة
يحزنه فيدل عليها ولذلك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء
ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف
والاحسان وعن النبي عليه الصلوة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون الحق
والصوات حيث استرجعوا واستسلموا للقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة
هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسك حج شعيرة وهي العلامة
شعر البيت اذا حج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد
البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح عليه ان يطوف بهما كما كان اساف
على الصفا ونائلة
على المروة وكانا اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوا
فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان
يطوفوا بينهما لذلك فنزلت واجماع على انه مشروع وفرض الحج والعمرة وانما
الخلاف في وجوبه فعند احمد انه سنة وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما فقوله
فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الواحل في
معنى الوجوب فلا يدفعه وعند ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعند مالك والشافعي
ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله قد كتب عليكم السعي وعن
تطوع خيرا اي فعل طاعة فوضع الماضي او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة
او طواف او تطوع بالسعي قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف

Marginalia and boilerplate

بان الظالم لا يجد له وقرعة الا الذين ظلموا على انه استثناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم
فلا تخافوهم واتوا مطاعنهم لا تقترحوا واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم
تهتدون عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوفة اي فعلت ما امرتكم لاتمام النعمة عليكم وارادة
اهتدائكم او عطف على علة محذوفة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم تهتدون
عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه
تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي
ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما اتممتها بارساله رسولا منكم او بما بعده
اتمها باذكركم بالارساله فاذكروني بتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تتقدون
به ازكياء قدم باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته
سوى الوحي وكرر الفعل ليدل انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب
واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيانها الامر بايها
الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة التي هي امام العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي بل هم احياء ولكنه
لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس
ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وغيره وعن
الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم
الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع
والآية نزلت في شهداء بدر كانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر
قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت وزائلة وعليه جمهور
الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنة وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله وفيه دليل على ان الجنة للمؤمنين كافة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر
لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع
اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه لئلا يخف عليهم ويريهم انه
رحمته لا يفارقهم وبالنسبة الى ما يصيب به معانديه في الآخرة وانما اخبر به قبل
وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ولنقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على

Marginalia and boilerplate

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملاء الارض ذهبا قرا علمة فلن يقبل بالنون وملاء بالنصب وقرئ فلن يقبل بالياء
للفاعل اى فلن يقبل الله ملاء بالنصب وقرا ابو جعفر وابو السماك ملء الارض دون همزة وروى عن نافع ووجهه انه نقل حركة الهمزة
وهو اللام وحذفت الهمزة فى كل نحو هذا والتى بلفظ احدهم ولم يات بلفظ منهم لان ذلك ابلغ وانص فى المقصود اذ كان
منهم يحتمل ان يكون بقيد الجمع وانتصاب ذهبا على التمييز خلافا وسماه الفرا تفسيرا لان المقدار معلوم والمقدر به مجمل وقال الكسائى
ينصب على اضمار من اى ذهب كقولك اوعدل ذلك صياما اى من صيام وقرا الاعمش ذهب بالرفع قال الزمخشرى ردا على ملى كما يقال عندى
عشرون لقلعا رجال انتهى ويعنى بالرد البدل ويكون من بدل النكرة من المعرفة لان بل الارض تعرفه ولذلك ضبط الحذاق قوله لك
ملء السموات والارض بالرفع على الصفة بالحمد واستضعفوا نصبه على الحال لكونه معرفة ولو افتدى به قرا ابن ابى عبلة ولو افتدى به
دون واو ولو هنا هى بمعنى ان الشرطية لا التى هى لما كان سيقع لوقوع غيره لان لو هنا متعلقة بالمستقبل وهو فلن يقبل وتلك
معلقة بالماضى فامتنا قراة ابن ابى عبلة فان جعل الافتداء شرطا فى عدم القبول فلم تعم نفى وجود القبول واما قراة الجمهور بالواو
فقيل الواو زائدة وهو ضعيف ويكون المعنى قراة ابن عبلة وقيل ليست زائدة قال الزمخشرى فان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به
هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلا يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض وينبغى ان يحمل عليه ان الله تعالى اخبر ان من مات
كافرا لا يقبل منه ما يملا الارض من ذهب على كل حال يقصدها ولو حاله افتدابه من العذاب لان حالة الافتداء هى حالة لا يمتنع فيها
المفترى على المفتدى منه اذ هى حالة فهو من المفترى منه للمفتدى وقد قدرنا فى نحو هذا التركيب اذ لو اتى متمنيا على ان ما قبلها
جاء على سبيل الاستنقا وما بعدها جاء بتصيعها على الحالة التى يظن انها لا تبدل فيها قبلها لقول اعطوا السايل ولو جاء على فرس
ورد والسائل ولو يطلق محرق كان هذه الاشيا مما كان لا ينبغى ان يوتى به لان كون السائل على فرس يشعر بغناء فلا يناسب ان يعطى
وكذلك الظلف المحرق لاغناءة فيه فكان يناسب ان لا يرد السايل به وكذلك قاله الفرا يناسب ان يقبل منه ملاء الارض ذهبا لكنه
لا يقبل وتطهيره قوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين لانهم نفوا ان يصدقهم على كل حال حتى فى حالة صدقهم وهى الحالة
التى ينبغى ان يصدقوا فيها بلفظ ولو هنا لتعميم النفى والتوكيد له وقد ذكرنا فائدة مجيئها وذهب الزجاج الى ان المعنى لن يقبل
من احدهم منه قال فاعلم الله انه لا يثيبهم على اعمالهم من الخير ولا يقبل منهم الافتداء من العذاب قال ابن عطية رحمة الله تعالى
وهذا قول حسن انتهى وقال الزمخشرى ويجوز ان يراد فلن يقبل من احدهم ملا الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به
ايضا لم يقبل منه انتهى وهذا معنى قول الزجاج انه قال معنى الاية لو افتدى به فى الدنيا مع اقامته على الكفر لن يقبل منه والذى
يظهر ان انتفا القبول ولو على سبيل الفدية انما يكون ذلك فى الاخرة وبينه ما ثبت فى صحيح البخارى رحمة الله تعالى من حديث
انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحاسب الكافر يوم القيامة فيقال ارايت لو كان عليك الارض ذهبا
اكنت يفتدى فيقول نعم فيقال له لم كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك وهذا الحديث يبين قوله فلن يقبل من احدهم ملاء الارض ذهبا
ولو افتدى به هو على سبيل الفرض والتقدير اى لو كان الكافر قدر على اعز الاشيا ثم قدر على به لم يجز ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه
من عذاب الله والمعنى انهم ايسون من تخليص انفسهم من العذاب فهو نظير ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ونظيره يود
المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ الايتين وعلى هذا يبعد ما قاله الزجاج من ان يكون المعنى انهم لو انفقوا فى الدنيا ملا الارض
ذهبا لم يقبل ذلك لان الطاعة مع الكفر لا تكون مقبولة وافتدى افتعل من الفدية قيل وهو بمعنى فعل كشوى واشتوى
ومفعوله محذوف ويحتاج فى تقدير السماع من العرب والضمير فى به عايد على ملاء الارض وهو مقدار ما يملوها ويوخذ
فى التفاسير انه عايد على الملاء اوعلى الذهب فقوله على الذهب غلط وقال الزمخشر ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله لقوله
ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله والمثل يحذف كثيرا فى كلامهم لقولك ضربت زيدا يريد مثل ضربه وابو يوسف
وابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطى وقضية ولا ابا حسن تريد ولا هيثم ولا مثل ابى الحسن كما انه يراد فى نحو قولهم
مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك المثل يسند احدهما مسد الاخر فكانما فى حكم شى واحد انتهى كلامه ولا حاجة الى تقدير مثل فقوله
ولو افتدى به كانما وكان الزمخشرى تخيل ان ما بقى لا يمكن ان يفتدى فيحتاج الى اضمار حتى يغاير بين ما بقى فى قوله وبين ما يفتدى
به وليس لذلك كما ذكرناه على الفرض والتقدير ان لا يمكن عادة ان احدا يملك ملا الارض ذهبا لو بذله على اى جهة بذله لم يقبل

بل لو كان مما لم يحتج الى تقدير واما فيما مثل به من ضربت زيد وابو يوسف ابو حنيفة رحمهما الله تعالى فقصروه العمل يعلم انه
لابد من تقدير اذ ضربك مستحيل ان يكون ضرب زيد وذات ابي يوسف يستحيل ان يكون ذات ابي حنيفة رحمه الله تعالى واما
لاهيم الليلة للطف قد دل على حذف مثل ما تعدل في اللغة العربية ان لا التي لنفي الجنس لا تدخل على الاعلام فيما مر فيها فاحتيج
الى اضمار فيها مثل على ما تقول تبتغي فيها انها لا تعمل الا في الجنس لان العلمية تنافي عموم الجنس واما قوله كما انه يزاد في مثلك
لا يفعل كذا زيدات فهذا قول قد قيل ولكن المختار عند حذاق النحويين انه لا اسما لا تزاد والتقدير ان مثلك لا يفعل كذا ليست
من مثل زائدة مكان غير هذا اولئك لهم عذاب اليم هذا اخبار ثان عن من مات وهو كافر لما بين تعالى في الاخبار الاول
لا يقبل من شيء يخلص به نفسه بين في هذا الاخبار ماله من العذاب الموصوف بالبالغة في الالام له ان الافتداء ببدل الاموال
انما يكون يلحق التفدي من الالام حق يبدل في الخلاص من ذلك عن الاشياء كما قال يوم المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته التي تؤويه وارتفاع عذاب على انه فاعل بالجار والمجرور لانه قد اعتمد على اولئك لكونه خبرا عنه ويجوز ارتفاعه
على الابتداء وما لهم من ناصرين تقدم تفسير مثل هذه الجملة وهذا اخبار ثالث لما بين انه لا خلاص له من العذاب ببدل المال
بين ارضا انه لا خلاص له منه بسبب النصرة واندرج فيها بالمغالبة والنصرة بالشفاعة وتضمنت هذه الاية من اصناف
البديع الطباق في قوله تعالى طوعا وكرها وفي قوله كفروا بعد ايمانهم في موضعين والتكرار فما يهدى ويهدى وفي كفروا بعد
ايمانهم والتعجيب من المغاير في كفروا والتاكيد بلفظهم في قوله تعالى واولئك هم الضالون الضالون قيل والتشبيه في ثم ان
الذين كفروا شبه تماديهم على كفرهم واجرامهم بالاجرام التي ترادف بعضها على بعض وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس
والعدول من مفعل الى فعيل في عذاب اليم لما في فعيل من المبالغة والحذف في مواضع المفردات النيل طوق الشيء وادراكه الفعل
منه نال ينال وقيل النيل العطية الوضع الالقاء وضع الشيء القاه ووضعت ما في بطنها القته والفعل وضع يضع وضعا
وضعه الوضع محل القاء الشيء وفلان يضع الحديث اي يلفقه من قبل نفسه من غير نقل بل تخيله بكة مرادفة مكة قاله
مجاهد والزجاج رحمهما الله تعالى والعرب تعاقب بين الباء والميم قالوا لازم ورايم والنمط والبافيهما وقيل اسم لبطن
مكة وقيل اسم لمكان البيت قاله النحاس وقيل اسم للمسجد خاصة قاله ابن شهاب قيل وفذل علته ان اليك هو رفع التاء
بعضهم بعضا وازدحامهم وهذا انما يحصل في المسجد عند الطواف لا في سائر المواضع وسيأتي الكلام على لفظ بكة
ان شاء الله تعالى البركة الزيادة والفعل البركة الزيادة والفعل منه بارك وهو يتعدى منه انبورك من في النار
ويضمن معنى ما بعدى بعلى كقوله وبارك على محمد وتبارك لازم العوج الميل قال ابو عبيدة في الدين والكلام والعمل
وبالفتح في الحايط والجذع قال الزجاج هنا فيما لا يرى له شخصا وبالفتح في الحايط وفيما له شخاص وقال ابن
فارس في كل منتصب كالحايط والعوج ما كان في بساط او ارض او دين او معاش العصم المنع واعتصم
واستعصم امتنع واعتصمت فلانا هيأت له ما يعتصم به وكل متمسك بشيء يعتصم وكل نافع شيء عاصم ويرجع
هذا المعنى الاعصم والمعصم والعصام ويسمى الخيز عاصما لانه يمنع
من الرجوع الرجوع سوده الشاكر م م

في موضع الحال دون الغرض واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم
ذوي القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه الصلوة والسلام صدقتك على المسلمين
صدقة وعلى ذوي الارحام اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو
الدائم السكون للحاجة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر

وبالنفوس اعتبارا بمباشرة للخلق ومعها ملتزمة الحقوق
الصلوة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية
بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن
الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل
على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان

بيان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء عبده او عبد غيره لما روي
عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول صلى الله عليه وسلم ونفاه
سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر
بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة
من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله
النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على
ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه
انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه
وقرئ على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن فمن
عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان
بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به
وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني
والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي
الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته
من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية
والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن
اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف
والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية
احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي في المسئلة
قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من
التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو
مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب
مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة
وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله صلى الله عليه وسلم لا اعافي احدا قتل بعد
اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث
جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم
نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب

حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتفوت الفتيا بينهم
فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه
اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص
منه تاب التوبة ما يؤاخذ به في الآخرة وكلمة في القصاص يحتمل ان يكون اخبارا بحياة واحد
يكون احدهما اخبارا والآخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص
اعم فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب
ذوي العقول الكاملة لانها هي المتأملة في حكم القصاص المنتهية الى الارواح وحفظ
النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن
القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه
وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا او قليلا مالا الا كثير اما روي عن علي رضي الله عنه
انه موجب له اذا اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فما فوقها وقال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابن عباس انهما قالا اراد ان
يوصي فسألتهم مالك فقال ثلثة آلاف فقالت كم عيالك فقال اربعة قالت انما قال
الله تعالى ان ترك خيرا وان يسيرا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين
مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء وللوالدين
ذكر الراجع في قوله فمن بدله وللعامل في اذا ما دل عليه كتب لا الوصية لتقدمها عليها
وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط بالفاء لقوله من يفعل الخير
الله يشكرها والشر عند الله مثلان ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشرع كما
يدل التحكيم في بروع الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله عليه الصلوة والسلام
ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث
لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقدم الوصية مطلقا والحديث من
الآحاد وتلقي الامة بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احتز عنه من فسر الوصية
بما اوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله في اولادكم
او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني
ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد لاي حق ذلك حقا على من بلغه غيره
من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصله اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين
يبدلونه فان اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه لانهم الذين حافوا او خافوا

وقالوا الاولى على السفر المبيح مسافة يوم وذلك لان ما قل من ذلك لا يعد سفرا ولا يبيح الفطر فليس عود او ما من عود فوجب الاقتصار على الواحد
وخالفوا الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص جنفا
توقع وعلم من قولهم اخاف ان يرسل السماء وقراءة حمزة والكسائي وابو بكر موصٍ
جنفا ميلا بالخطأ في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم
باجرائهم على ما امر به الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف
الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكونه من
الفعل من جنس ما يؤتم به يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه توكيد للحكم وترغيب
على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس
وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون
المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قاله عليه الصلوة والسلام
فعليه بالصوم فانه الصوم له وجاء او الاخلال بأدائه لاصالته وقدم اياما
معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل مما يعد عدا
والكثير يهال هيلا ويصب اليسر بالصيام لوقوع الفصل به تحامل باضمار صوموا
لولاية الصيام عليه وانما اريد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ
به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر او بما كتب على الفرق فانه او على انه
مفعول ثان لكتب على التعدية وقيل معناه صوموا كصومهم في عدد الايام لما
روي انه رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى
الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل مرضوا فزادوا ذلك عشرة ايام
فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم او يعسر معه او على سفر وافطر
وفيه اباحة من سافر اثناء اليوم لم يفطر قعده من ايام اخر فعليه صوم
عدة ايام المرض او السفر فليام اخر اي ان افطر فحذف الشرط والمضاف اليه للعلم
بهما وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب
واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره
عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اوائل الامر ثم
امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يعودوه ثم نسخ وقراءة ابن عامر
برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وقرئ المساكين وقراءة هشام صاكين

بغير اضافة الفدية الى الطعام وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق
بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام
ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل
بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنى ثابتا وهو الرخصة لمن يتعب الصوم
ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به
القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية
وقرأ حمزة والكسائي يطوع فهو خير له فالتطوع او الخير وان تصوموا ايها
المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته
المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء
ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه
ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم
خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر محذوف تقديره ذلك
شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام
شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا
او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا
احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون
كما منع داية في ابن داية علما للغراب للتعريف والتأنيث وقوله عليه الصلوة والسلام
من صام رمضان فعلى حذف المضاف لا من الالتباس وانما سموه بذلك اما
لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام
رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن
اي ابتداء فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما
الى الارض او انزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله
عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين
والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ
او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار
بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان حالان من القرآن اي انزل هو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات

واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد
منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد
فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف
الجار ونصب المضمر الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصم
على انه مفعول به كقوله شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون ومن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر
ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض و
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل لفعل
محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر
وامر المرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة
الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا
الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير
او لافعال كل لفعل او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا
ما تعملون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اي يريد بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا
كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذا عدي
بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر
اي الذي هداكم اليه عن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي
عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم
واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب
دعوة الداع اذا دعاني تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اجبتهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات
والدوام عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح
الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم
على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم
سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام

وقال ابو مسلم الاصفهاني في هذه الجملة ما كانت ثابتة في شرعنا البتة بل كانت ثابتة في شرع النصارى وهذا الرجل اذا اراد ان يطعن في شرعنا فانه يطعن في شرعهم وحرج فيه على موضعه

الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي عن ان المسلمين كانوا اذا صلوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله تعالى عنه باشر بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرن الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف وبيان لسبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يقتنعان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت وكانت عليه لباسا او لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بتظليمها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة مما لا اكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالان باشروهن عما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الملاقاة البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد فان الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتصوير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه عند انتشاره في الجانبين بخيطين ابيض واسود والتبس بياض الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بياض الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرج عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من التشبيه فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى تبين لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او التبس عليهم ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليوم وصحة صوم الجنب ثم عمم الصيام الى الليل ببيان آخر وقته واخراج الليل عن الصوم فينتظم

صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لانه من التعرض للعاد يوجب الفساد تلك حدود الله اعلاما لاحكام التي ذكرت فلا تقربوها بان تجاوزوها او تتعدوها كما يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يبدو الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه الصلوة والسلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تقربوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه لذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اعم من ان يأكل بعضكم مال بعض على الوجه الذي يحرمه الله تعالى وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها عطف على النهي ونصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم ما يوجب اقامة الشهادة عليكم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن لبينة فحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باله يحلف امرؤ القيس فرثم به فقراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع من اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا وقوله عليه الصلوة والسلام انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من نار يسئلونك عن الاهلة سالوه معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فلا يكون على حالة واحدة فنزلت والمعنى انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف احوال القمر وبدل امره فامره الله تعالى ان يجيب بانه الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات المؤقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من

من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر
بان تأتوا البيوت من ظهورها وقرأ ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر
ولكن البر من اتقى وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر كان الانصار
اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من
ثقب او سلم او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس بر وانما البر
بر من آمن واتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين
او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذه ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او
انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص
بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا
امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيل
حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا
في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يتجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها
اذ ليس في العدول بر او باشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه
والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله
جاهدوا لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا
بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال
ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبانية والنساء او الكفرة
كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل
فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم و
يقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتل
او بقتال المعاهد او المفاجأة من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله
ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم
في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن
معنى الغلبة ولذلك استعمل فيه قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى
خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح
والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب عليه

عليه من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم
عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ولا
لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا
بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى
يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقوله قتلنا بنو اسد
كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن
القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا
عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن
ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة
كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين
وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر
الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء
فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا
تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ
عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله
وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا
ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيجزيهم ويصلح شأنهم
وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف
وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو و
يسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي ان ابا ايوب الانصاري انه لما اعز الله تعالى
الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او
بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو
في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى
الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد
فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها

وأما الذي يفعله من الشر فلو أمكنه أن اخفيه عن نفسي لفعلت ذلك من

ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك او لان التأنيث
اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها
علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة
تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف
عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبريل عليه السلام
كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم وحوا عليهما السلام
التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي
من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان
الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها في قوله ثم افيضوا ومقدمة للذكر المامور
المذكور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق واذكروا الله بالتلبية
والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشاءين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه
الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى
جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى
اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه
معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه
فانه افضل فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم و
اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة
وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي
المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن
الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفات لا من المزدلفة و
الخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وساير الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا
عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن
الى الناس ثم تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها
والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم عليه السلام من قوله تعالى
فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم
في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا

وبالجملة فقولنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة ومن التعبير الكبير مما هو من عمر

ذكره وبالغوا فيه مما تفعلونه بذكركم اباكم في المفاخرة وكانت العرب اذا فرغوا من نسكهم

وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر اباءهم ومحاسن اباءهم او اشد ذكرا

انا مجرور معطوف على الذكر يجعل الذكر ذكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا

كذكركم اباكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على حذف بعض او كذكر قوم

اشد منكم ذكرا او منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بعض او كذكرا شد

مذكورا من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا الله منكم لاباءكم

فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر

يطلب بخير الدارين والمراد بالحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا

اجعل اياتنا او منحنا في الدنيا وما لك في الآخرة من خلاق اي نصيب وحظ لانه همه

مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني

الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا

عذاب النار بالعفو والمغفرة وقوله على كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرءة الصالحة

وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرءة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم

والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات

والذنوب المؤدية الى النار امثله للمراد بها او لذلك اشارة الى الفريق الثاني وقيل

اليهما لهم نصيب مما كسبوا من جنسه ويوجزاؤه او من اجل كقوله مما خطيآتهم

اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فنسقي الدعاء مكسبا للاعمال و

والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك

ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات والتسابق الحسنات واذكروا الله في

ايام معدودات كثروهن في ادبار الصلوات وعند رمي الجمار وغير

في ايام التشريق فمن تعجل في يومين النفر فلا يوم النفر الذي بعده اي فمن نفر

ثاني ايام التشريق قبل ان يتعجل النفر فلا اثم عليه بالتعجل ومن تاخر

فلا اثم عليه فمن تاخر فالنفر حق له في اليوم الثالث بعد الرمي قال ابو حنيفة رحمه

تقديم رميه على الزوال وهو يتقي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية

فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من

الاحكام لمن اتقى الحاج على الحقيقة او المتقي بهما والاجدر حتى لا يتضرر بترك ما يهمه

منها واتقوا الله في مجامع اموركم ليعيبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم بعد الاحياء

المراد من الذكر في هذه الايام الذكر عقيب الجمرات فانه يكبر مع كل حصاة والذكر اد بار الصلوات والناس اجمعوا على ذلك الا انهم اختلفوا في مواضعه

الاحياء واصل الخشن الجمع وضده المتفرق ومنه الناس من يعجبك قوله بروقه ويعظم في

نفسك والتعجيب تعظيم الامر بما يحدث العجب من فرط حسنه او قبحه والدنيا متعلق

بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانه مراده

من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا لحلاوة

وفصاحته ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن

له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه

موافق لكلامه وهو الالد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام مخاصمة

ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت

في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله

عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في منافقين كانوا يعجبون رسول الله صلى الله

عليه وسلم بما يظهرون عنهم من الايمان واذا تولى عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او ما يفعله

ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله تعالى بشومه القطر فيهلك الحرث

والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق

الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه

لجاجا مفعول له اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء و

عذابا وجهنم علم لدار العقاب وفي الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد

جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ

للجنب ومن الناس من يشري نفسه اي يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضاة الله طلبا لرضاه قيل انها نزلت في صهيب بن سنان

الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انا شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم و

لا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة

والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فرضهم

لثواب القراة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر

والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتح ابتدئ

وناقع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق

حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به

وقال قطرب يقال سأل يسأل مثل زأر الاسد يزأر وسال يسال مثل خاف يخاف والامر منه سل مثل خف وبهذه اللغة قرأ نافع وابن عامر سأل سائل بغير همز

ولخوف يكفيهم من انفاسها جرع ذو المعنى استسلموا انقادوا طيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او اخلصوا في الاسلام بحذف احدى التاءين والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الاسلام كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامها كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تسلكوا خطوات الشيطان بالتفرق والتوزع انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امره او بأسه لقوله تعالى او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او ياتيهم الله ببأسه فحذف المضاف به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وفرع ظلا كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لانه اذا جاء من حيث يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في ايتاء امره او الآتون على الحقيقة بأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امرهلاكهم وقرئ منه وضه الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاما الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقراءة الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقراءة ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل احد وارد بهذا السؤال توبيخهم لما اتاهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على اريد الانسان موصوفة بخيرية او استقامة مقررة ومحل النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد او الخبر وآية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اياه الله بعد ما جاءته فانها سبب الهداية الذي هو اجل النعم بجعلها سببا للضلالة وايراد ياء الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد ما وصلت اليه وعلمت من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه شديد عقوبته

ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل احسبتم ومعنى الآية انكم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة معالم تبتلوا

عقوبة للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله وبوأه عليه وقراءته زين على البناء للفاعل وكذا من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهيمية والاسباب الشهية يزين بالعرض ويسخر وقد من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسخرون لهم او يسخرونهم بهم على رفض الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قاله والذين اتقوا بعد هو له من الذين امنوا للدلالة على انهم متقون وان استقلالهم للمتقوين والله يرزق من يشاء في الموازين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الهداية واللطف في فترة ادريس او نوح عليهما السلام فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله اختلفوا فيه عليه كعكسه الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا المرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب بريد به الجنس ولا يريد انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله تعالى او النبي المبعوث او كتابه المنزل للفاصل بين المختلفين فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل للازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا اختلفوا فيه من الحق بارادته او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم

فقال قد نصر الله اولياءه يوم بدر فنزلت

متفقين على الحق فاختلفوا

اي كان الناس امة واحدة

اي الكتاب او الدين

اختلفوا فيه بعد الاتفاق

فهدى الله الذين امنوا

الاختلاف فيما انزل الله

نزلت الكتاب بالحق

وام منقطعة ومعنى الاستفهام الانكار وتمنا يأتكم وتم يأتكم واصل لما لم يزدت عليها ما وفيها توقع وذلك جعل مقاربة قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستئناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقراءنا في يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض فلان حتى لا يرجونه متى نصر الله استفهام له لتأخره وآلا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اعقب قيل لهم ذلك اسعافا لهم لمطلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى والشهوات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري كان ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل يسئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤالهم عن المنفق ما يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق بناء على ما تضمنته قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير يخف معنى الشرط فان الله به عليم جواب اعم اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنه ويوف ثوابه وليس في الآية ما ينافي فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وبسببه فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحب هواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت بنكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام مر وعلا نه عليه الصلوة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على السرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهر ليترقب عير القرشيين فيهم عمرو بن عبد الله

الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتفرغ فيه الناس لمعايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نرجو حتى تنزل توبتنا وردد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله تعالى عليه وسلم العير والاسارى وعزل حصة الخمس وهو اول غنيمة خمست في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتقبيحا وقيل اصحاب السرية قالوا يا رسول الله انا لنرجو ان تكون غزاتنا هذه مما يحل فيه القتال فانزل الله تعالى قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والآية على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف في الاصول منعه دلالة الآية على حرمة القتال في مطلق الشهر قال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم وصد صريح وفتنة عن سبيل الله اعاقة عن الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعة او توبة اعاب الله تعالى بها المشركين حيث صدوا عن المسجد الحرام كقوله الجد وقد اكل امره تحسين امره وناره توقد بالليل نارا ولا يجوز عطفه على سبيل الله لانه عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على المانع به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج احد منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعهودة من كبائر قريش وافعل يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة الكفر او ما يدعو اليه كما يكون من الاخراج والشرك افظع منه قتل الخضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا يتركون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل لقوله اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرن ان ظفرت فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم وعد ان يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها لحبوط الاعمال عند مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تحصلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة

ويشمل الإماء والحرائر والحال ولو بمعنى إن وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا
تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من
مشرك ولو أعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين
أولئك إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون إلى النار أي الكفر
المؤدي إلى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو أي أولياؤه يعني
المؤمنين حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه تفخيما لشأنهم إلى الجنة و
المغفرة أي الاعتقاد والعمل الموصلين إليهما فهم أحقاء بالمواصلة بإذنه بتوفيقه
وتيسيره أو بقضائه وإرادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا أو
ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى
ويسألونك عن المحيض روي أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض و
لا يؤاكلونها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك إلى أن سأل أبو الدحداح في نفر من
الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه إنما ذكر
يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لأن السؤالات الأول كانت في أوقات
متفرقة والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل
هو أذى أي الحيض شيء مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض
فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه الصلوة والسلام إنما أمرتم أن تعتزلوا
مجامعتهن إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم وهو
الاقتصاد بين إفراط اليهود وتفريط النصارى فإنهم كانوا يجامعونهن ولا
يبالون بالحيض وإنما وصفه بأنه أذى ورتب الحكم عليه بالفاء إشعارا بأنه العلة ولا
تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن يغتسلن بعد الانقطاع
ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطّهّرن أي
يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فإذا تطهرن فأتوهن فإنه يقتضي تأخر جواز الإتيان
عن الغسل وقال أبو حنيفة إن طهرت لأكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث
أمركم الله أي المأتي الذي أمركم به وحلله لكم إن الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والأقذار كمجامعة الحائض والإتيان في غير المأتى
نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في أرحامهن من النطف
بالبذور فأتوا حرثكم أي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن

من حيث أمركم الله أنى شئتم من أي جهة شئتم روي أن اليهود كانوا
يقولون من جامع امرأته من دبر في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وقدموا لأنفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو
طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه
واعلموا أنكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين
في الإيمان بالكرامة والنعيم الدائم أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن ينصحهم
ويبشر من صدقه وامتثل أمره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا و
تتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف أن لا ينفق على مسطح
لافترائه على عائشة رضي الله تعالى عنها أو في عبد الله بن رواحة حلف أن لا يكلم ختنه
بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة
تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للأمر ومعنى الآية على الأول لا تجعلوا الله حاجزا
لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله
عليه الصلوة والسلام لابن سمرة إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها
فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وأن مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة
عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز أن يكون للتعليل ويتعلق أن بالفعل أو
بعرضة أي ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبروا لأجل أيمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه
معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف
مهين وأن تبروا علة للنهي أي أنهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس
فإن الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في إصلاح
ذات البين والله سميع لأيمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو
الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به
اللسان أو تكلم به جاهلا بمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد
معه ولكن يؤاخذكم بهما أو بأحدهما بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم
ألسنتكم وقال أبو حنيفة رحمه الله اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى
لا يعاقبكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور

والالية والقسم والحلف كلها عبارات عن معنى واحد وفي الحديث حكاية عن الله تعالى آليت ايها فعل خلافا لمقدريه من المفسرين كما يقول قرأت
وقرأت ابن عباس رضي الله عنهما قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فالله مولاكم وهو العليم الحكيم قال قلت
عوى عن معنى واحد وهو المنع ومنه الايلاء في الشعر ومنه قول الشاعر
مسحيه وعجزاه براد لهم من نسائهم موليين او
ان امكن ذلك ان اذا اقرب الاشهر من الاربعة فصاعدا على الاطلاق والتقييد بالاشهر لان الاربعة اشهر
اولا اقرب الاشهر من الاربعة فصاعدا على الاطلاق والتقييد بالاشهر لان الاربعة اشهر
القادر وارتفع مقر الايلاء بالفيئة في الاربعة اشهر لان الفيئة في الاربعة اشهر
عجز واه مقر الايلاء بالفيئة في الاربعة اشهر لان الفيئة في الاربعة اشهر
عن الحنيفة ان الاربعة اشهر ميقوف للايلاء لا يطلق ولا يطلق بانقضائها
ومعنى قوله ان الاربعة اشهر ميقوف للايلاء لا يطلق ولا يطلق بانقضائها
فاذا قال والله لا اقربك اربعة اشهر توقف للايلاء لا يطلق ولا يطلق بانقضائها
طلقة عن الحنيفة ان الاربعة اشهر ميقوف للايلاء لا يطلق ولا يطلق بانقضائها
الفيئة في الاربعة اشهر لان الفيئة في الاربعة اشهر
الفيئة في الاربعة اشهر لان الفيئة في الاربعة اشهر
الفيئة في الاربعة اشهر لان الفيئة في الاربعة اشهر

حيث لم يؤاخذه بالعفو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد ترحيبا للتوبة للذين
يؤلون من نسائهم يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتقويته
بعلى ولكن ما ههنا من يذا القسم معنى البعد على عزم ان تربصوا اربعة اشهر سواء
ما قبل خبره او فاعل الفارق على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف
على الفارق على الاتساع اعلم ان الوطء حق التبلش في هذه المدة فلا يطالب بفيئة ولا اطلاق
ولذلك قال الشافعي رحمه الله الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويوقفه فان فاء اي
رجعوا في اليمين بالجنث فان الله غفور رحيم للموطي ثم حنث اذا كفر وما توجب الايلاء
من ضرار المرة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا وقصده
فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة رحمه الله الايلاء في اربعة
اشهر رفعا دون نهاوحكمه ان الموطي ان فاء في المرة بالوطء ان قدر والا عن عجز
مع الفيئة ولزم الواطي ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة
باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بهما الموطوءة بهن
من ذوات الاقراء لما دلت الاخبار والآيات ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر بقرء
خبر ومعناه الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى
امتثاله وقياس المخاطب قصدان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله
بناؤه على الابتداء يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وحث لهن على التربص فان نفوس
طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف
او المفعول به اي يتربصن مضيها وقرء يجمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلوة و
السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين الحيضتين كقول الاعشى ما ضاع
فيها من قروء نسا كها واصل الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد ههنا في الآية
لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض على ما قاله الحنيفة لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض وانما قوله عليه الصلوة والسلام
طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان المسلم في
البخاري عن حفصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء
وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعارون

فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الآخر ولعل الحكم انما عم المطلقات ذوات الاقراء
تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن الآية يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من
الولد والحيض استعجالا لاخذ العدة وابطالا لاحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول
في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد النهي بايمانهن بل
التنبيه على انه ينافي الايمان فان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي ان يفعله ويعضده
قوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن
الآية التي تليها فان الضمير احتيج الى ارجاع الى المطلقات لا الى العدد وفي جعله
والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالحمولة والجولة او مصدر من قولك بعل الرجل
كضرب اذا تزوج سمي به الزوج لقيامه بامر المرأة من نفقة وغيرها وفاعله محذوف
والبعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف فاعله اي بعولتهن وافعل هنا بمعنى
الفاعل على ذلك اعني زمان التربص اذا اراد الزوج اصلاحا بالرجعة لا اضرارا بالمرأة و
ليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اعاد ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في
الوجوب والاستحقاق المطالبة عليها الا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحقوق وفضل
فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف
وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويحتملون بعض
الرعاية والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرع الاحكام ومصالح الخلائق
مراعاة في التطليق الرجعي اثنتان يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام سئل اين الثالثة فقال
او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التوزيع ولذلك
قالت الحنيفة الجمع بين التطليقتين والثلث بدعة فاساك بمعروف بالمراجعة من
المعاشرة وهو يؤيد الاحتمال الاول او تسريح باحسان بالتطليقة الثالثة او ايراجها
حتى تبين وعلى المعنى الاخير حظر ان يسترد او يخير مطلق عقب به تعليما لهم كيفية التطليق
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيموهن شيئا من الصداق وغيره على سبيل الغلبة
عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي ورأسه شيء والله ما اعيب في خلق
ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا الى وفعت جانب الخباء فرأيته
اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال له فاخلعت
منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون

وجوزه ابو حنيفة رحمه الله مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحلل والمحلل له
فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من امرءته والزوج
الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله كان في ظنهما انهما يقيمان ما حد
الله ويشرع من حقوق الزوجية وتغيير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب
الامور غيب تظن ولا تعلم لانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان الناصبة للمتوقع
ويوبخ في العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة بينها للقوم يعلمونها فيعملون بها
ويعلمونها بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن والاجل
يطلق للمدة وكنتها فيقال لهذا الاشاء والموت الزوجة بانتهاء قال كل حق مستكمل
مدة اليوم وقد اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو من
على الاشياء وهو المراد في الآية لينتفي ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اي لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن
حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة المحلل في بعض صوره للاهتمام بدوام
ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة
حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لقصد التطويل المدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة
ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او
الالجاء الى الافتداء والام متعلقة بالضرار اذا المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بها
فيما من قولهم من يجد في الامر انما انت هازئ كما انه نهى عن الهزء واراد به الامر بضده
وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت لاعبا فنزلت وعن عليه الصلوة
والسلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة
الله عليكم التي من جملتها الهداية ويعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة او ذكرها بالتأثر اظهار الشرف فيما يعظكم
بما انزل عليكم والقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم التهديد واذا طلقتم واحدا
منهم فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وهن الشارفن ولا سياق الكلامين على
افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان يتكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء او الازواج
انما نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جلاء الامر ترجع الى نفرها الاول بالنسبة
فيكون دليلا على ان المرءة لا تزوج نفسها اذ لو ملكت منعها لم يكن لعضل الولي معنى

واعضل الامر اذا اشتد ومنه قولهم داهية وسنة وليس هو من العضلة وهي لحمة الساق
ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اشارة الى ان الانتفاع بالموعظة
ذلكم ازكى لكم واطهر اي اكثر نماء وبركة واطهر من دنس الريبة والتهمة
والله يعلم ما في ضمائركم وانتم لا تعلمون فبادروا الى الامتثال بما امرتم به
ولا عليكم ان لا تعرفوا وجه الحكمة فيه
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
الوالدات يتناول الامهات المطلقات والزوجات
والحولان صفة للمدة او تأكيد لدفع المجاز
كقولهم شهر كامل وسنة كاملة
لمن اراد ان يتم الرضاعة
اي ارضاع الولد
وعلى المولود له
اي الاب
رزقهن وكسوتهن
اي اجرة ارضاعهن
بالمعروف
من غير اسراف ولا تقتير
لا تكلف نفس
في شيء من الاشياء
الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها
لا تضار والدة
على قراءة الفك
بولدها
بسبب ولدها
بان تمنع ارضاعه
او تطلب اجرة لا تجب
او تعنف في تربيته
وعلى المولود له
عطف على والدة
بولدها
بان يعزل عنها
او يطلقها
او يمنعها ما يجب لها
وعلى الوارث
عطف على المولود له
مثل الذي على الاب
من النفقة والكسوة
فان اراد فصالا
اي فطاما للولد عن الرضاع
عن تراض منهما
اي عن اتفاق الابوين
وتشاور
بان يعلم كل منهما
ما عند الآخر من القوة
والضعف في الولد
فلا جناح عليهما
في ذلك
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اي مراضع لهم
فلا جناح عليكم
فيما اعطيتم
ما قدرتم وعينتم لهن
بالمعروف
من غير بخس
واتقوا الله
في مراعاة حقوق الزوجية
واعلموا ان الله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يموتون ويتركون
يتربصن
يمكثن بعد ازواجهن
اربعة اشهر وعشرا
اي عشرة ايام
فاذا بلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم
ايها الاولياء
فيما فعلن في انفسهن
من التزين والتعرض للخطاب
بالمعروف
بما لا ينكره الشرع
والله بما تعملون خبير
فيجازيكم عليه

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
التعريض ان يذكر المتكلم شيئا يدل على شيء لم يذكره
او اكننتم في انفسكم
اضمرتم من نكاحهن
علم الله انكم ستذكرونهن
فلا تصبروا عن التصريح بخطبتهن
ولكن لا تواعدوهن سرا
نهي عن المواعدة على ان يذكر النكاح صريحا
الا ان تقولوا قولا معروفا
بان يعرض بلفظ محتمل
او بما جرى به العرف
ولا تعزموا عقدة النكاح
ولا تنووا عقد النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله
حتى تنقضي العدة
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه
ولا تعجلوا بالعقوبة
واعلموا ان الله غفور
لما فرط منكم
حليم
لا يعاجل بالعقوبة

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
اي ما لم تجامعوهن
او تفرضوا لهن فريضة
اي مهرا
ومتعوهن
اي اعطوهن ما يتمتعن به
على الموسع قدره
اي على الغني قدر غناه
وعلى المقتر قدره
اي على الفقير قدر فقره
متاعا بالمعروف
اي ما يليق بحالهما
حقا
صفة لمتاعا
على المحسنين
الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الخيرات

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
اي من قبل الدخول
وقد فرضتم لهن فريضة
اي سميتم لهن مهرا
فنصف ما فرضتم
اي فعليكم نصف ما فرضتم
الا ان يعفون
اي النساء عن حقهن
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج
وان تعفوا
بالتشديد والتخفيف
اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم
اي لا تتركوا التفضل بالاعطاء
ان الله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه

حافظوا على الصلوات
بالمداومة عليها في اوقاتها
والصلوة الوسطى
اي العصر
وقوموا لله
في الصلوة
قانتين
مطيعين

فان خفتم
من عدو او سبع او غيرهما
فرجالا
جمع راجل
او ركبانا
جمع راكب
فاذكروا الله
في الصلوة
كما علمكم
من الصلوة عند الامن
ما لم تكونوا تعلمون
قبل هذا العلم

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يموتون ويتركون
وصية لازواجهم
اي ليوصوا وصية
متاعا الى الحول
اي ليمتعوا متاعا
غير اخراج
اي من غير اخراج
فان خرجن
من تلقاء انفسهن
فلا جناح عليكم
ايها الاولياء
فيما فعلن في انفسهن
من التزين والتعرض للخطاب
بالمعروف
بما لا ينكره الشرع
والله عزيز
غالب على امره
حكيم
فيما شرع من الاحكام

وللمطلقات متاع بالمعروف
اي ما يليق بحالهن
حقا
صفة لمتاعا
على المتقين
الذين يتقون الشرك والمعاصي

كذلك يبين الله لكم آياته
اي مثل ذلك البيان
يبين لكم آياته
الدالة على الاحكام الشرعية
لعلكم تعقلون
كي تعقلوا ما فيها من الحكم

ألم تر
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
الى الذين خرجوا من ديارهم
قرى قريب من واسط
وهم الوف
عدد كثير
حذر الموت
مفعول له
فقال لهم الله موتوا
امر تكوين
ثم احياهم
بعد ثمانية ايام او اكثر
ان الله لذو فضل على الناس
بالامر بالجهاد والحث عليه
ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فلا يجاهدون

وقاتلوا في سبيل الله
لاعلاء دينه
واعلموا ان الله سميع
لاقوالكم
عليم
بنياتكم

من ذا الذي يقرض الله
اي ينفق في سبيله
قرضا حسنا
اي نفقة طيبة بالاخلاص
فيضاعفه له
بالجزاء
اضعافا كثيرة
والله يقبض
الرزق عن قوم
ويبسط
لقوم آخرين
لحكمة
وإليه ترجعون
بالبعث

ألم تر الى الملإ من بني اسرائيل
الجماعة منهم
من بعد موسى
اي بعد وفاته
اذ قالوا لنبي لهم
هو شمويل
ابعث لنا ملكا
امر من البعث
نقاتل في سبيل الله
جواب الامر
قال هل عسيتم
اي لعلكم
ان كتب عليكم القتال
فرض
الا تقاتلوا
بالرفع على ان عسى تامة
وبالنصب على انها ناقصة
قالوا وما لنا
اي اي شيء حاصل لنا
الا نقاتل في سبيل الله
والحال
وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
بالسبي والاسر
فلما كتب عليهم القتال
فرض
تولوا
عن الجهاد
الا قليلا منهم
ممن عبر النهر وجاوز طالوت
والله عليم بالظالمين
فيجازيهم

وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا انى يكون له الملك علينا
استبعدوا ان يكون ملكا عليهم
ونحن احق بالملك منه
لان سبط النبوة ومنبت الملك
ولم يؤت سعة من المال
ينفق منها على الجنود
قال ان الله اصطفاه عليكم
اختاره عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم
اي سعة
والله يؤتي ملكه من يشاء
ممن هو اهل له
والله واسع
الفضل
عليم
بمن هو اهل للملك

وقال لهم نبيهم
ان آية ملكه
علامة صحة ملكه
ان يأتيكم التابوت
صندوق التوراة
فيه سكينة من ربكم
طمأنينة من جهته تعالى
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون
من رضاض الالواح وعصا موسى ونعلاه
تحمله الملائكة
حال من التابوت
ان في ذلك لآية لكم
على ملكه
ان كنتم مؤمنين
بالله وبنبيه

فلما فصل طالوت بالجنود
خرج بهم من بلده
قال
لهم
ان الله مبتليكم بنهر
مختبركم به
فمن شرب منه فليس مني
اي ليس من اشياعي
ومن لم يطعمه
اي لم يذقه
فانه مني
اي من اشياعي
الا من اغترف غرفة بيده
اي قدر ما يملأ الكف
فشربوا منه
الا قليلا منهم
فانهم لم يشربوا
بل اكتفوا بالغرفة
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه
ممن لم يشرب
قالوا
الذين شربوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
لكثرتهم وشوكتهم
قال الذين يظنون
يتيقنون
انهم ملاقوا الله
بالموت او بالقتل
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
جماعة قليلة
بارادة الله
والله مع الصابرين
بالنصر والمعونة

ولما برزوا لجالوت وجنوده
قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا
اي اصبب علينا صبرا يغمرنا
وثبت اقدامنا
في مواطن الحرب
وانصرنا على القوم الكافرين
بالقتل والاسر

فهزموهم
اي الكفار
بارادة الله
وقتل داود جالوت
بان رماه بحجر فقتله
وآتاه الله الملك
بعد موت طالوت
والحكمة
النبوة
وعلمه مما يشاء
من امور الدين والدنيا
ولولا دفع الله الناس
اي كفار كل امة
بعضهم ببعض
بالجهاد
لفسدت الارض
بغلبة الكفار
ولكن الله ذو فضل على العالمين
بالدفع

تلك آيات الله
الدالة على ما اخبرناك به
نتلوها عليك
نقرأها عليك
بالحق
الصدق
وانك لمن المرسلين
الذين ارسلناهم الى الامم

تلك الرسل
اي جماعة الرسل
فضلنا بعضهم على بعض
بالمزايا والخصائص
منهم من كلم الله
كموسى ليلة المعراج
ورفع بعضهم درجات
كمحمد صلى الله عليه وسلم
وآتينا عيسى ابن مريم البينات
المعجزات الواضحات
كاحياء الموتى
وايدناه
قويناه
بروح القدس
جبريل
ولو شاء الله
هداية من اقتتل بعدهم
اي بعد الرسل
من بعد ما جاءتهم البينات
التي شاهدوها
ولكن اختلفوا
بمشيئته
فمنهم من آمن
كمن آمن بموسى
ومنهم من كفر
كمن كفر به
ولو شاء الله
هداية الكل
ما اقتتلوا
بعد ما رأوا ما رأوا
ولكن الله يفعل ما يريد
من الهداية والاضلال

يا ايها الذين آمنوا
بالله ورسوله
انفقوا مما رزقناكم
من الاموال
من قبل ان يأتي يوم
اي يوم القيامة
لا بيع فيه
حتى تشتروا ما تنفقون به انفسكم
ولا خلة
حتى تسامحوا بما لكم عند اصدقائكم
ولا شفاعة
لاحد الا باذنه
والكافرون هم الظالمون
لانفسهم بتعريضها للعقاب

الله لا اله الا هو
خبر بمعنى النهي
اي لا تعبدوا الا اياه
الحي
الدائم الحياة
القيوم
القائم بتدبير خلقه
لا تأخذه سنة
نعاس
ولا نوم
له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا
من ذا الذي يشفع عنده
في احد
الا باذنه
كما يزعمون
يعلم ما بين ايديهم
من امور الآخرة
وما خلفهم
من امور الدنيا
ولا يحيطون بشيء من علمه
اي معلوماته
الا بما شاء
ان يعلمهم اياه
وسع كرسيه السموات والارض
اي علمه
ولا يؤوده
لا يثقله
حفظهما
وهو العلي
على خلقه بالقهر
العظيم
في ذاته وصفاته

لا اكراه في الدين
اي لا يكره احد على الدخول فيه
قد تبين الرشد من الغي
بالآيات والبراهين
فمن يكفر بالطاغوت
الشيطان او الاصنام
ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى
الاعتصام بالحق
لا انفصام لها
لا انقطاع لها
والله سميع
لاقوالكم
عليم
بنياتكم

الله ولي الذين آمنوا
يتولى امورهم
يخرجهم من الظلمات
ظلمات الكفر
الى النور
نور الايمان
والذين كفروا
اي الكفار
اولياؤهم الطاغوت
الشيطان او الاصنام
يخرجونهم من النور
نور الايمان
الى الظلمات
ظلمات الكفر
اولئك اصحاب النار
ملازموها
هم فيها خالدون

ألم تر
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
الى الذي حاج ابراهيم
جادله
في ربه
في وجوده
ان آتاه الله الملك
بسبب ايتائه اياه
اذ قال ابراهيم
ظرف لحاج
ربي الذي يحيي ويميت
بخلق الحياة والموت في الاجساد القابلة لهما
قال انا احيي وأميت
اي اترك القتل فيكون حيا
واقتل من شئت فيكون ميتا
فقال ابراهيم
لما رأى انه لم يفهم مراده
فان الله يأتي بالشمس من المشرق
اي من جهته
فأت بها من المغرب
اي من جهته
فبهت الذي كفر
انقطع وتحير
والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم الى حجة

أو كالذي مر على قرية
هو عزير
وهي خاوية على عروشها
ساقطة سقوفها على جدرانها
قال
في نفسه
انى يحيي هذه الله بعد موتها
استبعاد لاحيائها بعد خرابها
فأماته الله مائة عام
ثم بعثه
قال كم لبثت
في موتك
قال لبثت يوما او بعض يوم
لانه نام غدوة ومات آخر النهار
قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك
التين والعنب
لم يتسنه
لم يتغير
وانظر الى حمارك
كيف صار عظاما نخرة
ولنجعلك آية للناس
على البعث
وانظر الى العظام
كيف ننشزها
نرفع بعضها الى بعض
ثم نكسوها لحما
فلما تبين له ذلك
قال
اعلم
اعلم علما لا يخالجه ريب
ان الله على كل شيء قدير

وإذ قال ابراهيم رب
اي اذكر لقومك
ارني كيف تحيي الموتى
اي احياءك الموتى
قال
الله
أولم تؤمن
بانى احيي الموتى
قال بلى
آمنت
ولكن ليطمئن قلبي
بانضمام علم العيان الى علم الاستدلال
قال فخذ
اي اختر
أربعة من الطير
قيل هي الطاووس والديك والغراب والحمام
فصرهن اليك
بكسر الصاد وضمها
اي قطعهن
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن
اليك
يأتينك سعيا
اي تسعى سعيا
واعلم
بعد ذلك
ان الله عزيز
لا يعجزه شيء
حكيم
في صنعه

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اي في الجهاد
كمثل حبة
كمثل زارع حبة
انبتت سبع سنابل
اي ساقا
في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء
اضعافا كثيرة
والله واسع
الفضل
عليم
بمن هو اهل للمضاعفة

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اي في الجهاد
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
المن ان يعتد على المنفق عليه بانفاقه عليه
والاذى ان يذكره لغير من انفق عليه
لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم
من العقاب
ولا هم يحزنون
على ما خلفوا

قول معروف
رد جميل
ومغفرة
تجاوز عن اساءة السائل
خير من صدقة
يتبعها اذى
والله غني
عن صدقة عباده
حليم
لا يعاجل بالعقوبة

يا ايها الذين آمنوا
بالله ورسوله
لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس
مراءاة لهم
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
فهو منافق
فمثله
اي صفته العجيبة الشأن
كمثل صفوان
حجر املس
عليه تراب
فأصابه وابل
مطر شديد
فتركه صلدا
املس نقيا من التراب
لا يقدرون على شيء مما كسبوا
اي لا ينتفعون بشيء من ثوابه
والله لا يهدي القوم الكافرين
لا يرشدهم الى طريق الجنة

ومثل الذين ينفقون اموالهم
اي صفتهم العجيبة الشأن
ابتغاء مرضات الله
اي طلب رضاه
وتثبيتا من انفسهم
اي وتصديقا من قلوبهم بوعد الله بالثواب عليها
كمثل جنة
بستان
بربوة
مكان مرتفع
اصابها وابل
مطر شديد
فآتت اكلها
ثمرها
ضعفين
مثلي ما كانت تثمر بغير ذلك المطر
فان لم يصبها وابل
مطر شديد
فطل
مطر قليل
والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه

أيود احدكم
الاستفهام للانكار
ان تكون له جنة
بستان
من نخيل وأعناب
تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات
وأصابه الكبر
وهو عاجز عن الكسب
وله ذرية ضعفاء
صغار لا يقدرون على الكسب
فأصابها
اي الجنة
اعصار
ريح شديدة
فيها نار
فاحترقت
فكذلك
مثل ذلك البيان
يبين الله لكم الآيات
الدالة على الاحكام الشرعية
لعلكم تتفكرون
فتعملون بما يصلحكم

يا ايها الذين آمنوا
بالله ورسوله
انفقوا من طيبات ما كسبتم
اي جيادها
ومما اخرجنا لكم من الارض
من الحبوب والثمار والمعادن
ولا تيمموا الخبيث منه
اي لا تقصدوا الرديء
تنفقون
حال من فاعل تيمموا
ولستم بآخذيه
اي لو اعطيتموه في حقوقكم
الا ان تغمضوا فيه
اي الا بان تتسامحوا في اخذه
واعلموا ان الله غني
عن انفاقكم
حميد
في ايجابه عليكم

الشيطان يعدكم الفقر
في الانفاق في سبيل الله
ويأمركم بالفحشاء
البخل
والله يعدكم مغفرة منه
لذنوبكم
وفضلا
في الخلف
والله واسع
الفضل
عليم
بنياتكم

يؤتي الحكمة
اي العلم النافع
من يشاء
ممن هو اهل لها
ومن يؤت الحكمة
اي من اوتيها
فقد اوتي خيرا كثيرا
لان ثمرتها لا تنقطع
وما يذكر
بالتدبر
الا اولوا الالباب
ذوو العقول

وما انفقتم من نفقة
في سبيل الله
او نذرتم من نذر
في طاعة الله
فان الله يعلمه
فيجازيكم عليه
وما للظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
من انصار
يمنعونهم من عذاب الله

ان تبدوا الصدقات
اي اظهارها
فنعما هي
اي فنعم شيئا هي
وان تخفوها
اي الصدقات
وتؤتوها الفقراء
سرا
فهو خير لكم
من اظهارها
ويكفر عنكم من سيئاتكم
بالرفع على المحل
وبالجزم على اللفظ
والله بما تعملون خبير
فيجازيكم عليه

ليس عليك هداهم
اي ارشادهم الى الايمان
ولكن الله يهدي من يشاء
ممن هو اهل للهداية
وما تنفقوا من خير
اي مال
فلأنفسكم
ثوابه لها
وما تنفقون
في سبيل الله
ابتغاء وجه الله
اي طلب رضاه
وما تنفقوا من خير
اي مال
يوف اليكم
اي ثوابه
وانتم لا تظلمون
بنقص الثواب

للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
اي حبسوا انفسهم على الجهاد
لا يستطيعون ضربا في الارض
سفرا للتجارة لاشتغالهم بالجهاد
يحسبهم الجاهل
بحالهم
اغنياء من التعفف
اي عن السؤال
تعرفهم بسيماهم
علامتهم
لا يسألون الناس الحافا
الحاحا
وما تنفقوا من خير
اي مال
فان الله به عليم
فيجازيكم عليه

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
في جميع الاوقات
سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم
من العقاب
ولا هم يحزنون
على ما خلفوا

الذين يأكلون الربا
اي يأخذونه
لا يقومون
من قبورهم
يوم القيامة
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
يصرعه
من المس
اي الجنون
ذلك
اي ما نزل بهم
بانهم قالوا
في الرد على من نهاهم عن الربا
انما البيع مثل الربا
في الحل
وأحل الله البيع
اي الجنس
وحرم الربا
اي الجنس
فمن جاءه موعظة
اي وعظ
من ربه
فانتهى
عن الربا
فله ما سلف
اي ما اخذه قبل النهي
وأمره
في العفو عنه
الى الله
ومن عاد
الى الربا
فأولئك اصحاب النار
ملازموها
هم فيها خالدون

يمحق الله الربا
اي يذهب بركته
ويربي الصدقات
اي يضاعف ثوابها
والله لا يحب كل كفار
مستحل الربا
اثيم
فاعل الاثم

ان الذين آمنوا
بالله ورسوله
وعملوا الصالحات
وأقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة
لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم
من العقاب
ولا هم يحزنون
على ما خلفوا

يا ايها الذين آمنوا
بالله ورسوله
اتقوا الله
في ترك الربا
وذروا ما بقي من الربا
اي اتركوا ما لكم على الناس من الربا
ان كنتم مؤمنين
بالله ورسوله
فان لم تفعلوا
ما امرتم به
فأذنوا
اعلموا
بحرب من الله
لمن اقام على الربا
ورسوله
لمن اقام على الربا
وان تبتم
من الربا
فلكم رؤوس اموالكم
لا تأخذون الزيادة
لا تظلمون
بأخذ الزيادة
ولا تظلمون
بالمطل

وان كان ذو عسرة
اي غريم ذو عسرة
فنظرة
فالواجب نظرة
الى ميسرة
اي يسار
وان تصدقوا
بالتخفيف والتشديد
خير لكم
من الانظار
ان كنتم تعلمون
ان الصدقة خير

واتقوا يوما
اي يوم القيامة
ترجعون فيه
بالتاء والياء
الى الله
بالبعث
ثم توفى كل نفس
جزاء
ما كسبت
من خير او شر
وهم لا يظلمون
بنقص الثواب
او زيادة العقاب

يا ايها الذين آمنوا
بالله ورسوله
اذا تداينتم
اي تعاملتم
بدين
بسلم
الى اجل مسمى
معلوم
فاكتبوه
امر ندب
وليكتب بينكم كاتب
يكتب ما يملى عليه
بالعدل
بالحق
ولا يأب كاتب
لا يمتنع
ان يكتب
كما علمه الله
فليكتب
تأكيد
وليملل الذي عليه الحق
المدين
وليتق الله ربه
في املاء الحق
ولا يبخس منه شيئا
ولا ينقص
فان كان الذي عليه الحق
المدين
سفيها
ناقص العقل
او ضعيفا
صغيرا او كبيرا
او لا يستطيع
لعي او خرس او جهل
ان يمل هو
لخلل في عقله
فليملل وليه
بالعدل
واستشهدوا
اطلبوا الشهادة
شهيدين
على الدين
من رجالكم
المسلمين
فان لم يكونا
اي الشهيدان
رجلين
فرجل وامرأتان
فرجل وامرأتان يشهدون
ممن ترضون
عدالته
من الشهداء
ان تضل احداهما
بالتخفيف والتشديد
اي تنسى الشهادة
فتذكر احداهما الاخرى
بالتخفيف والتشديد
اي تنبهها
اذا ما دعوا
الى اداء الشهادة
او تحملها
ولا تسأموا
تملوا
ان تكتبوه
اي الحق
صغيرا او كبيرا
الى اجله
اي مدة الاجل
ذلكم
اي الكتب
اقسط
اعدل
عند الله
واقوم للشهادة
اعون على اقامتها
وأدنى
اقرب
الا ترتابوا
في امر الدين والدنيا
الا ان تكون تجارة
اي مبايعة
حاضرة
بالرفع والنصب
تديرونها بينكم
تتعاطونها يدا بيد
فليس عليكم جناح
اي اثم
الا تكتبوها
وأشهدوا
عند التبايع
اذا تبايعتم
ولا يضار كاتب
بالرفع والكسر
بان يكتب غير ما يملى عليه
او يعنف في الكتابة
ولا شهيد
بان يمتنع من الشهادة
او يكتم بعض ما يعلمه
او يشهد بخلاف ما علمه
وان تفعلوا
ما نهيتم عنه
فانه فسوق بكم
خروج عن الطاعة لاحق بكم
واتقوا الله
في مخالفة امره
ويعلمكم الله
ما فيه صلاحكم
والله بكل شيء عليم
فيجازيكم عليه

وان كنتم على سفر
اي مسافرين
ولم تجدوا كاتبا
يكتب لكم
فرهان
فالواجب رهان
مقبوضة
بدل الكتابة
فان امن بعضكم بعضا
بان لم يرتهن
فليؤد الذي اؤتمن
اي المدين
امانته
اي الدين
وليتق الله ربه
في اداء الامانة
ولا تكتموا الشهادة
ايها الشهداء
ومن يكتمها
فانه آثم قلبه
اي مرتكب اثم قلبه
والله بما تعملون عليم
فيجازيكم عليه

لله ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا
وان تبدوا ما في انفسكم
من السوء
او تخفوه
من العزم عليه
يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء
ممن هو اهل للمغفرة
ويعذب من يشاء
ممن هو اهل للعذاب
والله على كل شيء قدير
من المغفرة والعذاب

آمن الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم
بما انزل اليه من ربه
من القرآن
والمؤمنون
عطف على الرسول
كل آمن
من المؤمنين
بالله وملائكته وكتبه ورسله
على ارادة القول
اي يقولون
لا نفرق بين احد من رسله
بل نؤمن بجميعهم
وقالوا
عطف على آمن
سمعنا
امرك ونهيك
واطعنا
ما امرتنا به
غفرانك ربنا
اي اغفر غفرانك
واليك المصير
المرجع بالبعث

لا يكلف الله نفسا
اي لا يكلفها في التعبد
الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها
لها ما كسبت
من خير
وعليها ما اكتسبت
من شر
ربنا لا تؤاخذنا
بالعقوبة
ان نسينا او اخطأنا
بترك ما امرنا به
او فعل ما نهينا عنه
ربنا ولا تحمل علينا اصرا
اي تكليفا ثقيلا
كما حملته على الذين من قبلنا
من الامم
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
من التكاليف الشاقة
واعف عنا
بالتجاوز عن ذنوبنا
واغفر لنا
بالستر عليها
وارحمنا
بالانعام علينا
انت مولانا
سيدنا ومتولي امورنا
فانصرنا
بالحجة والظفر
على القوم الكافرين
بالقتل والاسر

الم
الله اعلم بمراده بذلك
الله لا اله الا هو
الحي
الدائم الحياة
القيوم
القائم بتدبير خلقه
نزل عليك الكتاب
القرآن
بالحق
الصدق
مصدقا لما بين يديه
من الكتب
وانزل التوراة والانجيل
على موسى وعيسى
من قبل
اي قبل القرآن
هدى للناس
اي لهدايتهم
وانزل الفرقان
اي ما يفرق بين الحق والباطل
من المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله
الدالة على صدق رسوله
لهم عذاب شديد
في الآخرة
والله عزيز
غالب على امره
ذو انتقام
ممن عصاه

ان الله لا يخفى عليه شيء
من امور خلقه
في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام
من نطف وعلقات ومضغ
كيف يشاء
من ذكورة وانوثة
وحسن وقبح
وسعادة وشقاوة
وغير ذلك
لا اله الا هو
العزيز
في ملكه
الحكيم
في صنعه

هو الذي انزل عليك الكتاب
القرآن
منه آيات محكمات
واضحات الدلالة
هن ام الكتاب
اصله
واخر متشابهات
محتملات
فأما الذين في قلوبهم زيغ
ميل عن الحق
فيتبعون ما تشابه منه
اي من الكتاب
ابتغاء الفتنة
طلب الشبهة
وابتغاء تأويله
طلب ما يؤولون اليه من الشبه
وما يعلم تأويله
على الحقيقة
الا الله
وما يعلم تأويله
على ما يوافق ما عندهم
الا الله
والراسخون في العلم
الثابتون فيه
يقولون آمنا به
بالمتشابه
كل من عند ربنا
من المحكم والمتشابه
وما يذكر
بالتدبر
الا اولوا الالباب
ذوو العقول

ربنا لا تزغ قلوبنا
لا تمل قلوبنا عن الحق
بعد اذ هديتنا
للايمان
وهب لنا من لدنك رحمة
اي توفيقا
انك انت الوهاب
لنا النعم

ربنا انك جامع الناس
اي تجمعهم
ليوم لا ريب فيه
لا شك في وقوعه
وهو يوم القيامة
ان الله لا يخلف الميعاد
بالبعث

ان الذين كفروا
اي الكفار
لن تغني عنهم اموالهم
من الله
اي من عذابه
ولا اولادهم شيئا
من الاغناء
واولئك هم وقود النار
حطبها

كدأب آل فرعون
اي كعادتهم في التكذيب
والذين من قبلهم
كقوم نوح وعاد وثمود
كذبوا بآياتنا
الدالة على صدق رسولنا
فأخذهم الله بذنوبهم
بسببها
والله شديد العقاب
لمن كذب

قل للذين كفروا
اي اليهود
ستغلبون
في الدنيا
وتحشرون
في الآخرة
الى جهنم
وبئس المهاد
هي

قد كان لكم آية
علامة
في فئتين التقتا
يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله
وهم المؤمنون
وأخرى كافرة
يرونهم
اي الكفار
مثليهم
اي المؤمنين
رأي العين
ليعاينوا كثرتهم
والله يؤيد بنصره
يقوي بالنصر
من يشاء
ممن هو اهل له
ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار
ذوي العقول

زين للناس
اي حسن لهم
حب الشهوات
المشتهيات
من النساء
والبنين
والقناطير المقنطرة
المال الكثير
من الذهب والفضة
والخيل المسومة
المعلمة
او الراعية
والانعام
الابل والبقر والغنم
والحرث
الزرع
ذلك
اي ما ذكر
متاع الحياة الدنيا
تتمتع به مدة
والله عنده حسن المآب
المرجع الجنة

قل
للمؤمنين
أؤنبئكم
أأخبركم
بخير من ذلكم
مما زين للناس
للذين اتقوا
الشرك والمعاصي
عند ربهم
في الآخرة
جنات
بساتين
تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها
حال مقدرة
وأزواج مطهرة
من الحيض والنفاس
ورضوان من الله
اي رضاه عنهم
والله بصير
بالعباد
فيجازيهم على اعمالهم

الذين يقولون
صفة للمتقين
ربنا انا آمنا
بك وبرسولك
فاغفر لنا ذنوبنا
واقنا عذاب النار
بفضلك

الصابرين
على الطاعات وعن المعاصي
والصادقين
في ايمانهم
والقانتين
المطيعين
والمنفقين
في سبيل الله
والمستغفرين
من الذنوب
بالاسحار
اي اوقاتها

شهد الله
بين لخلقه بما نصب من الادلة
انه لا اله الا هو
والملائكة
شهدوا بذلك
واولوا العلم
شهدوا بذلك
قائما بالقسط
بالعدل
لا اله الا هو
العزيز
في ملكه
الحكيم
في صنعه

ان الدين
الذي يرتضيه الله
عند الله
في الآخرة
الاسلام
الانقياد لاحكامه
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
اليهود والنصارى
في امر الاسلام
الا من بعد ما جاءهم العلم
بانه الحق
بغيا بينهم
حسدا وطلبا للرياسة
ومن يكفر بآيات الله
الدالة على صدق رسوله
فان الله سريع الحساب
لمن كفر

فان حاجوك
اي اليهود
في امر الاسلام
فقل
لهم
اسلمت وجهي لله
اي اخلصت عبادتي له
ومن اتبعن
اسلم وجهه لله
وقل
ايضا
للذين اوتوا الكتاب
اليهود والنصارى
والاميين
العرب
أأسلمتم
اي اسلموا
فان اسلموا
فقد اهتدوا
وان تولوا
عن الاسلام
فانما عليك البلاغ
وقد بلغت
والله بصير
بالعباد
فيجازيهم على اعمالهم

ان الذين يكفرون بآيات الله
الدالة على صدق رسله
ويقتلون النبيين
كزكريا ويحيى
بغير حق
كما يزعمون
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
بالعدل
من الناس
فبشرهم
اخبرهم
بعذاب اليم
مؤلم

اولئك الذين حبطت اعمالهم
بطلت
في الدنيا والآخرة
فلا تثاب
وما لهم من ناصرين
يمنعونهم من عذاب الله

ألم تر
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اليهود
يدعون الى كتاب الله
التوراة
ليحكم بينهم
في امر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يتولى فريق منهم
عن القبول
وهم معرضون
عن الاذعان

ذلك
التولي والاعراض
بانهم قالوا
في زعمهم
لن تمسنا النار
اي جهنم
الا اياما معدودات
سبعة ايام
وغرهم في دينهم
اي خدعهم
ما كانوا يفترون
من الكذب
بقولهم ذلك

فكيف
حالهم
اذا جمعناهم
في يوم القيامة
ليوم لا ريب فيه
لا شك في وقوعه
ووفيت كل نفس
جزاء
ما كسبت
من خير او شر
وهم لا يظلمون
بنقص الثواب

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فالارتضاع مما يحرم في هذا الزمان لا يغير هو الحكم وبه مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله

ولا تعارض بإسناد الايجاب اليهن لانه بسبب توقعه على اذنهن وقيل الارزاق الزوجين يعضلوهن نسائهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل المتاركة بينهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فاذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا فاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها ولم يخرج اذا نزاضوا بينهم اعم الخطاب للنساء وهو ظرف للان ينكحن او تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروة حال عن ضمير الرفع او صفة مصدر محذوف اي ترا ضيا ملتبسا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للحي على تأويل القبيل او كل واحد او ان الخوف بحرف الخطاب والفرق بين الحاضر والمقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصور من كل احد ليوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به والمنتفع بذكر الحكم باعتقاد ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عقيب ذلك بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخصص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له غيرها او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل بخصص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه قد يتسامح فيما دونه وبين ان الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اعني ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضيه له وهو دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ولا عبرة بما بعدهما او انه يجوز ان ينقص عنهما على المولود له اي الوالد يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وغير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع وهو ان الام ضعيفة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لما مضى او اختلفا فاستيجار الام يجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رحمه الله ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالغير وفق حسب ما يراه الحاكم وبني به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقرير لما يجب لكل واحد منهما الآخر ما اليسر فيه وسعه ولا يضارة بسبب الولد وقراءة ابن كثير وابو عمرو

قال الواحدي انه ستر ضعوا اولادكم اجراء لهن مجرى اولادهن لانه لا يكون الا للاولاد ولا يجوز دعوت زيدا وانت تريد ابن زيد ولذلك لم يقل وان ارتضعن ولدكم وقرئ بالرفع على ان لا الزائدة او على الاستئناف ايتوهن اجورهن بالتعجيل غير مبخوسة ولا منقوصة ولا معكوسة بالمطل والتعويق وقيل بالضرار في الرضاع بعد الفرقة وقرئ بالنصب على ان ان بمعنى اذ او بتقدير اللام او بنزع الخافض وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء ايتاء مجرى قول لان فيه معناه وقرئ ايتاكم من الاتاوة وهي الرشوة وقرئ اتيتم من الاتيان بمعروف حسن بالمسامحة والمساهلة واصله ائتمرتم فحذفت احدى التاءين وقرئ بالياء على ان الضمير للاباء واتمروا بينكم بمعروف من ائتمر القوم اذا امر بعضهم بعضا وقرئ بالنون على الالتفات وقرئ بالرفع على الاخبار او الحال او الاستئناف وقرئ بالجزم على ان اللام لام الامر وسكنت تخفيفا كقوله فمن يك لم يرزق ذكورا فهذه سبيلي وانا ابن ماخض وقرئ بالتشديد على ان الاصل تأتمرتم فادغمت التاء في التاء وتعاسرتم فلم يتفق ارتضاع الولد بغير ارضاع الام او امتنعت الام من الارضاع او عجزت عنه فسترضع له اخرى فليرضع تنفق توسعة عليه من سعته من سعة الموسر او من سعة ما اوتيه من الرزق لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما اعطاها او عرفها سيجعل بعد عسر يسرا وعد بالفرج بعد الشدة وقرئ بالتاء على الالتفات وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله عتوا شديدا فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة كفرها خسرانا مبينا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا فالله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

ابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل والفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضروا والباء من صلتها اي لا تضار الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ هكذا بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على ان مده ضاره يضيره وايضاره اليها تارة واليه اخرى استعطافا لهما عليه وتنبيه على ان حقيق بان يتفقا على اصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغي ان يضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي او وارث الام عند من لم يجعل نفقة الولد على الاب اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلوة والسلام واجعل الوارث منا وعلى القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل والبه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارث المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصبات وبه قال ابو يزيد وذلك اشارة الى ما اوجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة استخراج الرأي من شاورت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحزا ان يقدما حدها على ما تقتضيه الفرض والارادة ان تسترضعوا والاسترضاع تسترضعوا المراضع او الامهات يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه لقوله تعالى ان امة حاجتي واستنجحت اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للمرضع ان يسترضع الولد وينع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم للمراضع ما آتيتم ما اردتم اياءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقراءة ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانه اذا فعله وقرئ ما اوتيتم اعم مما آتاكم اياه واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف بما يحسن شرعا وعرفا سلمتم اعمال الوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس باشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل والله بما تعملون بما تنوون من الغدر في ما لا طفاله والمراضع وعنهما ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اعداد ازواج الذين او الذين يتوفى منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث

ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة
حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقاله لا يصلي حالا المشي والمسايفة مالم يأمن
العدو فاذا امنتم وزال الخوف فاذكروا الله صلوا صلوة الامن واشكروا
على الامن ما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حال الخوف
والامن او شكرا يوازي سومها مصدرية او موصولة مالم تكونوا تعلمونه من
مفعوله علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير ولتكتب
الذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او
الزم الذين يتوفون وصية ويؤيده ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا
الحول مكانه وقراء الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او حكم
وصية او والذين يتوفون منكم اهل وصية او كتب عليهم وصية وقرئ
متاعا بدلها وقراء اجتماع لازواجهم متاعا على الحولة نصب بيوصون او اعنت
والافبالوصية وبمتاع على قراءته من قراءه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بولد منه
او مصدر مؤكد لقوله هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير
مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان
يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت
المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو واجب كان متقدما في التلاوة فمتاخرا في
النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا
خلافا لابي حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة
فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على ان لم يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وان كانت مخيرة بين
الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم
راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقة
تيسيرا بعد ما اوجبها للواحدة منهن واراد بعض العلماء بالحكم لا يخصص الا اذا حاز
جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابو حنيفة لكل مطلقة واول
غيره بما يقع التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة و
يجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القصة كذلك اشارة الله

Bibliotheca Alexandrina

اي المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والغرض ان الوا
في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير هن
والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله مما يعود اليه بالتشطير فيسوق
المهر اليها كملا وهو مشعر بانه الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه
واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحها وذلك اذا
كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وانه اقرب للعفو ويؤيد
الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخمين ظاهر وعلى الوجه الاخير عبارة عن
الزيادة على الحق سمي عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى المرأة
عند الترفيه فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد
عفا عنه وعن جبير به مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على
بعض ان الله بما تعملون بصير اي لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات
بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج
لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها
او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب
شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقضاها
لاشتغال الناس بحفرها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط
النهار وكانت اشق الصلوات عليهم وكانوا يستاخرونها وقيل صلوة الصبح لانها بين
افضل العبادات اعني الصلوة والصوم وقيل صلوة المغرب لانها اوسط الصلوات عددا
في الحد المشترك بينها ولانها مشهودة وقيل صلوة العشاء لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة
ووسط النهار وقيل العشاءان لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة
رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ والصلوة الوسطى صلوة
العصر فكون صلوة من الاربع خصت بالذكر لانفرادها بالفضل وقرئ
بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة فانتم ذاكرون له في القيام
والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقاله ابن المسيب المراد به القنوت في الوتر
فان خفتم عدوا او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجال

Bibliotheca Alexandrina

سبق من الاحكام الطلاق والعدة بيّن الله لكم اياته وعد باذ سببين لعباده من
الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون تتدبرونها
فتعلمون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لما سمع بقصتهم من اهل الكتاب
وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو لم يسمع فانه صار مثلا في التعجب
الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داور داه قرية قبل واسط وقع فيهم
طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر
من قضاء الله تعالى وقدره وقيل قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فـ
فقروا حذر الموت فاماتهم ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اعلى الوف كثيرة
قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متا لغوف جمع الف والف كقاعد
وقعود والواو في المحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اعر قال لهم
موتوا فماتوا لكن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد منهم غير علة
بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا
ثم احياهم قيل مر حزقيل عليه السلام على اهله داوردان وقد عريت عظامهم
وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله
فناداهم فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة
تشجيع المسلمين على الجهاد والتقريض وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء
ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويعلموا او قصّ عليكم
حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اعلا يشكرونه مما ينفع ويجوز
ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن
الموت غير مخلص وان المقدور لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم
في سبيل الله والآفالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف و
الثابت عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهام
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثله
لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص
وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيد القرض الحسن المجاهدة والانفاق في
سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاؤه اخرج على صورة المغالبة للمبالغة وقراءة
عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في

قال الحسن وسمي حزقيل حزقيلا هو والكفل وانما سمي بذلك لانه تكفل بشأن سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم يتفكر معاينا
[illegible] فاخبرهم انهم قوم من بني اسرائيل [illegible] فقال لهم حزقيل ان كنتم صادقين فموتوا كما مات هؤلاء فماتوا [illegible] فقال
[illegible] فاحياهم الله تعالى [illegible] فقال لهم ما كنتم تعملون فقالوا [illegible] فقال اذهبوا فقد وهبت لكل واحد منكم عشرة اولاد
[illegible] فولد لكل واحد منهم عشرة اولاد وعاشوا دهرا طويلا وقيل [illegible] وقيل [illegible] وقيل [illegible]

في معنى يقرض الله احد وقرا ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ايقاع الضعف اسم المصدر وجمع للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا على بما وسع عليكم ليبلوكم ايشكر حالكم وايه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الملا من بني اسرائيل الملاء جماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد لهم من لفظهم ومن للتبعيض من بعد موسى اعن بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم وهو يوشع او شمعون او اشمول ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قم لنا امرا ننهض معه للقتال ندبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اعلى بعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال لهل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتنبيها قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اعاد عرض لنا ما ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك انه جالوت وجنده معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابنائهم اربعة آلاف وارادوا ان يقتلوهم فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبرية كداود وجعل فعلوتا من الطول تفسف يدفعه فيه صرف روعان شيئهم لما دعا الله ان يملكهم لحق بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوه الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن في بيوتهم النبوة والملك وانما كانا في بيوت النبوة في

واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع ابن نون ابن افرايم بن يوسف عليه السلام وقال السدي اسم شمعون بن صفية بن علقمة
[illegible] وقال [illegible] وقال [illegible] وقال [illegible] وقال [illegible] وقال [illegible] وقال [illegible]

في أولاد لاوي ابن يعقوب والملك في أولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق
قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من
يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك
أولاً بأن العمدة فيه اصطفاء الله تعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم
وثانياً بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية وجسامة
البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب
لا ما ذكرتم وقد زاده الله تعالى فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثاً
بأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء ورابعاً بأنه واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم
لما طلبوا منه حجة على أنه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم إن آية ملكه أن يأتيكم
التابوت الصندوق فعلوت من التوب فإنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه
وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله أبدله منه كما أبدل
من تاء التأنيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد صندوق التوراة وكان من
خشب الشمشار مموهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين فيه سكينة من
ربكم الضمير للإتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أي مودع فيه ما
تسكنون إليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس
بني إسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب
كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فإذا
استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم
السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والإخلاص وإتيانه
مصيره قلباً مقر العلم والوقار بعد أن لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون
رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هارون وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما و
الآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله
بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه وقيل كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به
حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في أرض جالوت إلى أن ملك الله طالوت
فأصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين
فساقتهما الملائكة إلى طالوت إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين يحتمل أن يكون من

من تمام كلام النبي وأن يكون ابتداء خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل
بهم عن بلده لقتال العمالقة وأصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار
كاللازم روي أنه قال لهم لا يخرج معي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع إليه ممن اختاره
ثمانون ألفاً وكان الوقت قيظاً فسلكوا مفازة وسألوا أن يجري الله لهم نهراً قال
إن الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني
فليس من أشياعي أو ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فإنه مني أي من لم يذقه من طعم
الشيء إذا ذاقه مأكولاً أو مشروباً قال وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً وإنما
علم ذلك بالوحي إن كان نبياً كما قيل أو بإخبار النبي إلا من اغترف غرفة بيده
استثناء من قوله فمن شرب وإنما قدمت الجملة الثانية للعناية بها كما قدم
الصابئون على الخبر في قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في
القليل دون الكثير فشربوا منه إلا قليلاً منهم أي فكرعوا فيه إذ الأصل في الشرب
منه أن لا يكون بوسط وتعميم الأول ليتصل الاستثناء أو أفرطوا في الشرب إلا
قليلاً منهم وقرئ بالرفع حملاً على المعنى فإن قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه
والقليل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألف روي أن من
اقتصر على الغرفة كفته لشربه وإداوته ومن لم يقتصر غلب عليه العطش واسودت
شفته ولم يقدروا أن يمضوا وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه أي القليل الذين لم يخالفوه قالوا أي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله أي قال
الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه أو علموا أنهم يستشهدون
عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير
المنخزلين عنه اعتذاراً في التخلف وتخذيلاً للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الخبر والاستفهام
ومن مبينة أو مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه إذا شققته أو
من فاء إذا رجع فوزنها فعة أو فلة والله مع الصابرين بالنصر والإثابة ولما برزوا
لجالوت وجنوده أي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا إلى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ إذ
سألوا أولاً إفراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الأمر ثم ثبات القدم في مداحض

ولو شاء الله هو على الناس بجميعهما ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما
جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه لالتزام دينه الانبياء تفضلا ومنهم
من كفر لاعراضه عند بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر للتاكيد ولكن الله
يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على
ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع
لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خير كان
او شر ايمانا وكفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبته عليكم افاضة
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا
تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلوا ما
تنفقونه او تفدون به من العذاب ولا خلة حتى تعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحكم
به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتحملوا على شفعائكم تشفع
لكم فحط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب
هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل
والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم اذ
وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضعوا الكفر موضع
تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر فان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من
صفات الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو
مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير والمخالف خلافه فاما هل بمعنى
الاخبار مثل في الوجود او بمعنى ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح
له فهو واجب لا يزول لامتناع عدم القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير
الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة ولا نوم السنة
فتور يتقدم النوم قال ابو الرفاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه
سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للانسان للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تغفل الحواس الظاهرة عن الاحساس
راسا وتقديم السنة عليه قياس اللغة عكس على ترتيب الوجود والجملة
نفي للتشبيه وتاكيد للمنفي حيا قيوما فان اخذه نعاس او نوم كان ما في الحيوة

وقال القفال السنة في الراس والنعاس والنوم في القلب وهو غير ثقيل ثقيل على القلب ثقيل

الدنيا وغيرها من الاشياء قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات

له مالك السموات والارض ما لكم من دونه من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ودت كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وات البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا اياتي هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وءاتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ان الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر ولذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالح

قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات
وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما
وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله
له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان
لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة
واستكانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا ومناهية يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي
او امور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه
والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة
والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلومات الا بما شاء ان يعلموا و
عطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته
وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ
من كرسي العالم او الملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط
بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على
تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه
ولا يفضل على مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الملبد ولا يؤوده ولا
يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض
فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد و
الاشباه العظيم بالاضافة اليه كل شيء ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات
المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة و
واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه
عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا
يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو
البطش الشديد الذي لا يشفع الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها

الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والاخرة منوطة بتلك الرهبانية بحيث لا يحل بمعرفة الحق والمواظبة على العمل بمقتضاه اقتضت
الحكمة الالهية ان لا يجزم الانسان على نفسه ما طاب ولذ مما احله الله كما نطقت الاية الكريمة به وقال عليه السلام لقوم نشاوروا واتفقوا
على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والدسم ولا يقربوا النساء
ويتطيب ويسيحوا في الارض وحلفوا على ذلك فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتى لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم
حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم رجع الى تاسير
وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني
ترك اللحم ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما اهلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات
والصوامع فانزل الله تعالى هذه الاية بتمامها

٤ قوله بما وثقتم الايمان بقصد اليمين ونيتها كلمة ما في قوله تعالى بما عقدتم مصدرية والمعنى ولكن يؤاخذكم بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية الا ان مجرد تعقيد اليمين لما لم يوجب الكفارة الا بشرط الحنث فيها جعل تقدير الكلام ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف وقت المؤاخذة على الاول وحذف المضاف على الثاني للعلم به ونكث العهد نقضه ورجح الاحتمال الثاني بقوله فكفارته نكثه حيث اعاد ضمير كفارته الى المضاف المقدر في قوله بما عقدتم اذ لا وجه لارجاعه الى تعقيد الايمان المدلول عليه بما عقدتم الايمان لانهم اجمعوا على انه لا يجب التكفير بمجرد تعقيد اليمين ما لم يحنث فيها ولا لارجاعه الى اليمين المدلول عليه بلفظ الايمان لان اليمين مؤنث فلا يرجع اليها ضمير كفارته وارجاعه اليها لكونها بمعنى الحلف تكلف على تكلف فتعين رجوعه الى النكث المقدر واعلم ان المصنف فسر تعقيد الايمان بتوثيقها واحكامها وبين طريق الاحكام بقوله بالقصد والنية فوجب ان لا يكون في اللغو من الايمان تعقيد بهذا المعنى وهو ظاهر على تفسير الشافعي اياه وهو انه ما يبدو من المرء بلا قصد وعزم على اليمين فان قول الرجل لا والله واي والله وان كانت صورة صورة اليمين لكنه لا يقصد به اليمين فلا تعقيد فيه بمعنى قصد اليمين وليس بظاهر على تفسير الحنفية فان القصد والعزم على اليمين معتبر في اللغو عندهم فان اللغو عندهم ما يقصد به اليمين على فعل او ترك ماض على ظن ان الامر كذلك وليس كذلك في الواقع فلزم ان تكون يمين اللغو مندرجة في المنعقدة وتجب فيها الكفارة وليس كذلك فوجب ان لا يكون تعقيد اليمين وتوثيقها عندهم عبارة عن ايقاعها بقصد اليمين ونيتها لئلا يلزم كون يمين اللغو من قبيل المنعقدة بل المراد من تعقيدها كونها بحيث يقبل الانعقاد والانحلال بان يحلف على فعل او ترك في المستقبل فانه يقبل الانحلال بوقوع المحلوف عليه مرة فيقبل الانعقاد ايضا فان اليمين تبقى على حالهم ما لم يقع المحلوف عليه وهو المراد من الانعقاد وكونها موثقة محكمة واحترز بالمنعقدة عن اللغو والغموس فان كل واحدة منهما لا يقبل الانحلال البتة فلا يقبل الانعقاد ايضا وذلك لان اللغو هو الحلف على فعل او ترك ماض على ظن انه كذلك والغموس هو الحلف على فعل او ترك ماض وهو يعلم ان الامر على خلاف ما حلف عليه ومثل هذه اليمين لا يقبل الانحلال [illegible] فلا يقبل الانعقاد ايضا فيكون مثلها خارجة بتقييد اليمين بالمنعقدة وانما قلنا ان الحلف على فعل امر او ترك في الماضي لا يقبل الانحلال والانعقاد لان الفائدة المطلوبة من الحلف هي كونه سببا لتقوية جانب البر جانب الحنث والتقوية بالحلف انما تعقل اذا وقع الحلف على الفعل او الترك في المستقبل بخلاف ما اذا وقع على الفعل او الترك في الحال او في الماضي فانه لا يفيد التقوية البتة فيكون خاليا عن الفائدة المطلوبة فلا يقبل شيئا من الانحلال والانعقاد فلما لم يكن منعقدا لم يوجب الكفارة لانها انما تجب بالحنث في اليمين المنعقدة فلا تجب في اللغو والغموس لعدم انعقادهما الا انها توجب الاثم والعقوبة اذا تعمدا الكذب في اخباره واكده باليمين تم زاده

٧ قوله واستدل بظاهره اختلفوا في جواز التكفير قبل الحنث فاجازه الشافعي ان كفر بالمال كالاطعام والكسوة وتحرير الرقبة ولم يجوز ان يكفر بالصوم قبل الحنث واستدل على جواز التكفير بالمال قبل الحنث بظاهر الاية حيث جعل المؤاخذة بالمال سببية بتعقيد الايمان لا بنكثه فدل ذلك على ان سبب وجوب التكفير بالمال هو نفس اليمين غاية ما في الباب ان يكون الحنث شرطا لوجوبه بالاجماع فيجوز التكفير بالمال بعد تحقق وجوبه تم زاده

٨ قوله لقوله عليه السلام متعلق بقوله واستدل بظاهره جعل الحديث مؤيدا لجواز التمسك بظاهر الاية ووجه التأييد ان الفاء الجزائية في قوله عليه السلام فليكفر انما يدل على مجرد التعقيب ولا يدل على كون التكفير متراخيا الى زمان الحنث فعلم منه جواز التكفير قبل الحنث وفيه بحث لان دلالة الفاء الجزائية على تعقيب من غير تراخ ممنوعة وبعد التسليم الواقع في حيز الفاء هو مجموع التكفير والاتيان وكون هذا المجموع مرتبا على رؤية غيرها خيرا منها لا يدل على الترتيب بينهما الا يرى ان قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الاية لا يقتضي تقديم السعي على ترك البيع بالاتفاق فان قلت قد روي هذا الحديث برواية اخرى تدل على الترتيب بينهما كما تدل ترتيب المجموع وهي فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذي هو خير فظاهرها دليل للشافعية فالجواب ان الرواية المشهورة فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر فرجحنا هذه الرواية لشهرتها وجعلنا كلمة ثم في الرواية الاخرى مجازا عن الواو تم زاده

١١ قوله ومحله النصب اي محل قوله من اوسط ما تطعمون النصب على انه صفة للمفعول الثاني المحذوف لقوله اطعام ومفعوله الاول عشرة وما موصولة اسمية والعائد محذوف والتقدير فكفارته ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط الذي تطعمونه اهليكم اي من في عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم تم زاده

١٢ او اهلون كارضون جواب عما يقال من ان الاهل اسم والاسم لا يجمع جمع السلامة بالواو والنون الا عند اجتماع ثلثة شروط وهي كونه مذكرا وعلما وعاقلا نحو زيدون والاهل ليس بعلم فكيف جمع جمع السلامة على اهلين وتقرير الجواب ان ما ذكرت هو الاصل الا انه قد يعدل عن ذلك الاصل على الشذوذ كما يجمع ارض على ارضين وسنة على سنين ومن هذا القبيل ان يجمع اهل على اهلين والذي حسن جمعه جمع السلامة انه كثيرا ما يستعمل بمعنى مستحق فيقال هو اهل لكذا اي مستحق له فاشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا اموالنا واهلونا وقال قوا انفسكم واهليكم وفي الحديث ان لله اهلين قيل يا رسول الله من هم قال قراء القرآن هم اهل الله وخاصته فقوله اهل الله جمع حذف نونه للاضافة وقرأ جعفر الصادق اهاليكم بسكون الياء وكان القياس تحريكها بالفتح لخفتها كما تقول رأيت القاضي ولكنه شبه الياء بالالف فقدر فيها الحركة في جميع الاحوال تم زاده

١٤ قوله او من اوسط اي او هو عطف على محل من اوسط على ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام فانه يكون في محل الرفع فيصح ان يعطف عليه الاسم المرفوع واما ان جعل منصوب المحل على انه صفة لمفعول اطعام فلا يصح ان يعطف عليه كسوتهم لتخالفهما في الاعراب تم زاده

الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسماه رؤس الضلالة معالم

وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ من مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا واختصموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد من عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه لامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والرأي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات

على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان
يجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت
ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال
قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر
بدل الحمام وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى باماتة حب الشهوات
والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة المشهورة بها الديك وخسة النفس
وبعد الامل المتصف بها الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بها
الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر
سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف
شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما
لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف
كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة
الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهو الجمع ايضا
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك
قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا
ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها فيقطعها فيمسك
رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل
جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسها وفيه اشارة
الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها و
يمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعه مسرعات متى دعاهن بداعية
العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويمن
الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال
على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه
عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويدبره مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف
المضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت
من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها

منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي
وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك
المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله
تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة
عليم بنية المنفق وقدر انفاق الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير او
باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باربعة
آلاف درهم والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط
ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة
ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو
من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خير عنها وانما
صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم
عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه ولا يريد به
رضا الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب
على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر
اي انفاقا رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر اسود عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر وتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على
شيء مما كسبوا لا ينتفعون مما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق
باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله ان الذي حانت بفلج دماؤهم
والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرئاء والمن
والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان
فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا على الاسلام

وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم
من سيئاتكم قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص اي والله يكفر او الاخفاء
وقراءة ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا
على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفره
وقراءة نافع وحمزة والكسائي بمجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا
ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس
عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد
والحث على المحاسن والنهي عن المقابح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن
الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيته وانها تختص بقوم دون
قوم وما تنفقوا من خير فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا
عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما
تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او
عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون وتنفقون
الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة
فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه الصلوة والسلام
اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم
اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوا
عليهم فنزلت وهذا في غير الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا
ما تنفقون للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم
الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل
هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد
يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل
تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب
للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل احد لا يسئلون الناس الحافا الحاحا وهو ان
يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم الحفني من فضله لحافه اي اعطاني من

من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان سئلوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو
نفي للامرين كقوله لا حب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال
او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا
على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون
الاحوال والاوقات بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق باربعين الف
دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي
رضي الله عنه لا يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر ان الذين ينفقون والفاء للسببية
وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية
الذين ياكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان
الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد
بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتبت الواو
كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا
بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع
وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على
غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني
يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم
كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربا في بطونهم ما اكلوه من الربوا
فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا
الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان
الاصل انما الربوا مثل ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا
به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها
يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس
لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه موعظة من الله وزجر

بالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد
منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية
على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه
ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم
عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي
الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام
ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام
ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين
كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا بالله
ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم من ات ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان
كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال
على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا
حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو
الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي
بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قالت
ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله
فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان و
يفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ
المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة
وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة
او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظرة على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى
منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة

الى ميسرة يسار وقرا نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ
بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وان تصدقوا بالابراء وقرا عاصم بتخفيف الصاد واصله تتصدقوا خير لكم اكثر ثوابا
من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له
بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها
اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المأتين والثمانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا وفائدة
ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه
الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر
لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه
استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم
وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة
امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع
ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من
كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن
كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها
تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقا ثم الامر
بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه
والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص
منه شيئا من الحق فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا
او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه

والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب
عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض
فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب
وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا
على جواب الشرط ومن جزمهما بغير فاء جعلهما بدلا لبعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في
اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء
والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة
ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون
الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا فيكون
الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح كل بخبره خبر المبتدا ويكون افراد الضمير الرسول
بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال
وقراء حمزة والكسائي وكتابه بمعنى القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع
في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين
احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقراء يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل
وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع
لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا قولك واطعنا
امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت
وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا
ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد
الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما
كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها
وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيها اعتمال والشر تشتهيه
النفس وتنجذب اليه وكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا

لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطا من
تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع عقلا المؤاخذة بهما فان الذنوب
كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن له عزيمة ولكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة
وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة ويؤيد ذلك مفهوم
قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا
عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ
لا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا
او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من
قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف
ربع المال للزكوة وما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا يفي بها الطاقة البشرية وهو يدل
على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية
الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا
تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا
فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء
والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه الصلوة والسلام لما دعا بهذه الدعوات
قيل له فعلت وعنه عليه الصلوة والسلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما
الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الاخرة اجزتا
عن قيام الليل وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا الآيتين من آخر سورة
البقرة في كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي
ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلوة والسلام السورة التي
تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن
يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالتقاء

حركة الهمزة عليها ليدل على أنها في حكم الثابت لأنها أسقطت للتخفيف لا للدرج فإن
الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فإنه غير محذور في
باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء
الساكنين وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل الحي القيوم
روي أنه عليه الصلوة والسلام قال إن اسم الله الأعظم في ثلث سور في البقرة
الله لا إله إلا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا إله إلا هو الحي القيوم وفي طه
وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل
أو بالصدق في أخباره أو بالحجج المحققة أنه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا
لما بين يديه من الكتب وأنزل التورية والإنجيل جملة على موسى وعيسى عليهما السلام
واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وإفعيل تعسف لأنهما أعجميان
ويؤيد ذلك أنه قرئ الأنجيل بفتح الهمزة وهو ليس من أبنية العرب من قبل من
قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم إن قلنا إنا متعبدون بشرع من قبلنا
وإلا فالمراد به قومهما وأنزل الفرقان يريد به جنس الكتب الثلثة ليعم ما عداها
كأنه قال وأنزل سائر الكتب وسائر ما يفرق به بين الحق والباطل أو الزبور أو
القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وإظهارا لفضله من حيث إنه
يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بأنه معجز يفرق بين المحق والمبطل أو المعجزات
إن الذين كفروا بآيات الله من كتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم
والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة
عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به تقريرا للتوحيد
والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة تعظيما للأمر وزجرا عن الإعراض عنه
إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أي شيء كائن في العالم كليا كان
أو جزئيا إيمانا أو كفرا فعبر عنه بالسماء والأرض إذ الحس لا يتجاوزهما وإنما
قدم الأرض ترقيا من الأدنى إلى الأعلى ولأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو
كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء أي من
الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على أنه عالم بإتقان فعله في
خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم أي صوركم لنفسه وعبادته لا إله إلا هو
إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم إشارة إلى كمال

كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا فإن وفد
نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزلت السورة من أولها إلى نيف
وثمانين آية تقريرا لما احتج عليهم وأجاب عن شبههم هو الذي أنزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه هن
أم الكتاب أصله يرد إليها غيرها والقياس أمهات فأفرد على تأويل كل واحدة
أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة وأخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها
لإجمال أو مخالفة ظاهر إلا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم
على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد منها فينالوا
بها وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات
وأما قوله الر كتاب أحكمت آياته فمعناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ
وقوله كتابا متشابها فمعناه أنه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ وأخر
جمع أخرى وإنما لم ينصرف لأنه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لأن
معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لا أنه في معنى المعرف أو عن آخر من فأما الذين
في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره
أو بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك و
التلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلب أن يأولوه على ما يشتهونه
ويحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموع الطلبتين أو كل واحد منهما على التعاقب
والأول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجب أن
يحمل عليه إلا الله والراسخون في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف
على إلا الله فسر المتشابه بما استأثر الله تعالى بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام
الساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو بما دل القاطع على أن ظاهره غير
مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استئناف موضح لحال الراسخين أو
حال منهم أو خبر إن جعلته مبتدأ كل من عند ربنا أي كل من المتشابه والمحكم
من عنده وما يذكر إلا أولوا الألباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن
النظر وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي
الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث إنها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها
في تصوير الجسد وتسويته أو أنها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته ألقاها

فنزلت وقد صرقاسو عده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية
على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقراءة حمزة والكسائي بالياء فيهما على أن
الامر بأن يحكي لهم ما اخبره به وعيدهم بلفظ وبشر ارادة تمام ما يقال لهم او استيناف
وتقديره بشرهم اد جهنم او مامهدا لانفسهم فذكاه تلميحا بآية الخطاب ليقرشوا
لليهود وقيل للمؤمنين في قتالهم يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله اخرى
كافرة يرونهم مثليهم اي يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الف
او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كانه بعد ما قللهم في
اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم قللهم ايضا لئلا فوق فيرتاعوا عنهم حتى علبوا
مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله وان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع وبيقوبوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول
اي يريهم الله او يريكهم الله ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب
على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد
بنصره من يشاء نصره ما ايد اهل بدرا في ذلك على التقليل والتكثير وغلبة القليل
عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكونه الوقعة اية ايضا يحتملهما ويحتمل
وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لعبرة لاولي الابصار
لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصر منهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات
سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى صاروا شهوة لها كقوله
تعالى احببت حب الخير وانث هو الله تعالى لان الخالق والافعال والدواعي كلها
ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة او الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى
ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشطان فان الآية في معرض الذم
وفرق الجناطير بين المباح والمحرم من النساء والقناطير المقنطرة من الذهب
والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة
الف دينار وقيل ملاء مسك ثور واختلفوا انه فعلال او فنعال والمقنطرة ما اخوذ من
لفظ لتعويلهم به في صدره والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية
من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة

الجرم وروح منه كان جواب قولهم لا اب له فغيظ ان يكون هو ابا بانه مصور
الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه يصور في الرحم والمصور
لا يكون ابا المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى
لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق كما ابتلاء المتشابه بتاويل لا ترضيه قال عليه الصلوة والسلام
قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء
ازاغه عنه وقيل لا تبتلينا بما لا تزيغ فيه قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والاعياء
بالقسمين وبعد ظرف نصب على الظرف واذ في موضع المجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان
وهب لنا من لدنك رحمة ترأفنا اليك وتفوز بها عندك او توفيقا للثبات على
الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب تعلل سؤله وفيه دليل على ان الهبة من
الضلال من الله تعالى وانا المتفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع
الناس ليوم لحساب يوم او لجزاء لا ريب في وقوعه اليوم وما فيه من المحشر
والجزاء نبهوا به على انه معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد
والمآل انك لا تخلف الميعاد فان الالهية تنافيه والاشعار به وبتعظيم الموعود
لوى الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب عنه بأنه وعيد الفساق مشروط
بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا
عام في الكفرة وقيل اريد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من جهة رحمته او طاعته على معنى البدلية او من
عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهلها وقودها كدأب آل فرعون
متصل بما قبله اي لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم كما لم تغن عن اولئك او يوقد بهم كما توقد بأولئك
او استيناف مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء كدأب آل فرعون في الكفر والعذاب وهو مصدر
داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون
وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم استئنافا بتفسير حالهم او خبر اول مرفوع بالذين من قبلهم والله شديد العقاب
تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى
جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلوة و
السلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل ببدر فقالوا
لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت

بالنصر فيه تقرن الملك وهو بزاء ثناه عند سيبويه فاء الميم عنده تمنيه الموصفة توتى
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منها ما تشاء من تشاء وتنزع ممن تشاء
وسترد في الملك الاول عام والاخران بعضاه منه وقيل امر ادابة الملك النبوة
ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء عز الدنيا او في
الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير
ذكر الخير وحده لان المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر في عالم
لم يتضمن خيرا جليا او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع في اذ قوله
الله عليه الصلوة والسلام ما خط للخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا
واخذوا يحفرونه وظهر في صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء فاخذ المعول من فضة فضربها ضربة صدعها وبرق
منها برق اضاء ما بين لابتيها كان مصباح في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه
المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية
فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت
لي قصور صنعاء واخبر جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح
لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت وبشر على ان الشرايضا بيده بقوله
الملك تحريك شيء قدير توليج الليل في النهار وتوليج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب بذلك بيان قدرته على
معاقبة الليل والنهار هما الموت والحيوة وبسعة فضله دلالة على انه من قدر على ذلك
قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الداخل في ضيق والايلاج
الليل والنهار ادخال احدهما الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقصان واخراج الحي من
الميت وبالعكس انشأ الحيوان من مواد هما واماتتها وانشأ الحيوان من النطفة و
النطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر وعكسه المؤمن لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء منهم عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم في قلوبهم
الا لله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة
الى انهم الاحقاء بالموالاة وانه في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل
ذلك اعني اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء يعني انه يسلم ولاية

الذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اجعل
الكتاب الذين في عصره قتلوا اولهم الانبياء ومتابعوهم وهم رضوا بفعلهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين ولكن عمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة
وقراءة حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل
ولذلك قيل الخبر اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لقوله ولا يزكيهم فانهم رجل
صالح والفرق انه لا يغير في الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض
او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه عليه الصلوة والسلام
دخل مدارسهم فقال له نعيم ابن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال عليه
الصلوة والسلام على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة
فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول
فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجج قبل ورودها
فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهو
قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
لهذا الاعتقاد الزايف والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترونه من ان النار
لن تمسهم الا اياما قليلا او انه اباهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب
عليه السلام ان لا يعذب الا تحلة القسم فليف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه فكيف نظام
لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وعد ان اول راية
ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فنفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد
ثم يأمر بهم الى جهنم وقيل نزلت في اليهود حين زنى منهم محصن ومحصنة
لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لانه توفر ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا
قبل دخولها فاذ بعد الخلاص منها وهو لا يظلمون الفيصل على المعنى لان نفس
مختص بالناس قل اللهم ايها عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص جل
الاسم كرخوا يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وباء القسم وقيل اصله يا الله امنا
بخير فخفف بحذف حرف النداء وتعلقا تدوهو تمالك الملك تتصرف فيما يمكن بالتدرج

Marginalia in Arabic and Persian, including scattered glosses and commentary fragments.

آدم ثم شيث ثم انوش ثم قينان ثم مهلائيل ثم يرد ثم اخنوخ ثم متوشلخ ثم لمك ثم نوح ثم سام ثم ارفخشذ ثم شالخ ثم عابر ثم فالغ ثم ارغو ثم ساروغ

وهو في كتاب المنهاج اه الانبياء عليهم السلام لا يكونون الا من العرب

واولاد ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وام

مريم بنت عمران بن ماثان بن اشعار بن اليهود بن رب يابل بن سالبال ابن

يوحنا بن اوشا بن اموذ بن ميشكون جار فاذ بن احاذ بن يوثام بن عزريا

بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجع بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد

بن سلمونة بن ياعز بن يخشون بن عميذاب بن رام بن حضرون بن فارض بن يهوذا

ابن يعقوب عليه السلام وكان بين العزازين الف وثمانمائة سنة وزيد بعضهم

بعضهم حال او بدل من الاولين او منهما او من نوح اعادنهم ذرية واحدة منشعبة

بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض فخ الذرية والذرية الولد يقع على الواحد

والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذراء ابدلت حرفا ياء ثم قلبت الواو ياء

واذ عمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي منهم كما اصطفى

او سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في

بطني فينصب باذ وقيل بنصب باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذ زوجة عيسى

عليه السلام وكانت لم تلد وبه يصهر بنت اسم امريم اكبر منه هو فظنت انه ام ولد

زوجته وبرته كفالة زكريا فاذ كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنتا يشاع وكان

للامراء يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه

ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله

غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن

ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا ما نعبد المسيح الا حبا لله

وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه الصلوة والسلام انهم يحبون الله فامروا

ان يجعلوا القولهم تصديقا من الفعل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحملوا على

المضارعة فان تتولوا اقال الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما ذم

بقاء ولا يجهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وازاده من هذه الحيثية ينفي

محبة الله وان محبة الله مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم

وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية والفضائل قووا

على عالم يقع عليه غيرهم اما وجه اصطفائهم على الاطلاق فمما لا يعلمه الا الله

ذلك بيان ما فيهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة والا براهيم

اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وآله عمران

موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وام

مريم بنت عمران بن ماثان بن اشعار بن اليهود بن رب يابل بن سالبال ابن

يوحنا بن اوشا بن اموذ بن ميشكون جار فاذ بن احاذ بن يوثام بن عزريا

بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجع بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد

بن سلمونة بن ياعز بن يخشون بن عميذاب بن رام بن حضرون بن فارض بن يهوذا

ابن يعقوب عليه السلام وكان بين العزازين الف وثمانمائة سنة وزيد بعضهم

بعضهم حال او بدل من الاولين او منهما او من نوح اعادنهم ذرية واحدة منشعبة

بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض فخ الذرية والذرية الولد يقع على الواحد

والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذراء ابدلت حرفا ياء ثم قلبت الواو ياء

واذ عمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي منهم كما اصطفى

او سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في

بطني فينصب باذ وقيل بنصب باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذ زوجة عيسى

عليه السلام وكانت لم تلد وبه يصهر بنت اسم امريم اكبر منه هو فظنت انه ام ولد

زوجته وبرته كفالة زكريا فاذ كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنتا يشاع وكان

فان موالاة المعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك

عنك بغارب الا ان تعوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او

اتقاء والعقل متعذر عن الانسخ في حذروا وتخافوا وقراء يعقوب تقية

منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الا وقاتكلها الا وقت التخافة فان الظهار الموالاة

حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه

والله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد

عظيم مشعر بتناهي امرهم في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر

منه فلا يوبه دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه

يعلمه الله اعلم انه يعلم ضمايركم من موالاتهم الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها

ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير

فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله

نفسه فكانه قاله ويحذركم لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية

تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع

عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت

من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود او باذكر تتمة كل نفس

يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو اد بينها وبين

ذلك اليوم وهو اما بعيدا او تحضر بعمر يتكافأ كما تود وتود حال من الضمير في عملت

او خبر ما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع

تود وقرئ ودت وعلى هذا تحتمل ان يكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى

لان حكايات كاين واوفق للقراء قاله المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والتذكير

والله رؤف بالعباد اشارة الى ان تحذيراته انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة

لصلاحهم او انه لنفسه مغفرة ودفع عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم

تحبون الله فان تعويف المحبة ميلا النفس الى الشيء لكمال ادركه فيه بحيث يحملها على ما

يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه

او غيره فمن الله وبالله ثم لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي الاقبال

طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة ما هو جعلته مستلزمة لاتباع

الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر

والثاني انه تعالى قال وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال الواحدي روى عطاء عن ابن عباس ان حنة لما وضعت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعت عند الاحبار وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها اختها فابوا الا القرعة فكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر الفوا

قال القفال هي خير الامور استقبلت منذ وليس بان تتبع آباءها ومنه المثل خذ الامر بقوابل داعها فاخذها اول امرها حين ولدت يقول احدكم كفلني فلان وكفلت فلانا وكفل بالشيء قام به وضمنه فالكفالة هي الضمان والكافل الضامن وقيل كفلها زكريا ضمها الى نفسه لان زوج خالتها وكان رئيسا في بني اسرائيل وقيل كفلها زكريا لان امها ماتت في نفاسها بها وقيل لان ابا مريم مات قبل ولادتها وقيل لان امها عقرت فلم تلد غيرها وقيل لان امها كانت عاقرا مجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طايرا تطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت بحررا معتقا لخدمته للاشتغال بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال او تقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولها ونيتي فلما وضعتها قالت ربي اني وضعتها انثى الضمير في بطنها وتأنيثه لتأنيث ما في بطنها او لان الحمل جارية او على تأويل مولودة انثى وحاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها عرف منه فان الحمل وصاحبه بالذات واحد او على تأويل مؤنثا كالنفس والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل الله فيما سرا والانثى كان خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقولها والله اعلم اي وليس الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانث سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها وولدها حتى يكون فعلها مطابقا للاسم فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الكلام والتسمية امور متغايرة وانى اعيذها بك اي اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها فان الله تعالى جعل بينها وبينه حجابا فمسه الحجاب فوقع مسه على الحجاب ولم يصل الى الولد فاستهل صارخا من مس الشيطان اياه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد فيستهل صارخا من طعنة الشيطان غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب وفي رواية ابن عباس قال ما من مولود يولد الا مسه الشيطان فيستهل صارخا من مسه غير عيسى ومريم ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وعن ابن عباس قال ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان بإصبعه حين يولد فيستهل صارخا من نخسة الشيطان غير عيسى ومريم ذهب يطعن فطعن في المشيمة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يطعن في خاصرته بإصبعه غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب وعن الشعبي محررا لخدمتك لا يشوبه شيء من امر الدنيا وروي عن ابن عباس محررا خالصا للعبادة وما كان العوام الا للغلمان واما البنات فلا يصلحن للخدمة لعوارض تحدث فيهن من الحيض والنفاس وغيرهما فتقبل مني نذري هذا او طلبت ان ترزق ذكرا فانثى

والتقوا فيها اقلامهم فطفق قلم زكريا يورست اقلامهم فكفلها ويجوز ان يكون مصورا على تقدير مضاف اي بذعة قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اعفاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجازا عن تربيتها بما يصلحها فخرج احوالها وكفلها زكريا بشد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصر وا زكريا غير عاصم فمد وا بتا ابن عياش على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعولا اي جعل كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنالها او المسجد او اشرف مواضعه او مقدمها سميت بذلك لمحاربة الشيطان اي كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جوابا كلما وناصبه روعي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم اني لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يحل في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل عليه معجزة لزكريا ليدفع اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقا ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير للكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي بابنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستمر نماؤه وثمره وحيث للزمان كما راعى كراهة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبت الحنة العجوز العاقر وقيل كما راعى الفواكه في غير اوانها انبته على حوالة ولادة العاقر من الشيخ فسأل فقال هب لي من لدنك اي من عندك هبة بالاساءة المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل قيل المنادي كان جبريل عليه السلام وحده وقراءة حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصح ان

وحرف التنبيه من غير نظرة للاب ممكن اما على اصول المسلمين فالامر فيه ظاهر واما على اصول الفلاسفة فالامر فيه ظاهر ايضا قال الواحدي اهل حروف التهجي من غير نظرة للاب ممكن اما على اصول المسلمين فالامر فيه ظاهر واما على اصول الفلاسفة فالامر فيه ظاهر ايضا قال الواحدي اهل

وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم انه ذلك كانت معجزة زكريا او رؤيا صالحة لنبوة عيسى فان الاجماع على ان مريم ليست نبية

امرأة لقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى ولانها لو كانت نبية لكان تكليمها الملائكة اكمل حالا من تكليم الواحد منهم اياها والاصطفاء الاول تقبلها من امها وتربيتها على وجه يليق بحالها التي قبل النذر والثاني تطهيرها عما يستقذر من النساء والثالث هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية الخالية من غير اب وتبرئتها مما قذفها به اليهود بانطاق الطفل وجعله وايتها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب او ليقفوا على الراكعين للايذان بانهم من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل امرت بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والانحناء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اشارة الى ما ذكر انه من القصص من الغيوب التي تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقلامهم اقلام الكتابة التي كتبوا بها التوراة تبركا واراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فانه طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لانتفائه فيه عندهم فبقي ان يكون لاتيانهم باحتمال العيان وهم يظنونه عاقلا اتيانهم يكفلون مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اعني يلقونها ليعلموا او يقعوا ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من معه اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او معه اذ يختصمون على انه وقوع الاختصام والبشارة في زمان مسمى كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو معه الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مسيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهر من الذنوب او مسح الارض ولم يطأ في موضع او مسح جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تتألف الاطائل تحته وابن مريم ثم كانت صفة تميز تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا يبالى بتعدد الخبر افرادا لمبتداء فانه اسم جنس مضاف فيعم كما انه يراد الجمع المعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فالمسيح علامة

نقل عن السدي انه لما جاء زكريا جاء الشيطان عند سماع البشارة فقال انه هذا الصوت من الشيطان وقد سحر منك فلم يثبت الامر على زكريا فقال رب انى يكون لي غلام

قائم وخبر بعد حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اعلم ان الله وقراء نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقراءة حمزة والكسائي بيشرك ويحيى اسم عجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدر قامت من الله اعلم بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامر الله تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل للقصيدة بيت او لانه كان سببا ليسود قومه ويتقدمهم وكان فايقا للناس كلهم في انه ماش بعفة وحصور اما لمانع خبيء في النفس عن الشهوات والملاهي او علة قرنى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وبيان من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عدادهم من مات كبيرة ولا صغيرة قال رب اجعل لي علما استدل به على حبل العاقبة او استغفر ما او تعجبا او استزادا مما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر وكبرت له سنة وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او ما أنت عليه ورد جعله من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر اعلم الله على مثل هذه الصفة ويفعل الله ما يشاء بيان لم او كذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبل بالشاشة والشكر وترتيح مشقة الانتظار قال اية لك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص لمرة لذكر الله وشكره وقضاء حق النعمة وكانوا قالوا اية لك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحر الجواب ما اشتق عن السؤال الا رمزا اشارة بحوجد او رأس واصل التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كالحرم جمع رامز ورمز كرسل جمع رسول على انه حال منه ومن الناس بمعنى متراءين من كقوله منا ظعن ومنا اقام ويؤيده ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما الا تبين حتى تتكلم وقرئ رموزا وقيل جمع رمز كسقف وسقف وقرئ رمزا بضمتين وهو مؤكد لما قبله مبين للمعنى المعرض عنه واذكر ربك كثيرا في اوقات المحبة وهو مؤكد لما قبله وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى المغرب الى زوال ضوء الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك

ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالحجج او مصدقين
للحق غير معاندين ومصدقا حال مما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين
او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا او لاحد لكم مقدرا باضماره
او مردود على قوله قد جئتكم بآية او معطوف على محل بآية مصدقا لقولهم جئتك معتذرا
ولا طيب قلبك بعفو الزعم عليكم اعتبر شريعة موسى عليه السلام كالتحميد والتوراة
والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على انه نسخ بعضها كما نسخ الشرع موسى
ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه بعضه على بناء قض
وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان له وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا
الله واطيعون الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اعجئتكم بآية اخرى
الهية من ربكم وهو قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل
الفارقين بين النبي والساحر او جئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله
واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اعجئتكم بآية
ثالثة مما ذكرت لكم والاولى لتمهيد الحجة والثاني لتقريرها الى الفهم ولذلك رتب عليه
بالفاء قوله فاتقوا الله اعجئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله
في المخالفة واطيعوني فيما دعوتكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل
فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية باعتقاد الحق لوضوحه
التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة تحقق
هو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي ثم قرر ذلك بانه بيان للحجج بين الامرين
هو الطريق المشهود له بالاستقامة وبقوله عليه الصلوة والسلام قل آمنت بالله
ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كونهم عنده بحيث لا يرجى ايمانهم قال
من انصاري متجها الى الله ملتجئا اليه او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار
بانصاري متضمنا معنى الاضافة اعني من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرة دينه وقيل
لله هنا بمعنى مع او في او اللام قال الحواريون نحن حواريو الرجل خالصته من الحور وهو
البياض الخالص ومنه حواريات لنحو صيرات خلصن من الغربال ومنه حواري النهر سمي
بذلك لخلوص مائه وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه السلام
وقيل قصارون يحورون الثياب اعيبيضونها نحن انصار الله اعاد انصار دينه امنا
واشهد بانا مسلمون شهد لهم بالثبات على الاسلام لما علم من سرائرهم وعلمهم ربنا

ومن غير استعانة بآلة ولا تقدم مسئلة لا يكون الا بالوحي من الله تعالى من التعبير للامة بما تراه يعبرون
والتعجب وكلا الامرين موجود في انتصاب
وعلق الرفع والتقوم على الناس وفي الوجاهة على الاخرة والدنيا
وفي عهد الصبي من مضجعه وفي تكلم الناس في المهد
وفي كلام الانبياء عند عروقهم وفي تكلم الناس في طفولتهم
وفي الكتابة والحكمة والتوراة والانجيل
عطف على علم على الوجهين
عطف على الكتاب
عطف على الكتاب
المسمى واتى بمن ليزله عن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابنه مريم صفته وانما
قيل ابنه مريم والخطاب لها تنبيها على انه ولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء
ولا تنسب الى الام الا اذا انفرد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة
من كلمة وهو وان كانت نكرة لكنها موصوفة وبتذكيرها للمعنى والوجاهة في
الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو
الدرجة في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي
يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت وانما عهد مصورا يتمشى به
ما يتمشى للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا وانما اراد وكهلا بعد نزوله وذكر احوال
المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث
من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
تعجب واستبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق
ما يشاء قال جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون اشارة الى انه تعالى يقدر ان يخلق الاشياء مؤرجا باسباب ومواد
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما قد تخاف من خوف اللوم لما علمت انها تلد من
غير زوج او عطف على بشر او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص
الكتابان لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل اي فقد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمحذوف دل
ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال
المتقدمة متضمنا معنى النطق كانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل
لخصوص بعثته او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين
تهيئة الطير نصب بدله اني قد جئتكم او جر بدل آية او رفع على هي اني اخلق لكم والخلق
افراز لكم واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ في الفعل لذلك او عن ذلك انما له فيكون
طيرا باذن الله فيصير طيرا راما ان الله سنة على ان احياءه من الله تعالى منوط بارادته
والابرص الذي ابيضت عينه وعلى انه ليس لاحد ان يحتج عليه الوفي من امراض
اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وعاد واحيى الموتى باذن الله
كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية
مما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم من المغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها لا تحتج فيه ذلك

قال قتادة اي الحواريون كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مضعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص

عادة الله جارية بانه عقوبة الاستيصال اذا نزلت بقوم مع الاولاد والنساء فكونه ذلك في حق البالغين عقابا وفي حق الصبيان الذين لا ذنوب لهم عقابا بلا جناية محض مما لا تهم به عقول

قوله تحمه ذلك في محل النصب على انه مفعول فعل مقدر يدل عليه كمثيا في اي شرع الله ذلك وبين ولام العلة في قوله لتعلموا متعلق بذلك الفعل المقدر او بتعلموا منصوب باضمار ان بعد لام كي والوجه في كون جعل البيت الحرام قياما لمصالح الدين والدنيا مؤديا الى علمنا بان الله تعالى يعلم ما في السموات والارض او في كون ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره مؤديا الى علمنا بذلك انا علمنا بسبيان بتيك نفعه ذلك ان وجه الحكمة في شرع ما شرع من الاحكام المتعلقة بالاحرام والحرم ومناسك العبادات ومواقيتها انه تقدم لم يزل ان مقتضى طبايع العرب الحرص الشديد على القتل والغارة وعلم ان هذه الحالة لو دامت بلهم لعجزوا عن تحصيل ما يحتاجون اليه في معاشهم واذى ذلك الى فنائهم وانقراضهم بالكلية دنيا في ذلك تدبير لطيفا وهو انه تعالى في قلوبهم تعظيم البيت الحرام وتعظيم مناسكه فصار ذلك سببا لحصول الامن في البلد الحرام وفي الشهر الحرام وقد دروا بذلك على تحصيل ما يحتاجون اليه في ذلك الزمان وفي ذلك البلد فاستقامت بذلك مصالح معاشهم وهذا التدبير لا يمكن الا اذا كان الله تعالى عالما في الازل بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وكان يكل شئ عليما ومن البين ان اتقان الفعل واحكامه وكونه على وفق المصالح ومقتضى الحكم دليل واضح على كمال علم الفاعل واي فعل يكون اتقن واحكم من الفاء تعظيم الكعبة في قلوب العرب وجعله سببا لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة على ما شرع من الاحكام المتعلقة بها فعلمنا بذلك ان صانع العالم عالم بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما ذكر انواع رحمته لعباده بجعله البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقلايد خاصة بسبب قوام مصالح الناس في امر دينهم ودنياهم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بالعقاب فبين انه شديد العقاب لمن استحل المحارم وهتك حرمتها وكونه غفورا رحيما لمن تاب وراجع الايمان لانه لا يتم الا بالخوف والرجاء فقال عليه السلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وقال عليه السلام لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد ثم ان امر الثواب والعقاب ما توقف على التكليف وبعث الرسول وتبليغه الى عباد الله تعالى ما امرهم به وما نهى عنه وبيانه بانهم ما يكون سببا لنجاتهم عن عقابه وفوزهم برضوانه ونوابه بين انه قد ارسل رسوله واتم البيان بحيث لا عذر لاحد بعد التبليغ ما ارسل به اليكم وليس عليه ان يحملكم على الطاعة جبرا ويمنعكم عن المعصية كرها وبلغ ما ارسل به وله يقصر في شئ مما كلف به وليس بعد الا اتيانه من اطاعه وعقاب من خالفه وعصاه ونحن نعلم ما تبدون وما تكتمون من طاعة ومعصية فنجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم انه تعالى لما ارشد بالآيات السابقة على سبيل الاجمال الى ان من الاشخاص والاعمال والاقوال جيد ورديء وخبيث وطيب نفى المساواة بينها فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب رغب به في اصلاح المآل وبنبه على ان المشتهى الخبيث لا يساوي المؤمن الطيب في العاقبة والمآل وان العاقبة للمتقين قال السدي معنى الآية لا يستوي المشرك والمؤمن بل تميز بينهما بان يعاقب الخبيث ويثاب الطيب وان قل الطيب وكثر الخبيث وقال الكلبي وعطاء اي لا يستوي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث بريد ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال والنعمة من الحرام دون القلة من الحلال والآخرة دون الدنيا ومعنى الآية لا تستوي الاشياء ولو اعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبك كثرة الخبيث لما استحسنت مع الطيب وان قل وقيل ومعنى الاعجاب الكثرة دون الجودة والامر بالعكس وجواب لو في قوله ولو اعجبك محذوف اي لو اعجبتك كثرته لما استحسنت

فلما روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هموا المسلمون ان يوقعوا بهم لسبب ان الخطيم كان معهم وكان قد اغار في المدينة في السنة الماضية واستاق جمع المدينة فخرج في اعقابهم فلم يقدر عليهم فلما كان في هذا العام خرج الحجاج فمر بهم اصحاب الخطيم فظنوا انهم يريدون هذا الخطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فقتل بينا وبينه فقال عليه السلام انه قلد الهدي وقد جاء زائرا لبيت ربه فلا تعرضوا له فانزلت الآية فصار ذلك منسوخا بقوله اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم هذا وفيها اقوال اخر المشركين حيث ثقفتموهم فتح مكة وقيل اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقيل المراد بالمشركين من لا يقر بوجوب الحج وقيل المراد بالمسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل الاقوال المشركين حيث ثقفتموهم فتح مكة وقيل المراد بالمسجد الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام زاده

١٣ قوله وقيل اضلا عطف على المعنى كانه قيل انما ابوه واسناد اسم جمع اي وقيل انما ابوه اسم جمع لشخص هو جمع له حقيقة بناء على ان اصل شئ اما شيء على وزن فيعل من شاء خفف فصار شيء وليعل بجمع على اضلاء كما يجمع هين وليّن على اهوناء والبناء هكذا جمع شيء على اشياء الا انه خفف شيء كما خففت هين وليّن فصار هين وليّن بياد واحد هكذا كانه فكذا خفف اشياء ايضا بان قلبت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة ياء لانكسار ما قبلها وحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفا فصار اشياء فوزنه الآن افلاء واختار المصنف حذف الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة فيكون وزنه الآن افعاء فمنع الصرف لاجل الف التانيث هذا على ان يكون اصل شيء بالتخفيف شيء بالتشديد على وزن فيعل ويجعل ان يكون اصله شيئيء على وزن فيعل كصيد بن جمع على اشياء كصيد بن واصيد قاد وبيب وانصباء خفف كما ذكرنا فصار اشياء وقيل اشياء جمع شيئي كبيت وابيات وفرخ وافراخ ويزده منع صرف اشياء مع ان الجمع الذي على افعال استعمل منصرفا كانباء واسماء والحاصل ان اشياء اما اسم على وزن فعلاء اصله شيئاء خفف فقلبت همزته ياء فصار اشياء واختاره المصنف وهو قول الخليل وسيبويه او هو جمع شيء المخفف من شيئي على وزن فيعل او من شيئ على وزن فيل وعلى التقديرين اصله اشياء او هو جمع شيء على افعال كبيت وابيات منصرفا

او شيئ

ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومع الشاهدين وجوانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لانبيائهم او امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء على الناس ومكروا اعداء الذين احسن منهم الكفر من اليهود باسه وكلوا عليه من يقتل عيسة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتلوا وليكن من حيث انه لا اصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرته لا يسند الى الله تعالى على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او يعلم مثل ذلك وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي اذا قبضته او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العايقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله تعالى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى وراافعك اليّ محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى على الاديان كلها الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم يوم القيمة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير لحكمه وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك ومن الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون هو الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم والاحكام ممنوع عن التطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لمائل الشبه وهو ان خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب منها للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قاله من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وقد تكون من التراب ثم نكون ويجوز ان يكون ثم لتراخي

قيل قدما تقديم وتاخير والمعنى اذ رافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد النزال اليك من الدنيا وهذا من التقديم والتاخير شرف

فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها ولم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء وان مات منها شيء ياكله الرجال والنساء جميعا ولعل المصنف لم يفصله لعدم تعلق الغرض به ورابعها الحامي وهو اسم فاعل من يحمي اي منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ومنعه من ان يلحق به سوء فانهم زعموا ان الفحل اذا نتجت من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ويترك كالسائبة وقيل هو الفحل الذي يضرب في ابل صاحبه عشر سنين فيحمي ظهره وذكر في تفسير هذه الاشياء اقوالا كثيرة وقد اخترنا ما اختاره المصنف منها ع زاده

١٠ يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبة تحريمه اليه تعالى قيل المراد بمن حرم ذلك ونسب تحريمه اليه تعالى عمرو بن لحي الخزاعي واصحابه فانه كان قد ملك ملك وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي روي انه عليه السلام قال في حقه رايت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار ويروى رايته في النار يؤذي اهل النار رايح قصبه والقصب المعاء فانه مع اصحابه كانوا يقولون على الله هذه الاكاذيب والاباطيل في تحريمهم هذه الانعام والمعنى ان الرؤساء كانوا يفترون على الله الكذب واما الاتباع والعوام فاكثرهم لا يعقلون فلا جرم يقبلون هذه الاكاذيب من اولئك الرؤساء ع زاده قوله تعالى واذا قيل لهم اي لهؤلاء المشركين الذين يحرمون من عند انفسهم هذه الانعام تعالوا الى ما انزل الله في القران من تحليل ما حرمت على انفسكم ع زاده

١١ قوله حسبنا مبتداء وما وجدنا خبره وحسبنا في الاصل مصدر استعمل بمعنى اسم الفاعل اي كافينا الذي وجدنا اباءنا ع زاده

لما تم الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر لمحذوف اي هو الحق وقيل
الحق مبتداء ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكونن من الممترين خطاب للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على طريقة التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع ممن حاجك فيه
نصارى نجران فيعيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل
تعالوا هلموا يا الراعي للغرم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما
قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل اي
نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصل الترك من قولهم ابهلت الناقة
اذا تركتها بلا راع فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى
المباهلة قالوا انتظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد
عرفتم بنوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وقد غدا محتضنا الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو
سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا رسوله
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبذلوا له الجزية الى حلة حمراء وثلثين درعا من حديد
فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرب عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله بنجران واهل حتى الطير على الشجر
وهو دليل على نبوته وفضل من الحبهم من اهل بيته هذا ما قصر من بناء شيء
ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبرها او هو فصل بيد اه ما ذكر في شان عيسى ومريم
حق دون ما ذكروه وما بعده خبر والام دخل عليه لانه اقرب له المبتداء من الخبر
واصلها ان تدخل المبتداء وما من الا الا الله صرح فيه بعد ايذانا بالاستغراق تاكيد للرد
على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة
والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد
لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد
للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب
يعني اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا

عادة الله جارية بانه عقوبة الاستيصال اذا نزلت بقوم عم الاولاد والنساء فيكون ذلك فرجوا البالغين عقابا وفرجوا الصبيان الملكوم عقابا بلا جارية بحرم ما تم جرم

وبما تدرسونه على الناس وليأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً نصب ابن عامر
وحمزة وعاصم ويعقوب عطفاً على ثم يقول ولكون لام يؤتيه لتأكيد معنى النفي في قوله
ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وبأن يأمرهم باتخاذ الملائكة
والنبيين ارباباً او بغير مزيدة على معنى انه ليس لأنه يأمر بعبادته وبأن يأمر باتخاذ
الملائكة اربابا بل يمنع عنه وهو داع في نفس العبادة ويرفعها الباقون على الاستئناف
ويحتمل الحال والعطف على يؤتيه وعلى اضمار ان على اضمار فعل او على الاعتبار والتقدير
ايأمركم بالكفر انكاراً والضمير للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب
للمسلمين وهو المستأنف نزوله لما سجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين اما اسم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على
ظاهره واخذ الله هذا حكم الانبياء كما انه امم بما وفى وقيل معناه انه اخذ ميثاق
من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضاف الميثاق الى النبيين
اضافة الفاعل والمعنى واذ اخذ الله ميثاق الذين وثقوا الانبياء على اممهم وقيل
اراد واذ الانبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل لانه سماهم نبيين تهكماً لانهم
كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبوة كانوا منا واللام
في لما توطئة للقسم لانه اخذ ميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية والموصولة
سادّ مسدّ جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقراءة حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية
اعلة اجل ايتائه اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق له اخذ الله الميثاق لتؤمنن
به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ
لما بمعنى حين اتيتكم ولما اجلما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذفت احدى
الميمات الثلث استثقالا وقرأ نافع اتيناكم بالنون والالف جمعا قال اقررتم واخذتم
عهدكم الصرف اعرض به عن خطابهم الى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ليواجههم
بالتوبيخ بعد الغيبة وقرئ بالضم وهو اما لغة في الكسر كالوتر والوتر او جمع اصر
كعنق واعناق وهو ما يثقل ويحبس صاحبه لثقله قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد
بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على
اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو تهويل وتحذير لمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق
والتأكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة الكافرون
الله يعقوب عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار والمحذوف
تقديره ايتولون فغير دين الله يبغونه وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار

وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اعطايعين بالنظر واتباع
الحق وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئهم الى الاسلام كتنوع الجند وادراك الغرقى
الاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومحتمين كالكفرة فانهم لا
لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقراء حفص بالياء على ان
الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واخوته ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول عليه الصلوة والسلام
ان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن ما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط
تبليغه اليهم وايضا المنسوب للواحد من الجمع قد ينسب اليهم او اليأمر بتكلم عن نفسه
على طريقة الملوك اجلالا لانه والتنزيل لما يعد عالي الانتهاء الى الرسل يعدى بعلى لانه
من فوق وانما قرن المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعروف والعبار عليه
لا تفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ويكون مسلمون منقادون او مخلصون
في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اعغير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن
الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة الخ
فطر الناس عليها واستدل به على ان الاصل في العبادات هو الاسلام اذ لو كان غيره
والجواب انه نفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم الله فانه لطائف عن الحق بعد ما وضح من امرهم فخلى الضلال بعيد
عن الرشاد وقيل نفي واليأس له وذلك يقتضي انه لا يقبل توبة المرتد ويشهدوا عطف
على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن من الصالحين او حال باضمار
قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
والسلام يرجع الى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر
موضع الايمان فكيف هدى جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
والملائكة والناس اجمعين بدل منه على جواز لعنهم وبعضهم من حيث جواز العهد
غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الرجوع ايوسهم عن الرحمة
رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن في النار

والفعل بلفظ الغيبة عن ذاب عن عرضه وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء على الالتفات
على تقدير قل لهم وله من في السموات والارض طوعا وكرها اعطايعين بالنظر واتباع
الحق وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئهم الى الاسلام كتنوع الجند وادراك الغرقى
الاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومحتمين كالكفرة فانهم لا
لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقراء حفص بالياء على ان
الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واخوته ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول عليه الصلوة والسلام
ان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن ما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط
تبليغه اليهم وايضا المنسوب للواحد من الجمع قد ينسب اليهم او اليأمر بتكلم عن نفسه
على طريقة الملوك اجلالا لانه والتنزيل لما يعد عالي الانتهاء الى الرسل يعدى بعلى لانه
من فوق وانما قرن المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعروف والعبار عليه
لا تفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ويكون مسلمون منقادون او مخلصون
في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اعغير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن
الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة الخ
فطر الناس عليها واستدل به على ان الاصل في العبادات هو الاسلام اذ لو كان غيره
والجواب انه نفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم الله فانه لطائف عن الحق بعد ما وضح من امرهم فخلى الضلال بعيد
عن الرشاد وقيل نفي واليأس له وذلك يقتضي انه لا يقبل توبة المرتد ويشهدوا عطف
على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن من الصالحين او حال باضمار
قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
والسلام يرجع الى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر
موضع الايمان فكيف هدى جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
والملائكة والناس اجمعين بدل منه على جواز لعنهم وبعضهم من حيث جواز العهد
غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الرجوع ايوسهم عن الرحمة
رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن في النار

وطوى ذكرها لقوله عليه الصلوة والسلام حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء
وقرة عيني في الصلوة لان فيها غنية عن غيرها فاخر الوارين من بقاء الاثر فذكر
الوعد والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه الصلوة والسلام من مات
فاحد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وقيل لو حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص
او غيرهما لم يتعرض له ولكن لم يخل الخروج ولله على الناس حج البيت قصره للزيارة
على الوجه المخصوص وقراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو
لغة اهل نجد وهي استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص وقد فسر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي
انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه
وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو
حنيفة رحمه الله انها مجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اختلف
الشرع فهو سبيل ومن للتبعيض او للبيان فان الله غني عن العالمين وفي كفر من ترك الحج
تاكيد الوجوب وتغليظ على تاركه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام من مات
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقيل اذا لم يحج في هذه الآية من وجوه
الاول انه تعالى اوجبه بصيغة اللام الخبر وابرازه في الصورة الاسمية واراده على وجه
يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتوسيط الحكم اولا والتخصيص فانه
كما يفاجئ بعد ابهام وتشويق وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل
الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله
عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التهديد والدلالة على الاستغناء عنه
بالبرهان والاشعار بعظم المتخلف لانه تكليف شاق حامله على بذل النفس
واتعاب البدن وصرف المال والاعراض عن الشهوات والالف فاذا على الله وعن
انها نزلت صدر الآية حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم و
قال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت
ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يا ايها السميعة والعقلية
الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على انهم كفروا تبعي وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل
فهم كما فروا بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم

ولا يخفى ان كلا من كان صحيح البدن قادرا على المشي فانه يصدق عليه انه مستطيع لذلك الفعل فتخصيص هذه الاستطاعة بالزاد والراحلة ترك لظاهر اللفظ فالاولى ان يقال ان المراد بالاستطاعة ما يتوقف عليه الحج من الزاد والراحلة وما يتوقف عليه الوجوب من الصحة وامن الطريق وغير ذلك

وفي قوله ومن كفر اشارة الى ان من جحد وجوبه كفر لانه انكر ما علم من الدين بالضرورة

واحتج بهذه الآية وقال ظاهر الآية اخبار عن كونه آمنا وكان لا يمكن حمله عليه اذ قد لا يصير آمنا فتعين الحمل على الامر بترك القتال فيه لقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقيل

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الاتقاء افتعال من الوقاية
وهو فرط الصيانة حق تقاته اى حق تقواه وواجب
منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والانتهاب
جتناب عن المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم
يريد بالعموم التقرير حتى لا تشكوا فى المستطاع منها
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى مخلصون انفسكم لله عز
وجل لا تجعلوا فيها شركة لما سواه اصلا وهو استثناء
مفرغ من اعم الاحوال اى لا تموتن على حال من الاحوال
الا حال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن الموت
على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام واعتصموا
بحبل الله اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار
لاحد هذين المعنيين فان كلا واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا
للنجاة عن الردى والوصول المطلوب فان من سلك طريقا
يخاف ان يزل رجله فيه واذا تمسك بحبل مشدود
الطرفين بجانبى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك
طريق السعادة الابدية ورضاة الرب طريق دقيق وداع
الضلال عنها كثيرة دقيق وصار اكثر الخلق فيها فمن اعتصم
بالقرآن المعظم وبقوانين الشرع القويم وبيانات الرب الكريم
فقد هدى الصراط المستقيم وامن من الغواية المؤدية
الى نار الجحيم كما ياتى المتمسك بالحبل من العذاب الاليم
جميعا حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين غير متفرقين
ولا تفرقوا اى لا تفترقوا عن الحق بوقوع الاختلاف
بينكم كما هو الكتاب واذكروا نعمة الله عليكم متعلق بنعمة
اذ كنتم ظرف لما اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم اعداء فى الجاهلية
وهى الاحن والعداوات والحروب المتواصلة وقيل
هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما
هى العداوة فى البغضاء وقطا والحروب مائة وعشرين سنة
فالف بين قلوبكم بتوفيقكم للاسلام فاصبحتم اى فصرتم
بنعمته التى هى ذلك التاليف اخوانا جمعا بانين مجتمعين على الاخوة فى الله متحابين
متوادين على كلمة الحق وكنتم على شفا حفرة من النار شفا
الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع
فى نار جهنم بكفركم انزلوا ذكر حالهم الموتى على تلك الحالة لو قعتم فيها
تمثيلا لحيالتهم التى يقعون بعدها الوقوع فى النار بالقعود
على مرفها مشفين على الوقوع فيها فانقذكم اى خلصكم بايمانكم
بان هداكم للاسلام منها اى من الحفرة كذلك اشارة الى مصدر الفعل
الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح يبين الله لكم اياته
اى دلائله لعلكم تهتدون طلبا لثباتكم على الهدى
وازديادكم فيه بورود

اتقوا الله حق تقاته ای اتقوا عن وجودكم
بالله وبوجوده فان وجودكم مجازی
ووجوده حقیقی وان الدین المحقق
الذی عند الله هو الاسلام ومعناه ان
یسلم العبد وجوده المجازی وا
یفنی الوجود الحقیقی نفیا للشرکة
واثباتا للوحدة وهذا تحقیق قوله تعا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون ای لا یتحقق
وجودكم الا بتسلیمكم للوجود الحقیقی
فافهم جدا فی التاویل بلا تاخ

التحمیة

لعلكم لما امتنع حقیقة
الترجی وهو تم وجب ان
یجعل لفظ لعل بمعنی المجازی
ولما كان بین الطلب والترجی
من علاقة التابعة فكان
حمل اللفظ علی معنی الطلب
صحیحا وبناءهم علی السیر
لا یكون الا بخلق الله وارادته ص
ونفعهم
بمصلحتهم
لا یكون الا بخلق الله وارادته ص

امر صب الامان صفة لازمة ای اظهرت لاجلهم

واعتصموا بحبل الله جمیعا ونهی كل سبب یتوسل به الی الله فالمعتصم
بحبل الله هو المتقرب الی الله باعمال البر ووسایط القربة واذا
وضد الاعتصام واحد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه
سبب للتفرق فی انظاهر والباطن فاذا انظاهر فیلزم منه تفرق
للطاعة وقد قال الله تعالی فی حق من فارق الجماعة فاقتتلوا كما بینا فی كتاب واقام الصلوة
كما قال علیه السلام ستفترق امتی اثنتان وسبعون فرقة النا
منهم واحد قالوا یا رسول الله وهی الفرقة النا جیة قال ما ا
علیه واصحابی واعلم ان الامر بالاعتصام اولا بالتقوی
وثانیا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد
وان یكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة
علی الرغبة لان دفع الضرر مقدم علی جلب النفع كما ان
التخلیة قبل التحلیة فقوله اتقوا الله حق تقاته
اشارة الی التحذیر من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك
بدین الله ثم ادرفه بالرغبة وهو قوله تع واذكروا نعمة
الله علیكم فعلم العاقل الانقیاد لاوامره والطاعة تحقیقه
والاعتصام بحبله وعدم التفرق فی الدین والتقوی لازم
صح التقی عن الله تعالی انه قال سبحانه وتعالی ما تردد فی شیء انا فاعله تردد
ان یرجع الی مولاه اذا عصی قال یا رب استر علی فاذا استر علیه قال
یا رب تب علی فاذا تاب علیه قال یا رب وفقنی صح اعمالی قال یا رب
وفقنی صح اخلاصی قال یا رب تقبل منی فعلم العاقل ان یتمسك
بهذا الخیر المتین كما ولتكن منكم ای لتوجد منكم انه یدعون الی الخیر
جماعة داعیة الی الخیر ای الی ما فیه صلاح دینی ودنیوی فالدعاء
الی الخیر عام فی التكالیف من الافعال والتروك ثم عطف علیه
الخاص ایذانا بفضله فقال ویامرون بالمعروف وهو ما استحسنه الشرع
والعقل وهو الموافقة وینهون عن المنكر وهو ما استقبحه الشرع
والعقل وهو المخالفة واولئك الموصوفون بتلك الصفات
الكاملة والافراد فی كاف الخطاب لان الی خطب كل قرن بصیغة تلائم حالهم
هم المفلحون اوهم الاخصاء بكمال الفلاح وهم ضمیر فصل یفید اختصاص
المسند بالمسند الیه ثم ان فی قوله منكم للتبعیض وتوجیه الخطاب
الی الكل لعمومه والدعوة الی البعض لتحقیق معنی فرضیتها علی
الكل لكن بحیث ان اقامها البعض سقطت عن الباقین
ولو اخلوا بها الكل اثموا جمیعا لا بحیث یتحتم علی الكل اقامتها ولانها
من عظایم الامور وغرایبها التی لا یتولاها الا العلماء باحكامها
وقد نبه بالاحسان قال ابن عباس ان الله لیؤید هذا الدین باقوام لا خلاق
والتوبیخ فی قوله تنهون الناس بالبر وتنسون انفسكم انما تقع علی
نسیان انفسهم لا علی امرهم بالبر وعن السلف فروا بالخیر وان لم
تفعلوه

فيحاربكم عليه لا ينفعكم التحريف والاستسرار يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التوبيخ ونفي العذر لهم واستعار
له الكل واحد من الامرين مستقيم في نفسه مستتبع باستجلاب العذاب وسبيل الله
دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون
بينهم حتى تواثب الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب
ليعودوا لمثله ويحتالون ليصدهم عنه بتغويتها عوجا حال من الواو او باغيه
طالبين لها اعوجاجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموا ان في عوجا عن الحق بمنع
النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوها او باء تحرشوا بين
المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها
ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يشهدون باقوالكم وسيشهد وبكم في
القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وتنكاه المنكر في الآية الاولى لتوجه
وجوههم به ختمها بقوله والله شهيد وبناؤه في هذه الآية صدهم المؤمنين
عن الاسلام وكانوا يخفون ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين نزلت في فريق من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاش
بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم
ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعضما قيل فيه ففعل الفلفر في ذلك اليوم للأوس
ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع
من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه اتوثوه
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وتعانقوا
وتعانق بعضهم بعضا وانصرفوا وما مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وانما خاطبهم
الله بنفسه بعد ما امر الرسول بأن يخاطبهم لكون الكتاب اظهار الجلالة قدرهم واشعاط
بانهم الاحقاء بأنه يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله
وفيكم رسوله استكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان
الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بالتجئ اليه فقد هدي
فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق

تقاته حق تقواه وما يجب فيه او هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر ولا ينسى وقيل هو ان تنزه الطاعة عن
الالتفات اليها وعن توقي المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة
اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في توددة وتخمة
والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اعم الا تكونن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادرككم الموت فإن النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل
تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النهي واعتصموا بحبل الله
بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه الصلوة والسلام القرآن حبل الله استعار
الحبل منه حيث انه التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة
عن التردي والوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا بحتميين
عليه ولا تتفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما هو الكتاب او لا تتفرقوا
تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا اذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا
نعمة الله عليكم التي منها جعلها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التآلف والتواد
العلم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بينكم بالاسلام فاصبحتم
بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله قيل كان الاوس والخزرج اخوين
لأبوين فوقع بينهما ولاد حرب العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى
اطفأها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم للكفر فانقذكم منها
بالموت في تلك الحالة لو وقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار
والشفا والبنية تأنيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فاه شفاء البئر وشفتها
طرفه كالجانب والجانبة واصل شفو فقلبت الواو الفا ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى
وازديادكم فيه ولتكن منكم امة من للتبعيض لان الواجب على البعض القيام بما ذكر
لكل احد اذ لا تتصدى له شروطا لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاجتهاد
وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل البعض ليدل على انه

واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وحكذا كل
ما يوجد فرض كفاية او المتبين بعضهم وكونوا امة آمرين لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف والدعاء للخير يعم الدعاء للامة فيه صلاح دينى او دنيوى وعطف
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله او ولتكن
منكم المخصوص بكمال الفلاح ودعا نه عليه الصلوة والسلام سلوا هن خير
الناس فقال آمركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر واتقاكم تسوا وصلهم للرحم والامر
بالمعروف فرض كفاية واجبا ومندوبا على حسب ما يأمر به والنهى عن المنكر واجب كله
لان جميع ما انكره الشرع حرام فالاظهار الخاص يجب الا ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه
تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على
ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات والآيات وهي الحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه
والا ظهر ان النهى فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه الصلوة و
السلام اختلاف امتى رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطاء
فله اجر واحد ولهم عذاب عظيم وعيد للمؤمنين تفرقوا وتهويد على التشبيه
بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر
وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم
اهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين ايديهم وبايمانهم واهل
الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة
القول اى فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم ارتدوا او
اهل الكتاب كفروا برسول الله عليه الصلوة والسلام بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع
الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر
في الدلائل والآيات فرفضوها فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون سبب كفركم او
جزاء الكفر واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد
عبر عنه ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استحق بعمله دخول الجنة لا يدخلها الا برحمة
وفضل وكان حق التركيب فيقال لهم ففي رحمة ولكن قصد ان يكون
مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرج مخرج الاستيناف
للتأليد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك اى تلك الآيات التي
ورد وعده

وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله

ظلم لانفسهم او ظلم غيره فشرط ذلك وجوب الاثابة على الطاعة والعقاب على المعصية
علما منه تعالى بانه لا يخل بواجب ولا يفعل قبيحا ولا يرضى به ولا يأمر به
هذا تحقيق القول في هذه الآية على طريقة اهل السنة والجماعة
وقال الكعبي ان الله تعالى اراد بقوله تلك آيات الله الآيات التي تضمنت
الوعد والوعيد والامر والنهي دون الآيات التي تضمنت الاخبار عن القرون الماضية
والامم الخالية لان الاولى هي التي يتعلق بها الثواب والعقاب والمدح والذم
وهذا ضعيف لان الآيات التي تضمنت الاخبار عن القرون الماضية والامم الخالية
تتضمن الوعد والوعيد والامر والنهي ايضا لان الاخبار عن الامم الماضية
يتضمن الامر بالاعتبار بما جرى عليهم والنهي عن الاعراض عن ذلك
وقال ابو مسلم الآيات التي تضمنت الوعد والوعيد والامر والنهي
انما تكون آيات لله اذا كان الله تعالى هو الذي يبتدئ بها
وهذا ضعيف لان الآيات قد تكون آيات لله تعالى وان كان غيره هو الذي
يبتدئ بها كما ان المعجزة قد تكون معجزة لله تعالى وان كان غيره هو الذي
يبتدئ بها
وقال ابو علي الجبائي ان الآيات التي تضمنت الوعد والوعيد والامر والنهي
انما تكون آيات لله اذا كان الله تعالى هو الذي يبتدئ بها
وهذا ضعيف لان الآيات قد تكون آيات لله تعالى وان كان غيره هو الذي
يبتدئ بها كما ان المعجزة قد تكون معجزة لله تعالى وان كان غيره هو الذي
يبتدئ بها
وقال ابو مسلم الآيات التي تضمنت الوعد والوعيد والامر والنهي
انما تكون آيات لله اذا كان الله تعالى هو الذي يبتدئ بها
وهذا ضعيف لان الآيات قد تكون آيات لله تعالى وان كان غيره هو الذي
يبتدئ بها كما ان المعجزة قد تكون معجزة لله تعالى وان كان غيره هو الذي
يبتدئ بها

والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية بما تعطوا وجدوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي تأمن به ذمة المسلمين او بدينه الاسلام
واتباع سبيل المؤمنين وباؤا رجعوا بغضب من الله رجعوا مستحقين له وضربت
عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله والمعنى ان اليهود في غالب
الامر فقراء مساكين وذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبؤ بغضب

واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل
ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة آمرين كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس

في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او
جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد
عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى
لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق التركيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون
مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده

وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين
اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله
لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع
الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة اخرجت دل على خيريتهم فيما مضى
ولم يدل على انقطاع طريقه كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في
اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله
يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق به اذا حصل الايمان
بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه
الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ
اللام فيها للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل
الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة
والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا
كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم فنفى اضرارهم سوى ما
يكون بقوله وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون
عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة
فيكون النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك
حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس
والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال
الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام
واتباع سبيل المؤمنين وباؤوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت
عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب
الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب

بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات و
قتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار
عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب
في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم
من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل
الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة
العادلة من قمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء
الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل
الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه الصلوة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس
ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه
الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود
فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته
واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطؤن عن الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند
الله واستحقوا رضاه وثناءه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيعوا
ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى
مفعولين لتضمنه معنى الحرمان والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى
مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء فيكون
مصدرا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما
ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو
في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن

سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم
يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء
كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما
ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا
انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا
انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكنه انفسهم يظلمونها
ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله وكلن من يبصر
جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل

بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى

يهلكوا بيان انه عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق
وهو يحتمل ان يكون من المقول اعقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تحفونه من
بعض الانامل غيظا وان يكون خارجا عن بعض قال لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي
اياك على اسرارهم فانا عليم بالاخفى من ضمايرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم لهم لحد حسدوا اماتهم من خير و
منفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا
على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا
يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين وان المجد
في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وضة الرأي
للاتباع كثمة مدوقراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو يعقوب لا يضركم من ضاره يضره
ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما
انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعمل وصف عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذ غدوت
اعد واذكر اذ غدوت من اهلك يعني حجرة عائشة رضي الله عنها بيوت المؤمنين تنزلهم او
سوقهم اياهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد
يستعمل المقعد والمجلس بمعنى المكان على الاتساع كقولك في مقعد صدق وقعود قبله
تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي انه المشركين نزلوا باحد
يوم الاربعاء لسبع عشرة من شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدع قبل فقال هو والاكثرون
اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلوة والسلام رأيت في
المنام بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة
ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقعدوا بالمدينة
وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر والرهم بالشهادة يوم احد فخرج بنا الى
اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لأمته فلما رأوا ذلك ندموا على ما الغتهم و
قالوا اضيع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي اذا لبس لأمته فيضعها حتى يقاتل

بنا الا فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة جانب
الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم وامر عبد الله بن جبير
على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا اذ هي متعلق بقوله
سمع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخروج وبنو حارثة
من الاوس كما ناجناحي العسكر تفشلا ان تحسنا وتضعفا روي انه عليه
الصلوة والسلام خرج في زهاء الف رجل وعدلهم النصراني صبرا فلما انه
بلغوا الشوط اختزل ابن ابي ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا ها
فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي
لو نعلم قتالا لاتبعناكم فرجع الحيان بابتاعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والظاهر انه لما كانت عزيمة لقول والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع
تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فانهما تفشلا ان وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد
نصركم الله ببدر تذكير بعض ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل
سمي بدرا فسميت به واذتم اذلة حال من الضمير او ما قبله اذلة وهم يقلة دلالة على
قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة الركاب والسلاح فاتقوا الله في الثبات تعلمكم
تشكرونه ما انعم به عليكم بتقولكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكروه فوضع الشكر
موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ
غدوت على اراد قوله لهم يوم احد وجاء مع اشتراط الصبر والتقوى عدم المخالفة
فلما لم يصبروا عن الغنايم وخالفوا امر الرسول لم ينزل الملائكة الذين يكفيكم ان
يمدكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن
اشعارا بانهم كانوا حالا آيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم
قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة
وقراء ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى
يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا امدوا ساعتهم هذه وهو
في الاصل فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال القريب منها والا
تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة حال اتيانهم بلا تراخ

وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه
الصلوة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين
من التسويم بمعنى ارسلته وقراءة ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو
وما جعله الله اعني ما جعله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بالنصر
وتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من
العدة والعدد وهو تنبيه على انه انما احتشد لنصرهم لا لامدادهم وانما امدهم و
وعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى اسباب الظاهر
وحث على ان لا يايسوا لو اخر عنهم العزيز الذي لا يغالب قضية لحكيم الذي
لا ينصر ويخذل بوسط وغيره وربط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين
كفروا متعلق بنصركم او وما النصر الا كائن اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل
بعضهم واسر آخرين وهو ما نالهم في يوم بدر من قتل سبعين منهم وضناديدهم او
يلبسهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب او المنقلبوا خائبين
الترديد فينقلبوا حالتين فيسترهوا منقطع الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض
او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى الذي امرهم
فاما ان يهلكهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك
من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم وبحتمل ان يكون
معطوفا على الامر او شيء باضمار اي اعليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او
من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون
او بمعنى الا اي اعليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر بما او يعذبهم
فتشفي منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شج يوم احد وكسر رباعيته فجعل
يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت و
قيل هو ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بانه فيهم من يؤمن فانهم ظالمون
قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
فلا الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب و
التقييد بالتوبة وعدمها لما مر من ان غفرانه تعالى ليس لاحتمال ان يغفر لعباده فلا تبادر لك
الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا
زيادات متكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع او كان الرجل منهم يربي الى اجل

الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى عند حلوله فيستغرق الشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن
كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة والقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين
الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالحذر عن متابعتهم ويقابل ما على العصاة
افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة
وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل غرة التوصل الى ما جعل
خبرا لهو يسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يليق به المغفرة من
كالاسلام والتوبة والاخلاص وقراءة نافع وابن عامر يسارعوا بلا واو

قتادة كما يروى ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع معلم

عليها فعلموا وتيقنوا على ذنوبهم غير مستغفرين منها

ومنهم من قال المراد منه اظهار عجز العبودية وان لا يخرج العبد في اسرار الله في ملكه وملكوته وهذا هو الاحسن عند المحققين

وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشئ لقوله عليه الصلوة والسلام للصحابة سوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى ارسلته او قراءة ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله اعني ما جعله امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا لاجل البشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى المدد وانما امدهم وعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على انه لا ينبغي ان يوثق الا بوعد من تأخرت عنهم العزيز الذي لا يغالب فاقضيته حكيم الذي

وهاهنا سؤالات

الاول ما معنى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وكيف وجه الامتنان فيه مع ان السموات والارض خلقتا قبل خلق الانسان بدهور طويلة وما وجه قوله كانتا رتقا بعد قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان وما وجه قوله ففتقناهما مع ان الفتق هو الشق والقطع والثاني ان الارض كيف تكون مثل السموات في الرتق والفتق مع ان السموات مخلوقة من الدخان والارض من الماء والثالث ان الارض كيف تكون مثل السموات في الرتق والفتق مع ان السموات مخلوقة قبل الارض بدهور والرابع ان قوله ففتقناهما يدل على ان الرتق حصل قبل الفتق وقوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الدحو حصل قبل الفتق والخامس ان الدحو هو البسط وقد قال في موضع آخر ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها فذكر رفع السمك قبل التسوية والدحو يناقض ذلك والسادس ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الدحو حصل بعد خلق السموات وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها يدل على ان خلق السماء حصل بعد خلق الارض وقوله والارض مددناها يدل على ان المد حصل بعد خلق السماء والسابع ان قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان يدل على انها مخلوقة من مادة واحدة وهي الدخان والثامن ان قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة وقوله والارض مددناها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء والتاسع ان قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة وقوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء والعاشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع عشر ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والعشرون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والثلاثون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والاربعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والخمسون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والستون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والسبعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والثمانون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والحادي والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثاني والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثالث والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والرابع والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والخامس والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسادس والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والسابع والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والثامن والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والتاسع والتسعون ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة والمائة ان قوله والارض بعد ذلك دحاها يدل على ان الارض مخلوقة من مادة واحدة وهي الماء وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يدل على ان السماء مخلوقة من مواد كثيرة

الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى عجيبة يستغرق الشئ اللطيف مال المويون وقراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالحمز زعموا منا بعثهم وبقاطلي احفالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في مثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يحق به المغفرة من الاسلام والتوبة والاخلاص وقراءة نافع وابن عامر بسارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اعرضها العرض ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لان ذرعه الطول وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مرفوع منصوب او مجرور على السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اعلا يخلون في حالة ما بالنفاق ما قدروا عليه من القليل او الكثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا واخذت وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والوعد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا ذنبا كذلك وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما لا كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حلمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه الصلوة والسلام ما

ما اصرين انتفقوا والله عادة اليوم سبعين فوقوم يعلمون حال من يصروا
اعدهم يصروا على قبيح فعلهم عالمين او تلك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنا
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين اله ابتدات به وجملة مستانفة
مبينة لما قبلها اله عطفها على المتقين او على الذين يتقون ولا يلزم من
اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم اله لا يدخلها المصرون كما لا يلزم
من اعداد النار للكافرين جزاء لهم اله لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على
الاول يدل على انها مما لهم ادون ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة
في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين الفريقين انه فصل آيتهم بانه بين انهم
محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتحفظوا
على التخصيص بمقاربة وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لانه المتدارك
لتقصيرهم كما لعامل التحصيل بعضها فوت على نفسه وبين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت
من قبلكم سنن وقايع سننها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا وقتلوا تقتيلا سنة الله
في الذين خلوا من قبل وقيل امم قالت ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا
رأوا مثلكم في سالف السنين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
لتعتبروا بما ترونه من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
اشارة الى القرآن او مزيد قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بيانا
للمكذبين ونور زيادة بصيرة وموعظة الى ما يخصهم امر المتقين والتائبين
وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقتل الاقران ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والهن ولا تضعفوا عن الجهاد بما
اصابكم ولا تحزنوا على ما قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا
فانكم على الحق وقتلاكم لله وقتلاهم في النار وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان
وقتلاهم في النار ولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانتم الا
الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان لتم مؤمنين متعلق
بالنهي على انتهوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله وبالاعلون
ان يستسلم قرح فقد مس القوم قرح مثله قراءة حمزة والكسائي وابن عامر شبه

قال الزجاج اذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل فانه لما كان في جانب النفي كلمة لما تقدير

عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح
الجراحة وبالضم المعنى انه اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم

من باب التمثيل لم ينزل عما فعلنا ذلك الا شاء قتل من يريد اه ولتميز الثابتين على الاعاه من غيرهم وهو
والواو لمثل ما في قوله داولت الشيء بينهم فتداولوه وتعلم الثابتين على الاعاه من غيرهم وهو
فاعل فعل محذوف معناه ولتميز الثابتين على الاعاه من غيرهم فعلنا ذلك
فعل من يريد اه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم وهو
فاعل فعل محذوف معناه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم فعلنا ذلك
قاله عز وجل لم ينزل عما فعلنا الا لشاء قتل من يريد اه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم وهو
والواو لمثل ما في قوله داولت الشيء بينهم فتداولوه وتعلم الثابتين على الاعاه من غيرهم وهو
فاعل فعل محذوف معناه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم فعلنا ذلك
من باب التمثيل لم ينزل عما فعلنا الا لشاء قتل من يريد اه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم وهو
والواو لمثل ما في قوله داولت الشيء بينهم فتداولوه وتعلم الثابتين على الاعاه من غيرهم وهو
فاعل فعل محذوف معناه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم فعلنا ذلك
قاله عز وجل لم ينزل عما فعلنا الا لشاء قتل من يريد اه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم وهو
والواو لمثل ما في قوله داولت الشيء بينهم فتداولوه وتعلم الثابتين على الاعاه من غيرهم وهو
فاعل فعل محذوف معناه ولتعلم الثابت على الاعاه من غيرهم فعلنا ذلك

يعلمون فحذف النون ونصب الصابرين نصب باضمار ان على انه الواو الجمع وقرئ بالرفع
على انه الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت من قبل لقاء العدو
فانتم رأيتموه اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا
ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة
فالمعنى لم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتقرفوا شدته
فقد رأيتموه وانتم تنظرونه اي فقد رأيتموه معاينين لحين قتل بعضكم من قتل

ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا
اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا
فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان
وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانتم الا
الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق
بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابن عامر عن

وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم اول النهار من التفسير

قال الزجاج اذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل فانه لما اكد في جانب الثبوت بقد لا جرم اكد في جانب النفي بكلمة لما تفسير كبير

عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح
الجراحة وبالضم والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم
لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون
وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر
الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء
اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة يقال
داولت الشيء بينهم فداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال
والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة
اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما
يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلمه او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز
الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه ليس
الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه
ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا
منكم بالشهادة يريد شهداء احدا ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من
الثبات والصبر على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون
او الكافرون وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما
يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم
ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت
عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه
الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهد بعضكم وفيه دليل على انه فرض على
الكفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله
يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع
على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب
فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا
ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة
فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته
فقد رايتموه وانتم تنظرون اي فقد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل

موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله وقبل
انهم رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم
فالقى الله الرعب في قلوبهم وفراءا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل
في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي الهة ليس على
اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقولك ولا ترى لفلان عندي حجة بهذا يحتج واصل
السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والتسليط لحرة اللسان وماواهم
النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل
ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر كما كان كذلك
حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا وانهمكوا على اثارهم اذ حسونهم باذنه تقتلونهم من احسه
اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفتم رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص مما
يضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم
فاموقفنا ههنا وقال اخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هو في نفر دون
العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون
من الظفر والغنيمة وانهزام العدو جواب اذا محذوف وهو امتحنكم فمنكم من يريد
الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون محافظة على
امر الرسول عليه الصلوة والسلام ثم صرفكم عنهم ثم لفكم عنهم حتى حال الحال ففعل بكم ذلك
ليبتليكم على المصائب ويمحصكم بثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا او
لما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او
في كل الاحوال كلها سواء ادبر لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق
بصرفكم او ليبتليكم او بعفا عنكم اذا ذكرون والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال
اصعدنا من مكة الى مدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول
يدعوكم كما كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فكر اخركم في ساقتكم
وجازاكم الاخر غما بغم غما متصلا بغم اذ قتل عمكم وشج وجه نبيكم وكسر رباعيته
وهزم جيشكم وقيل الغم الاول القتل والجراحة والثاني الارجاف بقتله والمعنى
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة فالمنفي
الحزن المقيد والنفي يتوجه الى القيد دون المقيد او لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الظفر وما اصابكم من القتل فان كلا منهما مصلحة لكم في العاقبة والله خبير
بما تعملون وقرئ بالتاء على الالتفات والمعنى لا يخفى عليه شيء من اعمالكم
الشوابه فلا تحزنوا فيما يعد على نفيه فائت ولا اضرا حق وقيل لا امر بترك الحزن والمعنى لا تفعلوا

والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف فكان سبب الخوف قائما هاهنا من اصحابكم
لئلا تأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم
وقيل الغم في فاتابكم للرسول اعقبكم اغتماما بسبب اغتمامكم فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم
بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما
اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذتكم النعاس وعن ابي طلحة
غشينا النعاس في مصافنا حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فاخذه ثم يسقط
فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول به فعاسا بدل منها او هو المفعول والامنة
حال منه مقدمة او مفعول له او حال من المخاطب بمعنى ذوي امنة او على انه
جمع امن كبار وبررة وقرئ بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي
النعاس وقراءة حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا و
وطائفة منهم المنافقون قد اهمتهم انفسهم او فعلتهم انفسهم في الهموم وما بهم
الا خوف الموت وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة
او حال او استيناف على وجه البيان قبل وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير
الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه والظن المختص بالملة الجاهلية
واصله يقولون اي يقول بعضهم لبعض او بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا
مما اعد الله وعد من النصر والظفر نصيب قط وقد قتل اخبر ابن ابي بقتلي في الخزرج فقال
ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل
يرجع عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله
تعالى واوليائه فان حزب الله هم الغالبون والقضاء لم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وهو اعتراض وقراءة ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدونه
لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين
للانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من
يخفون او استيناف على وجه البيان لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان
الامر كله لله وللاولياء او كان لنا اختيار وتدبير ولم نخرج كما كان الخيار
رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر
قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة

وخرة والكسائي بكسر الميم وهي مات يمات لغتان من السور رحمة خير مما يجمعون جواب
القسم وهو ساد مسد الخبر والمعنى ان السفر والغزو انما يجلب الموت ويقدم الاجل
والله وقع ذلك في سبيل الله فأنتم لو لم تموتوا ولم تقتلوا لم تنالوا مغفرة من الله ورحمة
خير لكم مما تجمعون من الدنيا ومنافعها ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاكم لالى
غير الله تحشرون لا الى معبود كم الذي يوجب عليكم ان تتوجهوا اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى
غيره لا محالة فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وجزاءكم فضله ورحمته والكسائي ممالة بالكسر فيما
رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة ومامزيدة للتأكيد وللدلالة على ان لينه لهم ما
كان الا برحمة من الله وتخصيص ربط على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى غنم لهم بعد
ان خالفوه ولو لنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيا لا نفضوا من
حولك لتفرقوا عنك ولم يثبتوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما
تسوء وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يعم الدين وغيره استظهارا
برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا اوطنت
نفسك على شيء بعد التثبت فتوكل على الله فامض لما امرك به على ما هو اصلح لك فان
لا يفعل سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعنيت لك
فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم
احد كالذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بعني اذا جاوز قوة
فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يحويه النصر وهما الله وتحذير
عما يجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا
ناصر سواه وامنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة
تنافي الخيانة يقال غل يغل غلولا واغل يغل اغلالا اذا اخذ من خفية والمراد منها براءة الرسول عليه الصلوة والسلام عما اتهم به اذ روي انه قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او طن به الرماة يوم
احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له
ولا يقسم الغنائم وانما الغلول في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلائع فغنم
رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم على الطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض
المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي

منافع الدنيا حسية ومنافع الاخرة عقلية والحسية خسيسة والعقلية شريفة الترجيح انتفاع التجار بتجارته ونفع الغزاة بغزوهم

انتقلوا عنه وتحولوا الطلب الغنيمة ومثل هذا لا يبعد ان يقع من الصغائر والكبائر جائز

وايح احد منه فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه ويبتلي
الله ما في صدوركم ليمحص ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق
وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي ليزيل القلوب
القضاء او لمصالح جمة والابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا او ليمحص ما في قلوبكم
وليكشف ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفيات

السفر فانه كفاها قد يحمى المسافر والغازي ويموت المقيم والقاعد والله بما تعملون
بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على
وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم عطف على وقراءة نافع وحمزة

يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار ستماحا اذنا لانها من لوازم
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان
هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدء
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم الامر عليهم وتخييرهم بين الامرين قاتلوا
للآخرة او للدفع عن الاهل والمال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم
بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يرعب العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم
قتالا لا تبعناكم لو نعلم ما يضرنا ان يستحق قتالا لا تبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال
بل القاء الانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لا تبعناكم وانما قالوا ذلك اوانما ذكروه
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لا تخرهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت
منهم موذنة بكفرهم وقيلهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان او كانوا اخر هم
ومضالهم تقوية للمشركين وتخزيلا للمؤمنين يقولونها بافواههم ما ليس في قلوبهم
يظهرونه خلاف ما يضمرونه او ايا ما طي قلوبهم الستهم بالايمان واضافة القول الى افواههم
تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلوب بعضهم الى بعض فاد
يعلم منفصلا بعلم واجب وانتم تقولون بامارات الذين قالوا رفعوا بدلا من واو
يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في افواههم
وقولهم تقول على وجوده لضمير بالماء حائم لاخوانهم على اجلهم يريد من قتل
يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اعادوا قالوا قاعدين عن
القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا تمام نقتل قد فادرؤا عن انفسكم الموت ان
كنتم صادقين ان كان لكم صدق فيما تقدرونه على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا
عن انفسكم الموت واسبابه فانا حرعتم بالمجاز القعود غير مغن فان اسباب الموت
كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقتل من شهداء
بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير رسول الله
او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جائز
الحذف عند القرينة وقراءة ابن عامر قتلوا بالتشديد للكثرة المقتولين بل احياء عند ربهم احياء
وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم دوفهذا في منزل فوق في الجنة وهو
كونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة

ويعقوب ان يقل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث
او بما احتمل من وبال الغلول ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزاء ما كسبت وافيا وكاملا
اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود و
المبالغة فيه فان الكل اذا كان كاسب جزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يقصر
فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة
من باء برجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينهم
بين المرجع والمصير انه يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات
عند الله شبههم بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم
ذو درجات والله بصير بما يعملونه عالم باعمالهم ودرجاتهم صادرة عنهم فيجازيهم
على حسابها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن منهم بالرسول من قومهم و
تخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم وقرئ من الله على انه خبر
مبتدا محذوف مثل منه ومن بعثة اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من
جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق و
الامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اعني من اشرفهم لانه عليه الصلوة والسلام
كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته القراءة بعد ما كانوا جاهلا
لم يسمعوا الوحي ويتركيهم يعلمهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة القراءة والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة و
اللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر
اوما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والتكرير والواو
عاطفة الجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم وما اظرفية
او شرطية والفاء في فبإذن الله للسببية او للجزاء ان كان اصابكم يوم احد والحال
انكم تلتم ضعفها يوم بدر مع قتل سبعين منهم وهذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر
فلا هو من عندنا لتسلمنا عما امرنا فتركتم المركز او بمخالفة الامر بترك المركز فان الوعد
كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعدنا على زعمكم انه خير
باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النصر وضده وعلى ان
يصيبكم بمثل ما اصابكم يوم احد وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم

قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
اذ عليه الصلوة والسلام كتب معه ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم
الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال محمد
فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا
من العهد لضربت عنقك فشكاه المذكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت
والمعنى انهم لم يخف عليهم واذا علموا لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء
بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظه في علمنا الذي لا نهمله لانه كلمة عظيمة
اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظم معه قتل الانبياء وفيه تشبيه
على انه ليس اول جرائرهم ارتكبوه او انه من اجتراءهم على قتل الانبياء ثم يستبعد منهم امثال
هذا القول وقراءة حمزة سيكتب بالياء وضم ما قبلها وفتحها بالرفع ويقول بالياء
ونقوله ذوقوا اعذاب للتهويل واعد ونستفهم منهم بأنه نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق
وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك المطعوم وعلى الاشياء يستعمل لادراك
المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل و
التهالك على المال وغالب حاجات الانسان اليه ليحصل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقد ان ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة العذاب بما قدمت ايديكم
من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن انفس لان اكثر افعالها
بها وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وبنية للعذاب من حيث
ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هو كعب
الاشرف وما لك بن الصيف وفنحاص وزعيم بن يهود اذ الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى
واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن برسول حتى
يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لبني اسرائيل وهو ان يتقرب بقربان فيقوم النبي
فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم
واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات
شرع فيه ذلك فلم جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قد اكرموا وعجم معجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان ترقفهم وامتناعهم
عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله

والمراد من العصيان مقابلة الاساءة بالاساءة وتعقيبها اذ دأبهم الاساءة فاصبر على ايذائهم
وامر بالصبر تعليلا لاعظام الاخرة فان جاهد كان لنفسه ان الله لغني عن العالمين

١١٥

على قتله وان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير
تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور
على العلم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القراء ما يتضمن الشرايع و
الاحكام وهو لذلك اجاء الكتاب والحكمة معا طفين في عامة القراء وقيل الزبر الحجج
المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقراءة ابن عامر وبالزبر باعادة الجار
للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق
والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدم لقوله ولا ذاكر الا
قليلا وانما توفون اجوركم تعطونه وافيا يوم القيمة يوم تقام فيه الموازين
فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزحّ وهو الجذب
بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته
وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يأتي اليه وما الحياة
الدنيا اعراضها وزخارفها الامتاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام
ويفرح حقير يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع
بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتخبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وما يصيب منها بالآفات والتسلم بالجهاد والقتل والاسر والجرح وما يرد عليها من
المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة
على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال
ويستعدوا للقاء بهم لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر
الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي
يجب العزم عليها او مما عزم اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل اثبات الراي
على الشيء نحو امضاء واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب
يريد العلماء به ليبينه للناس ولا يكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقراءة ابن كثير وابن
عمر وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب والام جواب القسم لان الاخذ في

Marginalia and boilerplate

عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم
فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر ميل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات
ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا
من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله
عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا ولا
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب
له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم
تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة
بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح
الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان يدل
عليهما مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم
بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله ولا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله
الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه الصلوة والسلام سأل
اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه
وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم
راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم
بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك
السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل
هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال
علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق
في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير
وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او
جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها

اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومصلي
مضطجعين وعنه عليه الصلوة والسلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلوة
والسلام لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم
يديه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات
كما قال عليه الصلوة والسلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود
من الخلق وعنه عليه الصلوة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه
فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر فنظر الله اليه فغفر له
وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على
ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد
به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا
ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان
وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك ويحث على طاعتك لينال الحيوة الابدية و
السعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العيب وخلق الباطل وهو
اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء
للدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهن على الاستعاذة
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من
ادرك مرعى الضمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم
وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من
انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب
لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في اخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي
الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل
على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس
المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول او القرآن
والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص

وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو غرور المتقلب منزلة المسبب وهو الاغترار فعبر عن النهي عن الاغترار بعبارة تعم المتقلب عن الغرور مبالغة اذ الكناية ابلغ فصاحة

منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظوظ ولا تغتر بظاهر ما يرى عليهم تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي انه بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل ينقضي سريعا في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه الصلوة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ما هم جهنم وبئس المهاد اي مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا وامر صفاتة نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله للكثرة ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وانه من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فقال المنافقون انظروا لهذا يصلي على رجل لم ير قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتاب حال من فاعل يؤمن وجمع باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون في احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما حضرهم من الاجر الموعود ثم قوله تعالى يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجب من الجزاء استئناف عن التأمل والاحتياط واراد انه لا اجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق التكاليف الطاعات وما يعيشكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدوا عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدة وقرة اثره في النفوس وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانتظروا الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه الصلوة والسلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له كصوم شهر وقيامه وعنه عليه الصلوة والسلام من رابط فواق ناقة وجبت له الجنة وعنه عليه الصلوة والسلام رباط يوم خير من الدنيا وما عليها ورباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل وقيل اصبروا على دينكم ولا تخالفوه وصابروا اعداء الدين ولا تكونوا اقل صبرا منهم وقيل صابروا الكفار بالثبات على الجهاد ورابطوا بالمقام في ثغور المسلمين واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم تفلحون بالفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب

وقيل اصبروا على الفرائض وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لا تعصوه في شيء مما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون تظفرون بالخلود في الجنان

امنوا بربكم فاغفر لنا ذنوبنا واعمر لنا ذنوبنا كبيرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغيرنا فانها مستتبعة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب وصحاب ربانا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اعما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثالا لما امر به بسؤال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكونوا من الموعودين بسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تقصير او استكانة ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على ألسنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تفضحنا عما يقضي الله لا خلف الميعاد بانابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا لمزيد الضراعة وفي الابتداء والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الآثار ما جرب امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم اي ظلتهم وهو اخص من اجاب وقرئ بنصب ربنا على النداء وبالام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي بانف لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول او على تضمين اضاء عامل بفصلكم من بعض اي الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهم من اصل واحد او لفرط الاتصال والالتحام والاجتماع والاتفاق في الدين وجملة معترضة بين بعض وبهاجرت الشتاء مع الرجال فيما وعد للعمال روي عن ام سلمة قالت يا رسول الله الى اسمع الله تذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت والذين هاجروا الآية تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا من اوطانهم وفارقوا الاحباب والاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجلي وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان القتل والقتال يوجب ترتيبا والقتل اول لان المراد ما قتل منهم قوم قاتلوا الباقون وهم تضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة منه عن الله تفضلا منه وهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يعزبه شيء تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي والمراد تثبيته على ما كان عليه لعلمه بان المكذبين او كل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للمسبب منزلة

وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري
عمن سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات
الثلث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات
ومرابطة السر على جناب الحق لترصدوا الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة
والحقيقة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية
منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ السورة التي يذكر
فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حيث تجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم
حوا من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها
وتقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم
منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا
حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة
القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان
المراد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه
الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره هو خالق وباث
واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله
تتساءلون فادغم التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام
بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله
اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا
على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه لبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف
الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتسأل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام
باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه الصلوة والسلام الرحم معلقة بالعرش
يقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا

حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات
ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما اجري مجرى الاسماء كفارس
وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع يتمى كأسرى لانه من
باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كأسرى على اسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على
الصغار والكبار ولكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورود في الآية اما للبلغ على الاصل
او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل
ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او
لغير البلغ والحكم مقيد وكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت
فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث
وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع
من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم ولا تأكلوها مضمومة اي لا تنفقوها معا ولا تسووا بينها وهذا حلال
وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل
كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا
وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم
ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ
كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده
منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فتخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدار تمكنكم الوفاء
بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم
امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن
فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان
خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن
بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما
ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا

بعدها ويؤمروا بالعبادة ودفع اليه المال واشهد عليه ولم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا ومبادرين كبرهم او لا سراقكم ومبادرين تكلم كبرهم ومن كان غنيا
فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه
ولفظ الاكل استعارة والاكل بالمعروف مشهور انه الوطء وله حق في مال الصبي وعن
عليه الصلوة والسلام انه رجلا قال له اني فقير ليس لي شيء وأكل من مال يتيمي فقال
بالمعروف وغير متأثل مالا ولا واق مالك بمالها وايراد هذا القيد بعد قوله ولا تأكلوها
يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا قدم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بأنهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان الفقير لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو
المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة رحمه الله وكفى بالله حسيبا محاسبا
فلا تمنعوا لغواما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للوجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهما الموارثين بالقرابة
مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص
بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
لم يسقط حقه رد عليه او سربن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث
بنات فرد عليهن سويدو عرفطة او قتادة وعرجفة ميراثه عنهن على سنة
الجاهلية فانهم ملكوا ان يورثوه النساء والاطفال دون ما يقولون انما يرث من يحارب
ويرث عن الحوزة فجاءت ام كحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد
الغضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليها ان لا
تعرقا ما له او سن شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا وبين بيانه فنزلت يوصيكم الله
فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابن العم وهو دليل على جواز تأخير
البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة وليس ممن لا يرث واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو
امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلفوا في نسخه والصغير لا يزال
او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعو لهم ويستقلوا ما اعطوهم
ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الصغار بعد وفاتهم وللحاضرين الموصي عند الايصاء بان يخشوا ان يتهم
او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يقبح
بصرفه المال عنهم او للورثة بالتفقه على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب و
اليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بعد خلفهم ضعافا فاشلهم هل
يجوزون حرمانهم او للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في
حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا
ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى الحكم
ضمنا والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد
للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي
هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للبداءة والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون
الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولونه للاولاد بالشفقة وحسن الادب
او امرهم بما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة
الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا لمن الوصية مالا
لا يؤبه له بحاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
ظالمين بها او على وجه الظلم كما يأكلون في بطونهم ملاء بطونهم نارا ما يجر الى النار و
يؤول اليها ومن ابي بردة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا بعث الله قوما من قبورهم
يتاجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيخلدون نارا واعتبار ابن
ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا يقال صلي النار
قاسى حرها وصليته بتشديد وتخفيف وصليت الفتيلة وصليتها والسعير فعيل بمعنى مفعول
من سعرت النار اذا اذكيتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن مواريثهم
وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعهد كل ذكر يأتي حتى اجتمع الصنفان
فيضاف نصيب وتخصيص الذكر على حظ الانثى لفضله وشرفه والتنبيه على ان التفضيل
كما هو للتفضيل فلا يحرم منه بالكلية وقد اشركا في جهته والمعنى للذكر منهم فحذف المعلم به
فان كان مشاركا لجماعة الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فأنث الضمير باعتبار
الخبر او على تأويل المولود او فوق اثنتين خبر ثان او صفة للنساء اي نساء زائدات على
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت ونكر وبدأ عليها لمعنى وان كانت واحدة فلها النصف

وعلة هذه الاية ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان مالي ابوا اخيه وهو يتيم صغير فأكله مع زاده

أي وإن كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين

فقال ابن عباس رضي الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فإن كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع أخيها فبالحري أن تستحقه مع أخت مثلها وأن البنتين أمس رحما من الأختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولأبويه ولأبوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الإجمال تأكيدا مما ترك إن كان له ولد وقد ذكروا أن غير أن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض أيضا بالعصوبة فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فحسب فلأمه الثلث مما ترك وإنما لم يذكر حصة الأب لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب وكأنه قال فلهما ما ترك أثلاثا وعلى هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فإنه يفضي إلى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فإن كان له إخوة فلأمه السدس بإطلاقه يدل على أن الإخوة يردونها من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع الأب وعن ابن عباس أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم والجمهور على أن المراد بالإخوة عدد ممن له أخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الإخوة أو الأخوات وقال ابن عباس لا يحجب الأم من الثلث ما دون الثلاثة ولا الأخوات الخلص أخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها أو دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها أي هذه الأنصباء للورثة من بعد ما كان من وصية أو دين وإنما قال بأو التي للإباحة دون الواو للدلالة على أنهما متساويان في الوجوب متقدمان في القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشابهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب إليها الجميع والدين إنما يكون على الندور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم يوصى على بناء المفعول آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم

وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا إلى تفضيل بعض وحرمان بعض روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع إليه فيرفع بشفاعته أو من مورثيكم منهم أو من أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة أو تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد أو مصدر يوصيكم الله لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم

ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين وللإخوة الكل وهو لا يليق بأولاد الأم وأن ما قدر هاهنا فرض الأم فيناسب أن يكون لأولادها فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والأنثى في القسمة لأن إدلاءهم بمحض الأنوثة ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الأم والجدة

كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها أو دين
غير مضار اعم من غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية
دون الورثة والاقرار بدين لا يلزم وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه
القراءة والمبني للمفعول على البناء للمفعول في قراءة ابن عامر وابن كثير
ابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعولية
ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي ايصاء وصية من الله وهو الثلث
فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الاقرار الكاذب والله عليم
بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت من
امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه التي هي كالحدود المحدودة
التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخل جنات يجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخل
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخل وجمعه خالدين للفظ
المعز وقراءة نافع وابن عامر يدخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت
برجل معه صقر صائدا غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا ولو وجب
ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم
اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة
الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا من قدرتم عليه
اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت
فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي
ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت فيكأنه ذلك عقوبتهن فلما نزل
الاسلام فنسخ بالجلد ويحتمل ان يكون المراد به التوبيخ بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا
يقرب عليهن ما جرى بسبب الزوج والتعرض للرجال ويذكر الحد استفناء بقوله الزانية
والزاني فاجلدوا او يجعل الله لهن سبيلا كتعيير الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن
السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقراءة ابن كثير واللذان تشديد النون
وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقيل
بالتعيير والجفاء فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا
عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل

وقال غيره سبيل المشهور فيها ان التوبة ليست بتوبة التنفية فاراد والله اعلم ان يفرق بينهما وبين توبة التنفية وقيل زادوا التوبة تأكيدا زادوا اللام

قال الفراء الكره بالفتح الاكراه وبالضم المشقة فما اكره عليه فهو كره وما كلفه من نفسه فهو كره وقرئ بهما وقيل هما لغتان بمعنى واحد كالضعف
قال الكسائي هما لغتان بمعنى الاحق

قيل هذه الآية ناسخة لما كان في الابتداء من عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل
الاذى والحبس للسحاقات وهذه في اللواطين والزانيين والزانيات والزاني فاما التوبة على

اعلم ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته
للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فاتوا ارتكاب الذنب سفه وتجاهل
ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب من
زمان قريب او قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه
الصلوة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر بسماه قريبا لان امر الحوبة قريب
لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبلا ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر
عليهم الرجوع وعد للتبعيض اذ يتوب في اجزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل
ان ينزل عليهم سلطان الموت او يرين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء
بما وعد به وكتب على نفسه بقولنا انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم اخلاصهم
في التوبة حكيما في قبولها لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا للذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف
التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبتهم
هؤلاء سواء وقيل اراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات
المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا اليما اي هيأنا لهم في الآخرة عذابا اليما لا يقادر قدره وقيل اعتدنا في الدنيا
والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدد نا فابدلت الواو الاولى
تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء نزلت كان الرجل اذا مات وله عصبة
القى ثوبه على امرأته وقال احق بها ثم ان شاء تزوج بها بصداقها الاول وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك
وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كما ورثتم اموالهن
مكرهات عليه وقراءة حمزة والكسائي كرها بالضم وهما لغتان وقيل بالضم
المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على
ان ترثوا والتأبيد النفي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال لمن
عضلت الدجاجة بيضتها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير

حاجة ورغبة حتى يرتجوا منهن او يحتاجوا الى مهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة فسر كما نشوزهن وسوء العشرة تو
عدم التعفف والاستثناء من عام عام الظرف والمفعول له تقديره ولا تعضلوهن
للاغتراء الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة
وقراءة ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون
بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في القسم والاجمال في
القول قال ابن عباس هو ان يتزين لها كما تتزين له فيما احب من خير او ينبغي
فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانه قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب
ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى للخير وعسى في الاصل على الجزاء
فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امرأة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن
اى احدى الزوجات جمع الضمير لان اراد بالزوج الجنس فنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا
منه شيئا اى من القنطار اتأخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اى
اتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن
الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المأثم فيكان للرجل منهم اذا
اراد حديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليفرق
الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد
يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسرهنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض انكار لاستبعاد الامر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر
المهر واخذه منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة وما
اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم ذكر ما دون من
لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء
بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل
تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ فانه للتحريم والتعميم
لقوله ولا عيب فيهم غير شيوعهم بهذه فلولا ما من قراءة الكتاب والمعنى ولا تنكحوا

ولا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع
ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر انه كان فاحشة ومقتا
علة للنهي عن نكاحهن كانه فاحشة عند الله مارخص فيه لانه من الامم ممقوتا عند
ذي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراد
او يفعل حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ
وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه مفهم ما يقصد من ان
ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله
وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدنكم او ولدت من ولدتكم وان علت
وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت واخواتكم
الاخوات من الاوجه الثلثة وكذا البواقيات والعمة كل اخ شقيق او لاب او لام
والخالة كل اخت كذلك وبنات الاخ والاخت يتناول
الرخ والصدوعة امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله تعالى
الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما والمرضعة اختا وامرها على قياس
النسب باعتبار المرضعة وولد المرضعة الذي درت عليه اللبن قال عليه الصلوة
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنى اخت ابن الرجل وامها فهي من
الرضاع من يزاد الاصل ليس بصحيح فان يحرم ما في النسب بالمصاهرة دون النسب
وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر
ولا محرمات النسب ثم الرضاعة لانه لا حجة على النسب ثم محرمات المصاهرة
فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة
من آخر سمي به لانه يربى عادة ولده في غالب الامر فصيل بمعنى مفعول وانما
لحقته التاء لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع
فيقيد للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات اتصالا من اذ اعلقها بالربائب كانت
ابوابيه فان علقها بالامهات لم يحرم ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم و
الكلمة الواحدة لا يحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها
للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن
متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج
امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل لاب ان يتزوج امها

واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز
ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم
تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم
او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقا بان تجروها مجراهم
لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا
والامهات والربائب تتناول الاقربية والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم
معهن السر وهو كناية عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطي بشبهة او ملك يمين
وعند ابي حنيفة رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم
سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز
عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا
على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما
هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما
حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان بهذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على
التحريم وعثمان التحليل وقوله اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله
عليه الصلوة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف
استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله تعالى ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج
او الازدواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن غير هذا الحرف لانهن احصن
فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج
كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبيا يوم
اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فنزلت الآية فاستحللناهن واياه عنى فرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا
حلال لمن يسبي بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل
للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله
عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله عليكم بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم
وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم
ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر
محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير
مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم
بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز
ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير
مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد
وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم
والعقاب والسفاح الزنى من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم
به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او

وقراء حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم
ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر
محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير
مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا بأموالكم
بالصرف في مهورهن او اثمانهن فتى حالكونكم محصنين غير مسافحين ويجوز
ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل اراد ان تصرفوا اموالكم محصنين غير
مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واجتيج به الحنيفة على ان المهر لابد
وان يكون مالا ولا يجب فيه والاحصان العفة فانها تحصن المتصف عليها اللوم
والعقاب والسفاح الزنى من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم
به منهن من تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتع به منهن من جماع او
عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع
وريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا
او مصدر مؤكد لان الاجر هو المفروض فيما يتراضيه من بعد الفريضة فيما يزاد على
المسمى او حط عنه بالتراضي او فيما يتراضيانه من نفقة او من مقام وفراق
وقيل نزلت الاية في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت لما روي
انه عليه الصلوة والسلام باحرامها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالا
بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله تعالى حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح
الموقت بوقت معلوم سمي به اذ الفرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتسميها اجرا
يعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنه ثم رجع عنه ان الله سبحانه علم انها بالمعالم
حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى وغلاء واصله
الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المومنات في موضع النصب بطولا او بفعل
مقدر صفة لذاء ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع
غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات وجه يعني الاماء المومنات وظاهر الاية حجة للشافعي رحمه الله
في تحريم نكاح الامة من ملك ما يجعل صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا
واوله ابو حنيفة رحمه الله بان يملك فراشه من على انا النكاح هو
العقد وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الافضل مما حمل عليه في قوله المحصنات

قال الشافعي رضي الله عنه الخلوة المحضة لا تقرر المهر وقال ابو حنيفة رحمه الله تقرر واحتج الشافعي على قوله بهذه الاية من النص البين

والية ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحرج فيها ولا يجوز
ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وفائدة قوله وامهات نسائكم
تعولة العلة وتكميلها او لمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احضانكم
او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقا بان تحرموها مجراهم
لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعل شرطا
والاقهات والربائب تتناول الات القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اعم دخلتم
معهن السرو هو لغاية عن الجماع ويوثرها ليس بن بالكلي وطي بشبهة او ملابسة
وعند ابي حنيفة رحمه الله ليست المنكوحة ونحوها كالدخول فلا يثبت لو نواد دخلتم
بهن فلا جناح عليكم تقريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم
سموا الزوجة حليلة لانها احل لها ما هو الزوج الذين من اصلابكم احتراز

وامره بالنزول عنه تلك المرأة وروي قتادة عن سعيد المسيب وزيد بن ثابت قال الرجل اذا فارق امرأته قبل الدخول واراد ان يتزوج امها فانه طلقت
التي تزوج او ماتت حل له ذلك والا فلا وبه قال ابن عباس وزيد وعلي وابن مسعود وجابر وعمران وابو هريرة وابن عمر وابن سيرين وعطاء
وطاوس والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وسالم والشعبي وابن ابي ليلى وابو ثور وداود وابن جرير وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها
فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا
ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها
وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها وقال ابن عباس ايضا ان لم يدخل بها فارقها ان شاء وان شاء تزوج امها وبنتها

المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة
الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح
الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا
بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل
الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح
الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون
نسبكم من ادم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار
اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية
واتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم
ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى
اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان
محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان
اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة
والباقون بضمها وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو
يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح
الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار
العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش
القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي
وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه الصلوة والسلام الحرائر
صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله
ليبين لكم ما تعبدكم به من الحرام والحلال وما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم
وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول
قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل
المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الخلق لاجله ويهديكم سنن الذين
من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم
او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم

والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة
ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي
لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل اليهود فانهم يحلون
الاخوات من الاب وبنات الاخت والاخ ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع
الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى من اقترف خطيئة على ندور غير
مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة و
رخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات
ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثماني ايات في سورة النساء
خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا
ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه
الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع
اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض
صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه
التي يحل بها تناول مال الغير لانها اغلب وارفق لذوي المروات ويجوز ان يراد
بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله
وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة
واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما تفعله
جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاول
في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى
قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس
من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ
النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل
النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما
اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر
بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق
من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل

سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتداء خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن
يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه
وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه
على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان
يكون وعيدا لهم بان يقرنهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله
واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة يحيق
بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة و
الاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله
يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو
الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان
هنا واخره في الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص هنا والتعليل ثمة وكان
الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد
في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء
والمثقال مفعال من الثقل وذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان
تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة
المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير
ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها
من عنده على سبيل التفضل زائدا على قدر ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما
عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد
يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ
والخبر من هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد
على صدق هؤلاء الشهداء بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم
وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا

كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا
بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فيسوى
بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا او كانوا هم والارض سواء ولا يكتمون
الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال
اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم
فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ
نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغمت التاء في السين وحمزة و
الكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى

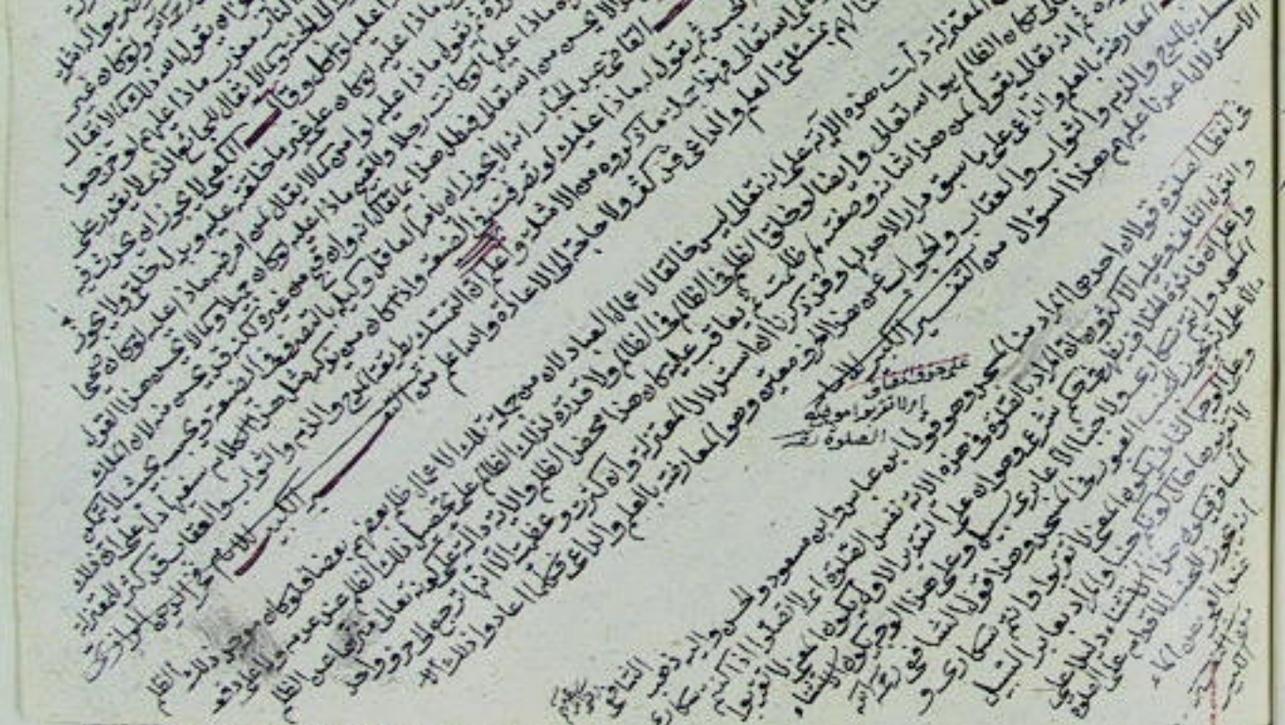

سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن
يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحرزوا بالانفاق مراضيه وثوابه
وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه
على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان
يكون وعيدا لهم بان يقرنهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله
واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة يحيق
بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة و
الاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله
يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو

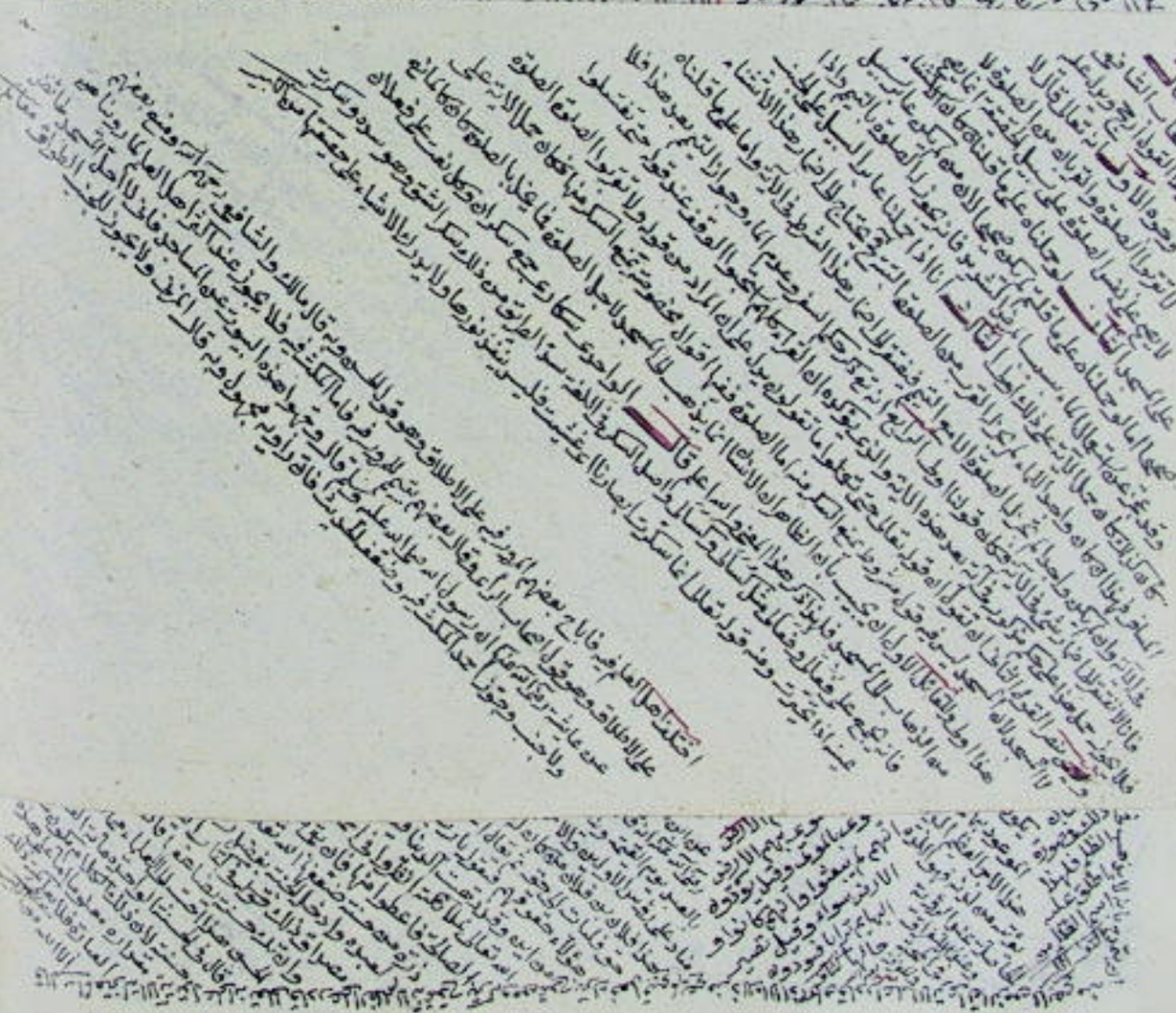

كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا
بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فيسوى
بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا او كانوا هم والارض سواء ولا يكتمون
الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال
اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم
فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ
نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغمت التاء في السين وحمزة و
الكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى
من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن
بن عوف صنع مائة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا
حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما
تعبدون وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران
عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر و
هو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى انتم قوم
سكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة
في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر و
المؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا
استثناء من اعم الاحوال اي ولا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر
وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي
جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة
بموضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا
عامة النهي عن القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه
ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه عن
استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا يجدون

قال اهل الظاهر انما ينقض وضوء الملموس دون الماس واما الملموس فلا لظاهر قوله اولامستم النساء وقال الشافعي ينتقض وضوء هما معا كبير

فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخرج شيء من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ما سستم بشرتم من يشركم وبه

يستدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم واسماء الكناية عن المجيء اقل من الملامسة فلم يجدوا ماء فلم

تتمكنوا من استعماله اذا الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص اما محدث او جنب والحال المقتضية لتيمم غالبا الامرض او سفر والجنب لما سوى

ذكره اقتصر على بيان حال والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر

محلا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم

منه قيل كل ما تصاعد على وجه الارض طاهرا او لذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يتعلق باليد شيء من التراب

لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه بعضه وجعل الابتداء الغاية تعسفا اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روي

انه عليه الصلوة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق انه سبحانه عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم

ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤيته البصر اعلم تنظر اليهم او القلبية وعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا منه علم التوراة لان المراد

اليهود يشترونه الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصولهم بانكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقتله ياخذون الرشى ويحرفون

التوراة ويبدلونه ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائهم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي

امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فتقوون عليه والتعويل عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسناد عبا الاتصال الا اضافي من الذين هادوا بيان للذين

اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان للاعداء لانهم وصلة لنصير

اي بعض من الذين هادوا او يحرفون منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه الخ وصف

وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهونه فيميلونه

عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام مع كلمة تخفيف كلمة

ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع مدعوا عليك بالصمم

بصم او موت او اسمع غير مجاب لك ما تدعو الينا او اسمع غير مسمع كلاما

ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به

او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمع فلان اذا سب وانما قالوا ذلك

نفاقا وزراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا

للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع

انظرنا او غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما يظهرونه

من الدعاء والتوقير الحقيقة به من السب والتحقير نفاقا وطعنا لو جه

استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا وعصينا واسمع وانظرنا ولم يزيدوا

قولهم هذا مكان ما قالوا لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا

لهم واعدل وانما عبب عن ذكر الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه و

وقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم الله وابعدهم عن

الهدى سبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو

ايمانهم ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقولك قليل التشكي لهم

يصيبوا الا قليلا منهم امنوا او يسومنوه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا

بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها

من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء

او ننكسها الى وراء ثم في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة

وقد يطلق بمعنى العلو فسر في ازالة الصورة ويطلق القلب والتغيير ولذلك

قيل معناه من قبل ان نغير وجوهها ونسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها

الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي ادرعات الشام يعني احد

حتى النضير ويقرب منه قول قتادة اراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس

وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق

بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلال او نلعنهم ما لعنا اصحاب السبت او

نغيرهم بما اخرينا به اصحاب السبت او مسخا مثل مسخهم او نلعنهم على لسان نبيهم

نزلت في يهود وكانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وفي جمع
من اليهود خرجوا الى مكة بعد وقعة احد فحزبوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن
مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم
فاستعمل في كل ما عبد من دون الله تعالى وقيل اصله الجبس وهو الذي لا
خير فيه فقلب سينه تاء والطاغوت يطلق على كل باطل من معبود وغيره
ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى عن الذين
آمنوا سبيلا اقوم دينا واوضح طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن
الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من العذاب عند بشفاعة وغيرها ام لهم نصيب
من الملك ام منقطع ومعنى الهمزة الانكار اي ليكون لهم نصيب من الملك وجحدوا ما
زعمت اليهود من ان الملك يصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي
لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة
في ظهر النواة وهذا هو الاعزاز في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك
فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا
نصيبا من الملك على كنايته وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد
الواو والفاء لا التي للشرط موجب جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك وقع فاذا لا يؤتون
على النصب ام يحسدون الناس بل ايحسدون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه او العرب او الناس جميعا لانه منه على النبوة فكانوا حسدوا الناس
كلهم كما لهم ورشدهم وتحكمهم على وانكر عليهم الحسد لما ذمهم على البخل وهو اشر الامرين
الرذائل فحاق بينهما تلازما وتعاديا على ما ايتهما الله من فضل يعني النبوة والكتاب
والنقرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فعدل اليا الى الذين اسلافه
محمد عليه الصلوة والسلام وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وايتاهم ملكا عظيما
فلا يبعد ان يؤتيه الله تعالى مثل ما اتاهم فمنهم من اليهود من امن به كعبد الله وامثاله
من حديث الابراهيم ومنهم من صد عنه اعراضا وعنادا ومنهم من بوء به وقيل معناه
فمن آل ابراهيم من امن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن
كفر من كفر بك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اعداءهم يجعلوا بالعقوبة

الملك ثلثة اقسام ملك على الظواهر فقط وهو ملك الملوك وملك على البواطن فقط وهذا ملك العلماء وملك على الظواهر والبواطن معا

ما لعنا هم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات
او للوجوه ان اريد بها الوجاهة وعطف على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد
به ليس مسخ الصورة في الدنيا وهو من حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قالوا
انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة
وكان امر الله بايقاع الشئ او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او
كائنا فيقع لا محالة ما او عدتم به ان لم تؤمنوا به ان الله لا يغفر ان يشرك به
لانه بت الحكم على خلود عذابه وان ذنبه لا يمحى عنه اثره ولا يستعد للعفو
بخلاف غيره ويغفر ما دونه ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن
يشاء تفضلا عليه واحسانا وان المعتزلة الفعلين على معنى ان الله لا يغفر
الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب
وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض
لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح
بعدها فالاية على هذا حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب
شرك وان صاحبه في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب
ما يحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الغائر بينه وبين سائر الذنوب و
الافتراء مما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين
يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء اسوا احباؤه وقيل ناس من
اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا اهل على هؤلاء
ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما
عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناه من زكى نفسه واثنى عليها بالله يزكي
من يشاء تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فان العالم بما ينطوي
عليه الانسان من حسن وقبح وقدر ما يستحقه من عباده اولى بان يكون
اصل التزكية فما يسقط فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم
انفسهم بغير حق فتيلا وهي فتلة ظهر واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة ضرب
به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء اسوا
ازكياء عنده وكفى بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين
اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت

Marginalia and commentary text

يستنبطونه منهم فان تنازعتم في شيء انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين
ويويده الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكم يجتهد فيه والمرؤس
الا انه يقال الخطاب للامة فالامر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه
الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده وهو
واستدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب

وقيل الرد الى الله الى رسول الله يقول لما لا يعلم انه ورسوله اعلم معاذ

باب العلم بكتابة امر محمد صلى الله عليه وسلم وحكمه فيما يخرج من الاموال
وهو ثلثة اقسام الاول ما يدخل في اهل الفيء وقد عظم امره والثاني ما يصرف
الى اهل الصدقات والثالث ما يدخل في اهل الخمس

وامانة القسم الثالث

قال ابو بكر الرازي من الامانات الودايع وغير ردها عند الطلب والاكثر وهو على انها غير مضمونة وعن ابي حنيفة رحمه الله انها مضمونة وهو رواية عن ابي يوسف وعن محمد رحمه الله ان كان لا يتمكن من الرد بعد الطلب ضمن وان تمكن لا يضمن وهو رواية عن ابي يوسف وعن ابي حنيفة رحمه الله ان كان لا يتمكن من الرد بعد الطلب ضمن وان تمكن لا يضمن وهو رواية عن ابي يوسف وعن ابي حنيفة رحمه الله ان كان لا يتمكن من الرد بعد الطلب ضمن وان تمكن لا يضمن وهو رواية عن ابي يوسف

وامانة القسم الثاني

وهو رعاية الامانة مع الخلق في الاموال والاعراض والنفوس والاصل فيه قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة

وامانة القسم الاول

وهو رعاية الامانة مع الله تعالى وهي اعظم انواع الامانة وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الرابع

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الخامس

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السادس

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السابع

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثامن

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم التاسع

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم العاشر

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الحادي عشر

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثاني عشر

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثالث عشر

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الرابع عشر

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الخامس عشر

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السادس عشر

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السابع عشر

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثامن عشر

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم التاسع عشر

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم العشرون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الحادي والعشرون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثاني والعشرون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثالث والعشرون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الرابع والعشرون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الخامس والعشرون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السادس والعشرون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السابع والعشرون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثامن والعشرون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم التاسع والعشرون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثلاثون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الحادي والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثاني والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثالث والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الرابع والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الخامس والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السادس والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السابع والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثامن والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم التاسع والثلاثون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الاربعون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الحادي والاربعون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثاني والاربعون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثالث والاربعون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الرابع والاربعون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الخامس والاربعون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السادس والاربعون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم السابع والاربعون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الثامن والاربعون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم التاسع والاربعون

وهو رعاية الامانة مع الخلق وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

وامانة القسم الخمسون

وهو رعاية الامانة مع النفس وهي على اربعة اقسام الاول امانة الاعضاء والثاني امانة الحواس والثالث امانة الاموال والرابع امانة الاسرار

لغيرك وعدم الرضاء بحكمك ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار عطف على
اصابتهم وقيل على يصدون وبينهما اعتراض تحلفون بالله حال اي ارد نا الا
احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفضل بالوجه الاحسن والتوفيق بين
الخصمين وهم نزد مخافتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما
اردنا بالتحاكم اليك الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف
الكاذب من العقاب واعرض عنهم ما عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم
او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك والزمهم عما هم عليه وقل لهم في
انفسهم اعف عني امرهم او عالجهم بما تعالج به المريض او بالغ في
ابلاغ المراد منهم ويوثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم بالمبالغة
فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف بليغا
على معنى ليبلغ في انفسهم مؤثرا فيها صفيف لانه مفعول الصفة لا يتقدم الموصوف
والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان هم
يطيعوه وجاءوك حين ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين من
ذلك وهو خبره واذ منطوق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل
عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار
التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب
لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان
فتر وجد بصاد فكاه توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير في
فلا وربك اعقبه بالاقسام بذاته تاكيدا للتظاهر لان قوله لا يؤمنون
لانه يزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما
فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم

في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وينقادوا لذلك انقياد المطيعين وقرئ
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا لانها للقتل بالجهاد او اقتلوها
كما قتل بنو اسرائيل وانه مصدر ثان او مصدر لا ان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا
من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب
ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه
بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا عاصم وحمزة بكسرها على الاصل والباقون
بضمها اجراء لها مجرى همزة المتصل بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس
قليل وهم المخلصون مما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم بنى على
قصور الكثير وهو عدم اسلامهم والضمير المكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد
مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا
قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول عليه الصلوة والسلام
ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في
دينهم لانه اشد لتحصيل العلم وتوليد الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على
التمييز والآية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي
قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان
بها النخل فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب
سؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم
الا اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس
ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه
الله تعالى علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
وقرئ بترغيب طاعته في الطاعة بالوعد عليها ومرافقة اكرم الخلائق واعظم هم
قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او
من ضميره فضمهم اربعة اقسام بحسب مناز لهم في العلم والعمل وحشمكافة
الناس على انهم لا يتاخرون عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون
حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صدقت نفوسهم تارة بمراقي النظر
والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الصارخ العرفان حتى اطلعوا

عز وجل فقال وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل
الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها
من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا
بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان
مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم
اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى تشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع
البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من
لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فتولاهم
ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز
اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم
الفاعل او المفعول اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على
حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء
الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم
بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله
للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء
واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس يخشون الكفار ان يقتلوهم كخشية الله كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه
واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته ويخشون خبره وكخشية الله من
اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على
معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته
حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن
من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي وكخشية الله او كخشية اشد خشية منه
على الفرض اللهم الا ان تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون

الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف
عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم تفوهوا به وان لم يقولوه في انفسهم فحكى
الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرأ ابن
كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت
وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور
او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة
اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة
من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك اي كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان
على النعمة والبلية وهما المراد في الاية اي وان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان
تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا هي من شؤمك كما قالت اليهود منذ
دخل محمد عليه الصلوة والسلام المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل
كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يوعظون به وهو القران فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل
من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها
فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة
فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود
فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ما يدخل احد الجنة الا برحمة
الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها
السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه
ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت
عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا
للمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التأكيد ان علق الجار بالفعل

ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال
المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا
اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم

والسلام كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي يجب الدية عليه او
يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل
او الاهل او الظرف وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي كان
المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله
الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وارث بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم

من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اي كان المؤمن المقتول من قوم
كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله
اذ لا وارث له بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اي وان كان من قوم كفرة معاهدين
او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان
المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل
به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة
نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على
المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة
من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه
من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا و
لعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله
واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكر عكرمة
وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار
ولم يظهر قاتله فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا
اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع مرتدا الى مكة او المراد بالخلود المكث الطويل فان
الدلائل متظاهرة على ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته
ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام
ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ بالفتح اي مبذولا له الامان
تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال
من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله
مغانم كثيرة تغنيكم من قتل امثاله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام
تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم
السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا

إذا تمكنوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا

فظاهرهما مخالف للآية فإن صحا فالأول مؤول بأنه كان التام في الصحة والإجزاء
والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة إلى تأويل الآية بأنهم ألفوا الأربع وكان
لأنه يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي الإتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي
الجناح فيه لتطيب به أنفسهم وأقل سفر يقصر فيه أربعة برد عندنا وست عند أبي حنيفة رحمه

رحمه الله وقرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف أي شيئا
من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الأخفش إن خفتم أن
يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرط باعتبار الغالب
في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومه كما لم يعتبر في قوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه
أيضا في حال الأمن وقرئ من الصلوة أن يفتنكم بغير إن خفتم بمعنى كراهة أن يفتنكم
وهو القتال والتعرض بما يكره وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه
من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى
علم الرسول كيفيتها ليأتم به الأئمة بعده وأنهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره
فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم إحديهما معك يصلون بك وتقوم
الطائفة الأخرى تجاه العدو وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون حزما وقيل
الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم فإذا سجدوا يعني المصلين
فليكونوا أي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معه فغلب
المخاطب على الغائب ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا
معك ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ببطن النخل وإن أريد به أن يصلي بكل ركعة إن كانت الصلوة ركعتين
فكيفية الصلوة أن يصلي بالأولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا
إلى وجه العدو وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعدا حتى يتموا
صلوتهم ويسلم بهم كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الرقاع وقال
أبو حنيفة رحمه الله يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بإزاء العدو وتأتي الأخرى
فيصلي بهم ركعة ويتم صلوته ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة
الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن
بها الغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله والذين تبوءوا
الدار والإيمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو
بيان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم
مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخص لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر

او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم
امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا
مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم و
ليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا
في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة
اديتم وفرغتم عنها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر
في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما
امكن قياما متسائفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين
فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا
اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
فرضا محدودا للاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال و
هذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة و
الاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة
لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب
الكفار للقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله
ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين
غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب
ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ
ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون
علة النهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما
باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان
في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وحباها عند زيد بن السمين
اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم
فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها
الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله
فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي

اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك الله
واوحى به اليك وليس معنى الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلث مفاعيل ولا تكن
للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به
ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعلت المعصية خيانة لها كما جعلت
ظلما عليها والضمير وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا
على براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا
عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها
ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء
وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم
لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون
يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة
الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوته عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر
جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة عند من
يجعل موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة امن يكون عليهم وكيلا محاميا
من عذاب الله تعالى ومن يعمل سوءا قبيحا سوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به
ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة
ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث
لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله
حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما
كان من عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما
وان كان مقترف احديهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته
باعلام ما هم عليه بالهم لوحي لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن
القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم
بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله

عليهم وما يضرونك من شيء فان الله تقدم عصمك وما خطر ببالك كان اعتماداً منك
على ظاهر الامر لا ميلاً الى الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئاً من
الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات
الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيماً اذ لا فضل
اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجويهم منه متناجيهم كقوله تعالى واذ هم
نجوى ومن تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف المضاف
اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة فحذف نجواه الخير
والامر والمعروف كل ما يحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسرها هنا بالقرض واغاثة الملهوف
وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً بنى الكلام على الامر
ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخير صار الفاعل
ادخل فيهم وان العدد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه
وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من عمل خيراً
رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجراً ووصف الاجر بالعظم تنبيهاً على حقارة ما
فات في جنبه من اغراض الدنيا وقراء حمزة وابو عمرو ويؤتيه بالياء ومن يشاقق
الرسول يخالف امره من الشق فان كلا من المتخالفين في غير شق الآخر من بعد ما تبين
له الهدى ظهر له الحق الوقوف على المعجزات وتبع غير سبيل المؤمنين غير مامم عليه من
اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين
ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءه مصيراً
جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة
واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما
والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذلك الثالث
لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرماً
كان اتباع سبيلهم واجباً لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير
سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتأكيد او لقصة ثانية
وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب

وقيل الآية الاولى في المشركين والثانية في المنافقين وقيل في اليهود والنصارى
وقيل في طعمة بن ابيرق وقيل في وحشي قاتل حمزة وقيل في كل مذنب آيس من
المغفرة فتحته ان الشرك اعظم من كل ذنب وان الله يغفر كل ذنب لمن يشاء
وقيل الآية الثانية في المؤمنين والاولى في الكافرين لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في اليهود والثانية في النصارى لقولهم نحن ابناء الله وقيل
الاولى في الاقدمين والثانية في المتأخرين لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاقطاع والثانية في الاقدام لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاصرار والثانية في التوبة لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاعراض والثانية في الاعتراض لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاشراك والثانية في الافك لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاشراك والثانية في الارتداد لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاشراك والثانية في الاشراك لقوله ومن يشرك بالله
وقيل الاولى في الاشراك والثانية في الاشراك لقوله ومن يشرك بالله

في الذنوب الآلف لم اشرك بالله شيئاً منذ عرفته وامنت به ولا اتخذ من دونه ولياً و
لم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت اني اعجز الله هرباً واني لنادم تائب فما تراه حالي
عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً عن الحق فان الشرك
اعظم انواع الضلالة وابعدها من الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى
فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء في
دعوى التبني على الله تعالى او يدعون من دونه الا اناثاً يعني اللات والعزى
ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما
لتأنيث اسمائها كما قالوا وما اذكروا ان يسمونه فانثى شديد اللزام ليس له ضرو ولا نفع
فانه على المراد ونحوها كان صغيراً يسمى قراداً فاذا كبر يسمى حلمة او لانها كانت
جمادات والجماد تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعل تعالى
لوحها بهذا الاسم تنبيهاً على انهم يعبدون ما يسمونه اناثاً لا ذكراناً ينفعل ولا يفعل
ومن حق المعبود ان يكون فاعلاً غير منفعل ليكون دليلاً على تناهي جهلهم وفرط
حماقتهم وقيل اراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب ورجل
وقرئ اناثاً على التوحيد وانثاً على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثناً بالتخفيف
الثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واتيانها على قلب الواو الواقعة طرفاً وان يدعون
وان ما يعبدونه بعبادتها الا شيطاناً مريداً لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها
فكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعقل بخير واصل التركيب
للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر اوراقها لعنه الله
صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً عطف عليه اعتراضاً
مريداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن
سبحانه وتعالى على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بانه ما يشركون به ينفعل
ولا يفعل فعلاً اختياراً وذلك بناء على ان الالهية غاية المناقاة فان الاله ينبغي ان يكون
فاعلاً غير منفعل ثم استدل على انه عبادة الشيطان وهو افظع الضلال لثلثة
اوجه الاول انه مريد منهما في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون
طاعته ضلالاً بعيداً عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب معاونته
سوى الضلال والمعصية والثالث انه في غاية العداوة والشقاق لاهلها وموالاته

من يدّعي شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي يصيبا قدر ط
وفرض من قولهم فرض له في العطاء والاصل منهم عن الحق ولامنيتهم الاماني الباطلة
تطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام يشقونها
لتحريم ما احل الله تعالى وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب و
اشارة الى تحريم كل ما احل او نقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولآمرنهم
فليغيرنه خلق الله عن وجهه صورة او صفة وبتدريج ما قيل من فقأ عين الحامي
وخصا العبيد والوشم والوشر والمواشاة والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس
والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود
على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله تعالى زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا
لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهايم للحاجة والجملة الاربع حكاية عما ذكره الشيطان
نظفا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله باشاره ما يدعو اليه
على ما امره الله تعالى به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا
اذ ضيع رأسمال ربح مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم ما لا ينجز وتمنيهم
ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا
الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه او لذلك ما وبهم جهنم ولا يجدون
عنها محيصا معدلا ومهربا من حاميها يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليست له لانه
اسم مكان واما جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعدهم
وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقولا
سندخلهم لانه بمعنى ندخلهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من
الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقوم من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة
لقرائنه بوعد الله الصادق قولا واليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيل
ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله تعالى من الثواب ينال بالامانيكم
ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس
الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب

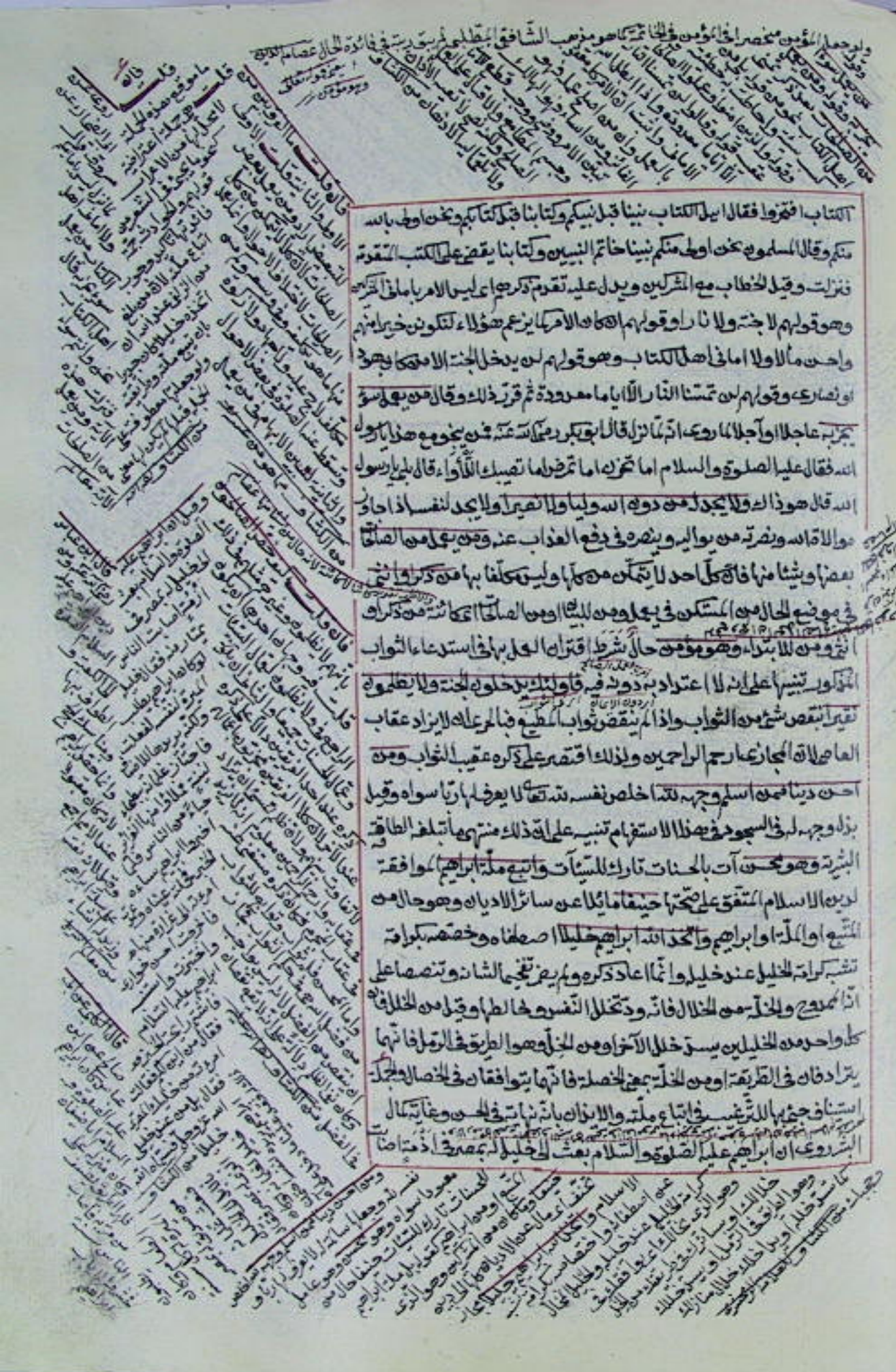

الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله
منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة
فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر بامانيكم
وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم الكل ناجون الامر بمحض هؤلاء لتكونن خيرا منهم
واحسن مآلا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا
يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن يخلص هذا يا رسول
الله فقال عليه الصلوة والسلام اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول
الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز
ولاية الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات
بعضها وينشأ منها فانه لكل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى
في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او
انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب
المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فالمسيء لا يزاد عقاب
العاصي الا تفضلا وتكرما ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله تعالى لا يعرف لها ربا سواه وقيل
بذل وجهه لله في السجود وهذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه الطاقة
البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم حال من فاعل
اسلم او من مفعوله والملة ما شرعه الله لعباده بواسطة نبي لتوصلهم به الى الحياة
الابدية والفوز بالسعادة السرمدية حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من
المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامة
تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يقل تتبعوا الشاذ وتنصا على
انه ممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فانه
كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما
يتراديان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال المجملة
استئناف جيء به للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية في الكمال
البتة روي ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعث الى خليله بمصر في اذنيه اثنا

الناس من يختار منه فقال الخليل لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريده
للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فلاوحها
منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر وفطنت عيناه فنام
فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت خوارا وعواخترت فاستيقظ ابراهيم
فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا الماء فقالت من خليلك المصري فقال بل
من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله تعالى خليلا ولله ما في السموات وما
وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر
القتال مقدر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وبال قدرته على مجازاتهم
على الاعمال وكان الله بكل شئ محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما بأعمالهم فيجازيهم
على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزولها ان عيينة
بن حصين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف
والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة
والسلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين
المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ
للفصل فيكون الافتاء مسندا الى اسم الله تعالى وما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه
والفعل الواحد ينسب لفاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي
الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على معنى ويبين لكم ما يتلى
عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على
المجرور في فيهن لاختلال اللفظ والمعنى في يتامى النساء صلة يتلى او عطف الموصول
على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والآية دليل من قال ان الصغيرة اذا زوجت غير الاب
الذي يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة
بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه وقرئ يتامى بياءين على اذا يائي فقلبت همزته
ياء للالف قبلها وتؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان
تنكحوهن في ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات
ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال
والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة والمحبة

وقال طاوس والنخعي هو ان يتحامل الانسان عما في يده والشح ان يشح عما في ايدي الناس وقيل البخل هو ان يبخل بما يكفيه ولا ينفق والشح ان يشح بما في يده وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقيل البخل بالزكاة والشح بالنفقة في الحقوق وقيل البخل بالمال والشح بالمعروف وقيل البخل بالموجود والشح على المفقود وقيل البخل منع الانسان غيره والشح منع الانسان نفسه وقيل البخل ان يبخل بما في يده والشح ان يشح بما في يد غيره وقيل البخل ان يبخل بما في يده والشح ان يشح بما في يد غيره وقيل البخل ان يبخل بما في يده والشح ان يشح بما في يد غيره

من الرغبة في نكاحهن لجمالهن او لقلة مالهن او لصغرهن او لمشاركتهن في الميراث
والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب كانوا لا يورثون الصغار
بالقسط ايضا عطف على اسم الله او على يفتيكم او على ما يتلى في قوله تقوموا لهذا اذا جعلت في
يتامى صلة لاحد هما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن و
يجوز ان ينصب وان تقوموا بإضمار فعل او يأمركم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالتصفح شانهم وما
تفعلوا من خير قال الله كان به عليما وعد لمن اثر الخير في ذلك او اوعده خافت
من بعلها نشوزا توقعت منه لما ظهر لها من امخائله او اعراضا بان يقل محادثتها
تجافيا عنها وتدفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل محادثتها
ومؤانستها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض
او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به بينهما ظرفا او حالا من
وعلى المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصالحا
من اصالح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة فيجوز
ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو
اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما او
الاول للترغيب في المصالحة والثاني لتهييج العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس
الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير
حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها
وان تحسنوا في ان تقوا النشوز والاعراض ونقض الحصص فان الله كان بما تعملون
من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقامة لكونه عالما
بأعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للمسبب مقام
السبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل الا يقع ميل البتة وهو
متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بينهن فيعدل ويقول
هذا قسمي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك
وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان مالا
لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة

وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيمة
واحد شقيه مائل وان تصلحوا اما النتم تفسرون من امورهن وتتفقون فيما يستقبل
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا
اعوان يتغار قكل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او بسلوة
من سعته من غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فاعلا وفي
حكام ولله ملك السموات وملك الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس
ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص وايا كم عطف على
الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول
وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض لان يكون على ارادة القول اي وقلنا لهم ويقول
لكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم مما لا ينتفع بشكركم و
تقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرره ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم
حميدا في ذاته محمودا وان لم يحمد وله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيدا للدلالة على كونه
غنيا حميدا فان جميع المخلوقات آثار أحكامه على غناه وعباداتهم عرضت عليه من الوجود وانواع
الخصائص يصرف الكل الا على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغنه الله كلا من سعته فانه
توكيل بكفايته اياهم وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشا محذوف
دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا
تقرير لفنائه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عاند رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ما روي عنه انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قومه
من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له
يطلب احدهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب
الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم يخل الغنيمة وله في الآخرة ما هو خير وابقى
او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده لقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله

بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله وهو خير لكم اذ به النجاة او حالوا ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة
على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين
والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه او كل واحد منهم
المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا او ترحما
فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم يكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا
لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى المدلول عليه المذكور
وهو جنس الغني والفقير والا لوجد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا لئلا تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل
وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم
اقامة الشهادة او تقرضوا عنها اذ انها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه
يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين او لمن اقر فقال او لمنافقين او لمن في اهل الكتاب اذ روي
ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه فنزلت امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزله على رسوله و
الكتاب الذي نزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه او امنوا بقلوبكم كما
امنتم بلسانكم او امنوا ايمانا خاليا عما يشوب الكتاب والرسل فان الايمان ببعض كلا ايمان
والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وعد من يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا
بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم او قوما
يكثر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وزادوا تمادوا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتولوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم
ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق الا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر
لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف يدل عليه اللام مثل لم يكن الله ليغفر بشر المنا
فقين بان لهم عذابا اليما يدل عليه الآية في المنافقين وهم قوم امنوا بالظاهر وكفروا
في السرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق واضاد الامر على المؤمنين
ووضع بشر مكان انذر تهكم بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة

ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني
في القران وقرئ نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى
انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة
في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا
كان من يجالسه هاديا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار ما نزل
عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة
المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم مثلهم في الاثم لانكم
قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين
يقاعدون الخائضين من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود واذا ملغاة لو
لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر
او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل
ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين
يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره
فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم
وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا
للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان
القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين
بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا
فيما اصبتم وانما سمي ظفر المؤمنين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور
على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على
فساد شراء الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف
لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهو جمع كسلان
يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة

او للمقابلة فان المرائي من يرائه عمله وهو يريد استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ
المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل
بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا
لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله
ولا يذكرون اي يراؤن هم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على
الذم والمعنى مترددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا
واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او
يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال غير المعجمة بمعنى اخذوا
تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى
المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط
عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هي الطبقة التي في قعر
جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام و
خداعا للمسلمين واما قوله عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع
دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون
الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد
لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من
اسرارهم واحوالهم في حال النفاق بطاعته الا وجهه فاولئك مع المؤمنين
ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم يشفي به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب
نفعا وهو الغني المتعال عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره
عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونفى عنه نفسه تخلص من

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لما اهل الكتاب
عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امر هذا الرسول
كسائر الانبياء فانا اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واخيه ويعقوب والاسباط وعيسى
وايوب ويونس وهارون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم
تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين اشراف
الانبياء ومشاهيرهم والينا داود زبورا وقراءة حمزة زبورا بالضم وهو جمع
زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره
قد قصصناهم عليك من قبل هذا ومن قبل هذا السورة او اليوم ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو مشتق من كلم الوحشي خصه بالذكر
من بينهم وقد فضل الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم باضعاف ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار
ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا
صالحا ثم اتبعت الناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت رسولا
فنتبعها ونعمل بما فيها لو لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة
لقصور العقول عن ادراك الكليات بانفسها والالتزامات على ادراك الجزئيات
منذرين وحجة اسم كان وخبره للناس وعلى الله والارسال حال ولا يجوز تعلقه
بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده
حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله
يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال الكتاب ينزل
عليهم من السماء واحتج عليهم بقولنا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن
الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز
الدال على نبوتك روى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فقد ذلت
انزل بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ
او بحاله من يستحق للنبوة ويستأهل لنزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه
الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال عن الفاعل
وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون
ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه

على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك والاسبيل للانس
الا العلم بامثال ذلك بالنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وسهروا
ويشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اعتراض بما
قام من الحجة على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال او
المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا بانكار نبوتك والناس يصدونهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والآية
تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا جار مجرى علم التابوت
ووعيد محتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة
وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الذين آمنوا قد جاءكم
الرسول محمد بكتابه لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعد من انكرها
خاطب عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد والوعيد على الرد فامنوا
خيرا لكم اتوا خيرا لكم او ايتوا امرا خيرا لكم فما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان
خيرا لكم وهذا البصريون لان ما لا يحذف ومع اسم الا في الاقل بل ومن ولا تدخل في حيز
حرف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وعد ووعيد
عنكم لا يتضرر بكفركم ما لا ينتفع بايمانكم وبنى على غناه بقوله لله ما في السموات والارض
وهو يعم ما استدللتم عليه وما تركتموه وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه
السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل
للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق ينزهه عن الصاحبة
والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم او صدها الها وحصلها
فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ماء بخلاف سائر الارواح او مما خلق الله
ستر روحا لا كالاشخاص التي تحيا بالاموات والقلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة
اعدلوا عن التثليث انتهوا عنه او ائتوا خيرا لكم او هو اسم فعل بمعنى انزجروا
وائتوا الهين من دون الله او الله ثلثة اي ليتهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن
وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحي وانما سموا عن

عن التثليث خيرا لكم نصب كما سبق انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد قد تقدم
فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد او سبحانه من ان يكون له ولد قد تقدم ان يكون
لمن يعاد له مثل ويتقرا له في فناء له ملك السموات وملك الارض مكانا وخلقا
لا يماثل شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد
فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافل في ذلك
مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن ينفر منه تكبرت الرؤوس ان
تحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبد الله
فالة عبودية شرف يباهي بها وانما المزية والاستكاف في عبودية غيره وروي
ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعيب صاحبنا قال
ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه
ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على
المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل
الملائكة على الانبياء وقال مساق الرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية
وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم
استكافهم كالدليل على عدم استكاف المسيح وجواب انها لا ترد على عبودة المسيح
والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعلها اريد بالعطف
المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس
واما اريد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الذين يحفون
حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك
لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادة
ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستكاف ولذلك عطف وانما يستعمل
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالحق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازي
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها بما مر نحو قولك الكلام وكانه قال فسيحشرهم
اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فاما اثابة مقابليهم والاحسان
اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الذين آمنوا قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا

انما التراع في اتصاف ثواب طاعات الملائكة بالتمام ثواب طاعات البشر وهذه الآية لا تدل على ذلك البتة من التفسير الكبير للامام فخر الرازي
قال

واتممنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اعجازكم دلائل العقل
وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او
القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره
بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق وجب عليه وفضلا واحسانا زائدا على
ما يستحقونه بالى الله وقيل الى الله هو عود ضمير اما مستقيما هو الاسلام والطاعة
في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اعني في الكلالة حذفت لدلالة الجواب
عليه روي عن جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال اني اكلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما انزل في الاحكام
فان الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد
وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة
لامرؤ جاء عن المتكلم في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بهذا
الاخت من الاب والام او من الاب لانه جعل اخوها عصبتها والولد على ظاهره
فان الاخت واله ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث
النصف وهو يرثها اعلم لم يرث اخت الكلالة الا مر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا
كان او انثى او ابن ابن ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ
والآية انما تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم وقد دلت
السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت
بالميت فانه كالنص في ان لهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته
محمولة على لفهم وفائدة الاخبار عنه باثنين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون
الصفة والتذكير وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
اصلوا ان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكور بيين الله لكم ان تضلوا اي بيين
كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا او قيل لئلا تضلوا اخذ فلا وهو قول الكوفيين
والله بكل شيء عليم منه علم بمصالح العباد في الحياة والممات عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث
ميراثا واعطي من الاجر كأنه اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله تعالى
من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية

قال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهود وكذلك الايفاء والعقد العهد ومنه قال الخطيئة فوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وأصل الجمع بين الشيئين يحسن بعسر الانفصال ثم غلب في العهد الموثق والمراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والتي يعقدونها بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به ما لم يخن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب أحلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود وأيها بهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل الجنين بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في الاحترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابستها لتبيه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم لتحريمه أو الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو أوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم انه الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا للحج ومواقفه لانها اعلامه والحج والاعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء ولا الهدي بتقليد الاشعار ولا القلائد جمع قلادة هو ما يقلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرها ليعلم بذلك هديا فلا تتعرضوا لها ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي يشبهم ويرضى عنهم وجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة لانه عامل وانما ارادة اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استكمال تعرضهم من هذا شأنه والتنبيه على ان له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا

ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة تاجوا المسلمين ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم شريح بن ضبيعة وكان قواستاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين وإذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من الارادة الاباحة هنا من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاعدة لكسرة الواو صل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم بمعنى حللتم المحرم واحلوا ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف للمفعول او للفاعل وقرأ ابن عامر بسكون النون وهو ايضا مصدر كالليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغني عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا او الاستقبال ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى لواحد وللاثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله من أجرم متعديا لواحد ولاثنين كأكسب ومن قرأ بفتح الياء وكسر الجيم فمعناه لا يحملنكم بغضكم على ان تعتدوا على الاثم والعدوان وانتم محرمون او محلون وتعتدون على المحلين او تعتدون عليهم بالقتال بعد ما كانوا آمنين في الشهر الحرام وتتقوا الله في الانتقام والانتصار منهم ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد من انتقامكم حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم المسفوح المصبوب كقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه على الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع فيه الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق او الموقوذة المضروبة بنحو خشبة او حجر حتى يموت من وقذته اذا اضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على انه جوارح الصيد اذا اكلت منها اصطادته ثم حللنا الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكوته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكوة في الشرع قطع الحلقوم والمرئ بمحدد ومذابح على النصب احد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل

هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل
جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام
بالازلام وهي الاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح
مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي والثالث غفل فان
خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج النهي اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها
ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل
هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل
وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في عالم
الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد به الرب
وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم
اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الآتية وقيل
اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين
كفروا كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره
او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشوني واخلصوا
الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص
على قواعد العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت
عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية
ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله
لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها
وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة و
الاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة
مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا
حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا ياخذه باكله
يسألونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول وقع على الجملة وقد
سبق في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة
وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما
تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه

تستخبثه الطبائع السليمة ولم يتنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب
او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت
شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات
الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح و
مضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثر او لان
كل سبع يسمى كلبا لقوله صلى الله تعالى عليه اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال
ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام
من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموا من اتباع
الصيد بان يرسل بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
الصيد ولا ياكل منه وكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه الصلوة
والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب
اكثر اصحاب الفقه وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا
الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط ذلك مطلقا واذكروا اسم الله عليه والضمير
لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم
ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم تناول الذبائح
وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه
نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا
لا يلحق بهم المجوسي وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه الصلوة والسلام
سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم
فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من
المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن حث على ما هو الاولى والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات
اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها وجوبها والحث على
الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين

عقيب القيام اليها مقيدا برعاية الترتيب فيما بين الافعال والوجه الثاني من وجوه احتجاج الشافعي بهذه الاية ابتداء في ذكر وظايف الوضوء بغسل الوجه فوجب علينا بالامتثال بامره تعالى ان نبتدي بغسل الوجه لقوله تعالى فاستقم كما امرت ولقوله عليه السلام ابدؤا بما بدأ الله به وهذا الخبر وان ورد في قصة الصفا والمروة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والوجه الثالث منها انه تعالى اورد وظايف الوضوء على الترتيب خاص وهو ذكر الممسوح في اثناء ذكر المغسولات وهذا الترتيب مخالف للترتيب الذي يقتضيه العقل فان المعقول ان يبتدا بذكر وظيفة الراس نازلا الى القدم او يبتدا بذكر وظيفة القدم صاعدا الى الراس او يبتدا بذكر وظايف المغسولات ثم يذكر وظيفة المسح وان لا يتخلل ذكر وظيفة المسح في خلال ذكر وظايف المغسولات لان قطع النظر غير معقول والترتيب الذي يقتضيه العقل لا يعدل عنه بلا حكمة فلما عدل عنه في الاية علمنا انه كما يجب نفس تلك الوظايف بحسب مراعاة الترتيب بينهما على الوجه الذي ورد النص عليه ح زاده

اصله فتطهروا ادغمت تاء التفعيل في الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهير عبارة عن الاغتسال قال تعالى في موضع اخر ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا والجنابة لها نزول المني لقوله عليه السلام انما الماء من الماء والتقاء الختانين لقوله عليه السلام اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وان لم ينزل وختان الرجل هو الموضع يقطع منه جلد القلفة وختان المراة هو الموضع الذي يقطع منه جلدة رقيقة قائمة في الطرف الاعلى من فرج المراة الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا غابت الحشفة حاذى ختانه ختانها فيجب الغسل لما ذكر الله تعالى كيفية الطهارة الصغرى عن الحدث الاصغر ذكر بعدها كيفية الطهارة الكبرى عن الحدث الاكبر وهو الجنابة فقال فاطهروا فان بناء التفعل للتكلف والاهتمام وهو يكون باستيعاب ظاهر جميع البدن بالغسل ح زاده

معطوف على الشرط السابق وقوله فتيمموا جوابه والمراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن مع استعماله لان ما لا يتمكن من استعماله كالمفقود والتيمم القصد والصعيد وجه الارض فعيل بمعنى فاعل والطيب الطاهر ح زاده

من الاحداث المانعة من الصلوة كالتوضي والاغتسال والتيمم لاجل التضييق عليكم يعني ان مفعول الارادة محذوف وان لام العلة متعلقة بها ثم اشار الى ان المفعول المحذوف اما الامر بمطلق الطهارة سواء كانت بالتوضي او الاغتسال او التيمم بخصوصه بشهادة ذكر الارادة متصلا بذكر الامر بالتيمم اي ما يريد الامر المذكور تضييقا عليكم ولكن يريد لينظفكم وينقيكم عن النجاسة الحكمية الحاصلة بخروج النجس من مخرجه فان الحدث والجنابة لا يوجبان نجاسة حقيقة اذا غسل موضع اصابة النجس فالطهارة انما تنظف عن النجاسة الحكمية

تكفير الذنوب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب ح زاده

ما يكون بالماء والبدل ما يكون بالصعيد وما يكون بالماء اثنان مستوعب وهو الغسل وغير مستوعب وهو الوضوء ثم الوضوء باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم تنبيه على الباعث على الشكر وموجبه وهو اوان عظم النعمة والميثاق المذكور محدود وهو غسل اليدين والرجلين حيث ذكر كل واحد منهما بكلمة الغاية وهي تفيد التحديد وغير المحدود ومسح الراس فان شيئا منهما لم يذكر بكلمة الغاية والة كل واحدة من الطهارتين مايع هو الماء وجامد هو الصعيد وموجب تينك الطهارتين حدث اكبر واصغر ح زاده

قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء الى وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان الله ان لا يقدر بعد المزيد وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهر لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بفراغه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان الة مايع وجامد وموجبها حدث اصغر او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انشاء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا من جليات اعمالكم يا ايها الذين

اشياء منها عن حفظهم كما روى عن ابن مسعود قد ينسى امرء بعض العلم بالمعصية
وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن
والهاء للمبالغة والمعنى انك الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا وقيل الاستثناء
من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عما
عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق شيء بآية السيف ان الله يحب المحسنين
تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الخائن احسان
فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
اعم واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن
الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم ستموا
انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا
اغرى به الشيء اذا الصقه به والبغضاء مطلق العداوة او التفاضل الموجب لتقبيح بعض
وجوه نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
ووجه الكتاب لانه للجنس فدخل فيه رسولنا يبين لكثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفو
عن كثير مما تخفون لا يخبره اذ لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه
بجرم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله تعالى
يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في حكم الواحد من اتبع
رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب
او بسبل الله ويخرجهم من الظلمات الكفر من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته
او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقوم الحق الى الله وموديا اليه لقد كفر الذين
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل
لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان في الاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم
ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنعه من قدرته وارادته شيئا ان اراد اهلاك

موضع الالزام هو عذاب الدنيا والمعاد يوم هو غير لائق لان يكون انباء الله واحباؤه على عادة
ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا اجيب بذلك على فساد قولهم
وتقريره ان المسيح مقدور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو
بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى
قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل
كخلق ما بينهما فيشبه ما من اصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن
ومن اصل يماثله اما من ذكر وحده كما خلق حوا ومن انثى وحدها كعيسى
او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
وابناء الرجل ومحبوبوه عنده قرب الاولاد من الوالد ونسبتهم ذلك مرتبط
بما قبله لما نسبوا العذاب الى انفسهم ولم يعذبهم في الدنيا دل على انهم
مساوون لسائر المذنبين في استحقاق العذاب وانه لا بد منه في الجملة فمن
المسيح واعلم انه سيعذبكم بالنار ايام معدودة بل انتم بشر ممن خلق
ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من امن به وبرسله ويعذب من يشاء
وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا فرق لكم عليه ولله ملك
السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا والى الله المصير
فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم اعني الدين وحذف لظهوره او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر
مفعول على معنى ويبين لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا
لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور الارسال وانقطاع
من الوحي وبيان حال من الضمير في ان تقولوا اي جاءنا من يشير والانذير لئلا
ان تقولوا اذا لك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا
ما جاءنا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل
بين موسى وعيسى عليهما السلام الذي كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف بتي
وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كان
بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل
واحدهم العرب خالد بن سنان العبسي وظلالة امتنان عليهم بان بعث اليهم

اى فالصقنا والزمنا العداوة من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به واغراه غيره وبينهم ظرف لاغرينا او حال من العداوة
فيتعلق بمحذوف قيل كذى كمثل العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس كان بينه وبين النصارى قتال كثير قتل منهم خلقا كثيرا
فاراد ان يحتال بحيلة تقع بينهم العداوة والبغضاء يتقاتلون ويتحاربون الى يوم القيمة فتاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل
نفسه اعور وقال لهم انى عرفونى قالوا انت الذى قتلت منا وفعلت قال قد فعلت ذلك كله الا ان الله تعالى قد وفقنى للتوبة
والندامة والرجوع الى الحق بسبب انى رأيت عيسى عليه السلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة ففقأ بها احدى عينى وقال
اى شئ تريد من قومى اما تستحيى من الله اما تخاف من عقاب فخررت ساجدا لله تعالى بين يديه فتبت على يدى وعلمنى شرايع دينه
فامرنى ان الحق بكم واكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرايع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام ففعلوه واتخذوا له خرقة
فصعد ذلك الكفرة وفتح كفرة الى الناس فى الحايط فكان يتعبد فى الكفرة وربما كان يجتمعون اليه وليتألهونه ويجيبهم من ذلك
الكفرة وربما يأمرهم بان يجتمعوا اليه وينادبهم من ذلك الكوة فربما يقول لهم قولا كان فى الظاهر منكرا فينكرون عليه
فكان بعشر ذلك القول تفسيرا يجيبهم ذلك فانقادوا له كلهم وكانوا يقبلون قوله فى جميع ما يأمرهم به فقال يوما من
الايام اجتمعوا عندى وقد حضر فى علم ابينه لكم فاجتمعوا فقال لهم الست الله خالق هذه الاشياء فى الدنيا كلها المنفعة
بنى ادم قالوا نعم فقال فلم تحرمون على انفسكم من بينها الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما فى الارض جميعا فاخذوا قوله
فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك دعاهم وقال حضرنى علم سمعوا ذلك منى وانتفعوا به قال ما هو قال لهم من اى
ناحية تطلع الشمس من القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق فقالوا الله عز وجل فقال
فاعلموا انه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلوتهم الى المشرق فلما مضى ذلك اياما دعا بطائفة منهم
وامرهم بان يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم جاءنى عيسى عليه السلام الليلة فقال لى رضيت عنك لاجل علمك
وتعليمك قومى فمسح بيده على عينى فبرئت فاعلموا انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم اريد
ان اخبركم به فى السر لتحفظوه عنى وتدعوا الناس اليه بعدى ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه
والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا طائفة
ثانية فاخبرهم ان عيسى اتاه ثم دعا طائفة اخرى واخبرهم ان الله ثالث ثلثة وكذلك المسيح وامه والله وقال لكل واحد من تلك
الطوائف انى اريد اجعل نفسى قربانا لعيسى الليلة ثم خرج فى بعض الليلة وغاب عنهم فاصبحوا ولم يجدوه فى موضعه فقالوا
انه قد التحق بعيسى وفرغوا منه وجعل كل فريق يدعوا الناس الى ما سمعه من اللعين وكذبه الاخران فوقع بينهم القتال فاقتتلوا
وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيمة وهم ثلث فرق النسطورية قالوا المسيح ابن الله والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة
المسيح وامه والله والثالث اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح لعنهم الله ثم انه تعالى لما حكى عن اليهود والنصارى
نقضهم العهد وتركهم ما امروا به دعاهم بعد ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم قوله حال من رسولنا بشئ زائد

حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فاريشوكم وبشركم بهم ولم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل ارضكم فيكم
وقد تكثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل
عيسى عليه السلام وقيل لم يكونوا ملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله تعالى
وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا لانكم مالم يؤت احدا
من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها
مما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور
وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي
الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ فلا تبدلوها بان تكونوا مسكنا للكم ان امنتم واطعتم
لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا
مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا
ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ونرجع بنا الى مصر ولا ترتدوا عن
دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين
ويجوز فتنقلبوا بالجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها
قوما جبارين متغلبين لا تتأتى معاومتهم والجبار فعال من جبر على الامر
بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد منوا انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فاذا خرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة بهم لنا قال رجلان كالب ويوشع
من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة
اسلما وصارا الى موسى عليه السلام فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى
الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له قراءة الذين يخافون
بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون
من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والثبات وهو صفة
ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي اغلبوهم و
صائغوهم في المضيق وامنوهم من اضجارهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لتعسر الكر عليهم في المضايق ومن عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز

ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وقولهما كتب الله لكم او
مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهد من صنعه لموسى عليه السلام
في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين
لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما دامو فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره
اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قال شكوى منه
وجزنا الى الله لما خالف قومه وايس منهم ولم يثق بهم موافقة بثقة بغيرهما وقد
والرجلان المذكوران اللذان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما بد من تلوين قوم
ويجوز ان يراد باخي من يواخيه في الدين فيدخل فيه ويحتمل نصب عطفا
على نفسي وعلى اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها
وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخلصنا
من صحبتهم قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيانهم اربعين سنة تيهون في الارض عاملا القراءتين محرمة عليهم
التيه موقتا غير مؤبد بخلاف قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وبدل ذلك ما روي انه
موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا وقام فيها ما شاء
الله تعالى ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبر يوشع بان يوشع بعده
بني وان الله امره بالقتال مع الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبارين وصار
الشام كله لبني اسرائيل واما التيه هو اي يسيرون فيها متحيرين لا يدرون طريقا
فيكون التيه مطلقا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها
بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة
في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام
يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فينير لهم وكان طعامهم المن و
السلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على انه موسى وهارون كانا معهم
في التيه الا انه تعالى اذهب ذلك روحهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما مات
مات هارون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة ثم موسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات

لنقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تأسوا على القوم الفاسقين خاطب به
موسى عليه السلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم هـ
واتل عليهم يا نبي آدم قابيل وهابيل او حاذ الله تعالى لحال آدم ان يزوج كل واحد
منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما آدم عليه
السلام قربا قربانا فمن اتكما قبل يزوجها فقدم قربان هابيل باه نزلت نار فاكلته
فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانما هما
رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة محذوف
اعني تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه او بدل على
حذف مضاف اعني اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به
الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كالاذان الحلوان اسم لما يحلى اي يعطى وهو في الاصل
مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا او هما كان قابيل
صاحب زرع وقرب ارزء فمي عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب حملا سمينا
فتقبل من احدهما وهو هابيل لانه سخط حكم الله تعالى ولم يخلص النية
في قربانه وقصد الى احتر ما عنده فقال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد
على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من
قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي
ان يترك حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا الى
ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك لخوف الله رب
العالمين فقيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله
لانه الدافع لمن يحاربه او تحرجا لما يلزم الافضل قال عليه الصلوة والسلام كن عبد الله
المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبرؤ
عن بدا الفعل الشنيع رأسا والتحرز عن ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي
بالباء اخاف ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان
تحمل اثمي او بسطت اليك يدي عسى اثمك ببسطك يدك الي ونحوه المشاهد ما قالا فعلى

فعلى الباذي مالم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الزائد على عقابك لو لم تقتل من
اجله مرتبالك وكفاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله
لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ازالة ذلك ان كان لا محالة
واقعا فاريد ان يكون ذلك الى فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان لا يكون لاخيه ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته واراد عقاب العاصي جائزة وقد عفت لم نفسه قتل
اخيه فسهلت ووسعته من طاعت له المرتبع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه
فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله
لزيادة الربط كقولك حفظت لزيدا ماله فقتل فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا
اربع مرة عمره مطرودا محزونا وقيل قتله ابيل وهو ابن عشرين سنة عند
عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه وعاين ما قابل تحيرا فيما يلزمه وليم يدر
ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم فبعث الله تعالى غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما الآخر فحفر بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والقى التراب عليه
والغراب كيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوءة
اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وحسرة والالف
فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضري فهذا اوانك والويل والويلة
الهلكة اتعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي لا اقتصر على ما
اقتدر عليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس
المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالتسكين على فانا اواري او على تسكين المنصوب
تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما بدا فيه من التحير فلم يدر وحمل على قتله
نسيانا او التزم على ما قيل ولم يلمه للغراب واسوداد لونه وتبرعا بوبه منه اذ روي
انه لما قتله اسود جسده فسأل آدم عليه السلام عن اخيه فقال ما كنت عليه
وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبراء عنه ومكث بعد ذلك مائة
لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسبب
قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات
كقولهم من جراك فعلت اي من اجل جريرتك اي جنيته ثم اشتهر فيه فاستعمل في كل تعليل
ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتله

Turnitin

قوله والمعنى على الوجهين اى معنى قوله تعالى سماعون لقوم اخرين على وجهين الاول ان يكون اللام فى قوله لقوم صلة سماعون ويكون السماع بمعنى القبول والثانى ان يكون للعلة على معنى سماعون منك لاجلهم وللانهار اليهم ويجوز ان يكون اللام فى قوله لقوم صلة للكذب والمعنى سماعون لتكذبوا لقوم اخرين لم يأتوك وقوله لم يأتوك فى محل الجر على انه صفة لقوم شيخ زاده

قوله اما لفظا واما معنى تفصيل لامالتهم الكلم عن مواضعه التى وضعه الله تعالى فيها وامالته لفظا يكون على وجهين الاول اهماله واسقاطه من الكتاب كما اهملوا اية الرجم ووضعوا موضعها الجلد والتحميم وهو تسويد الوجه بالحممة والثانى تغيير وضعه وكلمة من فى قوله تعالى ومن يرد الله فتنته شرطية وقوله فلن تملك جوابه وشيئا مفعول به او مصدر اى شيئا من الملك ومن الله متعلق بتملك او حال من شيئا لانه فى الاصل صفته فلما قدم عليه انتصب حالا والمعنى ومن يرد الله كفره وضلاله فلن يقدر احد على دفع ذلك عنه وكيف يقدر والحال ان الله تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم لعلمه منهم اختيار الكفر استدل اهل السنة على ان الله تعالى لا يريد اسلام الكافر وتطهير قلبه عن الشك والشرك ولو فعل ذلك لامن وهذه الاية من اشد الايات على القدرية قوله تعالى لهم فى الدنيا خزى خزى المنافقين هو الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخوفهم من القتل وخزى اليهود ضرب الجزية عليهم وفضيحتهم بظهور كذبهم فى كتمان نص الله تعالى فى ايجاب الرجم على من زنى وهو محصن شيخ زاده

وقيل كانا رجلين من الجبابرة اى قيل ليس المراد بالرجلين كالب ويوشع بل هما رجلان كانا من الجبابرة فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بان وفقهما للايمان فعلى هذا اى على تقدير ان يكون الرجلان من الجبارين فى الاصل يكون الضمير المرفوع فى يخافون راجعا الى بنى اسرائيل ويكون المفعول المقدر ليخافون ضميرا راجعا الى الموصول والتقدير وقال رجلان كائنان من الذين يخافهم بنوا اسرائيل وهم الجبارون فان بنى اسرائيل خافوا منهم وقالوا لا طاقة لنا بالقتال معهم فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون والظاهر ان يكون التقدير على هذا القول قال رجلان من الذين يخافون الله الا ان التقدير الذى ذكره المص هو الانسب على هذا القول وايد قول هذا القائل بقراءة من قرأ من الذين يخافون على بناء المفعول اى قال رجلان من المخوفين الذين يخافهم بنوا اسرائيل وهم الجبارون وهم رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فقالا هذا القول لقومه موسى تشجيعا لهم قتالهم لما بينهما من العداوة الدينية شيخ زاده

اما القطع فلا يسقط بها عند
ملك السموات والارض الخطا
ويغفر لمن يشاء والله على كل
ما سبق او لان استحقاق التعو
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
سريعا فى اظهاره اذا وجدو
لم تؤمن قلوبهم اى من المنا
الحال والعطف ومن الذين
خبر محذوف اى هم سماعون
يكون مبتدا ومن الذين خبر
اما مزيدة للتاكيد او لتضمين ال
او للعلة والمفعول محذوف
لقوم آخرين لم يأتوك اى لجمع
تكبرا او افراطا فى البغضاء
او سماعون منك لاجلهم وللا
الثانى مكرر للتاكيد اى سماعو
اى يميلونه عن مواضعه التى
واما معنى بحمله على غير المراد وا
لسماعون او حال من الضمير
لمحذوف اى هم يحرفون وكذلك
المحرف فاقبلوه واعملوا به وا
فاحذروا قبول ما افتاكم به
فكرهوا رجمهما فارسلوهما
الله تعالى عليه وسلم عنه وقالوا
فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا
انشدك الله الذى لا اله الا الذى
آل فرعون والذى انزل عليكم كتاب

وعلى المعنى الاول اى على ان يكون رجلان عبارة عن كالب ويوشع الاسرائيليين بكون يخافون بضم الياء من الاخافة لان بني اسرائيل يتعلق بهم الاخ
من الله تعالى بالتذكير وبوعظ وابو عبد الله تعالى بعقاب المعصية ولا يكون مجهول يخاف الثلاثي والا لكان المعنى انهما من المخيفين وليس كذلك
قطع بان المخوفين هم الجبارون والخائفون هم بنو اسرائيل والحاصل ان قراءة بضم التاء تقتضي تعدد قول هذا القائل وهو ان يكون الرجلان من الجبارين على
تدبير ان يكون يخافون بضم الياء مجهول يخاف الثلاثي واما على تقدير كونه مجهولا من باب الاخافة فلا ترجح هذه القراءة ان يكون الرجلان من الجبارين على
لقطع بان بني اسرائيل يخوفون من الله تعالى بالوعظ والتذكير او يخوفهم كوعيد كوارد في حق من عصى وخالف امر الله تعالى ١٢ زاده

يجمعهم اي ادخلوا عليهم بغتة اي فجأة من تمباغتة وهي المفاجأة يقال بغته اي فاجأه ولمضاعفة لمراجعة يقال ضغطه يضغطه ضغطا اي زحمه الى
ط به ونحوه ومنه ضغطه الفقر والاصحاح الدخول في الصحراء يقال اصحر القوم اذا دخلوا في الصحراء نحو اصبح القوم ولكن الحملة الواقعة من المحارب حال
المحاربة والتكرير بالفتح موضع الحاربة قال الامام قوله ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر وتخلف كانه قال لي منى دخلتم باب بلدهم انهزموا ولا يبقى منهم
تالي فار ولا ساكن دار فلم تخافوهم ثم قال انما جزم هذان الرجلان في قولهما لهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانهما كانا جازمين بنبوة موسى عليه السلام فلما
خبرهم بان الله تعالى قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قطعا بان النصر لهم وان الغلبة انما تكون من جانبهم ولذلك ختما كلامهما بقولهما وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني لما وعدكم الله النصر فلا ينبغي ان تصبروا خائفين من شدة قوتهم وعظم اجسامهم بل توكلوا عليه في حصول هذا النصر لكم
ان كنتم مؤمنين بوجود الاله القادر ومؤمنين بصحة نبوة موسى عليه السلام ١٢ زاده

وكان الغمام بظلهم الخ ان قيل هذه الكرامات المذكورات نعم جليلة وكان حبسهم في التيه عقوبة ومحنة فكيف يجتمعان نقول عقوبة لكذبنا مجامع للنعمة
ولا تنافيها لجواز ان يكون العبد في منحة من وجه وفي محنة من وجه اخر وانما تتنافيان ان لو كانت الدنيا دار الجزاء على الحقيقة وليست كذلك ١٢ زاده

لا يدخلونها لم يقل لا يدخلوها على صورة النهي اشارة الى ان المراد بالتحريم تحريم المنع لا تحريم التعبد والتكليف ثم ذكر ان اربعين سنة فيه
وجهان اظهرهما انه منصوب بمحرمة ظرف لها ويؤيده ما روي انهم بعد انقضاء الاربعين دخلوها فيكون التحريم مقيدا بهذا الوقت
ويكون قوله يتيهون كلاما مستأنفا غير مقيد بمدة او حالا من الضمير في عليهم والوجه الثاني انه منصوب بقوله يتيهون فيكون التحريم
مطلقا محتملا ان يكون مؤبدا وان يكون منقطعا والتيه الحيرة ومنه ارض يتاه يتحير فيها سالكها ولا يهتدي الى السبيل واختلفوا في مقدار
ارض التيه فقيل ستة فراسخ وكان لهم ستمائة الف فارس فكان لكل مائة كف منهم فرسخ مسيرة نصف يوم على ان كل فرسخ اربعة اميال
والميل ثلثة الاف ذراع الى اربعة الاف وقيل كان التيه ستة فراسخ عرضا في اثني عشر فرسخا طولا قال الامام فان قيل كيف يعقل بقاء هذا
الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من المفازة اربعين سنة بحيث لا تبقى لاحدهم ان يجد طريقا الى الخروج عنها ولو انهم وضعوا اعينهم
على حركة الشمس يخرجوا منها ولو كانوا في البحر العظيم فكيف في المفازة الصغيرة واجاب عنه بوجهين الاول ان الخرق العادة في زمن الانبياء
غير مستبعد اذ لو فتحنا بابا لاستبعاد للزم الطعن في جميع المعجزات وهو باطل والثاني انا اذا فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد فقد
زال السؤال لاحتمال ان الله حرم الله عليهم الرجوع الى اوطانهم وامرهم بالمكث في تلك المفازة اربعين سنة في المشقة والمحنة جزاء لهم
على سوء صنيعهم من المخالفة والعصيان ١٢ زاده

ولذلك اي ولكون المراد بالايد الايمان ساغ وضع الجمع موضع المثنى قولك لان لموضع موضع ذكر التثنية للعلم بانه لا يقطع من كل واحد من السارق
السارقة الا يد واحدة فقط فيكون المقطوع منهما يدان فقط وقد وضع لفظ الايد موضع المثنى وقد شرط النحاة في وضع الجمع موضع المثنى ان يكون
المجزوء المضاف الى كلمة جزءا مفردا من الكل نحو قلوبكما ورؤس الكبشين لان الامن من الالتباس انما يتحقق بهذا الشرط فلو قلت قطعت اعينهما وانت
تعني عينها وغسلت ايديهما وانت تريد يديها لم يجز للالتباس فلو لم يكن المراد بالايد الايمان لما جاز وضعه موضع المثنى للالتباس لان كيد ليس جزءا
مفردا من الشخص فاذا اضيف لفظ الايد الى ضمير التثنية لا يعلم ان المأمور به ان يقطع من كل واحد منهما يد واحدة او يدان بخلاف ما اذا كان المراد بالايد
الايمان فان يمين الانسان جزء مفرد منه فاذا اضيف الايمان الى ضمير التثنية يعلم ان المأمور به ان يقطع من كل واحد منهما يمينه فيجوز ان يوضع الجمع موضع
المثنى فان اضيف الجزء المفرد الى المثنى جاز افراد المضاف وتثنيته وجمعه بان يقال قطعت رأس الكبشين ورؤسي الكبشين ورؤس الكبشين وقطعت
يمين السارقين ويمينيهما وايمانهما كل ذلك لتعين المراد وامن اللبس من اختيار افراد المضاف نظرا الى خفة المفرد ومن اختيار التثنية اعتبار انطباق الدال
المدلول ومن اختيار الجمع هرب عن ثقلة تواتي اللفظي التثنية وعليه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفى عن تثنية المضاف بتثنية المضاف اليه
هربا عن توالي اللفظي التثنية ١٢ زاده

وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بحكم
اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياؤهم والربانيون والاحبار
زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والر
الراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان
يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون
نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة
كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا هي الرشوة و
الجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم
به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك ذمهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم
لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة
من الصفات الثلث باعتبار حال ضمت الى الامتناع عن الحكم ملائمة لها او لطائفة
كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس
اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن و
السن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار
المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف و
الاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف
على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار
والمجرور حال مبينة للمعنى والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا
بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال بعد التفصيل فمن تصدق
من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو اي فالتصدق كفارة له للمتصدق
يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني اسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته اي فالمتصدق
كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم فحذف
المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى بن مريم مفعول ثان عدي
اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه

قوله رقباء على ان يكون شهداء من الشهود بمعنى الحضور وقوله او شهداء يبينون ما يخفى منه على ان يكون من الشهادة والبيان
والمداهنة المصانعة والملاينة وكذا الازهان يقال ادهن في الامر اي لاين فيه وداري ثم انه تعالى لما قرر ان النبيين والربانيين
والاحبار كانوا قائمين بامضاء احكام التورية من غير مبالاة ومداهنة مع احد خاطب اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومنعهم من التحريف والتغيير فقال فلا تخشوا الناس واخشوني هكذا قال الامام في ربط بما قبله والظاهر ما قاله المصنف من
انه نهي للحكام ان يخشوا غير الله وان الخطاب لهم لا لليهود المعاصرين ثم ان الاقدام على التحريف لما لم يكن الا لدفع ضرر او طلب نفع وكان
دفع الضرر اشد واقوى في كونه حاملا على الاقدام على التحريف قدم النهي عن التحريف بناء على خشية ظلم الناس واردفه بالنهي عنه بناء
على طمع الثمن القليل فقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي كما نهيتكم عن تغيير احكامي لاجل الخوف من الناس فكذلك انهاكم عن تغييرها لاجل طمع
الجاه والمال فان متاع الدنيا قليل ولما منعهم عن الامرين اتبعه بالوعد الشديد فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وهذا تهديد لليهود في اقدامهم على تحريف حكم الله تعالى في حد الزاني المحصن فانهم لما انكروا حكم الله المنصوص عليه في التورية وقالوا
انه غير واجب فهم كافرون على الاطلاق بموسى وبمحمد والقرآن صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين قالت الخوارج كل من عصى
الله فهو كافر واحتجوا عليه بهذه الاية وقالوا انها نص في ان كل من حكم بغير ما انزل الله تعالى فهو كافر وكل من اذنب وعصى فقد حكم بغير ما انزل
الله تعالى فوجب ان يكون كافرا والمصنف اشار الى جوابهم بتقييد قوله ومن لم يحكم بما انزل الله بقوله مستهينا به منكرا له وروي عن عكرمة انه قال
ومن لم يحكم بما انزل الله انما يتناول من انكر بقلبه وجحد بلسانه واما من عرف بقلبه كونه حكما لله تعالى الا انه اتى بما يضاده فهو حاكم بما انزل الله
تعالى ولكنه تارك له فلا يلزم دخوله تحت هذه الاية واختلف المفسرون في ان هذه الصفات الثلاث اعني الكافرون الظالمون الفاسقون صفات
لموصوف واحد او لكل واحدة منها صفة لطائفة على حدة فمن ذهب الى الاول قال من امتنع عن الحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له كافر باعتبار
حال ملائمة لصفة الكفر وهي كونه جاحدا لنعمة المولى منكرا له وظالم باعتبار حال اخرى ملائمة لصفة الظلم وهي الفاء نفسه في العقاب الدائم
الشديد بحكمه على خلاف ما انزل الله وهو ظلم عظيم على النفس وفاسق باعتبار خروجه عن طاعة الله تعالى وهذا كما يقال من اطاع الله فهو البر ومن
اطاع الله فهو من المؤمن ومن اطاع الله فهو المتقي فان كلا من هذه الصفات الثلاث حاصلة الموصوف واحد باعتبار احوال مختلفة منضمة
الى الاطاعة شيخ زاده

قوله رفعها الكسائي اي قرأ الكسائي قوله تعالى والعين ما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وحمزة وعاصم بنصب الجميع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن
عامر بالنصب فيما عدا الجروح واما قوله والجروح فانهم يرفعونها اما قراءة الكسائي فالمصنف ذكر لها ثلثة اوجه الوجه الاول ان يكون الواو فيها عاطفة
جملة اسمية على جملة قوله ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم النفس بالنفس فان الجملة تقع مفعولا للكتابة بطريق
الحكاية كما تقع مفعول القراءة والقول فيقال كتبت الحمد لله وقرأت قل هو الله احد فلما كانت الجملة الملفوظة في معنى النفس بالنفس جاز عطف جملة العين بالعين
عليها باعتبار معناها ولم يجعل لفظ والعين معطوفا على محل اسم ان لما تقرر في النحو من انه لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوحة والوجه الثاني ان يكون
الواو عاطفة جملة اسمية على جملة قوله وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس فيكون الجملة المعطوفة ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتبت في التورية
فالواو على هذا ليست لتشريك مدخولها مع الجملة الواقعة موقع مفعول كتبنا فيها بل هي لتشريك مضمون مدخولها مع مضمون الجملة الفعلية
التي قبلها في التحقق والوقوع كما هو الاصل في العطف على الجمل التي لا محل لها من الاعراب وعبر المصنف عن هذا المعنى بكون مدخولها جملة جملة مستانفة
على معنى انها غير معطوفة على الجملة الواقعة في حيز كتبنا فيها وكونها بهذا المعنى لا ينافي كونها معطوفة على الجملة الفعلية وتقدير النظم وكتبنا عليهم
فيها ان النفس مأخوذة بالنفس وكذلك العين معقوءة بالعين والانف اي مقطوعة يقال خدمت الشيء اي قطعته والاذن مصلومة بالاذن والصلم
قطع الاذن من اصلها يقال صلمت اذنه اصلمها صلما اذا استاصلتها ورجل اصلم اذا كان مقطوع الاذنين من اصلها يقدر متعلقة كل مجرور بما يناسبه
فالفقاء للعين والقلع للسن والصلم للاذن والجذم للانف والوجه الثالث ان يكون العين معطوفا على الضمير المرفوع المستتر في الجار والمجرور وهو قوله بالنفس
اذ الاصل النفس مأخوذة بالنفس فلما حذف المتعلق انتقل ضميره الى الجار والمجرور شيخ زاده

وانما ساغ الخ جواب عما يقال كيف جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل بين المتعاطفين ولا تاكيد بمنفصل ولا فصل بينهما بكلمة لا بعد العطف
كما في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا وهو لا يجوز عند البصريين وتقرير الجواب انه وان لم يتوسط ما يفصل بين المرفوع والضمير المستكن لفظا الا انه متوسط
بينهما في الاصل فان الاصل ان النفس مأخوذة بالنفس والعين الخ فقوله والعين معطوفة على المستكن في مأخوذة وقد توسط الظرف اعني بالنفس بين ذلك
المستكن وبين ما عطف عليه والجار والمجرور المتوسط بينهما في محل النصب على الحال مبينة للمعنى اذ المرفوع بالفاعلية لعطفه على الفاعل المستتر شيخ زاده

او على الحق اعلى انزلناه بالحق وبالحق احكم ويجوز ان تكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى ان
يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلة بدل من هم بدل الاشتمال اى احذرهم
فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود
قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا
احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود وكلهم وان بيننا وبين قومنا
خصومة فنحاكمهم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابوا ذلك وروى
ان صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنوب التولي عن حكم الله فعبر
عنه بذلك تنبيها على انهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من
جملتها وفيه دلالة على التعظيم لملابس التكليف ونظيره قول لبيد او تزيغ بعض
النفوس حمقها الحكم الجاهلية يعني الزعم والميل والهوى الذي هو في الحكم واراد
بالجاهلية الملة الجاهلية التي هو متابعة الهوى وقيل تزايد بني قريظة والنضير
طلبوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحكم بتحاكما يحكم بما هو الجاهلية من
التفاضل بين القتلى وقرئ بفتح الحاء على انه مشتاء ويعقوب خيره الراجح محذوف
حزف فاء الصلة في قوله هذا الذي بعث الله رسولا واستصعفه الفراء غير
الشعر وقرئ الحكم الجاهلية اى يبغونه حكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهواتهم
وقراءة ابن عامر تبغون بالتاء اى قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من
الله حكما لقوم يوقنون اى عندهم والام للبيان كما في قوله هيت لك في هذا الوجه
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامر ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون
انه لا احسن حكما منه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
فلا تعتمدوا عليهم ولا تصادقوهم مصادقة الاحباب بعضهم اولياء بعض
لعلة الهوى اعدائهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين وجاء هذا
على معاداتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اعداده والاهم منكم فانه من جملتهم وفي
التشديد في وجوب مجانبتهم ما قال عليه الصلوة والسلام لا تتراءى ناراهما او لان
الموالي لهم كانوا منافقين انه لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن

اعلم ان المراد بقول الذين في قلوبهم مرض فقهاء المنافقين كعبد الله ابن ابي وامثاله
ونحوه قول اصحابه وقولهم يسارعون فيهم اى يخالطونهم ويوادونهم
ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اى يخالطونهم ومعاونتهم بقولهم نخشى ان
تصيبنا دائرة يعنون به انهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان
بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روى ان عبادة بن الصامت قال
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موالي من اليهود كثير اعددهم واني
الى الله ورسوله من ولايتهم وانما مولاي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف
الدوائر لا ابراء من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله على
اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود من القتل و
الاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اى هؤلاء المنافقون
على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر
الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع
قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير
نافع وابن عامر ويقول بغير واو على انه جواب قائل يقول فاذا يقول
المؤمنون وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى
وكانه قال عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعل بدلا من اسم الله
داخلا في اسم عسى مفيدا معه على الخبر بما تضمنه من الحدث او على بالفتح بمعنى عسى
الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجب كالاتيان به اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا
من حال المنافقين وتبجحا بما منّ الله عليهم من الاخلاص او يقولونه لليهود فان
المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لنصركم وجاهد
الايمان اغلاظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله
يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ لوقوعه حالا
معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا احبطت اعمالهم واصبحوا خاسرين امامن
جملة المقول او من قوله الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه
قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
قراءة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام
وهذا من الكنايات التي اخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب
ثحاوا خرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم

ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي
ليلة قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في
تلك الليلة فسر المسلمون والى الخبر خلا واخر بيه الاول وبنو حنيفة اصحاب
مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مسيلمة رسول
الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من
محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين فحاربها ابو بكر بجند المسلمين وقتل الوحشي
قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد
ابي بكر رضي الله عنه سبى فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة
وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وبنو بكر بن وائل باليمامة قوم هوذة بن علي الحنفي
وبنو بكر بن زيد مناة قوم خطم بن زيد ولقيط بن مالك امرهم على بلده وفي امره
عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه قال اهل اليمن ما روعنا عند علي الصلوة والسلام انا
الى ابي موسى الاشعري وقال في قوم هم اهل هذا وقومه الفرس لانه عليه الصلوة والسلام
سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جا
هدوا يوم القادسية الفان من النخع وخثعم الفان من كندة وبجيلة
وثلثة الاف من اقناء الناس والراجح الى من يحذو في تقديره فسوف يأتي
الله بقوم محاسنهم ومحبة الله للعباد ارادة الله عز وجل توفيقهم في الدنيا وحسن
الثواب في الاخرة ومحبة العباد لله تعالى ارادتهم طاعته والتحرز عن معاصيه
ادلة على الموصوفين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه
ذلل واستعمالهم على اما التضمين معنى العطف او التنبيه على انهم مع علو
طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم اعزة على الكافرين
شداد مغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ اعزة بالنصب على الحال اي جاهدوه
في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم
عطف على يجاهدون يعني انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله وترك

والتصلب في دينه اي حال يعني انهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم
يجزعون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعلمونه
شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم فيها وفي تنكيرها تم ما
بالغات ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء
يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهل اما ولي الله ورسوله
والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر من هو حقيق بها وانما قال
وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله تعالى على الاصالة ولرسوله و
للمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين امنوا
فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون
متخشعون في صلوتهم وركوعهم وقيل هو حال اخصوصية يؤتون الزكوة اي
يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاخلاص ومسارعة اليه
انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له
خاتمه واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور
والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا
خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله
فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان
صدق التطوع بسبب زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء
فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم غالبون وانما وضع الظاهر موضع المضمر
تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتولهم فانهم حزب الله وحزب الله
هم الغالبون وتنويهم بذكرهم تفخيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا
بمن يتولى غيرهم هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهروا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد نهى عن موالاة
على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من يداني شانه بعيد
عن الموالاة جدير بالعداوة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة
من جره وهم ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يعلو على

على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن
الزمن من موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبعه في الهوى
وصرف عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك
المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بموعده
وغيره واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هازوا ولعبا اى اتخذوا الصلوة
او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روى ان نصرانيا بالمدينة
كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنارا واهله
ينام فتطاير شرر في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان
السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به العقل يمنعه منه قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتم اذا كافاه
وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل اعلة الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان المعنى
لازم الامرين وهو المخالفة اعما تنكرون منا الا الايمان لفسقكم حيث دخلنا الايمان
وانتم خارجون منه وكان الاصل واعتقادان اكثركم فاسقون فحذف المضاف
او على ما اعد وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبانه اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا الايمان لانا لقلة انصافكم وفسقكم ان
نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اعد ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع
على الابتداء والخبر محذوف اعد وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة
والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب ليهود سألوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون
فقالوا حيث سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم
بشر من ذلك اى من نقمكم وهو مبتدأ خبره مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة
مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع وتصبها على التمييز عن شر من ذلك من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اى شر من اهل ذلك من
لعنه الله او بشر من ذلك دينا من لعنه الله وخبر محذوف اى هو من لعنه الله

لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في
المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت ومسخ بعضهم
خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين في اصحاب
السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف
على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول وفيه الطاغوت وعبد
الطاغوت بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اعفيهم او بينهم ومن
قراء عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كحذر ويقظ او عبدة او عبد
الطاغوت على انه جمع كحذم واراه اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطف
على القردة ومن قراء وعبد الطاغوت بالجر عطف على من والمراد من الطاغوت
الجعل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى اولئك اى الملعونون
شر مكانا اى منزلة لانهم شر اليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منكرا
واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقصر
اليهود واريد من وصفي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الغرارة
والضلال واذا جاءكم قالوا امنا نزلت لما دخل نفر من يهود نافقوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به كما
من عندك اى ما دخلوا مؤثرين فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل
قالوا او بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد واو دخلت لتقريب
الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا ما فيها من التوقع اذا مارات
النفاق وكانت لا يحيط علمهم وكان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يظنه ولذلك قال
والله اعلم بما كانوا يكتمون اى من الكفر وفيه وعيد لهم وترغيب فيهم اى من اليهود
او المنافقين يسارعون في الاثم اى الحرام والكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان
اى الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى
عنهم الى غيرهم ولبئس ما كانوا يعملون السحت اى الحرام حقه بالذكر المبالغة
لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وطعامهم السحت
تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا
دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا
يعملون من حيث ان الصنع عمل الاسناد بعد تدرب فيه وترو وغرض احاده ولذلك

قال النووي اختلفوا في النوم على مذاهب احدها انه لا ينقض
الوضوء على اي حال كان وعليه ابو موسى الاشعري وابن
المسيب والثاني انه ناقض بكل حال وهو مذهب الحسن
البصري والمزني وابن راهويه وابن المنذر وروي عن ابن
عباس وانس وابي هريرة وهو قول غريب للشافعي الثالث
كثيره ينقض بكل حال وقليله لا ينقض بحال وبه قال مالك
الرابع انه اذا نام على هيئة من هيئات المصلين كالراكع
والساجد والقائم والقاعد لا ينقض وضوءه سواء كان
في الصلوة اولا وهو مذهب ابي حنيفة الخامس انه
لا ينقض الا نوم الراكع والساجد وروي ايضا عنه السابع لا ينقض
لا ينقض الا نوم الساجد وروي ايضا عنه الثامن لا ينقض
النوم في الصلوة بكل حال وينقض خارج الصلوة وهو قول
ضعيف للشافعي التاسع ان انه اذا نام ممكنا مقعده من
الارض لم ينقض والا انتقض سواء قل او كثر وسواء كان في الصلوة
او خارجها وهذا هو مذهب الشافعي نقلا من شرح البخاري

١١ قوله جواب الشرط جعل كلما من ادوات الشرط وجعل قوله كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا بخلاف العايد منها الى الموصوف وجعل قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه لا يصلح ان يكون جوابا لهذا الشرط لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولان المقام ليس فيه ما يستدعي تقديم مفعولي الفعلين لان المقصود تقبيح حال بني اسرائيل من حيث صدور فعلي التكذيب والقتل منهم لا من حيث تعلق الفعلين بالمفعول فيكون تقديم المفعول خاليا عن الفايدة كما في قولك ان اكرمت اخي اخاك اكرمت ووجه عدم التفاته الى الاول ان لفظ رسول وان دل على الوحدة الا ان قوله كلما جاءهم رسول يدل على كثرة الرسل فجاز جعلهم فريقين ولم يلتفت الى الثاني ايضا لكون قوله فيكون تقديم المفعول خاليا عن الفايدة ممنوعا بجواز ان يكون تقديمه للاهتمام ببيان كون كل واحد ممن كذبوه وممن قتلوه من الرسل فريقا وجماعة منكرة منهم ليس بواحد والاثنين ح زاده

١٢ قوله وقيل الجواز محذوف ذهب صاحب الكشاف الى ان جواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم منهم ناصبوه اي عادوه وحاربوه قوله فريقا كذبوا الخ كلام مستانف وقع جوابا لمن قال كيف فعلوا برسلهم وكيف ناصبوهم اي عادوه وحاربوه قوله فريقا كذبوا الخ كلام مستانف وقع جوابا لمن قال كيف فعلوا برسلهم وكيف ناصبوهم ولعل المص لم يرض بناء على ان توجيه الكلام بارتكاب الحذف لا يصار اليه من غير ضرورة ولا ضرورة تدعوا في الاية لما ذكره من الوجه الصحيح وهذه الاية متعلقة باول السورة وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود لما اوجب على المؤمنين الوفاء بالعهود وفصل العهود الى هنا شرع الان في بيان معايب بني اسرائيل وشدة تمردهم عن الوفاء بعهد الله تعالى فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاية ح زاده

١٣ قوله على حكاية الحال الماضية معنى حكاية الحال ان تقدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كما في قوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وان يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب كانك تحضره للمخاطب وتصوره له يتعجب منه تقول رايت الاسد فاخذ السيف فاقتله ومن هذا القبيل هذه الاية فان الظاهر ان يقال وفريقا قتلوا الا انه جيء بلفظ المضارع لما ذكره من الفوايد فان قيل لم لم تمك حال التكذيب ايضا ولم يعبر عنها بلفظ المضارع استحضارا لتلك الحالة الشنيعة يتعجب بها قلنا الاستفظاع في القتل اشد وشناعته اكثر من فظاعة التكذيب وشناعته فلذلك حكيت حال القتل دون حال التكذيب وايضا حكاية حال القتل تتضمن توافق رؤس الاي وقوله تعالى وحسبوا عطف على كذبوا في قوله فريقا كذبوا والمعنى بني اسرائيل كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء وحسبوا ان لا يعاقبهم الله تعالى بذلك ولكنه عاقبهم بانواع البلايا في الدنيا كالقحط والوبا والقتل بايدي الاعداء والذلة والمسكنة والعداوة والبغضاء فيما بينهم وسيعذبهم بعذاب الاخرة وحسبوا ذلك بناء على انهم كانوا يعتقدون ان شريعة موسى عليه السلام مؤبدة لا يطرا عليها النسخ فيظنون لذلك انه يجب عليهم ان يكذبوا كل رسول جاء بشرع اخر ويقتلون ووجه اخر لحسبانهم ذلك انهم وان اعتقدوا في انفسهم انهم مخطئون في ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ابناء انبيائه فيشفع لهم اباؤهم الانبياء عند الله ويدفعون عنهم العذاب الذي يستحقونه بسبب ذلك التكذيب والقتل شيخ زاده

٥ قوله وكثير بدل ذكر لارتفاع كثير ثلثة اوجه ورضي بها ثم ذكر وجها رابعا وضعفه الوجه الاول انه بدل من ضمير قوله عموا وصموا الراجع الى ما يرجع اليه ضمير حسبوا وفايدة الابدال انه لو اكتفى بقوله ثم عموا وصموا لفهم ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم تبين ان المذكور حال كثير منهم دون كلهم والوجه الثاني ان الفعلين المذكورين وهما عموا وصموا مسندان على طريق التنازع الى الفاعل الظاهر وهو كثير والواو فيهما ليس ضمير الفاعل بل هو علامة لكون ما اسند اليه جمعا فانه كما يلحق الفعل تاء التانيث ليدل على تانيث الفاعل في نحو قامت هند فكذا يلحقه الواو ليدل على كون الفاعل جمعا ويعبر النحويون عن هذه اللغة بلغة اكلوني البراغيث وهذه جارية في المثنى ايضا حيث يقال قاما اخواك فان الالف فيه ليس ضميرا بل هو علامة لكون الفاعل تثنية لكن الافصح ان لا يلحق الفعل علامة كون الفاعل تثنية او جمعا بخلاف لحوق تاء التانيث به ليدل على تانيث الفاعل فانه لغة فصيحة وفرق النحويون بين لحوق علامة التانيث ولحوق علامة التثنية والجمع بان التانيث وصف لازم للفاعل المؤنث فجعلوا لحوق علامة التانيث بالفعل المسند اليه لازما بخلاف وصفي التثنية والجمع فانهما غير لازمين لذات الفاعل المثنى والمجموع فلم يلتزموا لحوق علامة التثنية والجمع بالفعل المسند اليهما والوجه الثالث ان كل واحد من عموا وصموا مسند الى الضمير الراجع الى ما يرجع اليه وحسبوا او ان قوله كثير خبر مبتدا محذوف والتقدير اولئك كثير منهم على ان الاشارة الى العمى والصم الذين جمعا الاعمى والاصم حكم على العمى والصم بانه كثير منهم ومنهم صفة لكثير اي كثير كائن منهم واحترز بقوله اي العمى والصم عن ان يكون التقدير العمى والصم كثير منهم بان يكون المحكوم عليه بالكثرة وصفي العمى والصم لا الذوات الموصوفة بهما لانه لا يخلو عن بعد والوجه الرابع الذي عده ضعيفا هو ان يكون قوله كثير مبتدا يكون الجملة الفعلية التي قبله خبره وضعفه بناء على ان تقديم الخبر في مثله ممتنع وان لم يكن ممتنعا في نفس هذه الصورة فان تقديم الخبر في هذه الصورة وان كان جايزا الا انها لما كانت مماثلة للصورة التي يمتنع فيها تقديم الخبر كان تقديمه في هذه الصورة ضعيفة والصورة التي يمتنع فيها تقديم الخبر ما يكون الخبر فيها مسندا الى الضمير المستتر فيه الراجع الى المبتدا فانه يمتنع ان يقال قام زيد بان يكون زيد مبتدا وقام مع فاعله المستتر فيه خبره لانه يلزم منه ان يلتبس المبتدا بالفاعل وما نحن فيه ليس من هذا القبيل فانه لو جعل كثير منهم مبتدا وجعل قوله عموا وصموا خبرا مقدما عليه لم يلزم التباس المبتدا بالفاعل لكون فاعل الفعل المقدم بارزا غير مستتر فيه فلا يتوهم ان يكون قوله كثير منهم فاعلا له الا انه لما كان مماثلا للصورة التي يمتنع فيه تقديم الخبر من بعض الوجوه كان ضعيفا فان قيل لا نم عدم التباس المبتدا بالفاعل فيما نحن فيه على تقدير ان يجعل الجملة المتقدمة خبرا لقوله كثير منهم لجواز ان يكون كثير منهم فاعلا للفعل المقدم بكونه من قبيل اكلوني البراغيث قلنا انها لغة ضعيفة لا يعتد بها فالالتباس بالفاعل بناء على مثل تلك اللغة لا يمنع جواز التقديم ثم انه تعالى لما ذكر قبايح اليهود من بني اسرائيل شرع في ذكر قبايح فريق من النصارى وهم اليعقوبية فانهم زعموا ان الله هو المسيح بن مريم وان مريم ولدت الها زاعمين انه تعالى هل في ذات عيسى فكان هو دو عيسى الها واحد ثم انه تعالى حكى عن المسيح انه قال يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم احتجاجا به على فساد قولهم حيث سوى بين نفسه وبينهم في انه حادث مربوب مثلهم فكيف يكون الها ح زاده

ك

ثلثة اذا لم يرد انه ثالث الهة ثلثة لانه ما من اثنين الا والله ثالثهما بالعلم كقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقوله عليه السلام لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما والذي يبين انهم ارادوا بالثلثة الالهة الثلثة قوله تعالى في الرد عليهم وما من اله الا اله واحد والطريق الثاني ما اشار اليه المصنف بقوله القائلون بالاقانيم الثلثة فان النصارى يثبتون اصولا ثلثة اب وابن وروح القدس ويقولون كل واحد منها اله والكل واحد ويعنون بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحيوة ويقولون ان الكلمة التي هي كلام الله تعالى اختلطت بجسم عيسى اختلاطا سريانيا اختلاط الماء بالخمر واختلاط الماء باللبن وانضم الى هذا المجموع الحيوة فصار جوهرا واحدا هو الاله كالشمس فانه عبارة عن القرص والشعاع والحرارة والقرص ثالث ثلثة وواحد منها وبطلان هذه المقالة بين ببداهة العقل لا يسمع عاقل مقالة اشد فسادا وبطلانا من مقالة النصارى شيخ زاده

يوحدون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضع موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقب بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين او لا اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام وهو وان ملك ذلك بتمليك الله تعالى اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة يقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية او تضعوه فتدعوا انه لغير رشده وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث النبي صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كان الاية في المنافقين فالمراد نبينا وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت من كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من

من الزيغ عطف على لا يستكبرون ويبوبان لرقة قلوبهم وسرعة خشيتهم و
مسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع
فيض موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها
مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض
فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون
ربنا آمنا بذلك او بمحمد عليه الصلوة والسلام فاكتبنا مع الشاهدين من
الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الدواعي وهو العطف
في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم وجواب سائل قال لم منعتم
ولا نوم حال من الضمير والعامل ملخص اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل
غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين او بكتابه ورسوله فان
الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره لتوطئة وتعليلها ونطمع عطف على يؤمن اي
خبر محذوف هو الواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدة
بنومه فاثابهم الله بما قالوا اي من اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده
جنات بحر تجري من تحتها الانهار حال مقدرة والمراد اثابة الايمان والعمل
الصالح وقد مر تحقيقه في نظائره فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا
النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها
نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه فقرأه
ثم دعا جعفر بن ابي طالب وامرهما جرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر
جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن وقيل نزلت
في ثلثين او بسعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضربه منه لان القصد الى بيان حال
المكذبين وذكرهم في معرض الصديقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اعما طاب ولذ منه كالذي تشتهيه
ما قيل مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات
عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما

حراما فقالوا لا نعتقد ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد بها ولا تعتدوا حدود
ما احل الله لكم او ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم
وانما ذكر للقصد بينهما روي انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصف القيمة
لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم ففرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واعتم
واتفقوا ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح و
يسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه فقال اصلى الله
عليه وسلم لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا
وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
اي كلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حالا
منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان
يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر
محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة
زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ما يبرد من امر بلا قصد كقول الرجل لا والله بلى والله واليه ذهب الشافعي
وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة ولكن يؤاخذكم
صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والهمز ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ذا خففتم
او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقراءة حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم
عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو مثله فاعل بمعنى
فعل فكفارته فكفارة تلك الفعلة التي تذهب اثمها وتستره واستدل بظاهره
على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلوة
والسلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات بالذي
هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصد في
النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحل التشبيه
لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط

ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم
بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل
كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطي العورة
وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة
كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او
تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل
الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان و
شرط الشافعي رحمه الله فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب
احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا
منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله
التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة عندنا اذ لم يثبت
كتابا ولم يرو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما
ما استطعتم ولم يفت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك
البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الو
الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق
تفسيره في اوائل السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر
للخمر وخبر المعطوفات محذوف او لمضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر
والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير
للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم
انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام
والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال
شرعت او غالب وامر بالاجتناب عنها وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر
ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم

ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما
من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة
على انهما مثلها في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر كعابد
الصنم وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها
كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث
على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال
فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد
انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه
او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا
انكم لن تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم
[illegible] وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي و
واحسنوا وتخيروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت
الصحابة يا رسول الله صلى الله تعالى فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر
ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة
او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه
وبينه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلوة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث
المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا
من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا
للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم
بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت
في عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم
بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل
والتحقير في شيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل
الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه

ما تطعمون او الترفه على البدل من اطعام واهلوكم كارضوه وقرئ اهاليكم
بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل
كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او هو او سط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطى العورة
وقيل ثوب جامع قميصا ورداء او ازارا وقرئ بضم الكاف وهو لغة
كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او
تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل
الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان و
شرط الشافعي رضي الله عنه فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب
احد هذه الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد شيئا واحدا
منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله
التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة عندنا اذ لم يثبت
كتابا ولم يرو سنة ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها اما
ما استطعتم ولم يفت بها خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك
البيان يبين الله لكم ايات اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الو
الواجب شكرها فاته مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منها ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق
تفسيره في اوائل السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لان خبر
الخمر وخبر المعطوفات محذوف او لها مضاف محذوف وكانه قال انما تعاطي الخمر
والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير
للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم
ان الله تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها بالاضا
والازلام وسماها رجسا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال
بشربت او غالب وامر بالاجتناب عنها وجعل سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر
ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم

فان مثل هذا البيان يسهل لكم المخرج منه اي من شكر نعمة الواجب شكرها فان طريق شكرها انما هو التمسك بقواعد الشرع في كل باب والعمل
بمقتضاها وذلك انما يسهل بمثل هذا البيان ثم انه تعالى لما قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الى قوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ثم كان الخمر والميسر
من جملة الامور المستطابة بالنسبة الى كثير من الناس بين الله تعالى انهما غير داخلين في المحللات بل هما من قبيل المحرمات فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
وقمار العرب في الجزور ومن هذا قيل لقمار نهى الله تعالى قولا عن تحريم تصييات ثم نهى ببدء الآية عن تناول غير الطيبات ومنها الخمر والميسر والانصاب
صنام سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها فيعبدونها من دون الله واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بفتح النون مخففا ومثقلا والازلام
القداح التي كانوا يتقسمون بها واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غيرذلك طلب علم ذلك بضرب
من الازلام وهي قداح كانت ثلثة اي سويت واخذت حروفها مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لا كتابة عليه
فعند ما يريد احدهم امرا من الامور ضرب بالقداح فان خرج الامر فعل ما يريد وان خرج النهي لم يفعل وان خرج الغفل اعاد الضرب مرة اخرى
حتى يخرج الامر او النهي فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم تجوز اه

وافراده حيث لم يقل رجاس مع ان الخبر عنه جمع والاخبار عن الجمع بالمفرد غير معقول اما لانه ليس خبرا عن الجمع بل هو خبر عن الخمر وحدها وحذف
خبر المعطوفات لدلالة خبر الخمر عليها فيكون الخبر على نية التقديم والمعطوفات مع خبرها جملة معطوفة على الجملة الاولى او خبر المضاف
محذوف كانه قيل انما تعاطي هذه الاشياء رجس ويؤيد هذا الاحتمال قوله تعالى من عمل الشيطان فانه في محل الرفع على انه صفة لرجس ولولا
تقدير المضاف في المبتدا لما صح الاخبار عنه وعما عطف عليه بانه رجس كائن من عمل الشيطان فان تلك الاشياء في انفسها ليست من قبيل الافعال
حتى يصح جعلها نفس العمل بنا ولها وتعاطيها وهو شرب الخمر وتعاطي الميسر وعبادة الانصاب والاستقسام بالازلام وتعاطي هذه الاشياء وان كان عمل
الانسان الا انه اسند الى الشيطان اسنادا مجازيا فالكونه مزينا له وسببا حاملا له عليه تجوز اه

قوله والضمير للرجس كانه جواب عما يختلج بالخاطر من ان الضمير المفرد كيف يصح ان يرجع الى المتعدد وهي امور متعددة وتقرير الجواب انه راجع
الى الرجس الذي اخبر به عن تعاطي الامور المذكورة فكان المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو تعاطي تلك الامور او هو راجع الى الامور المتعاطاة
باعتبار تاويلها بما ذكر او الى التعاطي المقدر على انه مضاف الى الامور المذكورة تجوز اه

قوله بان صدر الجملة بانما افاد تاكيده قصر هذه المذكورات على صفة كونها رجسا كائنا من عمل الشيطان على طريق قصر الموصوف على الصفة كانه قيل
ليس شيء من الصفات الا كونها من عمل الشيطان تجوز اه ١٤ قوله وفيها بالاصنام فان مقارنة ذكر تعاطي الخمر والميسر بعبادة الاصنام تدل على
تقاربهما في الاثم فلذلك قال عليه السلام شارب الخمر كعابد وثن شبهه به لاشتراكهما في ارتكاب المحرم تجوز اه ١٥ وسماها رجسا قاته يدل
على كونها نجسين منفذين عقلا تجوز اه ١٦ وجعلها من عمل الشيطان تبينها على ان الاشتغال بها شر بحت او غالب لان الشيطان كافر
عصى ربه تمردا واستكبارا عن امتثال امره فيكون عمله شرا محضا او يكون غالب عمله شرا فلما جعل تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان
كان ذلك شهادة على كونه شرا محضا تجوز اه ١٧ قوله وامر بالاجتناب عن عينها حيث قال فاجتنبوه بارجاع الضمير الى الرجس الذي
عبر عنها والامر بالاجتناب عن عين شيء ابلغ في تحريمه بالنسبة الى الامر بالاجتناب عن الانتفاع به فكم من شيء يجب الاجتناب عنه لكون عينه اما مامورا به فيه تجوز اه ١٨ قوله وجعل الاجتناب عن عينها سببا يرجى عنه الفلاح وذلك يدل على ان عدم الاجتناب
سبب يؤدي الى الردى والهلاك تجوز اه ١٩ قوله ثم قرر ذلك عطف على قوله اكد تحريم الخمر والميسر قوله تعالى في الخمر متعلق بقوله يوقع
وكلمة في هنا لافادة معنى السببية كما في قوله عليه السلام ان امراة دخلت النار في هرة اي بسبب اذايها فمعنى الاية انه يريد ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر اي بسبب شربها ووقوع العداوة بين الفسقة بسبب شرب الخمر مشتق على ان الظاهر فيمن شرب الخمر ان يشربها
مع جماعة حتى يتناشنوا بهم ويمزح بالمكالمة معهم ويثور ما كان بينهم من المودة والالفة الا ان ذلك ينقلب في الاغلب الى ضد ذلك لان الخمر
يذهل العقل واذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل وعند استيلائهما يحصل المنازعة بين اهل المجلس من الاحباب وقلما
المنازعة ربما قادت القتل والضرب والمشافهة بالفحش من القول وذلك يورث العداوة والبغضاء فالشيطان ليسول لهم اولا ان الاجتماع على الشرب
يوكد الالفة والمحبة ويقلبها الامر بالاخرة فتحصل غاية العداوة والبغضاء واما وقوع العداوة والبغضاء بين القوم بسبب الميسر فلان الشيطان يسول لهم
ابتداء وسيلة الى التوسعة على الفقراء المحتاجين والدخول في عداد اصحاب المروة والكرم الا انه ربما يؤدي بالاخرة الى ضياع ماله بالكلية فان مرسله
مغلوبا في القمار مرة دعاه ذلك الى التجاج فيه على رجاء انه ربما صار غالبا فيه فيتفق انه لا يحصل له ذلك فعاود فيه الى ان لا يبقى له شيء من ماله
فيبقى فقيرا مسكينا فيصير بسبب ذلك من اعدى الاعداء لاوليائه الذين يغلبونه عليه فظهر بما ذكرنا ان الخمر والميسر سببان عظيمان لوقوع العداوة والبغضاء
بين الناس ولا شك ان شدة العداوة والبغضاء من اقبح المفاسد الدنياوية المنافية لصلاح المعاش واما كونه تعاطيها مؤديا الى المفاسد الدينية فلانهما
يصدان متعاطيهما عن ذكر الله وعن الصلوة فان شرب الخمر يورث طرب و اللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت في اللذة الجسمانية غفلت عن ذكر الله
وعن الصلوة وكذا من قامر بالميسر اذا كان غالبا صار مستغرقا في لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شديد الاهتمام بان تحيل بحيلة يصير بها
غالبا ما فانه من ان يخطر بباله شيء سواه تجوز اه

بالغيب ليتميز الخائف عن عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخاف
لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق
العلم بمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء بالصيد قتله عذاب اليم فالوعيد لاحق
به فانه من لا يملك جاشه مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يلوي
النفس ميلا اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم اعم من ان يكون محرما او حراما ورد هو لعله ذكر القتل دون الذبح والنحر
الزكوة للتفهيم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لان الغالب فيه عرفا ويؤيده
قوله عليه الصلوة والسلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب
والعقرب والغارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب
مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل موذي واختلف في ان يبدأ النهي هل يلغى
حكم الزاجر فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون
كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتل منكم متعمدا ذاكرا الاحرام
عالما بانه حرام عليه قيل ما يقتل والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء
فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم
الله ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش
قطعه ابو اليسر بركبه فقتله فنزلت جزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل
قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجب جزاء مثل ما قتل من النعم
عليه لا يتعلق الجار فيهما بالجزاء لانه مفصول بينهما بالصفة فانه متعلق بالمصدر
كالصلة فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفة قراءة الباقين على اضافة
المصدر الى المفعول او القائم مقام مثل ما قالوا ومعناه فعليه ان يجزي
مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء
يماثل ما قتل وجزاءه مثل ما قتل وبهذا ثلثه باعتبار الخلقة والهيئة عند ما
مالك والشافعي رحمهما الله والقيمة عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا يقوم الصيد
حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري
بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وبين ان يصوم
عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ يخير بين الاطعام والصوم واللفظ
للاول او فعليه ان يجمع بين ذا وذا على ما مر صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من الضمير

من الضمير في فجزاء او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بجزاء مقدرا ومن
كما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج اليه المماثلة في الخلقة والهيئة اليها فان
الانواع تتشابه كثيرا وقرئ فعدل على ارادة الجزاء والامام هديا حال منه
الهاء في به او من جزاء وان ينود لتخصصه بالصفة او بدل منه مثل باعتبار محله
او لفظه فيمن نصبه بالبقعة وصف به هديا لان اضافة لفظة ومعنى
بلوغه الكعبة ذبح بالحرم والتصدق به ثم قال ابو حنيفة يذبح ويتصدق
حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف
طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هو طعام وقرأ
نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى
عند الشافعي او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمتها الهدي عند غالب
قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا بوما او عدل ذلك صياما او ما يساواه
من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وعدل الاصل مصدر اطلق
للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدله بالشيء المقدار كعدل الحمار وذلك
اشارة الى الطعام والاطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته هتك
حرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه
الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل
التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه وليس
فيما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو
انتقام ممتن اثر على عصيانه احل لكم صيد البحر وما صيد منه مما لا يعيش الا في
الماء وهو حل الاكل لقوله عليه الصلوة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه
والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وما يؤكل نظيره في البر
وطعامه اي ما قذف او نضب عنه وقيل الفعل للصيد وطعامه اكله متاعا
تمتيعا لكم نصب على المفعول له او المصدر اي متعكم به تمتيعا او حرم عليكم
صيد البر ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده
الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حمل القول على الصلوة والسلام حرم
الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصاد لكم ما دمتم حراما اي محرمين وقرئ على البناء

قوله مع ما فيه اي مع ما فيه في هذا الحديث من التنبيه على جواز قتل كل موذ ووجه التنبيه ان هذا الحديث رواه الامام هكذا خمس فواسق لا جناح على المحرم ان يقتلهن في الحل والحرم الحداة الخ فانه عليه السلام وصفها بكونها فواسق ثم حكم بانه لا يمنع من جواز قتلها لا الاحرام ولا الحرم ومن المعلوم ان تقييد الحكم بالوصف المناسب للعلية يشعر كون ذلك الوصف علة للحكم فيلزم منه ان يكون كونها فواسق علة لحل قتلها ولا معنى لكونها فواسق الا كونها موذية فلما ثبت ان صفة الفسق والايذاء علة لجواز قتل الحيوان ثبت دلالة الحديث على جواز قتل كل موذ وصفة الفسق وان لم تكن مصرحا بها في رواية المص الا انها متفهمة من تخصيص هذه الموذيات بالذكر قال صاحب الكافي وان قتل سبعا يؤكل لحمه يجب عليه الجزاء وقال الشافعي لا شيء عليه لانه عليه السلام انما استثنى هذا الخمس لانها خلقت موذية بطبعها فكل ما كان من طبعها الايذاء صار كالخمس المستثنى شيخ زاده

قوله واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني كما ذهب اليه الحنفي او لا يلحقه بها بل يجعله كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب كما ذهب اليه الشافعي فان المحرم اذا ذبح صيدا فذبيحته ميتة لا تحل اكلها عندنا وقال الشافعي لا تحل للمحرم الذابح وتحل لغيره كما تحل ذبيحة الغاصب لمالكها ولمن اذن له المالك لا لغيرهم والفرق بين ذبح الغاصب وذبح المحرم الصيد حتى يكون ذبح الغاصب ذبحا شرعيا يفيد حل المذبوح ولا يعتبر ذبح المحرم اصلا بل يجعل المذبوح ملحقا بالميتة هو ان النهي عن الذبح ان كان لمعنى في الذابح كالاحرام او في المذبوح مثل كونه خنزيرا كان ذلك النهي نهيا لمعنى في عين الفعل وكان مانعا من ان يكون المنهي عنه مشروعا مفيدا للحل واذا كان النهي عن الذبح مثلا لمعنى في الثالث وهو المالك هاهنا كان النهي لمعنى في غيره ومثل هذا النهي لا يمنع كون المنهي عنه في نفسه مشروعا معتبرا مفيدا للحكم فلما لم يكن نفس ذبح الغاصب حراما لعينه بل كانت حرمته لصيانة حق المالك بدليل ان تلك الحرمة تزول باذن المالك كان مشروعا في نفسه مفيدا لحل المذبوح لمالكه ولكل من اذن له المالك وان كان حراما محضا في حق غيرهم حتى لو اضطر المسلم الى اكل الحرام وتمكن من اكل الميتة واكل مال الغير كان عليه ان ياكل الميتة لا مال الغير كما صرح به في المحيط ووجهه ظاهر فجعل الشافعي ذبح المحرم حراما لغيره وجعل نهيه عن الذبح لمعنى في غيره كالنهي عن الصلوة في الارض المغصوبة فلم يلغ حكم الذبح ولم يلحق ذبيحته بالميتة خلافا للحنفية ومنكم في قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا حال من فاعل قتله اي قتله كائنا منكم اي من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريه على مقتضى ايمانه شيخ زاده

قوله والاكثر على ان ذكره اي ذكر قوله متعمدا ليس لتقييد وجوب الجزاء بكون القاتل متعمدا للقتل لان قتل المتعمد والمخطئ سواء في ايجاب الضمان عند اكثر العلماء وانما ذكر ليرتب عليه الوعيد بقوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه اي يكافيه عقوبة بما صنع فان الوبال هو الثقل المترتب على هتكه لحرمة الاحرام والانتقام هو مكافاة من تعمد المعصية فلما اختص الوبال والانتقام بمن تعمد القتل اذ لا وبال والانتقام على المحرم في قتل الصيد خطاء فلذلك قيد القتل بقوله متعمدا لا ليدل على سقوط الضمان عند انتفاء القيد وذلك لانه تعالى حرم على المحرم صيد البر لاجل احرامه فلما كان حرمة فعله مبنية على هتكه لحرمة الاحرام لم يسقط الضمان بالخطاء والجهل كما في حلق الراس حال الاحرام وكما في اتلاف مال المسلم فانه لما ثبت حرمته لحق المالك كان اتلاف العامد والخاطئ سواء في ايجاب الضمان فكذا هنا وقال سعيد ابن جبير لا يجب الجزاء بقتله عمدا فوجب ان لا يجب شيء عند انتفاء التعمد وذهب عامة الفقهاء الى ان المخطئ في قتل الصيد الحق بالمتعمد في وجوب الجزاء عليه بالسنة وقالوا ان التنصيص بقيد متعمدا لا يدل على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد بالاتفاق اما عند الحنفية فلعدم قولهم بالمفهوم واما عند الشافعية فلان المفهوم انما يثبت اذا لم يكن للتقييد فائدة اخرى وفائدة التقييد هاهنا تفريع العامد بهتكه حرمة الاحرام عامدا وان يفرع عليه قوله ليذوق وبال امره وقوله ومن عاد فينتقم الله منه فانهما لا يترتبان على قتل الصيد خطاء وكان القياس ان لا يجب الضمان على قتل الصيد خطاء وهو محرم الا ان القتل خطاء الحق بالتعمد للتغليظ والاشعار بان قتل المحرم في عظم الجناية وغلظها بحيث يستوي فيه العمد والخطاء شيخ

قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي احتجاجا بقوله تعالى هديا بالغ الكعبة ومعلوم ان قيمة المقتول ليس هديا يبلغ الكعبة وانما الهدي ما يماثل المقتول صورة ونقول بان الجزاء هو القيمة التي يشتري بها الهدي مخالفة لظاهر النص من غير دليل وبان مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد حكموا في جزاء الصيد بالمثل من النعم صورة فحكموا في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وهي الانثى من المعز وفي الظبي بشاة وفي الارنب بجفرة وفي رواية بعناق وفي النصب بسخلة وهي ولد المعز ذكرا كان او انثى وفي اليربوع بجفرة وذلك يدل على انهم لم يعتبروا المماثلة في القيمة بل في الصورة والظبي هو الغزال الكبير الذكر والغزال هي الانثى واليربوع هو الفارة البكرة تكون في الصحراء والجفرة انثى من اولاد المعز المنفصل من امها والذكر منها جفر والعناق الانثى من اولاد المعز اذا قويت قبل تمام الحول واحتج ابو حنيفة بانه لا نزاع في ان الصيد المقتول اذا لم يكن له صورة فانه يضمن بالقيمة فكان المراد بالمثل في هذه الصورة هو القيمة فوجب ان يكون المراد في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد شيخ زاده

قوله قال يقوم الصيد يعني ان ابا حنيفة لما اوجب قيمة المقتول لا مثله صورة قوم الصيد بقيمته في المكان الذي قتله فيه الصيد ثم خير القاتل فقال ان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء صرفها الى الطعام وتصدق به لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من غيره يوما خلافا للشافعي فانه اوجب المثل صورة وقال القاتل مخير بين ثلثة اشياء ان شاء ذبح المثل من النعم في الحرم وتصدق بلحمه على مساكين الحرم وان شاء يقوم المثل بالدراهم ويشتري بها طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم لكل مسكين مد من طعام وان شاء صام عن كل مد يوما شيخ زاده

بكسر الدال من دام يدوم وانقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها
وانما سمي الكعبة لتكعبها البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول
الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي بسبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم
يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج و
العمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقراءة ابن عامر قيما على انه مصدر على
فعل كالشيم اعل عينه لما اعلت في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر
الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر النوع يؤدي فيه الحج و
هو ذو الحجة لانه المناسب لقرانائه وقيل الجنس وذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكره
من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة
عليها دليل جلي على الشارع وكمال علمه وانه الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد اطلاقها اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد
ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن اقلع
عنها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر الرسول الحق به
امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما كنتم
من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام
في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيد
رغب به في مصالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة
بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان الجيد القليل خير من الرديء
الكثير والخطاب لكل مكلف ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوا
في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تفلحوا
الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما قالوا للمسلمين انه يوقعوا بهم فنهوا عنه
وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرط وما عطف عليها صفتان لاشياء
والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم
تعلمكم وان تسألوا عنها لخذ ما ان الوحي يظهرها لكم وهي لم تعد مثيرة تسؤكم ما يعني
السؤال وهو انما يفهم والعاقل لا يفعل ما يفيء واشياء اسم جمع كطرفاء غير

قولوا ليس صفة لقوم لان الاخفش الاصغر اجاز ان يقال لا تكونوا مسئولا الى الجنة لشمول ما اليوم ربما يكون زينا فاعل الظرف المعتمد على النفي وبعد فيه نظر لان الظرف
غير انه قلبت لام فعيلت لفعلاء وقلبا افعلاء حذفت لام جمع شيء على انه
اصله شيئاء على فعلاء عند الخليل وعلى افعلاء عند الفراء
واسات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى عن اشياء عفا الله
فيها ولم يكلف بها اذ وعد انه ما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة
بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال
لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم
فنزلت واستيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن
عباس رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان
من كثرة ما يسئلونه عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال
رجل اين انا فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى
لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك
لم يعد بعن او لاشياء محذوف من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوما
فاه ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها
كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ردوا انكارا لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو
انهم اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها و
خلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي
سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم
وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح
لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك
تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام
واسيء من المحرم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة
وتقليد الاباء ان يعترفوا بها والامر فيه لكنهم يقلدونه كبارهم واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا تابيان لقصور

لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب أنفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلوة والسلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرئ ولا يضيركم والجزم على الجواب أو النهي لكن ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة ويعضده قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم أي فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر أحدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه أو ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم أي من أقاربكم أو من المسلمين وهما صفتان لاثنان أو آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير بأهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان أنتم ضربتم في الأرض أي سافرتم فيها فأصابتكم مصيبة الموت أي قاربتم الأجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله أو آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم أو استئناف

أو استئناف كأنه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل أي صلوة كانت فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضا من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه أيضا محذوف أي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله أي الشهادة التي أمرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد كقولهم الله لأفعلن انا اذا لمن الآثمين أي ان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما أي فعلا ما أوجب اثما كتحريف وكتم فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الأوليان الأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف أي هما الأوليان أو خبر آخران أو مبتدأ خبره آخران أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم الأولين على انه صفة للذين أو بدل منه أي من الأولين الذين استحق عليهم وقرئ الأوليين على التثنية وانتصابه على المدح والأولان واعرابه اعراب الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أصدق منها وأولى بأن تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق أو الظالمين أنفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا أراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه أو دينه على وصيته أو يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بأن كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع تنازع وارتياب أقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بأمارة ومظنة حلف آخران من أولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لأمانته أو لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدي خرجا

٤٨

قوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته جواب عما يقال ظاهر الاية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا بواجبين على المؤمنين لان مدلول الاية اغراؤهم على قصر النظر على انفسهم وعدم الالتفات الى ضلال من ضل فما وجه التوفيق بينها وبين النصوص الدالة على وجوبهما عليهم وتقرير الجواب ان معنى الاية عليكم انفسكم بحملها على ما فيه مرضاة الله بترك المنكرات واداء الواجبات التي من جملتها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب الطاقة فان لازمتم على رعاية ما كلفتم من تكميل نفوسكم بحسب قوتيها النظرية والعملية بتعظيم امر الله على خلق الله على حسب طاقتكم فلا يضركم ضلال غيركم وعدم اهتدائهم بنصائحكم ومواعظكم فانه تعالى لا يؤاخذ المطيع بذنب العاصي وليس فيها ما يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر روي عن ابي بكر الصديق انه قال في خطبته يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم فان ابا بكر رضي الله عنه خاف ان يتاول الناس الاية بغير تاويلها فيدعوهم ذلك الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم ان تاويلها ليس ما يوهم ظاهرها تم زاده

٩

قوله وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره فانه لما كان وعد الفريق المهتدين بالاثابة ووعيد الفريق الضالين بالتعذيب كان ذلك تنبيها على ان كل فريق يجزى على حسب وانه لا تزر وازرة وزر اخرى ثم انه تعالى لما امر بحفظ النفس ورعاية ما يليق بها امر بحفظ المال فقال يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ذكر العلماء ان هذه الاية اشكل ايات القران اعرابا ونظما وحكما قرا الجمهور شهادة بينكم برفع شهادة مضافة الى بينكم وقرا الشعبي شهادة بينكم برفع شهادة منونة ونصب بينكم وقرا الحسن شهادة بنصبها منونة ونصب بينكم وبوجه قراءة الجمهور ما ذكره المصنف من ان شهادة بينكم مبتدا واثنان فاعله وخبره محذوف والتقدير فيما امرتم به او فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان ويجوز ان يكون اثنان خبر شهادة بينكم على تقدير المضاف اي شهادة بينكم شهادة اثنين واختلف في ذينك فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت في تميم الداري ابن اوس وعدي بن يزيد وقد اوصى اليهما بديل بن ورقاء لما مرض بالشام ان يدفعا متاعه الى اهله بالمدينة ومعنى الاية على الاول فيما امرتم به ان يشهد اثنان ويحضرا عند المحتضر ويشهدهما على وصيته وعلى الثاني يكون شهادة بينكم مبتدا واثنان خبره بتقدير المضاف اي شهادة اثنين على اضافة المصدر الى مفعوله فتكون الشهادة بمعنى الايصاء كانه قيل الايصاء الواقع فيما بينكم الايصاء الى اثنين احتياطا سمي الايصاء شهادة لان من اوصى بشيء فقد اخبر عن نفسه وشهد عليها والمصنف اشار الى هذين القولين بقوله بعد هذا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين على وصيته او يوصي اليهما احتياطا وقوله احتياطا اشارة الى انه وان صح ان يوصي الى واحد الا انه ورد في الاية الايصاء الى اثنين احتياطا واهتماما في تمام المراد من حيث ان كل واحد منهما يتقوى بالاخر في العمل على وفق مراد الموصي وبين في قوله تعالى بينكم ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظرف فانهم ينزلون ظرف الفعل منزلة المفعول به فيضيفون ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو يا سارق الليلة بتنزيل الليلة منزلة المسروق فالبين في الاية مشهود فيه فنزل منزلة المشهود به فقيل شهادة بينكم اتساعا تم زاده

١٤

وقوله من غيركم صفة لاخران فان كان منكم بمعنى عدلان من اقاربكم المسلمين يكون قوله او اخران من غيركم بمعنى او عدلان اخران من اجانبكم المسلمين وان كان منكم بمعنى عدلان من اهل دينكم يكون قوله او اخران من غيركم بمعنى او عدلان اخران من غير اهل دينكم والذمي وان لم يكن عدلا في باب الدين والاعتقاد فهو عدل من حيث احترازه عن الكذب والاجتناب عما حرم عليه في دينه فان قبول الشهادة لا يتوقف على العدالة في امر الدين والاعتقاد للاجماع على قبول شهادة اهل الهوى والبدع مع انهم ليسوا عدولا في مذاهبهم عندنا لكنهم لما كانوا عدولا من حيث احترازهم عن الكذب وعن محظورات مذاهبهم قبلنا شهادتهم فجاز ان تقبل شهادة اهل الذمة في ابتداء الاسلام لعدالتهم بهذا المعنى ثم نسخ هذا الحكم عند انتفاء الضرورة بكثرة المسلمين وانتم في قوله تعالى ان انتم مرفوع على انه فاعل فعل محذوف يفسره قوله ضربتم كلفظ احد في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وليس بمرفوع على الابتداء لان ان الشرطية لا تدخل على المبتدا عند البصريين وهذا الشرط يحتمل ان يكون قيدا لاصل الاشهاد وان يكون قيدا لاشهاد اخرين من غيركم والمعنى على الاول فيما امرتم به ان يشهد فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت اثنان ذوا عدل منكم او من غيركم ان سافرتم في الارض وعلى الثاني ان يشهد عدلان من غير اهل دينكم ان كنتم على سفر وقاربتم الاجل والمص رجح الاحتمال الثاني حيث قال الجواب قوله تعالى ان انتم محذوف يدل عليه قوله او اخران وذلك ان ما يكون جوابا من حيث المعنى لا يتقدم على الشرط عند البصريين على ان يكون جواب الشرط حقيقة فلو تقدم عليه يكون جواب الشرط محذوفا ويكون ما تقدم عليه دليل الجواب وفيما نحن فيه قد تقدم على الشرط شيئان ان يشهد المحتضر اثنين ذوي عدل وجواز اشهاد ذميين عدلين فالمصنف جعل دليل الجواب المحذوف قوله تعالى او اخران من غيركم فيكون الشرط المذكور قيدا لقوله او اخران من غيركم فلو كان قيدا لاصل الشهادة لقال المدلول عليه بقوله شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم وجعل الشرط مع جوابه المحذوف اعتراضا بين الموصوف وصفته التي هي قوله تحبسونهما للدلالة على ان اشهاد الذميين العدلين انما يجوز اذا تعذر اشهاد عدلين من المسلمين بان يكون المستشهد مسافرا قارب الاجل تم زاده

٨

قوله من الذين اما صفة بعد صفة او حال من فاعل يقومان وهذا الاحتمال ذكره المص بقوله او خبر اخران ثم قال او مبتدا خبره اخران قدم عليه والتقدير فالاوليان بامر الميت اخران يقومان مقام الوصيين الذين استحقا اثما بعد بعدم جريهما على مقتضى الوصاية فيكون التركيب من قبيل تميمي انا ثم ذكر احتمال ان يكون الاوليان بدلا من اخران او من الضمير الذي في يقومان وهذه الوجوه كلها على قراءة الجمهور استحق بضم التاء على بناء المجهول واما اذا قرئ على بناء الفاعل وهي قراءة حفص فالاوليان مرفوع على انه فاعل استحق ومفعوله محذوف قال صاحب الكشاف في بيان معنى هذه القراءة من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب كذب الكاذبين فان قوله الاوليان فاعل استحق ومن بينهم حال منهما وبالشهادة متعلق بهما اي على الاحقان بالشهادة وان يجردوهما مفعول استحق فالمفعول محذوف من لفظ القران كانهما لما صارا اولى بالشهادة منهم استحقا ان يجردوهما للشهادة شيخ زاده

٩

قوله وقرا حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه جمع اول مقابل اخر جمع المذكر السالم وهم من الذين قرؤا استحق على بناء المجهول لما مر من ان من عدا حفص قرا كذلك وعلى هذه القراءة يكون الاولين مجرورا على انه صفة لقوله الذين استحق عليهم ومعنى اولويتهم تقدمهم على الاجانب في الشهادة لكونهم اعلم باحوال الميت فيكونون احق بالشهادة بالاحوال المتعلقة به شيخ زاده

قوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته جواب عما يقال ظاهر الاية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا بواجبين
على المؤمنين لان مدلول الاية اغراؤهم على قصر النظر على انفسهم وعدم الالتفات الى ضلال من ضل فما وجه التوفيق بينها وبين النصوص
الدالة على وجوبهما عليهم وتقرير الجواب ان معنى الاية عليكم انفسكم بحملها على ما فيه مرضاة الله بترك المنكرات واداء الواجبات
التي من جملتها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب الطاقة فان لازمتم على رعاية ما كلفتم من تكميل نفوسكم بحسب قوتيها
النظرية والعملية بتعظيم امر الله على خلق الله على حسب طاقتكم فلا يضركم ضلال غيركم وعدم اهتدائهم بنصائحكم ومواعظكم
فانه تعالى لا يؤاخذ المطيع بذنب العاصي وليس فيها ما يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر روى عن ابي بكر
الصديق انه قال في خطبته يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن
الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم فان ابا بكر رضي الله عنه خاف ان يتاول الناس الاية
بغير تأويلها فيدعوهم ذلك الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم ان تأويلها ليس ما بوهم ظاهرها ثم زاده

قوله وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره فانه لما كان وعد الفريق المهتدين بالاثابة ووعيد الفريق الضالين بالتعذيب كان ذلك
تنبيها على ان كل فريق يجزى على حسب وانه لا تزر وازدة وزر اخرى ثم انه تعالى لما امر بحفظ النفس ورعاية ما يليق بها امر بحفظ المال
فقال يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم ذكر العلماء ان هذه الاية اشكل ايات القران اعرابا ونظما وحكما قراء الجمهور شهادة بينكم
برفع شهادة مضافة الى بينكم وقراء الشعبي شهادة بينكم برفع شهادة منونة ونصب بينكم وقراء الحسن شهادة بينهما منونة
ونصب بينكم وبوجيه قراءة الجمهور ما ذكره المصنف من ان شهادة بينكم مبتدأ واثنان فاعله وخبره محذوف والتقدير
فيما امرتم به او فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان ويجوز ان يكون اثنان خبر شهادة بينكم على تقدير المضاف اي شهادة بينكم شهادة
اثنين واختلف في ذينك فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت في تميم الداري وابن
اوس وعدي بن بزيد وقد اوصى اليهما بديل بن ورقاء لما مرض بالشام ان يدفعا متاعه الى اهله بالمدينة ومعنى الاية على الاول فيما امرتم به ان
يشهد اثنان ويحضرا عند المحتضر ويشهدهما على وصيته وعلى الثاني يكون شهادة بينكم مبتدأ واثنان خبره بتقدير المضاف اي شهادة اثنين
على اضافة المصدر الى مفعوله فتكون الشهادة بمعنى الايضاء كانه قيل الايضاء الواقع فيما بينكم الايضاء الى اثنين احتياطا سمي الايصاء شهادة
لانه من اوصى بشيء فقد اخبر عن نفسه وشهد عليها والمصنف اشار الى هذين القولين بقوله بعد هذا ومعنى الاثنين ان المحتضر اذا اراد
الوصية ينبغي ان يشهد عدلين على وصيته او الموصى اليهما احتياطا وقوله احتياطا اشارة الى انه وان صح ان يوصى الى واحد الا انه ورد في الاية
الايصاء الى اثنين احتياطا واهتماما في تمام المراد من حيث ان كل واحد منهما يتقوى بالاخر في العمل على وفق مراد الموصي وبين في قوله تعالى
بينكم طرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظرف فانهم ينزلون ظرف الفعل منزلة المفعول به فيضيفون ذلك الفعل
اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو يا سارق الليلة بتنزيل الليلة منزلة المسروق فالبين في الاية مشهود فيه فنزل منزلة
المشهود به فقيل شهادة بينكم اتساعا ثم زاده

وقوله من غيركم صفة لاخران فان كان منكم بمعنى عدلان من اقاربكم المسلمين يكون قوله او اخران من غيركم بمعنى او عدلان اخران من اجانبكم
المسلمين وان كان منكم بمعنى عدلان من اهل دينكم يكون قوله او اخران من غيركم بمعنى او عدلان اخران من غير اهل دينكم والمراد بهما
الدين والاعتقاد فهو عدل من حيث احترازه عن الكذب والاجتناب عما حرم عليه في دينه فان قبول الشهادة لا يتوقف على العدالة في امر الدين
والاعتقاد للاجماع على قبول شهادة اهل الهواء والبدع مع انهم ليسوا عدولا في مذاهبهم عندنا لكنهم لما كانوا عدولا من حيث احترازهم عن الكذب
وعن محظورات مذاهبهم قبلنا شهادتهم فجاز ان نقبل شهادة اهل الذمة في ابتداء الاسلام لعدالتهم بهذا المعنى ثم نسخ هذا الحكم عند اتفاق الصحابة
بكثرة المسلمين وانتم في قوله تعالى ان انتم مرفوع على انه فاعل فعل محذوف يفسره قوله ضربتم كلفظ احد في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك وليس
بمرفوع على الابتداء لان ان الشرطية لا تدخل على المبتدأ عند البصريين وهذا الشرط يحتمل ان يكون قيدا للاصل الاشهادة وان يكون قيدا للاشهادة اخرين من غيركم
والمعنى على الاول فيما امرتم به ان تشهد فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت اثنان ذوا عدل منكم او من غيركم ان سافرتم في الارض وعلى الثاني ان يشهد عدلان
من غير اهل دينكم ان كنتم على سفر وقاربتم الاجل والمص رجح الاحتمال الثاني حيث قال لجواب قوله تعالى ان انتم محذوف يدل عليه قوله او اخران وذلك
انه ما يكون جوابا من حيث المعنى لا يتقدم على الشرط عند البصريين على ان يكون جواب الشرط حقيقة فلو تقدم عليه يكون جواب الشرط محذوفا وهو كقوله
ما تقدم عليه دليل الجواب وفيما نحن فيه قد تقدم على الشرط شيئان ان يشهد المحتضر اثنين ذوي عدل وجواز شهادة اثنين من عدلين فالمصنف جعل
دليل دليل الجواب المحذوف قوله تعالى او اخران من غيركم فيكون الشرط المذكور قيدا لقوله او اخران من غيركم فلو كان قيدا الاصل الشهادة لقال المدلول عليه يقوم
شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم وجعل الشرط مع جوابه المحذوف اعتراضا بين الموصوف وصفته التي هي قوله تحبسونهما الدلالة على
ان اشهاد العدلين انما يجوز اذا تعذر اشهاد عدلين من المسلمين بان يكون المستشهد مسافرا قارب الاجل ثم زاده

قوله من الذين اما صفة بعد صفة او حال من فاعل يقومان وهذا الاحتمال ذكره المص بقوله او خبرا خران ثم قال او مبتداء خبره
اخران قدم عليه وكتقدير قال الاولیان بامر الميت اخران يقومان مقام كوصيين الذين استحقا اثما بعد بعدهم جريهما على
مقتضى الوصاية فيكون تركيب من قبيل تميمي انا ثم ذكر احتمال ان يكون الاولیان بدلا من اخران او من الضمير الذي في يقومان وهذه
الوجوه كلها على قراءة الجمهور استحق بضم تاء على البناء للمجهول واما اذا قرئ على بناء للفاعل وهي قراءة حفص فالاولیان مرفوع على انه فاعل
استحق ومفعوله محذوف قال صاحب الكشاف في بيان معنى هذه القراءة من كورثة الذين استحق عليهم الاولیان من بينهم بالشهادة ان
يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب كذبين فان قوله الاولیان فاعل استحق ومن بينهم حال منها وبالشهادة متعلق
بهما اى على الاحقان بالشهادة وان يجردوهما مفعول استحق فالمفعول محذوف من لفظ كقراءتهما لما صارا اولى بالشهادة منهم استحقا
ان يجردوهما للشهادة تم زاده

قوله وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه جمع اول مقابل اخر جمع المذكر السالم وهم من الذين قرئ استحق
على بناء المجهول لما علم من ان من عدا حفص قرأ كذلك وعلى هذه القراءة يكون الاولين مجرورا على انه صفة لقوله الذين استحق عليهم
ومعنى اولويتهم تقدمهم على الاجانب في الشهادة لكونهم اعلم باحوال الميت فيكونون احق بالشهادة بالاحوال المتعلقة به تم زاده

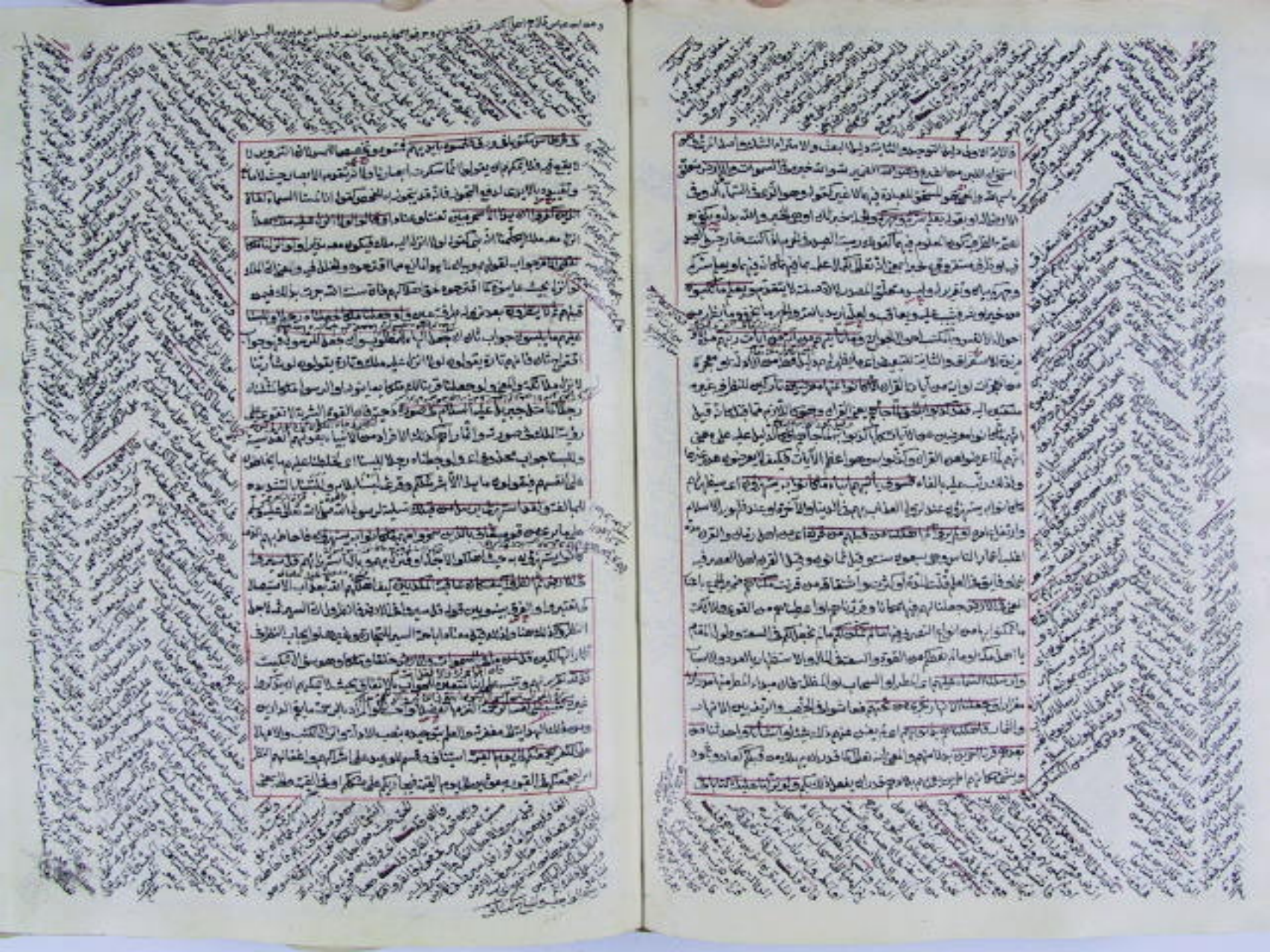

قوله لغيره تعالى حقيق بالحمد لانه تعالى لما اخبر باختصاص جنس الحمد وحقيقته له تعالى استلزم ذلك اختصاصه بجميع افراده بحقيقة لانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لزم ان يثبت له حقيقة الحمد في ضمن ذلك الفرد كان ذلك في قوة ان يقال حقيقة الحمد حق له لا يستحقه سواه واذا كان كذلك وجب عليه ان يشكر من انعم عليه من ارباب الكرم الا ان ذلك لا ينافي اختصاص الحمد به تعالى لان ما وصل الى العبد مما سواه تعالى ظاهرا فهو في الحقيقة نعمة الله واصلة اليه من قبله تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولم يخلق داعية الاحسان في قلب ذلك المحسن الظاهري لما قدر ذلك المحسن على ذلك الاحسان والانعام وذلك لان صدور الاحسان من الغير يتوقف على حصول داعية الاحسان في قلبه وحصول تلك الداعية في قلبه ليس من قبل نفسه والا لافتقر احداثها في نفسه الى داعية اخرى ولزم التسلسل بل حصولها في نفسه ليس الا بخلق الله تعالى اياها فيه فظهر ان النعمة الواصلة الى المنعم عليه من قبل المنعم الظاهري هي في الحقيقة نعمة الحق وصلت اليه بواسطة الظاهري فالمنعم عليه وان وجب عليه ان يشكر المنعم الظاهري بوصول نعمة الله تعالى اليه بكسبه وارادته الا ان ذلك الشكر راجع في الحقيقة اليه تعالى من حيث انه تعالى الخالق لنفس تلك النعمة والخالق للمنعم الظاهري على ان يتفضل بها على المنعم عليه تم زاده

قوله وتنبيه على انه المستحق على هذه النعم حمد او لم يحمد ووجه التنبيه ان المقصود من بيان انه هو المستحق للحمد ايجاب الحمد على المكلفين وكان الظاهر ان يقال احمدوا الله فانه الحقيق بالحمد الا انه عدل عن ايجابه عليهم بصيغة الامر الى الاخبار بان من انعم عليكم بهذه النعم التي يتوقف عليها وجودكم هو الحقيق بالحمد تنبيها على انه المستحق للحمد بمقابلة هذه النعم الجليلة وان لم يحمده احد من خلقه بان انها فائدة ما في ايجابه ان يكون من لم يحمده كافرا للنعمة تم زاده

قوله الكفرة حجة متعلق بقوله وتنبيه ووجه الاحتجاج عليهم انه تعالى لما اخبر انه هو المستحق للحمد والتعظيم وانه لا يستحق ذلك احد مما سواه كان ذلك حجة على من سوى به غيره في استحقاق الحمد والتعظيم واي جهالة اعظم من جهالة من سوى بين الخالق والمخلوق والقادر على كل شيء ومن يعجز عن الذباب بحيث ان يسلبه الذباب شيئا لا يقدر على ان يخلصه منه وورد في الحديث القدسي انه تعالى يقول اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وكلمة ثم في قوله تعالى ثم الذين كفروا ليس للتراخي في الرتبة وكذا استبعاد ان يعدلوا به تعالى غيره مع وضوح بطلانه والعدل هو التسوية يقال عدل الشيء بالشيء اذا سواه به تم زاده

قوله ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله والمعنى انه تعالى حقيق بالحمد لما خلق من السموات والارض وانعم بهذه النعم الجليلة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون به فيكفرون نعمه فهو عطف جملة اسمية على جملة اسمية تم زاده

قوله وتقدم وجودها كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هو قول قتادة واختاره المصنف ايضا في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء حيث قال وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها [illegible] والارض بعد ذلك دحاها على ظاهره وجعل خلق الارض [illegible] ورفع سمكها وجعل ظلمة ثم في قوله ثم استوى الى السماء للتفاوت في الرتبة فلا دلالة لها على تقدم وجودها على خلق الارض تم زاده

قوله والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد مع اشتراكهما في التعدية الى مفعول واحد فجعل بمعنى صير فان الفرق بينه وبين خلق واضح لان خلق يتعدى الى واحد وجعل بمعنى صير يتعدى الى اثنين وانما الفرق بين خلق وبين جعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير فان معناه الايجاد بتقدير وتسوية والجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء بان يحصل منه كما في قوله تعالى وجعل منها زوجها اي حصل حواء من ضلع ادم [illegible] والجعل فيه ايضا معنى التضمين [illegible] واحدهما اعتبار شيئين وارتباط بينهما بوجه وما في الخلق من معنى الايجاد بتقدير وتسوية [illegible] في الخلق اعتبار شيئين وارتباط بينهما [illegible] المتقابلة بعضها على سبيل الابداع بالخلق [illegible] والارتباط بينهما بخلاف الامور المتقابلة [illegible] في موضوعاتها فلذلك عبر وجعل الظلمات والنور ولم يقل وخلق تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما [illegible] انه قال هذه الاية نزلت تكذيبا للمجوس في قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور وفي التيسير رد على الثنوية في اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن [illegible] تم زاده

قوله والاجرام الحاملة لها عطف على اسباب الظلمات [illegible] الظلمة [illegible] الجرم الكثيف بين النور وبين المحل المظلم [illegible] الاجرام [illegible] سببه [illegible] النار والكواكب [illegible] والكواكب اجرام نارية [illegible]
[illegible]
[illegible] تم زاده

قوله اساطير الاولين [illegible] الخرافة [illegible] من الاحاديث المأخوذة من هنا ومن
هنا [illegible] العرب [illegible]
[illegible] صاحب الكشاف [illegible] بالتشديد [illegible]
[illegible] جملة شرطية [illegible] اذا جاءوك يجادلونك يقول [illegible]
في موضع الحال [illegible] جواب الشرط قوله يقول الذين كفروا [illegible] حتى [illegible]
[illegible] حتى [illegible] وقت مجيئهم مجادلين [illegible] يجادلونك [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الى وقت مجيئهم مجادلين
[illegible] يقول الذين كفروا [illegible]
[illegible] ان هذا الا اساطير الاولين [illegible] جواب [illegible]
[illegible] اذا [illegible] الاسم [illegible]
[illegible] يقول الذين كفروا [illegible] يجادلونك [illegible]
[illegible] جواب لمن يقول [illegible]

قوله [illegible] القرآن او الرسول [illegible] القرآن او [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible] ابو طالب [illegible] الرسول عليه السلام [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] ابو طالب [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الايمان [illegible]
[illegible] والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا [illegible]
[illegible] ولقد صدقت وكنت ثم امينا [illegible] من خير اديان البرية دينا [illegible]
[illegible] يا رسول الله [illegible] ابا طالب [illegible]
[illegible] من النار [illegible] الدرك الاسفل من النار [illegible]
[illegible] ولو ترى اذ وقفوا على النار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله يا ليتنا نرد [illegible] على الكلام [illegible]

٥ قوله والمعنى انه علم لهم ما كانوا يخفونه من نفاقهم او هذا مع اعلامه الاول على ان تكون الاية نازلة في حق المنافقين وكون الضمير ان اعني المجرور والمرفوع في قوله بل بلى لهم ما كانوا يخفون النفاقين نفاقهم كانوا في الدنيا يظهرون الايمان ويخفون ما عليهم من الكفر والنفاق فبين لهم يوم القيمة نفاقهم اي عقوبة نفاقهم بتقدير مضاف فلذلك ممتنوا الرجوع الى الدنيا وكونوا من المؤمنين ضجرة وتخرجا من شدة ما عاينوه من عقوبة نفاقهم لامن حيث عزمهم وعقيدتهم في الايمان بالله وما عنده وانما قلنا على ان تكون الاية نازلة في حق عامة الكفرة من اهل الكتاب والمشركين والمنافقين فان كل فريق منهم لا يخلو من خطإ ما هو من قبايح الاعمال فان اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه ويكتمون بعض ما فيه من الاحكام ومن نعت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واخفاء المنافقين ظاهرة وان بعض اهل التفسير ان المشركين يجحدون شركهم في بعض مواقف الغيبة ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين ويقولون من تشهد علينا بذلك وانا لا نقبل شهادته من ليس منا علينا من حيث انا لا نامن من ان يكذبوا علينا فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر حين يذهلهم ما كانوا يخفون من قبل قال الامام الواحدي على هذا القول اهل التفسير تم كلامه

قوله تعالى ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه فان قيل ان اهل القيمة قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا عذاب العصاة وعلموا ذلك كيف يصح ان يقال لهم انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا الى الكفر والمعصية اجيب بان كلا منهم لما خلق له وانه لا راد لما قضاه الله تعالى ولا مبدل لما حكم فمن جرى القضاء الازلي على شركه وغلب عليه شقوته فلا جرم يصير عنده حكم ذلك القضاء ضروريا لا يمكنه العدول عنه فلهذه الضرورة حتى ليسعى عاقبة فعله الاخرى ان ابليس قد عاين من ايات الله تعالى ثم كان من امره ما كان تم كلامه

قوله تعالى عطف على لقالوا والمعنى ان قوله تعالى وقالوا ما هاهنا داخل في حيز لو يكون معطوفا على ما ذكر بعد او كلام مستأنف خارج عن حيز لو وهو على الاول اما معطوف على قوله لعادوا والمعنى انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا الى الكفر والمعصية ولقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم حيث انكروا البعث والقيمة لكاذبوك على معنى وانهم لفي قولهم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم حيث انكروا البعث والقيمة بعد ما عاينوها او ان صدر هذا الانكار منهم قبل معاينتهم للبعث والنشور وكما يدل عليه قوله تعالى قالوا ما نظم الماضي بكونه حكاية لقولهم منهم ايضا كاذبا لتكونه انكارا لما هو الحق الثابت بالدليل فان قيل قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى يدل على انهم يقرون بالبعث فكيف جاز ان يحكي عنهم انهم ينكرونه ويقولون ان هي الا حياتنا الدنيا اجيب بانه مبني على اختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة لما هو في الاخرة وانكارهم ذلك الما هو في الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعلمنا انهم به في الاخرة غير منافات لانكارهم اياه في الدنيا ويجوز ان يكون قوله تعالى وقالوا على تقدير كونه داخلا في حيز لو معطوفا على قوله لعادوا على معنى لعادوا ولما نهوا عنه ولما قالوا وعلى تقدير كونه كلاما مستأنفا يذكر ما قالوه في الدنيا خبرا داخلا في حيز لو يكون توطئة للقول الواقع في جواب لو وترى ان وقفوا على ربهم من حيث انه حكي عنهم انهم منكرون القيمة في الدنيا ثم بين انهم يقرون بها في الاخرة ويؤل انكارهم اياها الى الاقرار تم كلامه

قوله تعالى مجاز عن الحبس لعدم جواز حمله على الحقيقة لانه وقوف اهل الموقف على ربهم حقيقة لسيدنا محمد ان يكون ربهم في مكان حتى يقف اهل القيمة عنده وبالقرب منه كما تقف الخصوم على القاضي وذلك محال في حقه تعالى وايضا فوقوفهم على ربهم حقيقة لسيدنا محمد يستدعي استعدادهم على ذاته تعالى وهو محال بالبديهة فرجب تأويله اما بان يحمل الكلام على الاستحقاق التمثيلية بان يشبه حبسوا لله تعالى اياهم للسؤال والتوبيخ بايقاف كسيد عبده بين يديه ليعاتبه فعبر عن الحبسية التمثيلية بما يعبر به عن المشبه بها او بان يحمل الكلام على حذف المضاف مثل وقفوا على حكم ربهم وجزاء او سؤال ربهم او حساب ربهم او بان يحمل الوقوف بمعنى العرض كما يقول الرجل لغيره وقفت على كلام فلان اي عرفته تم كلامه

قوله تعالى قد وقع العذاب خص لفظ الذوق للاشارة الى ان ما يجدونه من العذاب في كل لحظة هو ما يجدونه كالذائق بذوقه لكونه ما يجدونه بعد هذا اشد مما قبله فيكون نسبة ما قبله الى ما بعد كنسبة المذوق الى المطعوم تم كلامه

قوله تعالى ونصبها على الحال اي من فاعل جاءتهم اي جاءتهم الساعة باغتة مفاجئة والبغتة مفاجأة كشيء يسرهم من خبر او غيره الا انه اختص بما يكرهه وكاد له شهود بحيث لم تجئه ساعة لا يقال فيه بغتة فتوقف الذي يقوم فيه القيمة فجأة التام في ساعة لا يعلمها الا الله فلذلك يصير ساعة اليسر سببا لحسرة الحساب بناء على الكياري تم كلامه وقول الناس باحسرتنا مجاز لان الحسرة لا تبقى منها الا قبح الوانها المعنى المبالغة في شدة الحسرة كما تم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله ياويلنا تم كلامه

قوله على ما فرطنا متعلق بالحسرة وما مصدرية اي على تفريطنا والتفريط تضييع الشيء مع القدرة عليه عامة تم ما اعني جوهر النفس الناطقة القدسية الى هذه العالم الجسماني اعطاها هذه الآلات الجسمانية والقوى الحاملة لتستعمل بها في تحصيل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة التي تنظم منافعها بعد الموت والذين اكبوا على تحصيل الاولين وتعوقت عن تحصيل الآخرين والمتمكنين في تحصيل هذين القدرين لما بين انهم الذين خسروا انفسهم انتقل الى اخراعهم واحتجاجهم الى ما يكتسب غالب الظن القوي والاولى من المقاييد الحقة والاعمال الصالحة بحيث يجدونه انفسهم خالية عن جميع ذلك فيرجع ويجدون راس المال ايضا قد ضاع بالكلية فيتحقق عندهم انهم قد خسروا خسرانا مبينا ويتحسرون على ذلك الفقد تم كلامه

قوله من غير مقدمة او بان يتقدمها امارة توزن بحلوله جواب عما يقال كيف جعل قوله او جهرة قسيما لقوله بغتة مع انه لا مقابلة
بينهما وتقريرا لجواب ان العذاب الذي يأتي فجأة من غير ان يسبقه علامة توزن بحلوله لما كان في معنى الخفية لحسن ان يذكر جهرة في مقابلة
قوله بغتة فان العذاب الذي يتقدمه امارة حلول بمنزلة الجهر بالنسبة الى ما لا تتقدمه تلك الامارة والا فمقابل الجهر وهو الخفية لا البغتة
وقال الحسن قوله بغتة او جهرة معناه ليلا او نهارا قيل عليه الاول اولى لانه لو جاءهم العذاب ليلا وقد عاينوا امارة قدومه لا يكون مجيئه
بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لا يكون مجيئه جهرة والفرق بين هذه الاية وبين الاية الاولى انه تعالى بين بالاية الاولى تفرده
باضافة ما هو اجل النعم واقرب الوسائل الى تحصيل الكمالات الانسانية وهو السميع والبصير والقلب وبين بهذه الاية تفرده تعالى في دفع جميع انواع
العذاب والمعنى انه لا دافع لشيء من انواع العذاب ولا مفيض لخير من الخيرات الا الله تعالى فوجب ان يكون متفردا بكونه معبودا وان لا يعبد شيء سواه

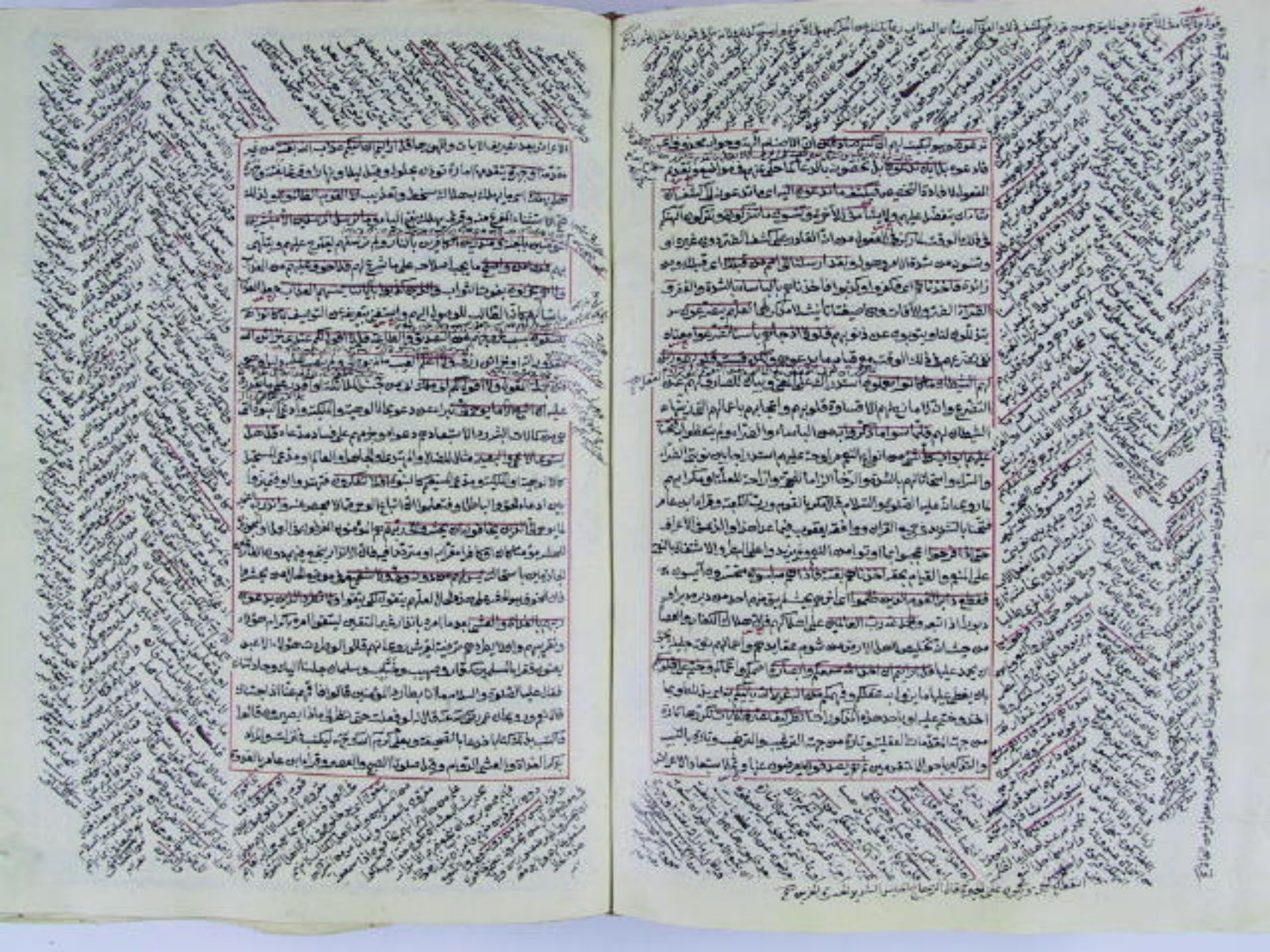

١٠ قوله فالضال والمهتدي والجاهل على ان يكون قوله تقه فل هل يستوي الاعمى والبصير تذييلا لقوله ان اتبع الا ما يوحى الي فكيف لا يتبع
او حيا البصير وصاحبه ولمن لا يتبعه بالاعمى والجاهل والمقصود منه تاكيد كونه متبعا لما يوحى اليه فان التذييل يجيء الا اصطلاح عبارة
عن ان يعقب الكلام بما يجري مجرى معناه تاكيدا تم واره

١١ قوله او صدق على المحقيق والمستقيم على ان يكون الاية تذييلا لقوله قل اني اكم عندي خزائن الله الاية ويكون الاعمى والمهتدي على المستحيل كالالوهية
والملكية ويكون البصير مثلا لمدعي المستقيم كالنبوة ويكون الاية تذييلا وتاكيدا لكونه عليه السلام مدعيا للمستقيم ثم اتى قوله افلا
تتفكرون ان يتعلق بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير وعلى الضال والمهتدي تعريضا في الاعتداء وتحذيرا عن الضلال والمعنى
افلا تتفكرون حتى يؤدي فكركم الى الاهتداء فلا تكونوا ضالين كالوثنيا ويتعلق بقوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الاية على معنى ان ادعي
المستحيل والمعنى افلا تتفكرون في احوالي فتميزوا بين ادعاء الحق وما ظهر شعلوا صحة دعواي ويتعلق بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي والمعنى
افلا تتفكرون فتعلمون وجوب اتباعي وان اتباع الحق مما لا محيص عنه ثم انه تقه لما انزل قوله من القرآن وما ارسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخوف بما اوحي اليه من القرآن المقضين الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
المقربين فانهم موتى فلا يأتون بالانذار فقال ـــــ وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم حال كونهم غير منصورين
من احد دون الله ولا مشفوعا لهم فان قوله ليس لهم من دون الله ولي حال من فاعل يحشروا فان كانت المراد من الذين يخافون الكفار
فالكلام ظاهر لان الكفار ليس لهم من ولي ولا شفيع يطاع وان الكافرين لا مولى لهم وان كانت المراد بهم المؤمنين فظاهر الاية
يكون مخالفا لما ذهب اليه اهل السنة من اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال في التوفيق بينها اي شفاعة المذكور والمرسل للمؤمنين انما
تكون باذن الله لقوله تقه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فلما كانت تلك الشفاعة باذن الله تقه صح ان يقال في حق المؤمنين ليس لهم
من دون الله ولي ولا شفيع حينئذ

١٢ قوله فان الانذار جمع فيهم علة التخصيص الانذار بالذين يخافون ان يحشروا الى ربهم مع انه عليه السلام مبعوث لانذار الناس كافة روي انه جاء
الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه قاعدا
مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حقروهم فاتوه عليه السلام فقالوا يا رسول الله لو جلست
في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لوكين عليهم غيرها فجالسناك ولاخذنا عنك فقال لهم عليه
السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء
عبيد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب
بذلك قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله تقه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله
بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تقه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان
رسول عليه السلام يقعد معنا بعد ذلك وقد نومنه حتى كادت ركبتي تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم
وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات قوله تقه يدعون ربهم بالغداة
والعشي اي يعبدون الله دايما والمراد بالغداة والعشي الدوام على اكثر استعماله وقيل المراد بالدعاء اداء الصلوة المكتوبات في اوقاتها وقال
قتادة عنى صلوة الصبح وصلوة العصر ووجه بعيد عن ذات الشيء وحقيقته والمراد بارادة وجهه الاخلاص اي لا يقصدون بعبادتهم
الا اياه تم زاده

فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض والكاف في كذلك اسم بمعنى المثل في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى فتنا بعض
الناس ببعض في امر الدين فتنا مثل ذلك الفتن والابتلاء الواقع باختلاف احوالهم في امور الدنيا كالفقر والغنى والرياسة والهوان وذلك
اشارة الى الفتن الواقع باختلاف احوالهم في امور الدنيا جعله بمنزلة المشاهد المحسوس فاشار اليه باسم الاشارة والمعنى ومثل ذلك الفتن
العظيم الواقع باختلاف احوال الناس في الدنيا فتنا بعض الناس ببعض في امر الدين فقدمنا فقراء المسلمين على اشراف قريش بالسبق الى الايمان واللام
في قوله تعالى ليقولوا للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وفي قول لدوا للموت وابنوا للخراب ويحتمل ان يكون للتعليل بمعنى كي
ولما لم يظهر كون الفتن والابتلاء سببا لان يقولوا ذلك القول احتيج الى ملاحظة كون فتنا متضمنا لمعنى خذلنا وكون خذلانهم سببا لان يقولوا
ذلك القول ظاهر ثم انهم لما انكروا ان يكون امثال هؤلاء الضعفاء على الحق وممنونا عليهم بالخير دونهم انكر الله تعالى انكارهم فقال اليس الله
باعلم بالشاكرين يعني انه تعالى اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه لذلك وبمن لا يقع منه ذلك فيخذله وكلمة اذا في قوله تعالى
واذا جاءك الذين منصوب بجوابه اي فقل سلام عليكم وقت مجيئهم اي قل هذا القول كله وقت مجيئهم روي انها نزلت في الذين نهى الله
عز وجل نبيه عليه السلام عن طردهم وكان عليه السلام اذا راهم بدأهم بالسلام على ان يكون قوله تعالى فقل سلام عليكم امرا له عليه السلام
بان يسلم عليه من قبل نفسه وقيل بلغ اليهم سلام الله تعالى وبشرهم برحمة الله تعالى وفضله وهذا يدل على انه تعالى قال لهم في الدنيا سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ع ذكره

قوله ومثل هذا التبصير بنصح صحيحا ذلك اشارة الى ان الاراءة والتعريف والتبيين الذي يفهم من مجاحته مع ابيه في امر التوحيد وقوله انه اتى اراءه وقومه في ضلال مبين فانه لو لم يوقفه لمعرفة ما هو الحق في امر الدين والاعتقاد لما احتج على المشركين في سلوكهم طريق الاشراك ولما حكم بضلالهم البين في ذلك المسلوك والاراءة ها هنا بمعنى التعريف والتبيين لامن رؤية البصر بدا ذكره من ان المعنى بنصره دلائل التوحيد والملك الدلائل ليست مما يدرك بحاسة البصر بل ورد التبصير بدل الاراءة - بيانا لوجه تذكير اسم الاشارة وتأنيثها على ان الاراءة - بمعنى التعريف 2 اشارة الكشف والتبيان فانزل منزلة جعل المبين بمنزلة المحسوس المشاهد وهو المعنى كما ذكرناه وعرفناه ما هو الحق في امر الدين وعرفنا ضلال ابيه وقومه حتى قال له اني اراك وقومك في ضلال مبين كذلك اريناه ملكوت السموات والارض اي عظيم ملك الله تعالى وسلطانه فيهما على ان ملكوت السموات من اضافة المصدر الى مفعوله فان الملكوت مصدر على فعلوت من الملك بمعنى القدرة والسلطنة زيدت الواو والتاء للمبالغة في الدلالة على عظم الملك والسلطنة كالرغبوت والرهبوت والرحموت والجبروت والخلفوت فان هذه المعاني تختص بملك الله تعالى ام يطلق عليه وعلى غيره قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى وقولهم فلان له ملكوت اليمن وملكوت العراق فتجاوز تنبيها لفقاد ملكه في ملكه من غير منازع ملكوت الله تعالى في العالم تنبيها ادغاليا 2 زاده

3 قوله تفصيل وبيان لذلك التبصير والاراءة المدلول عليه بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم الخ وكذلك نري مفعول ثان لقوله نري مقدم عليه لافادة الحصر اي مثل ذلك التبصير الجليل نفصل ذلك التبصير بقوله فلما جن عليه الليل الخ فكذلك قوله وكذلك نري ابراهيم جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم لابيه ازر لا معترضة لان ابراهيم المخصوص لا يكون معترضة كائنة قبل ارينا ابراهيم ملكوت ابيه وقومه قال له اتتخذ اصناما الخ وكذلك ارينا ابراهيم ملكوت السموات والارض ثم فصل كيفية الارائة بأنه قال لقومه اذ جعل قومه ظلما حتى اه واما اذ جعل قوله فلما جن معطوفا على قوله اذ قال ابراهيم لابيه الخ فكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ثم فصل كيفية الارائة بأنه قال لقومه اذ جعل قومه ظلما حتى اه وكذلك نري ح يكون معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه فائدة عليه التنبيه على ان الكواكب لا تصلح الهة كما ان الاصنام لا تصلح الهة ثم عطف قوله فلما جن عليه الليل على قوله واذ قال ابراهيم لابيه عطفا لمدلول على مدلوله واستدلاله على حدانية الله تعالى بافول الكوكب والقمر والشمس استطرادا في العبادة وامر قومه بها قوله وكذلك نري على سبيل الاعتراض وقد يجيء لا للاعتراض بل للحالية نحو لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي حال كونكم سكارى 2 زاده

4 قوله وكذا نراه الاصنام والكواكب عطف الكواكب على الاصنام للاشارة الى انها لا يصلحون الاصنام من حيث كونها احجارا منحوتة بايديهم لان من له دون تمييز بديهة العقل لا يليق بحاله ان يتخذ ربا وتدبير في نظام احوال هذا العالم الاسفل اما بتأثير فيها من حيث كونها مصنوعة كالكواكب السبعة السيارة التي هي مظهر من حياة خلقها او بتدبير هذا العالم الاسفل اليها ومنها خلقها انها راى قرب تفسير وبعدها من حيث ان الزمن بحيث الفصول الاربعة وبسائط الفصول تحدث الاحوال المختلفة في هذا العالم وزعم الذين رصدوا احوال سائر الكواكب ان ما وقع من السعادات والنحوسات في هذا العالم منسوبة الى الاشعة الملكية والتأثيرات الكوكبية فلما اعتقدوا ذلك بالغوا في تعظيمها وعبدوها وزعموا انها هي المدبرات لهذا العالم وقالوا يجب علينا التقرب اليها كما انها عبد الله تعالى وتعظيمه فهؤلاء وجعلوها وسائط بينه تعالى وبين احوال هذا العالم فعبدوها لذلك وهؤلاء هم الذين انكر عليهم ابراهيم عليه السلام وقوله هذا ربي اشارة الى الكوكب وكل واحد من الكواكب السبعة السيارة واجبة الوجود لذواتها ويمتنع عليها العدم وكذا هي المدبرات لاحوال هذا العالم الاسفل وهذا هو الذي قصره الخالصة وكل واحد من الكواكب يستقل بعبادة الكواكب وتعظيمها الا انها انما عبدوها اصناما على صور هياكلها ادوارها الى الكواكب فذهب عن الاصنار في اكثر الاوقات اعتقادها كل كوكب صنما من جنس جوهر المنسوب اليه فاتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت والالماس واتخذوا اصنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس فمن قبلوا على عبادة تلك الاصنام قاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها والمصنف اشار الى هذا بقوله يعبدون الاصنام والكواكب 2 زاده

6 قوله فاراد ان يتبهم على ضلالهم اشارة الى ما حكاه الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام من الاستدلال على حدانية الله تعالى وابطال الالوهية ما سواه ليعبد المقصود منه الاستدلال به لتحصيل المعرفة لنفسه وبمقصوده منه الزام قومه وارشادهم الى صريح الحق والاستدلال وتنبيههم على تعنتهم في مرديهم جميعا ان ما يعبدونه محل للافول والتغير والانتقال من حال الى حال ومن المعلوم ان ما هو محل لحوادث فهو حادث والحادث لا يكون الها ومثل المحدث مع ان نفسه محتاج الى محدث ايضا ومؤثر اي على انه عليه السلام كان قد عرف ربه بما اخبر عنه اخ قال لما رأى هذا الكوكب الخ اصناما اتخذ اصناما اتخذ الها وقوله في ضلال مبين ويدل عليه ايضا انه تعالى قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون نبيا من الانبياء الموقنين ثم قال بعد هذا حاجه قومه الى قوله وكذلك نري ابراهيم الخ فدل ذلك على ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار نبيا من الموقنين بوحدانية ربه ويدل عليه ايضا انه تعالى ذكر هذا الكوكب في معرض محاجتها ابراهيم على قومه ولم يدل على انه هذا الكوكب انما حدث مع قومه فعلم ان هذا المباحثة انما حدث مع قومه بعد ان ارشدهم الله تعالى الى الايمان والتوحيد فلا يستدل به لتحصيل المعرفة والتبيين لنفسه 2 زاده

قوله جملة اسمية قدم فيها الخبر بمعنى ان لفظ قوله مبتدأ والحق صفته ويوم يقول كن فيكون خبره قدم عليه واليوم بمعنى الحين ظرف منصوب بمعنى الاستقرار دون متعلقه الكلام يقولك انقال يوم الجمعة مرتبحن ان ظرف لزمان فيها وقع خبرا عن الحدث فان لم يجئ يقع خبرا عن الاعيان نافذ حين قال لشئ من الاشياء كن ذلك كما يشاء عقيبه والمعنى انه خلق السموات والارض قائما بالحق وحكمة وحين يقول لشئ من الاشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة اى لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وظاهر كلامه يشير الى اختيار ما ذهب اليه الاشاعرة من حمل كلمة كن على ظاهرها باقية اجرى الله تعالى عادته في تكوين الاشياء على ان يتعلق مدلول هذه الكلمة بالكون حال تكوينه فيكون عقيبه بلا فصل ولكنه انما ورد في سورة البقرة ما ذهب اليه اكثر المفسرين من ان قوله كن مجاز عن سرعة التكوين وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات اى وهو الذي خلق يوم او على اذكر يوم اى عقاب يوم يقول او هوله او فزعه كما قال في اخرى واتقوا يوما لا تجزي نفس فوله او بمحذوف اى وقيل يوم منصوب بمحذوف دل عليه الحق كما تقول اليوم الحق يكون ويقدر يقوم بالحق فان قوله بالحق حال من فاعل خلق ويقدر مثلها قائما بالحق والقايم يدل على معنى يقوم بالحق وهو المعنى بالمحذوف كانه قيل يقوم بالحق يوم يقول وعلى كل واحد من هذه التقادير الثلثة يكون قوله الحق اما كلاما مستانفا اكد به كلا سبق وبين ان قوله لا يكون الا حقا فاعل يكون وكون قوله الحق فاعل يكون يقتضي ان يكون الخطاب في قوله كن يقوله الحق فلذلك قال المصنف على معنى وحين يقول لقوله الحق كن فيوجد فوله الحق وفسر قوله الحق بقضائه وهو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وتقدير مخلوق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها ثم قال المراد بحين يقول المذكور حين يكون بالاشياء واحداثها مطلقا اى سواء كانت مما يحدثها في الدنيا او في القيمة او مما يحدثها حين تقوم القيمة من حشر الاموات واحيائها بعينها فاعل قوله فيكون يحتمل ان يكون جميع ما اراد الله تعالى تكوينه مطلقا وجميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيمة والاول اولى ولذلك قدم المصنف تحقيقه

قدم المصنف تحقيقه

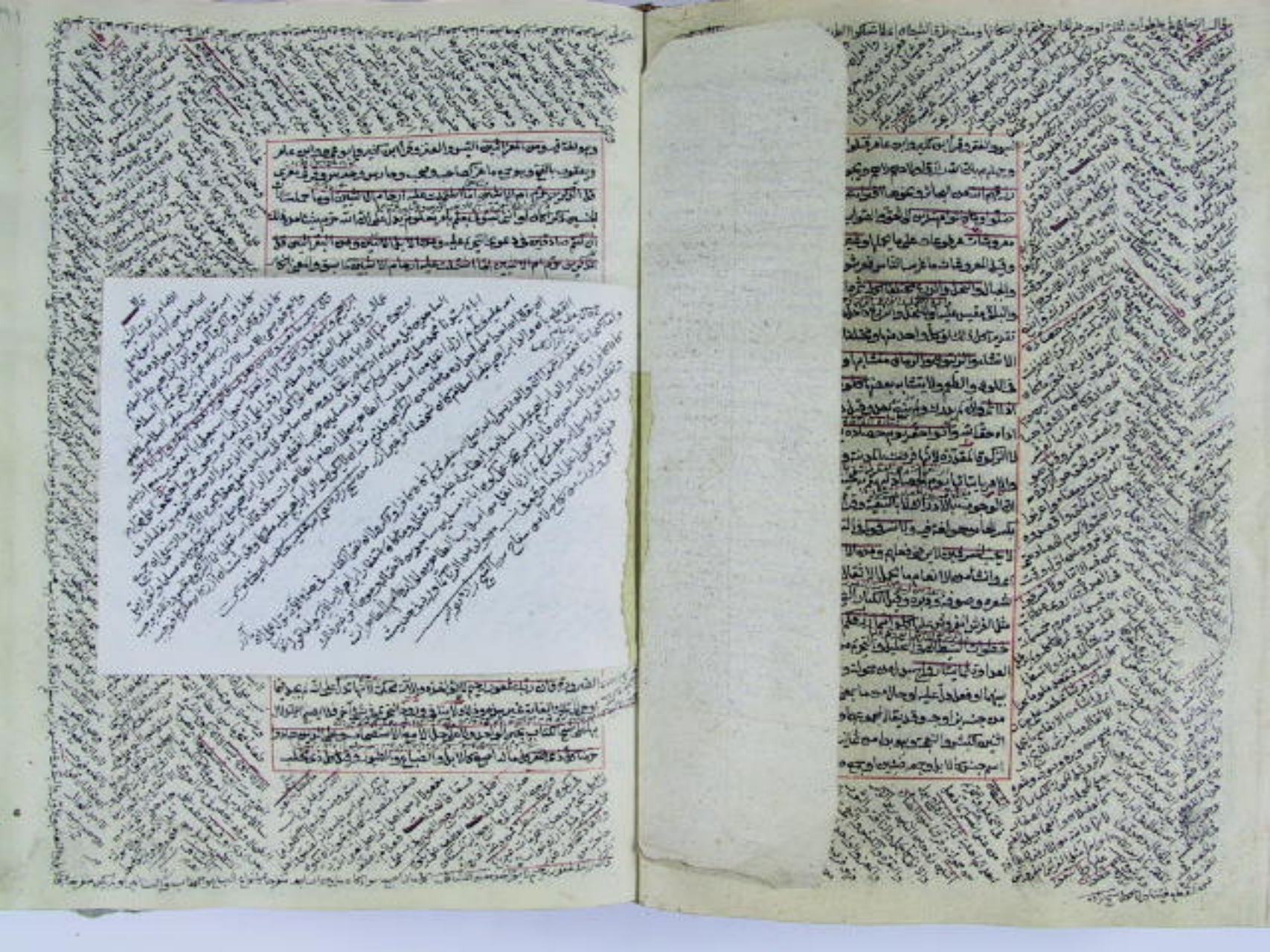

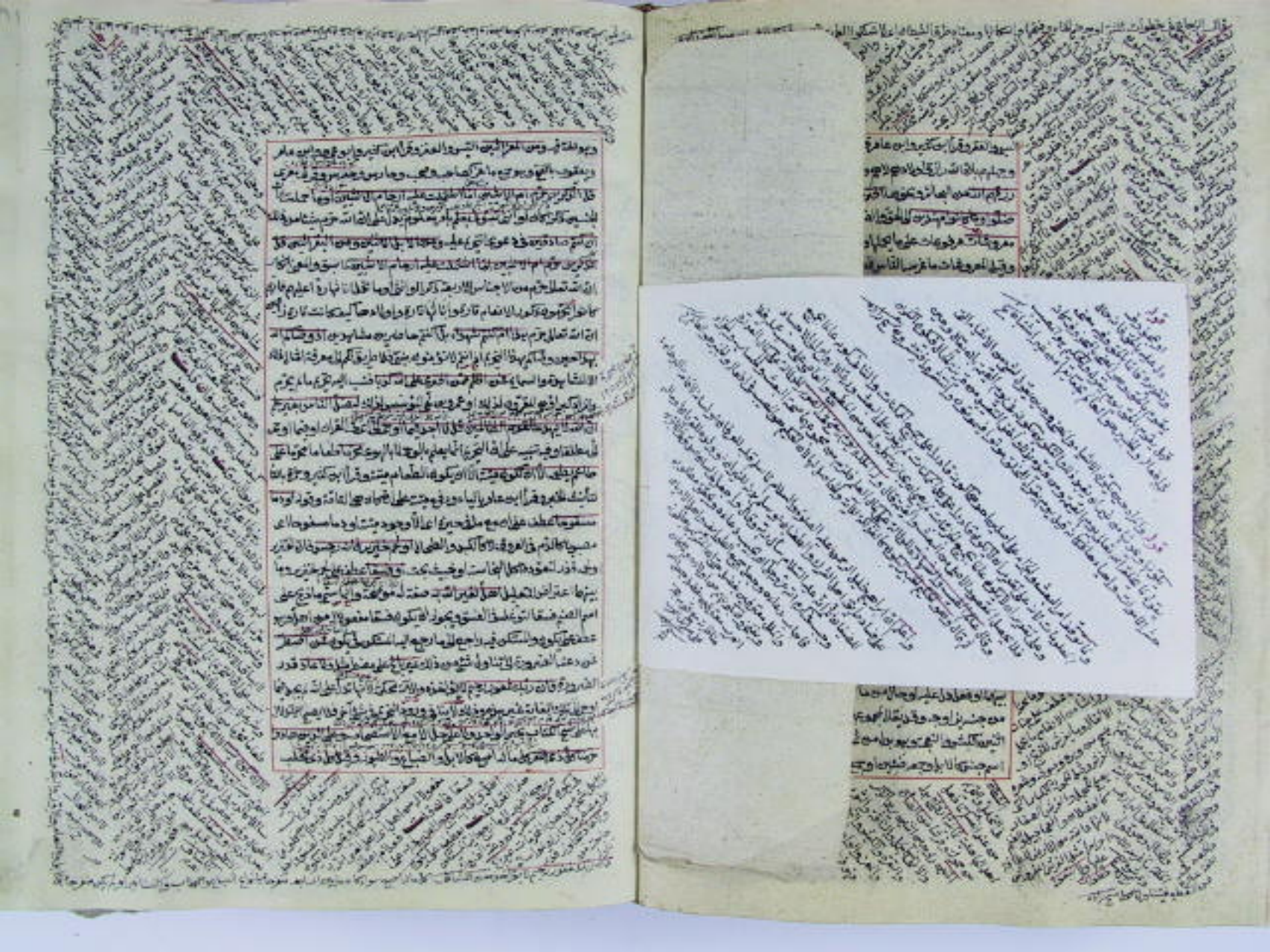

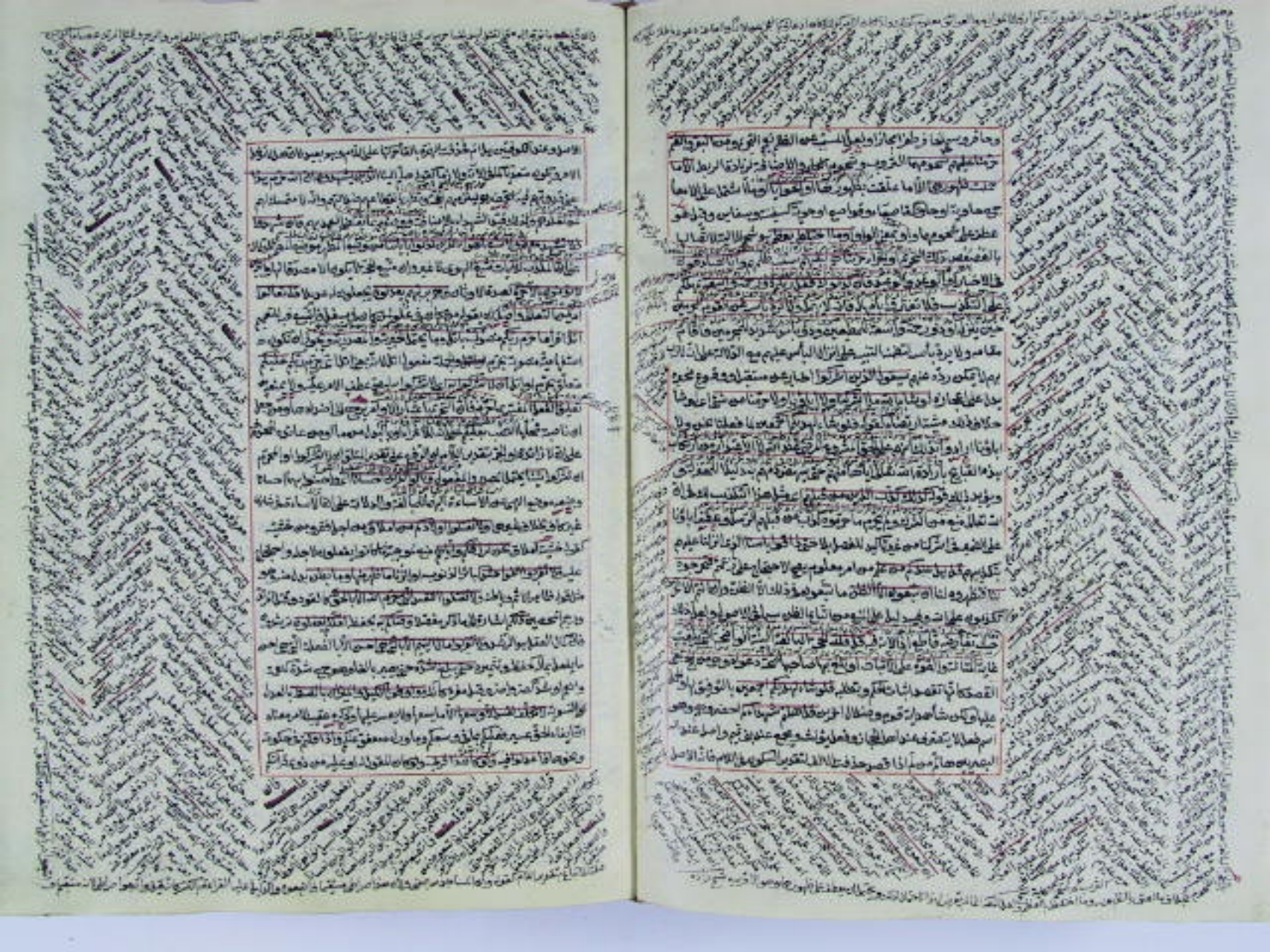

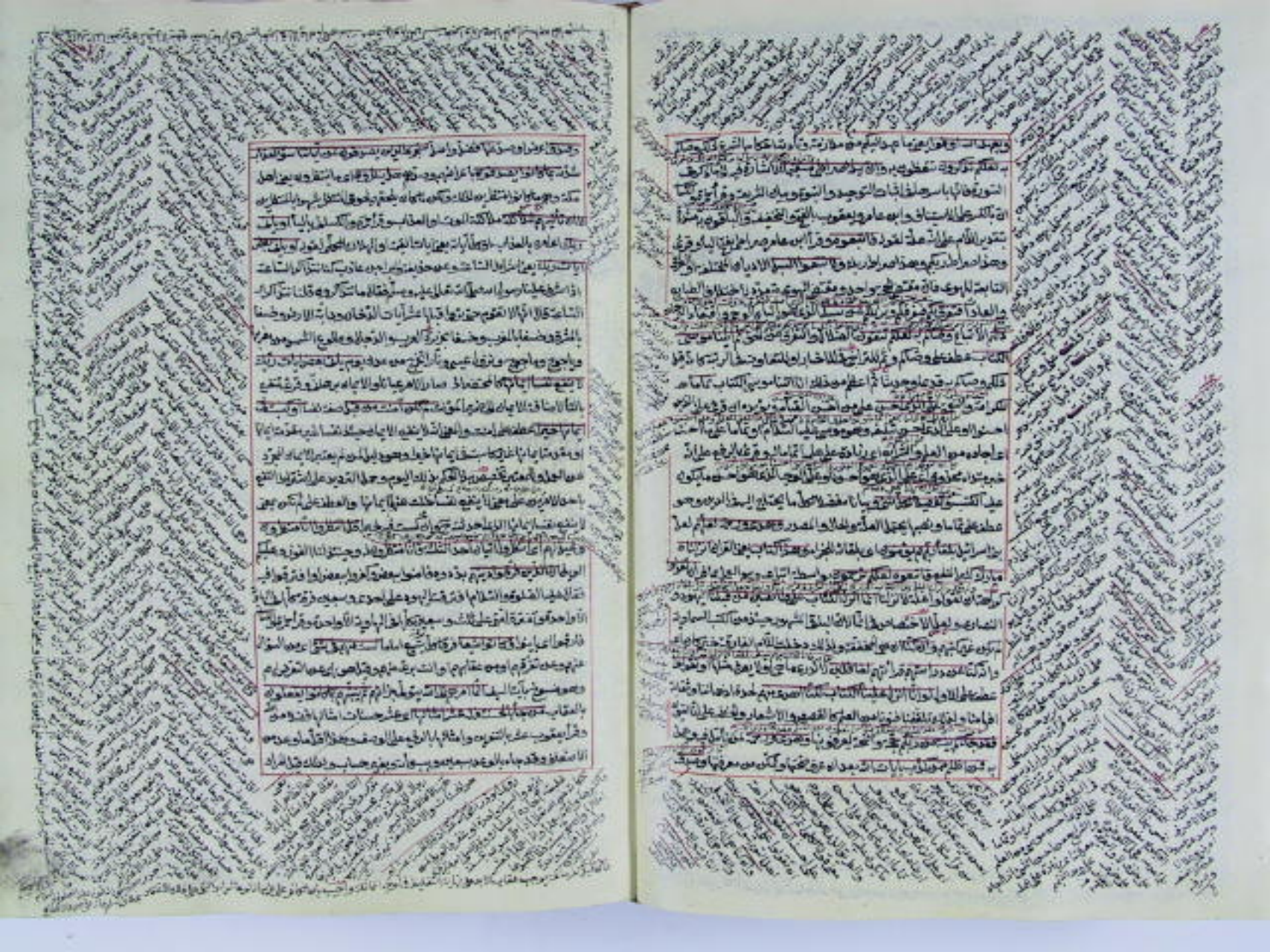

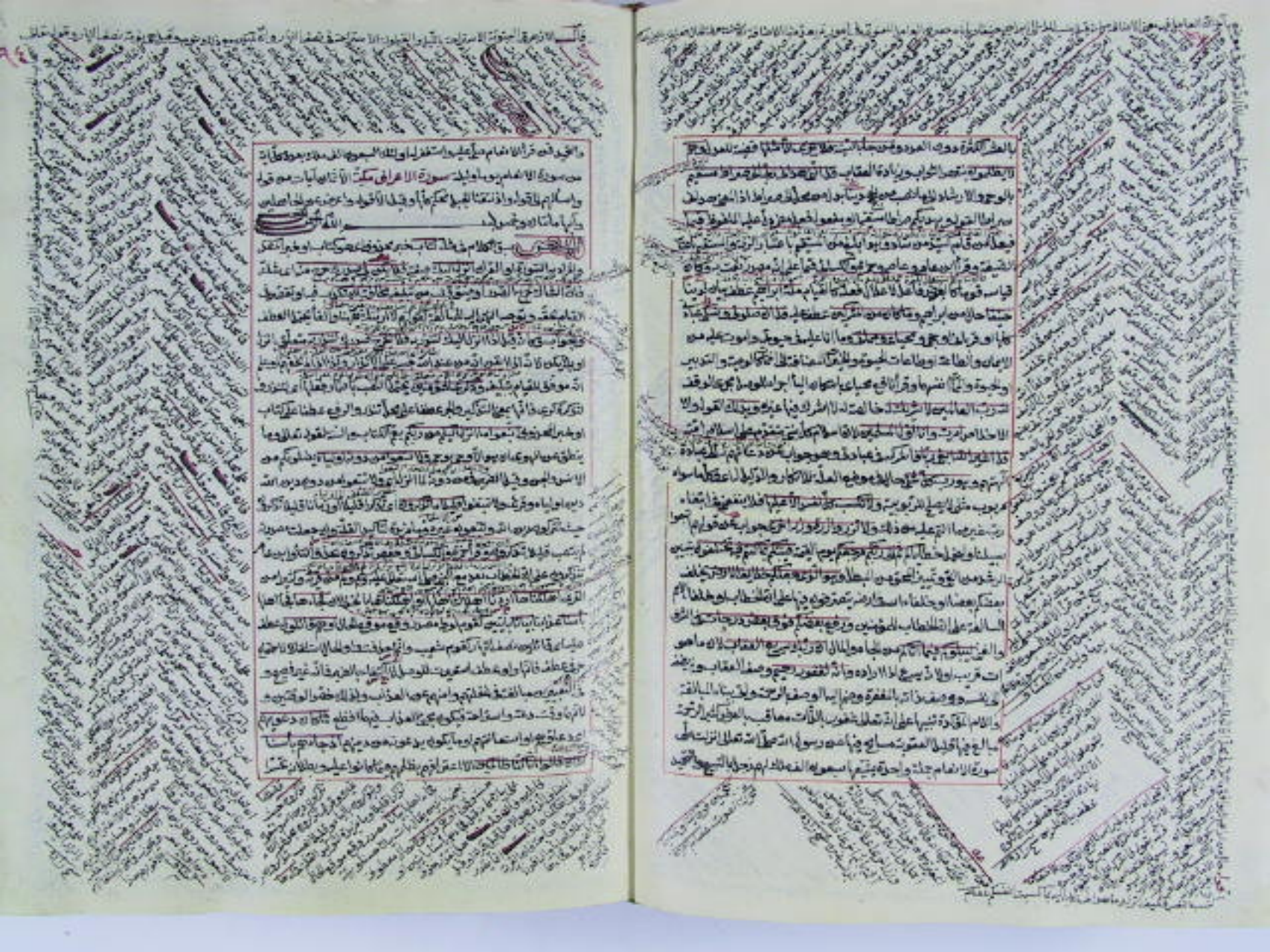

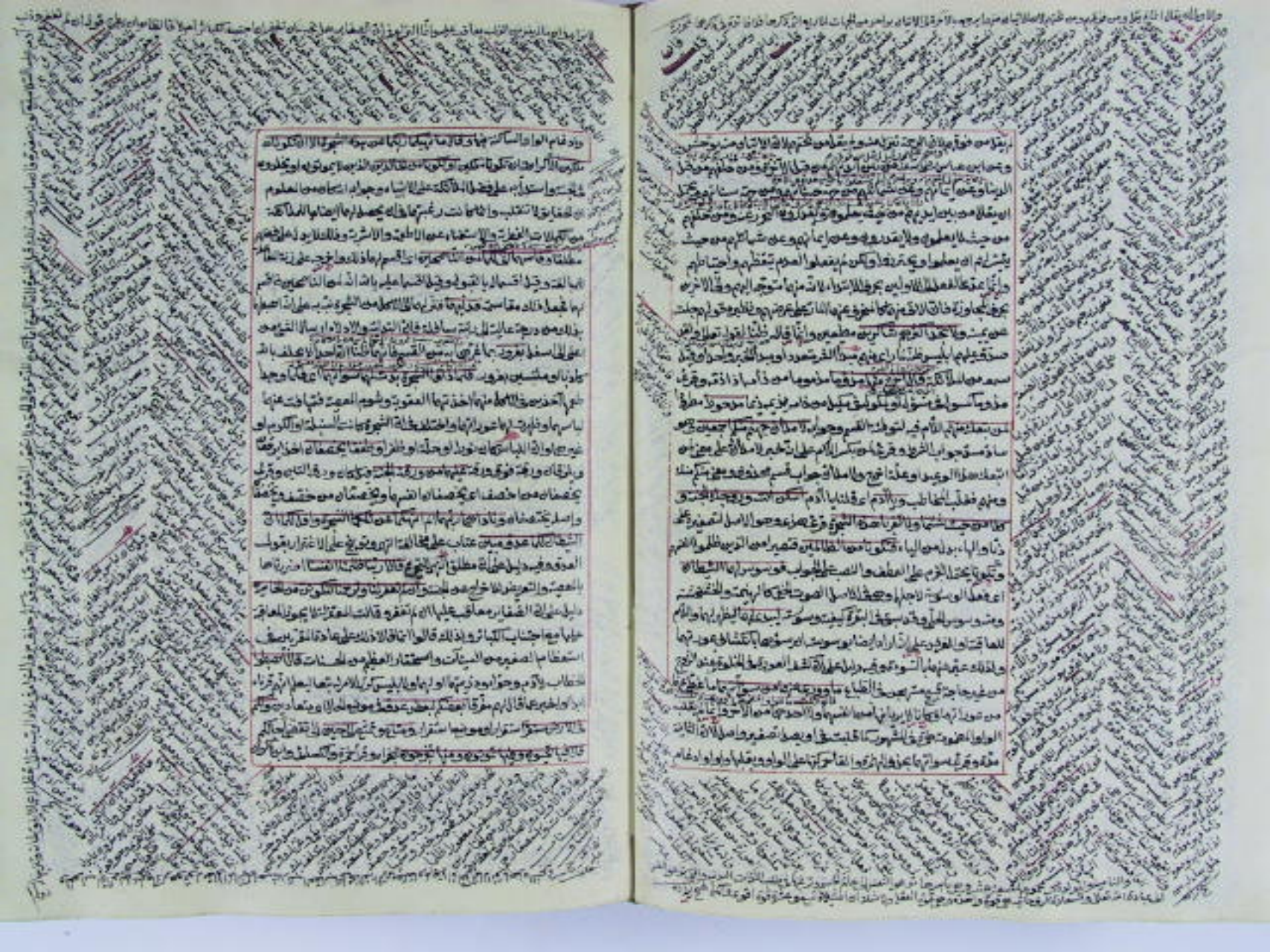

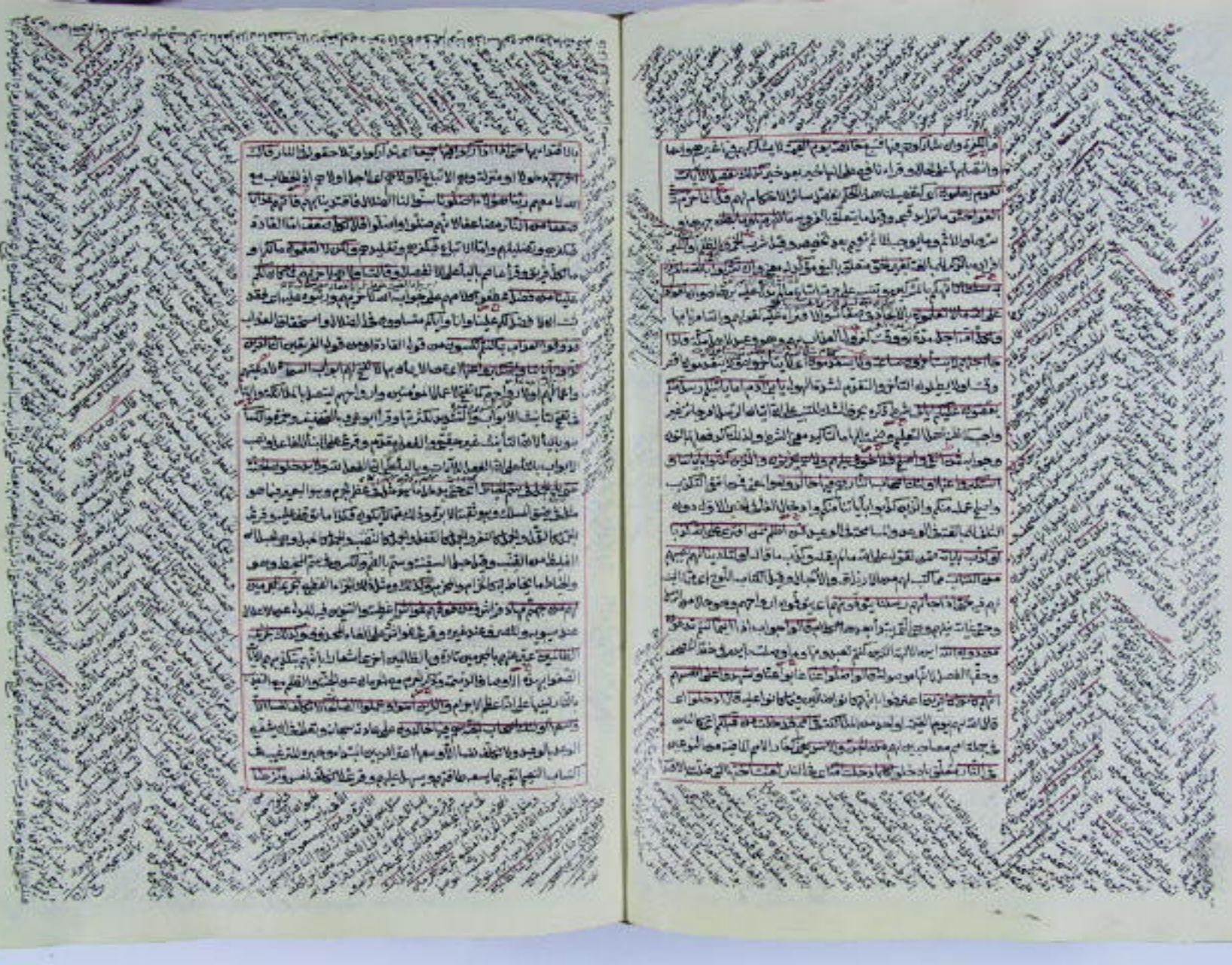

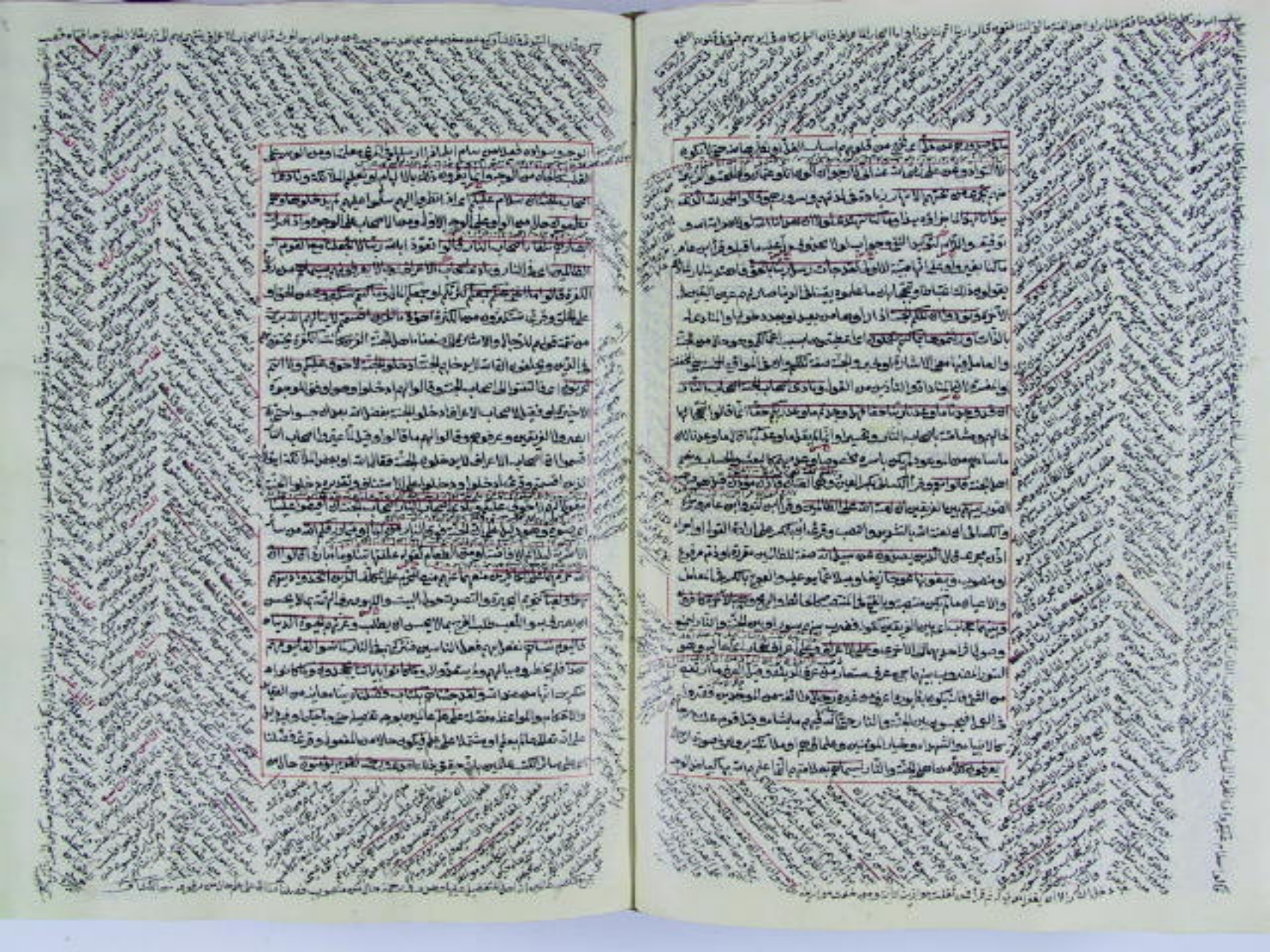

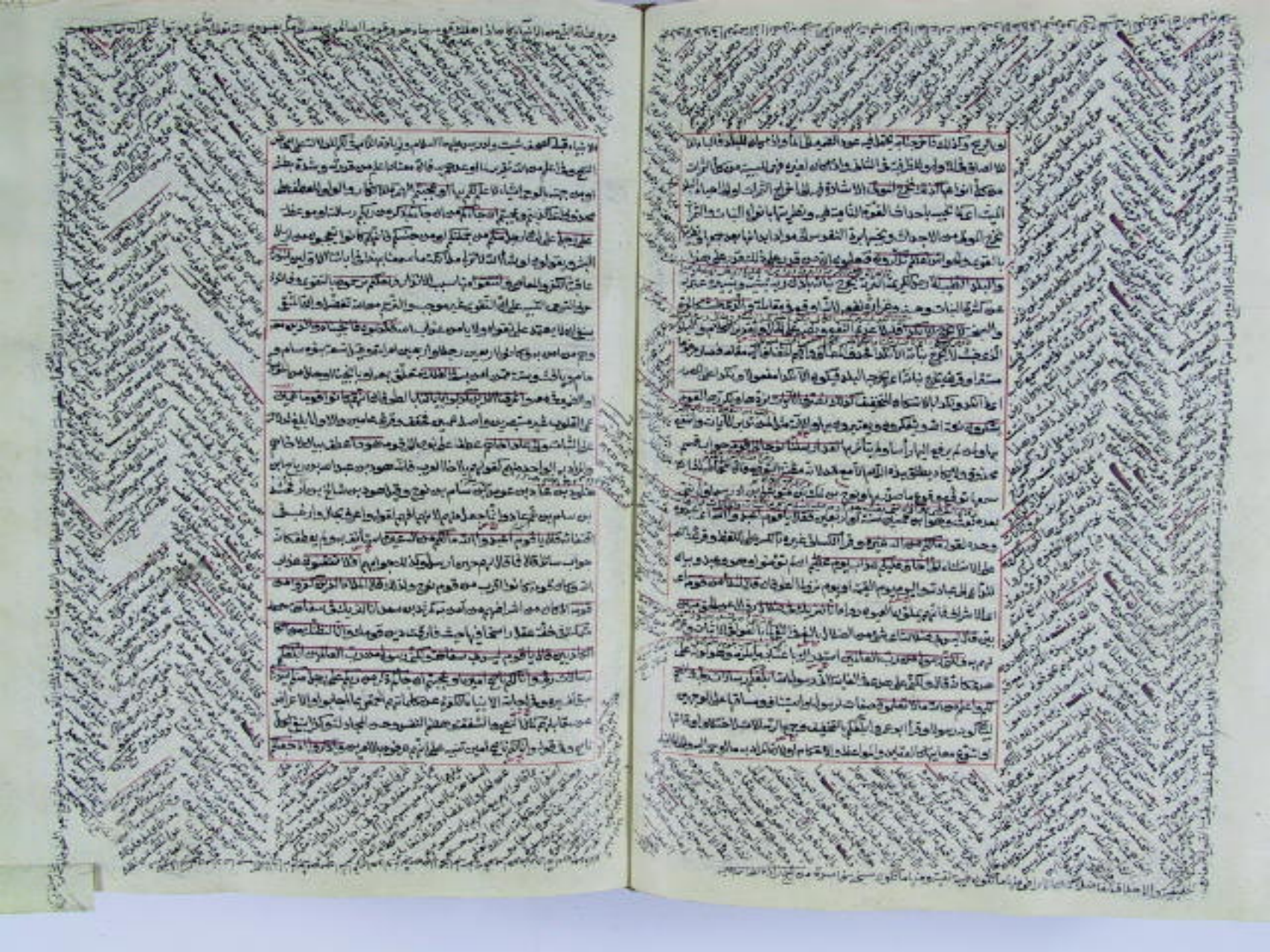

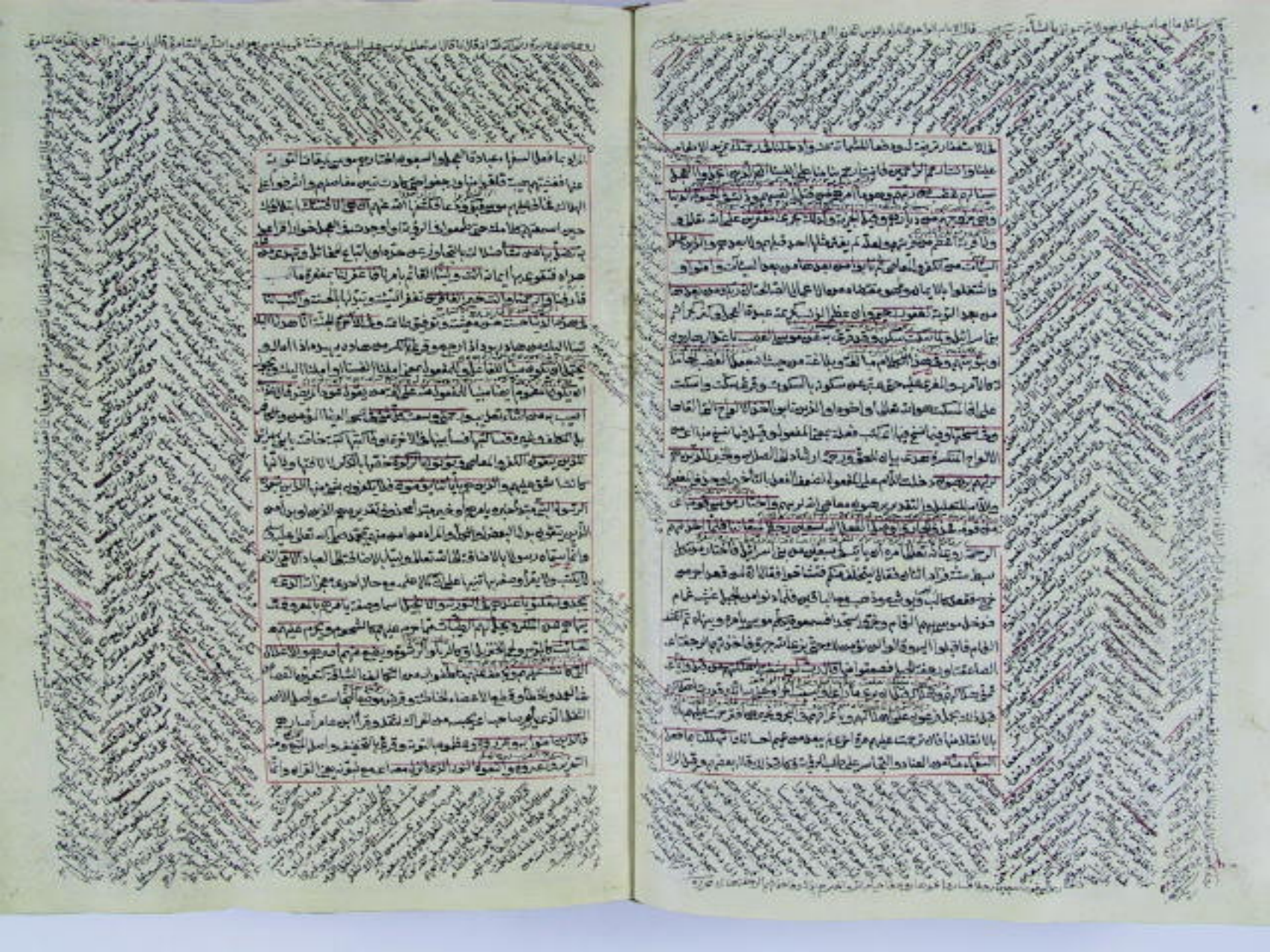

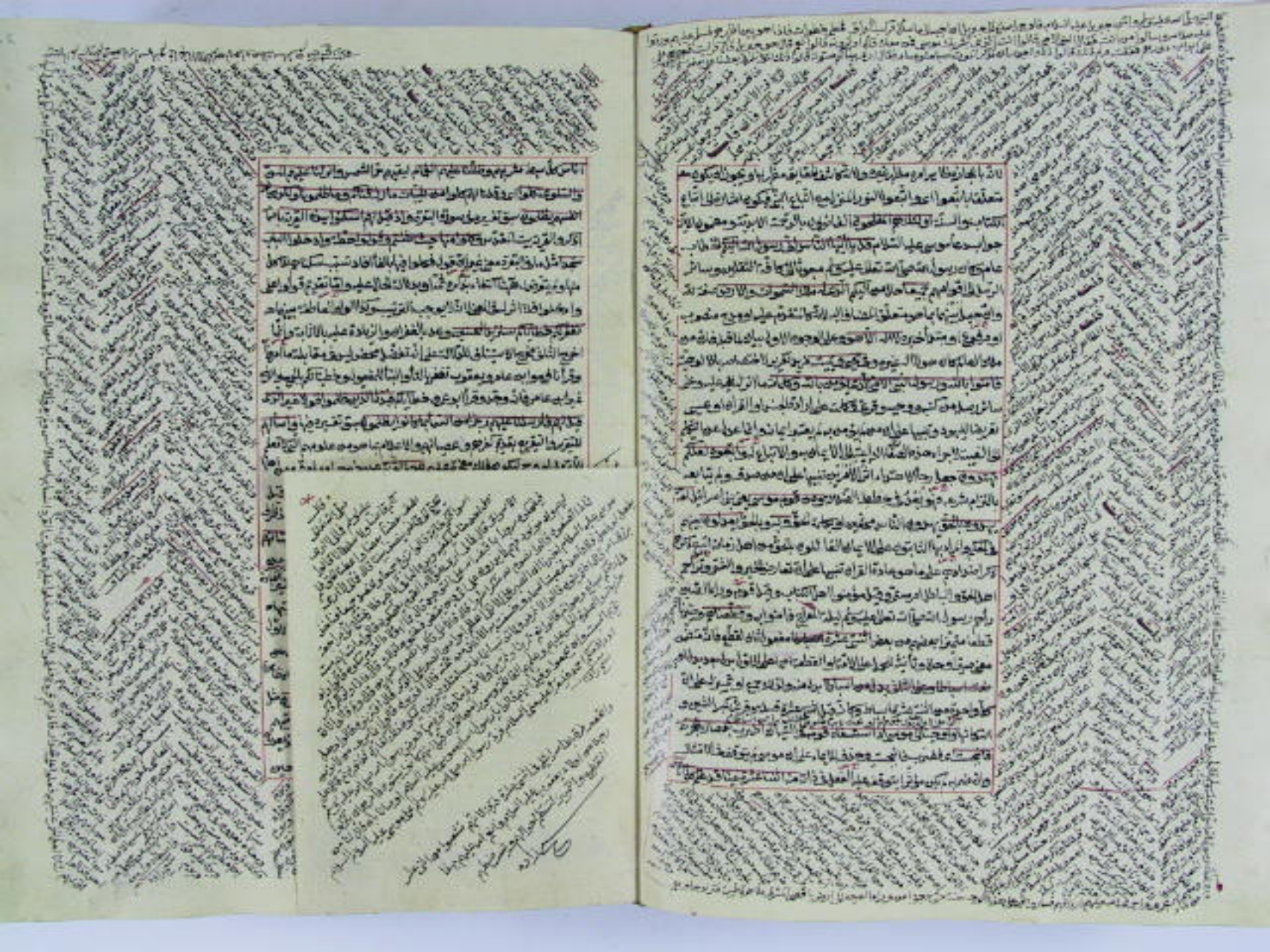

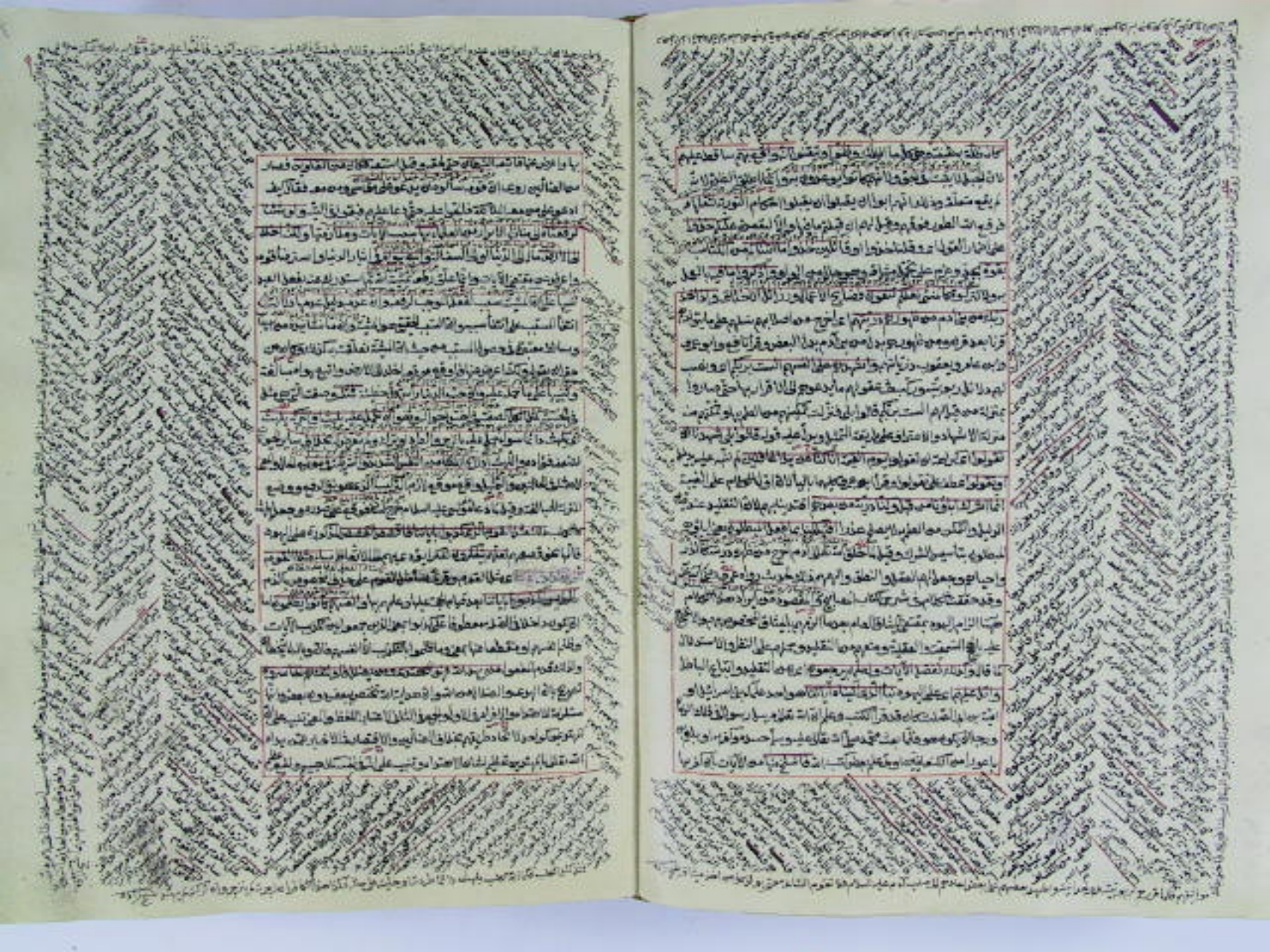

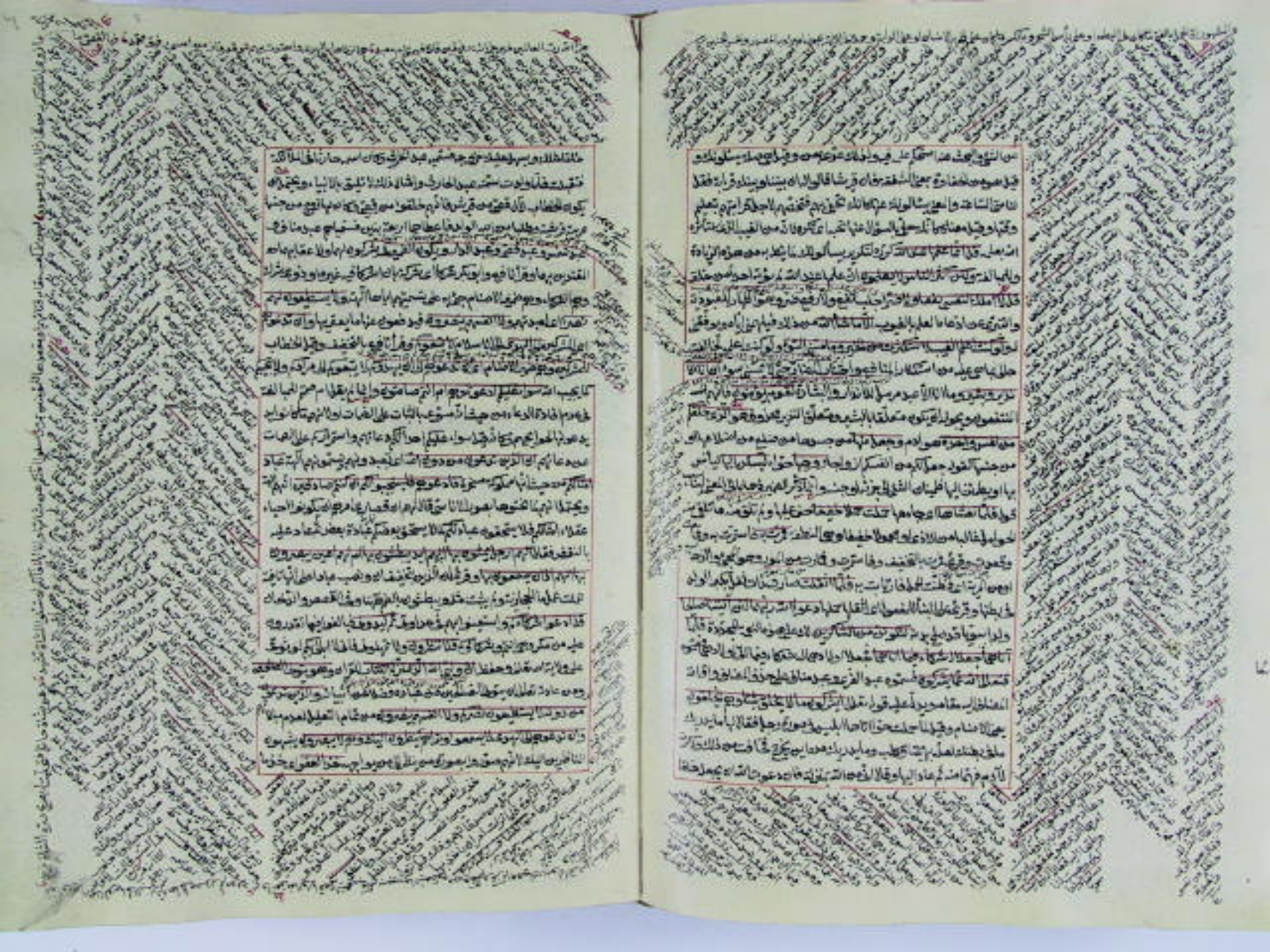

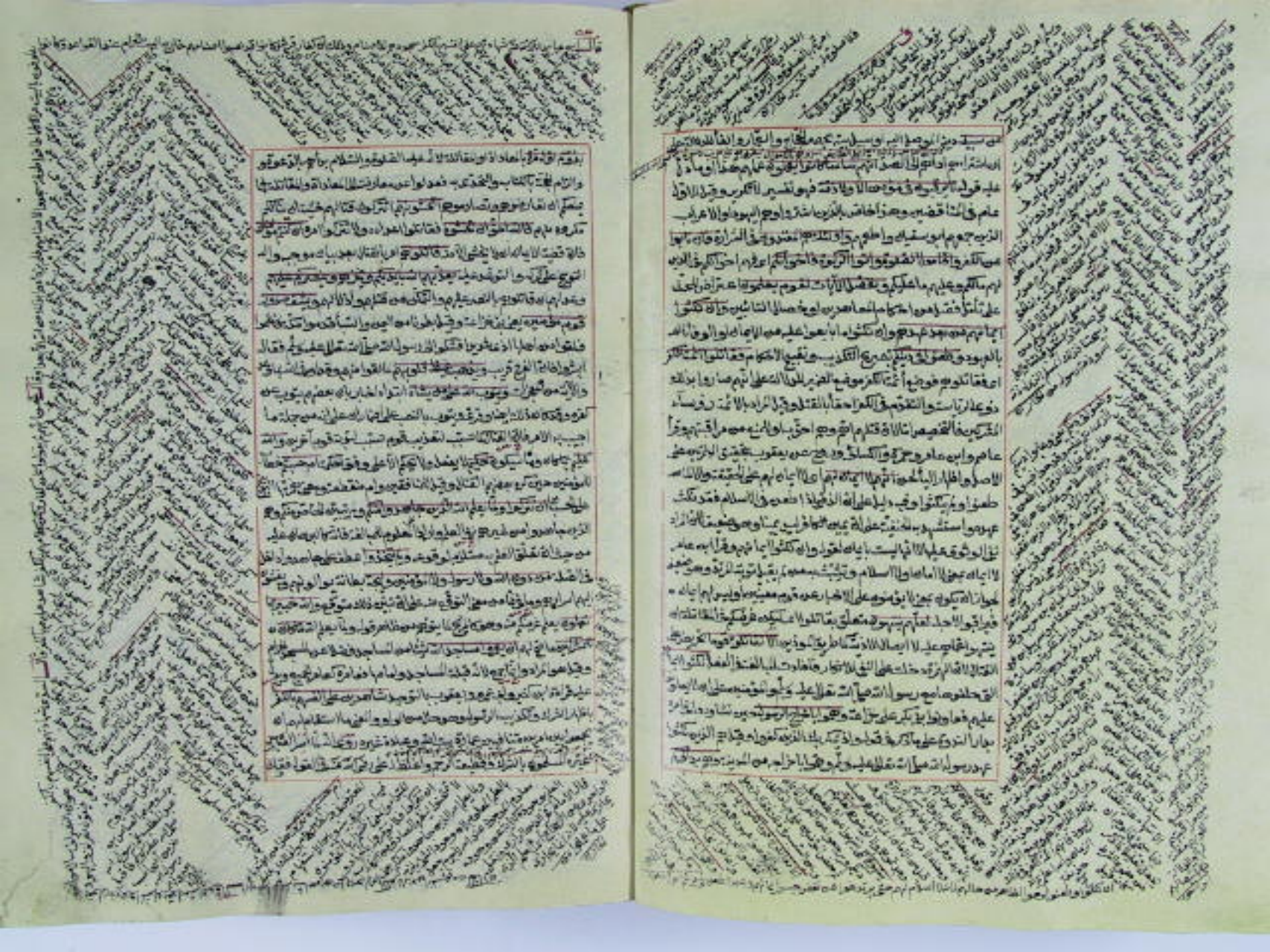

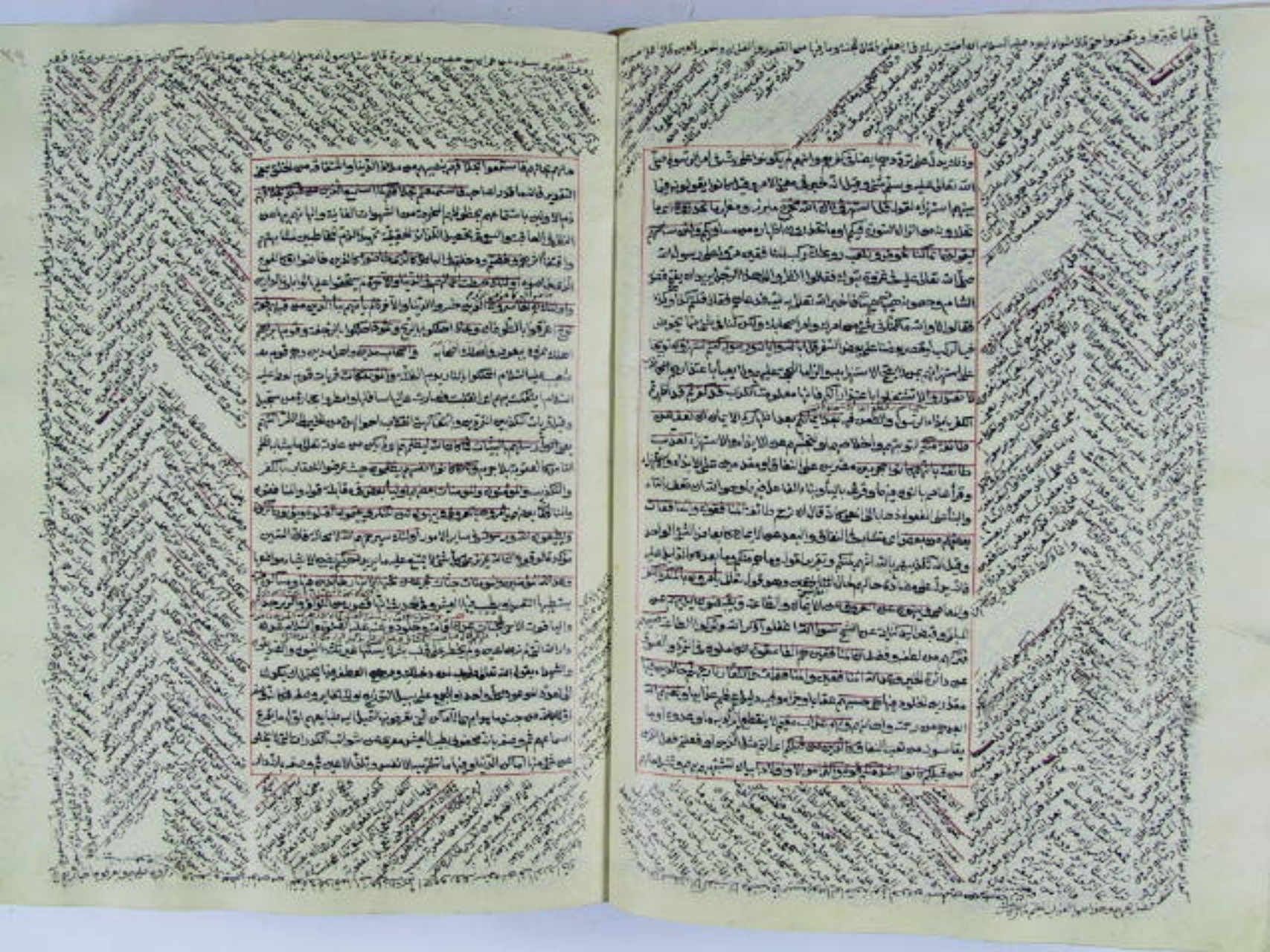

واصبر ولك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراد بك ولعله ذكر الارادة
مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة
على انه متفضل بما يريد بهم الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان
مراد الله لا يمكن رده يصيب به الخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
فتعرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى
بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر
فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفظ موكول
الى امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ
واصبر على دعوتهم وتحمل اذاهم حتى يحكم الله بالنصر او بالامر بالقتال
وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه
على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس عليه السلام وكذب به وبعدد

سورة هود دم من غرق مع فرعون مائة وعشرون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب مبتدأ وخبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا
يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان
المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت
حكيمة منقولا من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكمة
والعلية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار
او نجعلها سورا او بالانزال نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ
ثم فصلت على البناء للتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من
لدن حكيم خبير تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر
امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في
تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد
او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا او

او اتركوها تركا انني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب
على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم
توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع
وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم
لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل
مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق
والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد
فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله
في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا وان
تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وقيل يوم الشدائد
وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم
رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير
فيقدر على بعد سهم اشد عذاب وكان تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون
صدورهم يثنونها عن الحق ويحرفونها كما يعطفونها على الكفر وعداوة
النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ يثنون بالياء والتاء من
الثنوي وهو بناء المبالغة وتثنون اصله تثنوي من الثنى وهو الكلأ الضعيف
اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للشيء وتثنيه من اثنان كابيات
بالهمز يستخفون منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها
نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا
وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر
اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين
يأوون الى فراشهم ويتغطون ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون
بافواههم يستوي سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه ان عليم بذات
الصدور باسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات او
الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل وموادعها
من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها

سورة يوسف

ما يوحى وموعظة وذكرى لهم وسمى اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون
اى ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم وتلك غيب السموات والارض خاصة لا تخفى عليه
خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجعه الى ما يريد من امره وامرك وقرأ نافع وحفص
يرجع فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك ومتى تقرر الامر بالعبادة على
التوكل تنبيه على انه انما تنفع العبادة وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم
فيجازيكم بحسبه وقرأ نافع وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفى آخر النمل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وبهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم
وموسى عليهم الصلوة والسلام وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله

سورة يوسف ان شاء الله تعالى مكية وآياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب
اى تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها فى الاعجاز والواضحة بمعانيها او
المبينة لمن يتدبرها انها من عند الله او لليهود لما سألوا الآذرعاة علماء هم
قالوا للكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن
قصة يوسف فقولت انا انزلناه اى الكتاب قرآنا عربيا سمى البعض قرآنا لانه
فى الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما لغلبته ونصبه على الحال
وهو فى نفسه اما توطئة للحال التى هى عربيا او الحال لانه مصدر بمعنى مفعول او عربيا
صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف لتعقلون
علة لانزاله هذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا
بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه لذلك فمتى لم يتعلم القصص
مجردا لا يتصور الا بما يحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص
اقتص على ابدع الاساليب واحسن ما نقص لاشتماله على العجايب والحكم والآيات
والعبر فعل بمعنى مفعول لكما تقص والسلب واشتقاقه من قصص اثره اذا اتبعه
بما اوحينا اليك هذا القرآن يعنى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول
نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه

عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم تقع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى واه هى
المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
ان جعل مفعولا به والا اشتمالا او منصوب باضمار اذكر ويوسف غير منون كما انه
عربيا للصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بنى للمفعول
او الفاعل من اسف لان المشهورة تشهد بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
وعنه صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابى فعوض عنه اليا تاء لتأنيث لتناسبهما ولذلك
قلبها هاء فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسروها الا انهما عوضا عن
ياء المتكلم ياء ساكنة وفتحها ابن عامر فحمل الوقف لانها حركة اصلها او لانهما ابدلا
الالف وبقى الفتح واغتاجاز يا ابتا ولم يجز يا ابتى لان تجمع بين العوض والمعوض
وقرئ بالضم اجراء لها مجرى اسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما
لم يسكن كاصلها لان الحرف مع ما نزل منزلة الاسم فيجب تحريكها كما فى الخطاب انى
رأيت من الرؤيا لان الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل
رؤياى من قبل احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقرئ عاة يهود يا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن الكواكب التى رآها يوسف وسكت
فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اله اخبرك بها هل تسلم قال نعم
قال جريان والطارق وذو الكتفين ورآها يوسف والشمس والقمر
والهوى والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر
نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهود عاة انها الاسماء هكذا اسمها
فى ساجدين استئناف فيما هالهم التى رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت
مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بنى تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر
السن لانها ابن ثنتى عشرة سنة وقرأ حفص هنا والصافات يا بنى بفتح الياء لان
الاصل يا بنيى فحذفت الكسرة فالياء وحذفت الياء تخفيفا لوهم اضافة حيلة فهم
يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوق على اخوته
فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون فى النوم
وفرق بينهما بجمع القلة والتأنيث كالفرق بينهما بالتاء وهى انطباع الصورة المخزونة من افق
المتخيلة فى الحس المشترك والصادقة منها انما يكون بانتقال النفس بالملكوت

واحاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذأبة وقيل راعى غنم المناماة الذئب
قد تشد على يوسف وكان يحذره وقد توهما على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالوه
الميموني وابو عمرو وقالون وهما مع ابن عامر وحفص ذئر جاء وانشقاقه
من تؤأبت الريح اذا هبت من كل جهة وانما عنه غافلون لا شتغالكم بالرمية
واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظنا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام
موطئة للقسم وجوابا انا اذا لخاسرون اي ضعفاء مغبونون او مستحقون
لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس
او بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب
عليه السلام وجوابا لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى
فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى
كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما علمت توثقي ان
ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه
ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا
علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع لاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبوك
ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت
فيها فقام عليها يبكي فجاء جبرائيل عليه السلام كما قال واوحينا اليه وكان ابن
سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى
عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد
عن ثيابه فاتاه جبرائيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه
ابراهيم الى اسحق والى يعقوب فجعل في تميمة علقها بيوسف فاخرج جبرائيل
عليه السلام والبسه اياه لتبشرنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد للغيبة
المحال والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين
فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤل اليه امره اينما سالوه تطييبا لقلبه وقيل
وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي انسناه بالوحي وهم لا يشعرون وجاؤا ابا هم
عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشيا بالضم والقصر جمع اعشى

تتسابق في العدو او ارتمي وقد يشتركان في الانتضال والانتضال من فعل بحر

اعشى اعشوا من البكاء يكون مبتدئين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم
يا بني وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ونتراكض يوسف عند متاعنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بصرف لنا او لو كنا صادقين لسوء ظنك
بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذو كذب بمعنى مكذوب
فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو
اي جاؤا كاذبين وكذب بالدال غير المعجمة اي كدر او طوعه وقيل اصل البياض
الخابر على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميص ذي
موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم اذ جوز تقديمها
على المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال قميصه واخذ يمسح الدماء
على وجهه ويقول حتى خضب وجهه بدم قميصه وقال ما رأيت كاليوم ذئبا احلم
منه هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي
سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء
فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل
الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما تصفونه على احتمال ما تصفونه
من هذا الامر يوسف وهذه الجرعة كانت قبل استبنائهم ان صح وجاء ت سيارة
رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان بعد ثلاثة
ايام من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان
مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسل الى الجب ليملاها فتدلى بها يوسف
فلما راه قال يا بشرى هذا اعلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كما
قال تعالى فهذا او انك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه
وقرأ الكوفيون يا بشراي بالاد غام وهو لغة وبشراي بالسكون على قصد
الوقف واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره
وقالوا لهم دفعا اينا اهل الماء ليشيعهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف
وذلك انهم هموا كما كانوا يأتونه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها
واخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه منا
وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة
واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملونه بما يضعون

لم يخف عليه اسرارهم او فنبه اخوته يوسف بايهامهم واخبارهم وشرورهم وباعوه ووقع
مرجع الضمير الوجهاء او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيف او ناقص او
دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنونه وما بلغ الاوقية
يعدونه ما دونها وقيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه
في يوسف من الزاهدين عنه والضمير في كانوا ان كان للاخوة
فظاهر وان كان للرفقة وكانوا يابعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط
للشيء متهاون به خايف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا متبايعين
فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين او جعل اللام للتعريف
وان جعل بمعنى الزعم فهو متعلق بمحذوف وفي بيانه الزاهدين لانه متعلق العامل
لا يتقدم على الموصول وقال الزعاشتراه من مصر وهو العزيز الزعكان
على خزائن مصر واسم قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد
العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش
اربعمائة بدليل قوله لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد
فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد بما جرى للاباء روعي انه
اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة
واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة
وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون
دينارا وزوجا نعل وثوبا ابيضا وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا للمرة
راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كرما واحسني اجمل
احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في معالجنا
او نتخذه ولدا لانتباهه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد وقيل افرس الناس
ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين
استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز
او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا لروحه او لنعلمه
من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليستمر فيها بالعدل ولنعلمه اعد
كان القصد في اعانته وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم
معاني كتب الله واحكامه فينفذها او يعبر المنامات المنبهة عن الحوادث الكائنة

الفاعل ولا يستعد لها ويشغل بتدبيرها قبل ان يحل كما فعله النبي والله غالب على
امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته يوسف
يشاء او اراده غيره فلم يكن الا ارادته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر
كله بيده او لطايف صنعه وخفايا لطفه وبلغ اشده منتهى اشتداد جسمه
وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب
ومبدأ بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس
وعلما يعني علم تأويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على ان تعالى اياه
ذلك جزاء على احسانه في علمه وايقانه في عنفوان امره وراودته التي هو في
بيتها عن نفسه طلبت منه وتحملت له مواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب
لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
او لتعدد الغلق والباب للاشعار بان الابواب لما كانت سبعة والتشديد للتكثير
على الوجهين اسم فعل بمعنى الفتح كايه واللام للتبيين كالتي في سقيا لك و
قرأ ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء تشبيها للبعيث وناقة وابن عامر برواية ابن
ذكوان بفتح التاء وكسر الهاء من غير همز كعيط وهو لغة فيه وقرأ هشام كذلك
الا انه همز وقرئ هيت بكسر الهاء وهمزها وقرئ هئت بكسر الهاء وهمزها وعلى
هذا فاللام متعلقة بمحذوف كقوله هيت لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الا الشاه ربي
احسن مثواي يعني سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه
ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن متولي بان عطف على قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون اي المجاوزون الحد بالشر وقيل الزناة فان الزنى
ظلم على الزانية والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصرت نحاة العلة وقصد نحاة
والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه
والمراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما
لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلني لو يعلم اخفاه الله لولا ان
رأى برهان ربه تنبيه على ان ما منعه ربه حتى لم يقع في الزنا وسوء يفضحه نحاة العلة وكذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم لطاعتنا ولما
لا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها لن تجعل ادوات الشرط فلا يتقدم
عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل راود عن نفسه وقيل راود عن نفسه

وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطعنه وقيل نودي يا يوسف انت
مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او
الامر مثل ذلك لنصرفه عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا عاد من
عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الف ولام اي الذين
اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او
ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف عليه السلام فر منها ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من وراءه فانقد
قميصه والقد الشق بالطول والقط الشق عرضا والعياسيب هاوصاد فا
زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتهييجه
على يوسف واغرائه به انتقاما منه بمعنى اي شيء جزاءه الا السجن قال هي
راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرفته لم من
السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قال او يشهد شاهد من اهلها قيل
ابن عم لها وقيل ابن خالها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة
صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام
وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها اذ كان قميصه قد
من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه
بالرفع عن نفسها واتت اسرع خلفها فتقدر بذيل فانقد جيبه وانه كان
قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت
ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على انه فعل الشهادة من
القول او تسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين انه وكان على ارادة
ان يعلم انه كذا وكذا ونحوه وبقيه قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من
قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحسانك السابق وقرئ
من قبل ومن دبر بالفتح لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالضم كانهما
جعلا علمين للجهتين شفعا من الصرف وسكون العين فلما رأى قميصه قد
من دبر قال انه اي قوله ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان السوء اوانه هو

او ليوسف على حذف اللام اى حضن له منه شدة الشوق كما قال المتنبى خفاقة
واسترذ الجمال بترفق فانك لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن
ايديهن جرحها بالسكاكين منه فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لها
من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلقة مثله واصل حاشا حاشا قراءة
ابو عمرو في الوصل فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه
في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك
وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشاه بالتنوين على تنزيل براءة
المصدر وقيل حاشا فعل من الحشاء الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف
اى صار ذا ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لانه هذا الجمال غير موجود
للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشرا
بالرفع على لغة تميم وبشرى اى بعبد مشترى ليتم ان هذا الا ملك كريم فان
الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة
اولانه جمال فوق جمال البشر ولا يفوقه فيما الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني
فيه اى هو ذلك العبد الكنعاني الذي تعشقني فيه لما افتتنت به قبل ان تتصوره
حق تصوره ولو صورته بما عاينتنه لعذرتنني او فهذا هو الذي عشقني فيه
فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلته المشار اليه ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها
ثم يعاونها على الآنة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اى ما امره به فحذف الجار
او امر اياه بمعنى موجب امر عليكن الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من
الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر
بالضم صغرا وقرئ وليكونن وهو مخالف لخط المصحف لانها نون كتبت فيه بالالف
تشبيها بالنون الخفيفة تشبيها بالتنوين وقال رب السجن وقرئ
يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اى اثر عندي من موافقتهن
زينا نظرا الى العاقبة واما كاده هذا تشهيا النفس وذلك مما تكرهه والتماد
الدعوة الهية جيء بها لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعوته
الى نفسه وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كمال الاولى به ان يسأل الله
العافية ولذلك رد رسول الله على من سئل الصبر والا تصرف عني كيدهن واله

والا لم تصرف عني في تجيب ذلك الى وتحسينه عندي بالتشبيب على العصمة اصب اليهن
اميل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى
الهوى ومنه الصبا لانها تنفوس تستطيبهم او تميل اليها وقرئ اصب من الصبابة
وهي الشوق وانا من الجاهلين من السفراء بارتكاب ما يدعونني اليه
فان الحليم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون بما يعلمون فانهم والجهال سواء
فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه
كيدهن وشبثه بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة
المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما
يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر للعزيز من بعد ما رأوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسوة ايديهن
واستعصامه عنهن وفاعل بدا ضمير يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها
خرعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او ليحسب الناس
انه المجرم فلبث في السجن بضع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به
العزيز على التفخيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغ هذيل ودخل معه السجن
فتيان اى ادخل يوسف السجن فتيان واتفق ان ادخل مع اخرين من عبيد
الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه فقال احدهما يعني
الشرابي لما رأى اني في المنام وهو حكاية حال ماضية اعصر خمرا اى عنبا و
سماه بما يؤول اليه وقال الآخر اى الخباز اني رأني احمل فوق رأسي خبزا تأكل
الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تأويل
الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس و
يعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا
انه كيف تتوفر قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اى بتأويل ما هو
ما قصصتما علي او بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يتغير
المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل
ان يسعفهما بما سألا انما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء
فان الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على
صدقه في الدعوة والتعبير قبل انه يأتيكما ذا الكما اى ذلك التأويل مما علمني

فجهلا انهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل
ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من رأسه فقالا
كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه مايؤول
اليه امرهما ولذلك وحده فانهما واى استفتيا في امرين لكنهما اراد الاستبانة عما
ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي عند الملك يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك
عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو ناج الا ان يتولا الظن باليقين او ذكر في
عند ربك اذكرك عند ربك فلم يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه فاسند الشرابي
ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر بلا بسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او
اشي يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤثره قولا عليه الصلوة والسلام
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن بضع سنين
والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا يليق
بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع
من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف تأدبا فرجع راى الملك سبع بقرات سمان وسبع بقرات مهازيل فابتلعت
المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا
اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما
استفتى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى الشمائل على التميز لانه
وجه التميز لان التميز بها ووصف السبع الثانية بالعجاف لتعذر التميز بها مجردا عن
الموصوف فانه ليس من الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه
يقتضيها اليها الملا فتوى خ ذوي عبر وهي اما ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم
عالمين بعبارة الرؤيا وهو الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية
التي هي مثالها في العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة ابنت منه عبارتها
تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العمل فان الفعل اذا اخر عن مفعوله اضعف فتقوى
باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم
تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي
تخاليط جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا
الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصفها بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل

قلت الفارسي والقاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخوت حكمها وجاز فيها مالم يجز في غيرها الا ترى انها لا تقوى صنوى ثلاثة ضخام وابرعة علاوة
فانه قلت ذلك فيما يتكمل وما عدا بسبيل لا اشكال فيه الا انهم يقلن وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بانه اراد البقرات قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع

قبل اعرض عنه الملك ولم يقل شيئا ولا سأل عن شيء من ذلك حتى اذا جاء الرسول
قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على
خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث
يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين
آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل
وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود
عنه ابا ه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل
آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم
الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل
يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم
فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم
الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وانه لذو علم لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف
آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون
قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل
بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا
سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من
وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء
الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله
اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه
انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا
اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان ابا كم
قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل
القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم
وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما
اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة
مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يأت بصيرا وأتوني بأهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير
القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي
انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت
هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما
والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ
اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا
من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير
للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين
اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي
ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك
عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا
تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع
ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب
وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وحي الى يوسف لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون وجاؤا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى
هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل
الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح
الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او
عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه
قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في
المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال
مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة
منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا
تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم
واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي
ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني اراى سبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في
رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون
سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من
بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من
بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه
الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في
الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه ابا ه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله
خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله
لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا
حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن
مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما
جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل
وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم
الم تعلموا ان ابا كم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا
لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم
جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او
تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا
ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم اجمعين ولما فصلت
العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين
من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم
الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن
القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين
اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي
ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك
عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا
تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع
ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب
وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وحي الى يوسف لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون وجاؤا ابا هم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى
هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل
الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح
الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او
عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه
قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في
المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال
مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة
منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا
تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم
واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي
ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني اراى سبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في
رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون
سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من
بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من
بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما جاءه
الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي
بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في
الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه ابا ه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل
وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله
خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله
لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا
حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن
مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما
جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل
وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم
الم تعلموا ان ابا كم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا
لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم
جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او
تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا
ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد

او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريد به بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اعليس لها تاويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة وهو كذلك مقوية ثانية للعذر في جهلهم بتأويله وقالوا التزعج بخاطرهم من صاحب السجن وهو الشراب واذكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اع مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اع بعد ما انعم الله عليه بالنجاة وامة اع نسيان يقال امه يأمه أمها اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول انا أنبئكم بتأويله فارسلون اع الى من عنده علم او الى السجن يوسف ايها الصديق اع فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصف بالصديق وهو المبالغ في الصدق للانه برّ رب احوالهم وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبيه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اع في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن في العمران يعلمون تأويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اختر مدونه ولامن علمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا اع على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او لمصدر محذوف فعلا اع تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امرا اخرج في صورة الخبر مبالغة لعموله فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا يأكله السوس وهو على الاول وهو على الاول ايضا خارجة عن العبارة الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اع يأكلها اهلهن مما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطييبا بين المعتبر والمعتبر به الا قليلا مما تحصنونه لبذور الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس بما يطرد من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث او فيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اع يغيثهم الله او يغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمين معنى المطر وهذه بشارة بشر به بها بعد ما اول البقرات السمان والسنبلات

والسبع الاخر يابسات بسنين مخصبة والعجاف والياب سات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان كاكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة لعدم علم ذلك بالوحي او باد انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الاكلة علم الله يوسع على عباده بعدها ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأنى بالخروج وقدم سؤال النسوة فحص حالها ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهمة ويتوقى مواقعها وعنه صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون اتى رب بكيدهن علم حين قلن ما علمنا عليه من سوء والآن حصحص الحق وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه برئ مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق شاهد عفيف مما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا ألقى مبارك ليناخ قال فحصحص في صميم الصفا ثفناته ونا بسلمى نؤوءة ثم صمما او ظهر من حقر بشره اذا استأصل بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قال يوسف عليه السلام لما عاد اليه الرسول واخبره بكلام النسوة اع ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اع لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ظرف اع بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانة زوجها وتوكيد لما مانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اع وما انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله

عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال ليعلم اني لم اخنه
قال له جبرائيل ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث
انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل
الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس
فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة
الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف عليه السلام
واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمزة واوا ان ربي غفور
رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه المعترف
على نفسه فيرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال الملك اوتوني به استخلصه
لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد
والذكاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل
شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما
دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك من خيره واعوذ بك بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي
وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال
احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها
على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك
الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم
وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني
حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راى
انه يستعمله في امره لا محالة آثر ما يعم فوائده ويجل عوائده وفيه دليل على
جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه
لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا باستظهار به وعن مجاهد ان الملك
اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء
ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من
نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا
وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش

والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام
العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون
المجدبة وعم القحط في مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعها اولا
بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب
ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك
فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان
ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين اليه
للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول
العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك بعد
حالته التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم في حاله من التهيب
والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم لما جاؤا لاجله
والجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى
وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ
الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال
كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا
قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال
فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا فقال فدعوا بعضكم عندي
رهينة وائتوني باخ لكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون
وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم
فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه
وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوني ولا تدخلوا
دياري وهو اما نهي او نفي معطوف على الخبر قالوا سنراود عنه اباه سنجهد
في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين
جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رجل واحدا يعني بضاعتهم التي شروا بها

ما رأيت حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تغلبوني ما أتوثق به منه عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذا لمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به في كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على انه قول لتأتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم قولوا اقسمت بالله لأفعلن اعلم ان طلب الأفعال فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل من طلب الوثوق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا دوي جمال واسمة مشتهرين في مصر بالقوة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيغانوا لعلهم يوصمهم في الكرة الاولى بانهم كانوا مجهولين حيث وكلهم الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثارها العين والزعر يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة وعينه لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يغني القدر ان الحكم الا لله يصيبكم ان قضى عليكم سوء ولا يفقدكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كما ان الواو للعطف والفا للافادة التسبب فان فعل الابناء سبب لان يقتدي بهم وبنا دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد مكانها يغني عنهم من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فتفرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على يعقوب الأحزان في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته من ان يعانوا قضاها اظهارها ووفى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصبه الحي ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر وبنا دخلوا على يوسف وعنده اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي ابن يامين وحيدا فبكى وقال لو كان

الطعام وكانت نعالا او دواما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعونه به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفونه حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اعيكتل لنفسه فينضم اكتيال الكل اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان ينال مكروه قال هل آمنكم عليه الا مثل ما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فاسند خير حفظا وانتم كلا علي وافوض امره اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا اعلى مصيبته وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة والكسائي وحفصا يحتمل الحال لهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة التاء الى الراء تفعلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ما نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا وردت علينا متاعنا اولا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي وتمير اهلنا معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها او غير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف فنزداد بضاعتنا وابانا ونزداد كيل بعير وشق بعير يكتفي به اخينا هذا اذ كنا معه استهانة اما اذا كان فيه احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما نبغي اي ما نبغي في قولنا وتمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا لسفلتنا مكيل لهم فاراد وا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يحمل لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رأيت منكم ما رأيت

Arabic grammatical commentary

اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا
وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني
انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة
جعلت صاعا يكال به قيل كانت يسقى بها الدواب ويكال بها وكانت من
فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم
حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله
لم يقله بامر يوسف عليه السلام او كان تعيية السقاية والنداء عليها برضى
بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه والعير القافلة وهي
اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله يا خيل الله
اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به
لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ
تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ
صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن
جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده
وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم
فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا علمهم على براءة انفسهم لما عرفوا
منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة
التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا يتناول زرعا او طعاما لاحد
قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف
ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب
عليه السلام وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها
معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة

اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك
نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم الى
مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع
لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل
ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ
اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون
الاسترقاق وهو بيان لكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك
فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله
واذنه تعالى نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي
علم عليم بارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا
علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان
الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولانه
لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق
بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها
منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد
يعقوب عليه السلام انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها
فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان
لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او
دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها و
لم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انه كناية
بشريطة التفسير ويفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى
قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة كسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع
مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون
الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وقالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له
عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به
انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير

عاد ذلك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فاذا اخذ غيره ظلم
على فتواكم فكيف آخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون فى مذهبكم هذا واما
مراده ان الله اذن ان آخذ منه وجدنا الصاع فى رحل المصلحة ورضاه عليه
فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما اتسنيا سوا من يشوا من يوسف واجابة
اياهم وزيادة السين والتا للبالغة وعن البرمكى استياسوا بالالف وفى
الياء من غير همز واذا وقفت همزة الوصل حركة الهمزة على الياء على اصل خلصوا
انفردوا واعتزلوا انجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل
هم صديق وجمع اجنبى كنوع واندية قال كبيرهم فى السن وهو روبيل او
فى الرأى وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
من الله شهدا وثيقا واتما جعل حلفهم بالله تعالى موثقا منه لانه باذن منه
وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا مامزطتم فى يوسف فصرتم ف
شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فى موضع النصب بالعطف على
مفعول تعلموا ولا تأيس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف على اسم
ان وخبره فى يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر
لانه قبل اذا كان خبرا او صلة لا تقطع عن الاضافة حتى لا تنقصر وان تكون
موصولة اى ما فرطتموه بعنى ما قد مضوه فى حقه من الخيانة ومحل ما تقدم
فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لى اب فى الرجوع اليه او
يحكم الله لى بخلاصه بالخروج منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه
روعانهم كانوا اليه نزعوا اطلاق فقال روبيل ايها الملك والله لتركتنا او
لاصيحة صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من قبا
جسده فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب عليه السلام
اذا غضب احدهم مس الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا الذى هذا
البلد لبزر امن بزر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكم لا يكون الا بالحق
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر
وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا الا بما علمنا بابانه رأينا اناء الصواع
استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطنه الحال حافظين فلا ندرى عاقبة امره
او سرقة دست الصاع فى رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم نر حين

حين اعطينا الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل
اليوبة التى كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادى فيها والعير التى
اقبلنا فيها واصحاب العير التى
اقبلنا فيها واصحاب العير التى
لحاها وسلهم عن القصة والعير التى اقبلنا فيها واصحاب العير التى
توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون فيه تاكيد فى محل القسم قال بل سولت
اى فعلم رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى
زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقدرتموه والا فما ادرى الملك
ان السارق يؤخذ بسرقة قصبر جميل فامرى صبر جميل او فصبر جميل احمل
عسى الله ان يأتينى بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذى توقف عن صبر
انه هو العليم بحالى وحالهم الحكيم فى تدبيرها وتوكل عنهم واعرض عنهم كراهة
لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف يا اسفا تعال هذا اوانك و
الاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما اتاسف على
يوسف دون اخويه والحادث رزؤها لان رزء كان قاعدة المصيبات وكان
غضا اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفى
الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا
امة محمد الا ترى الى يعقوب عليه السلام حين اصابه ما اصاب كيف ترجع
وقال يا اسفا وابيضت عيناه من الحزن كثرة بكائه من الحزن وكانت العبرة
محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل
على جواز التاسف والبكاء عند المصيبة التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل
تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع و
لا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وهو كظيم مملوء
من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله
وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقولهم
الحاظمين من كظم الغيظ اذا اجتر عه واصله كظم البعير جرته ردها فى
جوفه قالوا تالله تفتؤ تفتأ لريوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه
فحذف الالف فى قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات
فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتما لكونه عرضا مرضا

Ahlwardt 5716

وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم
الله فعلهم كان فعل الجهال اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين فقالوا
انك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حققوه بانه واللام عليه وقراء
ابن كثير وقالون على الايجاب قيل عرفوه برؤيته وشمائل حين كلمهم وقيل
تبسم فعرفوه بثغره بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه
وثغر الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا
اخي وهذا اخي من امه اجراه وامّ ذكره تقريرا للتفسير به تفخيما لشانه وادخالا له في
قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق ويصبر
على البلايا او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع
المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا باختارك علينا بجمعه الصورة وكمال السيرة
وانه كنا لخاطئين والحال انه شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك
قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى
الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه
اليوم متعلق بالتثريب والمعنى لا اثرّبكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم
بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جرمهم حينئذ واعتد فوابها
حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغاير والكبائر ويتفضل على التائب
ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تترفع
بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل
مصر كانوا ينظرون لي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع
بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا
انكم اخوتي واتى من حفرة ابراهيم عليه الصلوة والسلام اذهبوا بقميصي
هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص الذي كان عليه في التعويذ فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصيرا اعد ابصر وائتوني بانتم واهلكم
اجمعين بنسائكم وذراريكم وموالكم وما فصلت العير من مصر وخرجت
من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده اسرع ما
علق بقميص من ريح حين اقبل اليه يهودا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون
تنسبوني الى الخرف وفيل لولا ان الريح تغير لقربت ما بيننا

مشيعا على الهلاك حقيقا للرحمة الذعاذا به ثم لو مرض وهو في الاصل مصدر
ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كونف ودنف وقد قرئ به
وبضمتين لجنب او تكلوه من الهالكين الميتين قال انما اشكو بثي وحزني
هي الوعاء اقدر الصبر عليه من البث وهو النشر الى الله لا الى احد منكم
ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صفة ورحمته وانه
لا يخيب داعيه ولا يرد ملتجئ اليه ما لا تعلمون او من الله بنوع من
الالهام ما لا تعلمونه من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام
فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر
اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما
وتفحصوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تيأسوا من روح
الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي
يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون باسه وصفاته
فان العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه
قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا
الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة تردد وتدفع
رغبة عنها من ازجيتها اذا دفعتها ومنه تزجية الزمان وقيل كانت دراهم
زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل صنوبرا وحبة الخضراء وقيل الاقط وسوق
المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا بردّ اخينا او بالمسامحة
وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة
يعم الانبياء او يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ان الله يجزي المتصدقين احسن
الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومن قوله صلى الله عليه وسلم في القصر هذه
صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنا اختصرنا فاما بما يستوجب ثواب
الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فبتم عنه وفعلتم
باخيه افراده عنه يوسف واذلاله حتى كاد لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز
وذلة اذ انتم جاهلون قبح فلذلك اقدمتم عليه او عاقبة وانما قاله اذ ذاك
تنصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى منهم عجزهم وتمسكهم
لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص ابن يامين وذكروا له

Turning Navigation

تنسوفي الى الفدو يو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
الا ان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني ولقلت
انه قريب قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما
بالافراط في محبته يوسف وا كثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير
يهودا روعلة قال لما احزنته بحمل قميص الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه
على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا
عاد بصيرا لما انتعش فيه القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم بكلام مبدا ذا ملقول لا تاسوا
من روح الله او الى الاجديد يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة قال سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره اما الى السحر او الى صلوة الليل
او الى ليلة الجمعة يتحرى الوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف ويعلم انه
عفى عنهم فانه عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة
قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين
حتى نزل جبرئيل عليه السلام وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك
وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو اول صح فدل لما على نبوتهم وانه ما صدر
عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل
واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكانوا
اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراءة وكانوا
حين خرجوا مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وسبعين
رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى فضم اليه اباه وخالته واعتنقهما
نزلها منزلة الام تنزيلا للموم منزلة الاب فقولوا له ابانا بابراهيم واسحق
او لانه يعقوب تزوج بها بعد امه والربة تدعى اما وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين من القحط واصناف المكاره والمعيشة متعلقة بالدخول
الملتبس بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان
عندهم غير محرم هو وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله

وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن المزور وانه قدم
لفظا للاهتمام بتعظيمها وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها
ايام الصبي وقد جعلها ربي حقا صادقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو ومن البادية لانهم
كانوا اصحاب مواشي واهل البدو ومن بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي فسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري
ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته
ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدبير حكيم الذي يفعل
كل شيء في وقته وعلى وجه الحكمة روي انه يوسف عليه السلام طاف بابيه
في خزائنه فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عنك هذه
القراطيس وما كتبت الي على ثمانين فرسخا حال قال امرني جبرئيل قال وما تشاء قال
ان تسئله حتى يليه فسأله قال جبرئيل امرني ربك بذلك لتقول له واخاف
ان يأخذك الذئب قال وهلا خفتني رب وقد اتيتني من الملك بعض الملك وهو
ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا لله
للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل فاطر السموات والارض بدعها وانتصابه
على انه صفة منادى او منادى برأسه انت ولي ناصري او متولي امري في الدنيا
والاخرة او الذي يتولاني في النعم فيها توفني مسلما اقبضني وألحقني بالصالحين
من آبائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي انه يعقوب عليه السلام
اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب
ابيه فذهب ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت
نفسه الى الملك المخلد فتمنى للموت فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا فتخاصم اهل
مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه
في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكون شرعا فيه ثم نقله موسى عليه
السلام الى موروثه آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل
افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب عليها السلام
ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم
وهو من امثل انباء الغيب نوحيه اليك خبرا له ومالكنت لديهم اذ اجمعوا

يصدقونه عن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه من
سورة الرعد مكية الا ويقول الذين كفروا الآية ان لا يحسد مسلما وآيتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب
السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات السورة الكاملة او القرآن والذي
انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام
على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق
والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه
حقا فهو اعم المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق به المنزل
بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله
الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر
بغير عمد اي اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم
وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات
كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام
المتساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون بمخصص
ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته على هذا المنهاج سائر
ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر
ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات
وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة
ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر
الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك
يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد
لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من
قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي
مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدام وينقلب عليها الحيوان
وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من راسي الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء

والتاء للتأنيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بها
فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله
جعل فيها زوجين اثنين اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين
كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه
مكانه الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكوينها وتخصيصها بوجه دون وجه
دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات
بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع
دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه
دون وجه لم يكن ذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها
ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضافة
الشركة في التسبب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين
فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات
صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرأ
حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل اي في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك مما يدل على
الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص
قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما
ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث
فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت
الاعادة ايسر شيء عليه والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي
دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المادة لانواع
تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعوله والعامل
في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم
كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلالة

لا يرجى خلاصهم او يفلوه يوم القيمة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
لا يتفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هو وبال عليهم
الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم امثلات العقوبات لامثالهم من المكذبين
فما لهم لم يعتبروا بها ولم يحذروا حلولها مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها
كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل العقاب والعاقب عليه ومنه المثلة
للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف
والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحل
العامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس
على ظلم وفيه منع ذلك حقوا الظلم بالصغائر المكفرة بتجنب الكبائر واولا
المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن يشاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده
وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه بدوم
اعتراضهم بالايات المنزلة عليه واقتراحهم نحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام
انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما
يقع به بنوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وكل قوم هاد نبي
مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم للحق ويدعوهم الى
الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن الهدى على الاشياء هداية بما
ينزل من الآيات ثم اردف ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه و
قدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بانه
اقتراحهم للعناد دونه الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق
قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اعجمل ما او بما تحمله وانث على
اعجمال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد
وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين
عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة رضي الله عنهم رد على عائشة الفقيهة ولدت بعد
وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لاحد وقيل نهايته ما عرف لاربعة والله

والبه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ باليمن ان امرأته
ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصانه دم الحيض وازديادها وغاضت
جاء متعديا ولازما وكذا ازداد وقال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتها مما
لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادها الى الارحام على المجاز فانها
سد اوعية ما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله
انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين
وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما
عن الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف عاد وقف بالياء في هذه الاربعة الا في
حيث وقعت للاخوين والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء عالم الغيب
الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان المتعالي الذي
لا يبعد عن علم شيء ويستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين
ويتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو
مستخف بالليل طالب للخفاء مختبأ من الليل وساربٌ بارز بالنهار يراه
كل احد من سرب سربا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على اله
من وضع المضي موضع الاستقبال لقوله ثم مثل من يأذن يصطحبان كانه قال سواء
منكم اثنان مستخف بالليل وساربٌ بالنهار والآية متصلة بما قبلها مؤكدة لكمال
علمه وشموله لكل سر او جهر وتخف او سرب معقبات ملائكة تعتقب
في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كانه بعضهم
يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما قاله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت
التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب
جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين من بين يديه
ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من
بأسه حتى اذا ذنب باللام او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون
احواله من اجل امر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من
امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجاوزة حول السلطان
يحفظونه في نوبتهم من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله

يقوم سوء فلا مرد له والعامل فيه اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه
من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال
ثم الرعد يكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة
بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع والتأويل بالاخافة والاطماع او الحال من
البرق او المخاطبين على اضمار ذوي عدلا او اطلاقا للمصدر بمعنى المفعول او الفاعل
للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه ويشئ السحاب الغيم
المنشئ في الهواء للثقال جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم للجنس في معنى
الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده متلبسين به فيصيحون بسبحان الله والحمد
لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكماله قهريته متلبسا بالدلالة على
فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب
والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الغير للرعد ويرسل الله
الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسوله
الله وفيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية وإعادة الناس
ومجازاتهم والجدال الشدة في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما
لعطف الجملة على الجملة او الحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر
بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتبينه الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى
عامر بغدة فمات في بيت سلولية وكانت غدته كغدة البعير وموت في بيت
سلولية فتزلت وهو شديد المحال اي الحيلة من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصل المحل
بمعنى التحط وقيل فعال من المحل بمعنى الحمل القوة وقيل مفعل من الحول او
الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول
اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الغدار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم
فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق
ان يعبد ويدعى لا عباده دون غيره اولها الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب

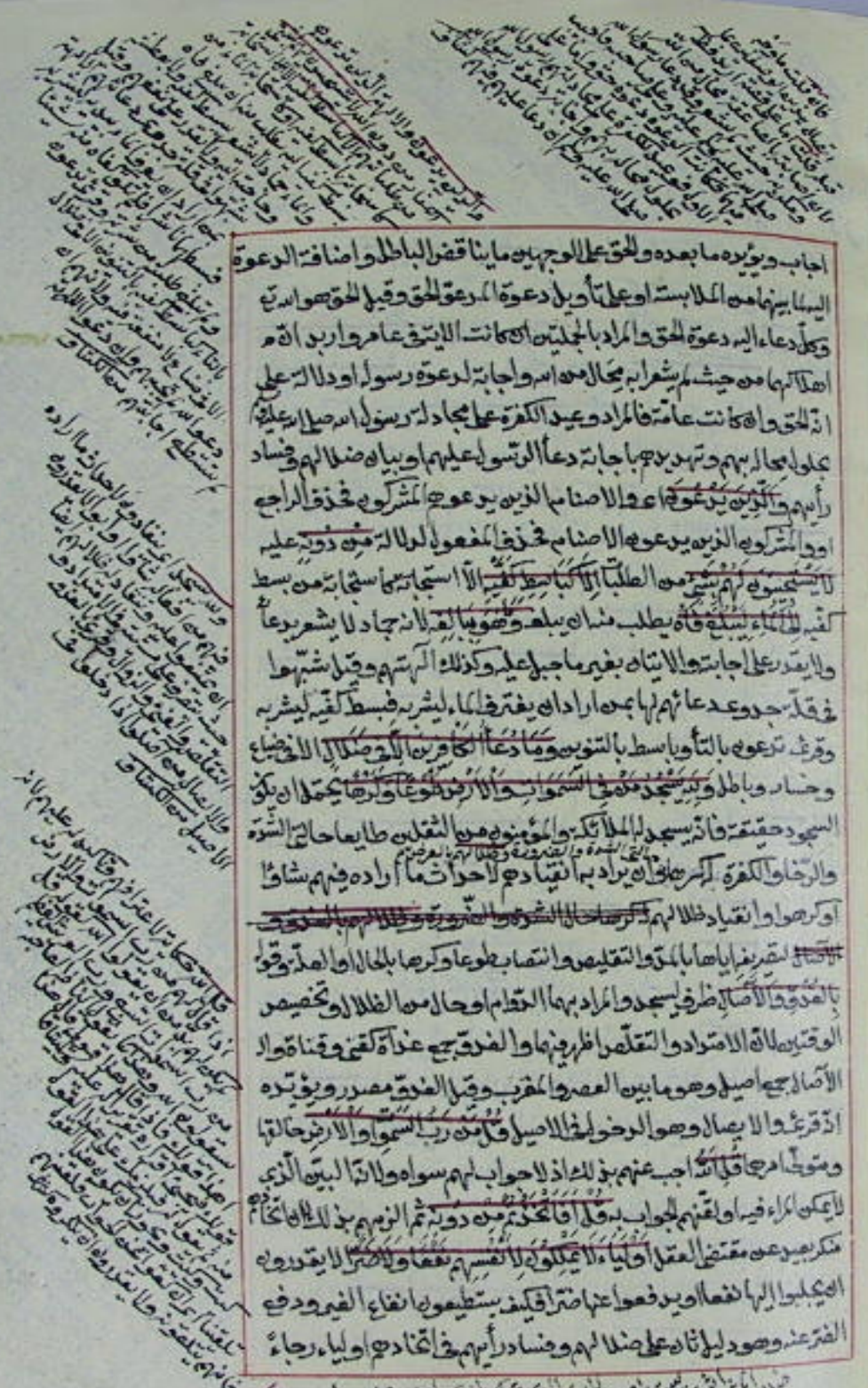

اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة
اليها اما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تع
وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد الامر
اهلا لهما من حيث شعر ايهما بمحال من الاساءة واجابة لدعوة رسوله او دلالة على
انه الحق والهة كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اعمالهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بباطلهم وفساد
رأيهم والذين يدعون من دونه الاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع
او المشركون الذين يدعوهم الاصنام فحذف المفعول الاول من دونه عليه
لا يستجيبون لهم بشئ من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة شئ من بسط
كفيه للماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وهو لا يبلغه لانه جماد لا يشعر بدعائه
ولا يقدر على اجابته والايتاء بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل شبههم
في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه
وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون
السجود حقيقة فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طايعا حال الشدة
والرخاء والكفرة كرها في حال الشدة والضرورة وظلالهم بالغدو والاصال
تقريع لمن اياها بالمرة والتقليص وانتصابهما على الظرفية او الحال او الصفة
بالغدو والاصال ظرف ليسجد واريد بهما الدوام او حال من الظلال او تخصيص
الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال
جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده
اذ قرئ والايصال وهو الوخول في الاصيل قل من رب السموات والارض حالقها
ومتولي امرها قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي
لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب بقل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك الا تخاذ
منكر بين عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون
ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع
الضر عنه وهو دليل اثاني على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء

ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب
لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم
ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء
ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء
داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما
اتخذوا لله شركاء خالقين مثلهم حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا
كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا
يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق
كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم
استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالالوهية
القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء نفسها
فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء
فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب
بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او مقدارها
في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وخبر الغليان رابيا عاليا
ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس
على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب حلي او متاع كالاواني
والآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما
توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض وقرأ حمزة
والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب الله
الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من
السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينفع به انواع المنافع ويمكث
في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون
والقنى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة
ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدها وبين
ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفاه اي يرمي به السيل او الفلز المذاب
وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وغلاصة

وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع بها اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح
المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين
لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل نشان
الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب
وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأويهم مرجعهم
جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة
للانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا
الالباب ذوي العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم
الذين يوفون بعهد الله الذين عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته
حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوا
من المواثيق بينهم وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج
في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون
سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا
على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزاء او سمعة
ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب
عليهم انفاقه سرا كمن لم يعرف بالمال وعلانية كمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة
ويدفعونها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون له مآل اهلها وهي الجنة
والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب
فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار
او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو
بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع
في يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انهم يلحق

بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم بتعالهم وتعظيما لشانهم وهو
دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن
بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم و
التقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانتساب لا ينفع والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين
سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي
هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى
الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء
والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه
به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء
عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه
ويضيقه وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة الدنيا في
الاخرة في جنب الاخرة الا متاع متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى
انهم اثروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الاخرة و
اغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات
ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى
التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان
على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من اناب
بما جئت به بل بادنى منه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف
وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه او رجاء منه او بذكر رحمته
بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه
يعني القران الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه
الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت
ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب
ولذلك قرئ وحسن ماب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك

قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع
ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك تقرا عليهم الكتاب الذي اوحينا
اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون باليلغ الرحمة الذي احاطت
به نعمته ووسعت كل شيء رحمة فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم
بارسالك اليهم وانزال القران الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية
عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما
الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا مستحق
للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي ومرجعكم
ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القران
او المبالغة في عناد الكفرة وتصممهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها
او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته لكان هذا القران
لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما امنوا لقوله ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك
فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع
او سخر لنا الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث قصي بن كلاب وغيره
من ابائنا ليكلموا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير
وقيل الجواب متقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض
وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله
القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر
على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه
بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم
مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا
وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين وهو
تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس عنه
لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه
نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق
بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله

لهو ولعب الناس جميعا وما يزال الذين كفروا يصيبهم بما صنعوا من الكفر
وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم بقلعهم او بحل قريبا من دارهم فيفزعون
منها ويتطايرون اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزال يولد مصايب
بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلوة والسلام كان لا يزال
يبعث السرايا فتغير حوالهم ويختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون
خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فانه حل بحيث قريبا من دارهم عام الحديبية
حتى يأتي وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لا امتناع
الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء أن
يترك ملاءة من الزمان في دعة وامن يمادون فيها وفيه تهكم اي عقاب
ايام ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اي عقابي ايام افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم
ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف في تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية او هم يجعلون على
خبر المبتدا اعني من هو على هذه الصفة يوحدونه وجعلوا اعطف عليه ويكون
الظاهر فيه موقع المضمر للتسجيل على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه
على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقون هذا المعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به
العبادة ويستأهلون الشركة ام تنبئونه بل اتسمونهم وقرئ تنبؤنه بالتخفيف
بما لا يعلم في الارض شركاء لله يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقون
لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء
بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى لتسمية الزنجي كافورا وهذا
احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين
كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم
وصدوا عن السبيل بيان الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
صدوا بالفتح اي صدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصدا بالتنوين و
من يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه لما الهو عليهم عذاب في الحيوة
بالقتل والاسر وسايرما يصيبهم من المصيبات ولعذاب الآخرة اشق لشدته
ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة

الجنة الجملة في محل المثل التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند
سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك
صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي صفة مثل الجنة تجري من تحتها الانهار او على
زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها
دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما نسخ في الدنيا بالشمس
تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين
النار لا غير وفي ترتيب النظم من اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين
آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام
واصحابه ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن
وثلاثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا ينوحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب
يعني كفرتهما الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة وكعب بهما الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب واشياعهما ممن ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او ما
يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين
اعقابهم اخا مر تيمنا انزل الي باب اصبد الله واوحده وهو العمدة في الدين و
لا سبيل لكم الى انكاره واما ينكرون منه فليس ببدع مخالفة الشرايع
والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف
اليه ادعو الناس الا غيره واليه مآب مرجعي لا الى غيره وهو اهل القدر المتفق
عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فيما يختلف بالاعصار والامم
فلا معنى لانكاره المخالف فيه وكذلك مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات
المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع بما تقتضيه الحكمة عربيا
بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم
التعريض بغيره ليريهم التقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك
من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق يفرك ويمنعه العقاب عنك
وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في الدين ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هو لك
وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس
منه الا باذن الله فانه المالك يفعل ذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامر حكم يكتب على العباد

Marginal commentary in Arabic, largely illegible.

على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يتعوب نسخه ويثبت ما يقتضي حكمه
وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة
ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما اراه وحده في حميم قلبه
قيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الحاسنات وقرأ نافع
وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب
وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما نرينك بعض
الذي نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت الحال ارينا ك بعضه ما او عدناهم
او توفيناك قبل فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك
فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلوه لا وهذا اطلاب
اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين
منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقة الذي يعقب الشيء بالابطال
ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقتفو غريمه بالاقتضاء به والمعنى انه حكم
للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحال لا
مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو يسرع الحساب فيحاسبهم
عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من
قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يوبه بمكر دون مكره فانه
القادر على ما هو اتوى منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيجد جزاءها ويعلم
الكفار لمن عقبى الدار من الجزبين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم ويجوز
غفلة منه وحذلكما التغيير لمكر الله بهم والام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة
المحمودة ومن اضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
الكافر وهو والزين والكفار اهلها ويعلم من اعلم اذا اخبره ويقولون الذين
لست مرسلا قيل اراد به رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه
اظهر من الادلة على رسالتي مما يفتي عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم
الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو علم ابن سلام
وامثاله او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اعرف بالذي يحق العبادة وبالذي
لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجزي المحاذب متاويثيبه قراءة من قرأ ومن
عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاوامر تعتمد على اي وجه اويجوز

ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم على الوصف
والبناء للمفعول اعني رسول الله عليه وسلم ومن قرأ سورة الرعد اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة ويعقد
سورة ابراهيم مكية وهي يوم القيمة من الموفين بعهد الله احد عشر او خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم لو ما تفضي
من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى عباده ربهم بتوفيقه وتسهيله
مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله
او مفعوله الصراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف
على ان جواب لمن سأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او الحقيق
لو تخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يزل سالكه ولا يخيب سائله الذي له
ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر
محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز الحميد لانه كالعلم للاختصاص
بالمعبود على الحق ويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج
به من الظلمات الى النور والويل ان يقفز الوالد وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر
الا انه لم يشتق منه لكنه رفع للافادة الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة
يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره
ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ يصدون من اصده
وهو منقول من صد صدودا اذا تكلب وليس فيها لانه في صده منه وجه
عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ويكوبا عن الحق ليقعوا
فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير او هو صفة بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين
والنصب على الذم والرفع عليه على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد
اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به
فعل للمبالغة او للامر الذي هو الضلال فوصف به للملابسة وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعثنا فيهم ليبين لهم ما امروا به
فيفقهوه عنه بيسر وبسرعة ثم ينقلوه ويترجموا الفيه فانهم اذا وطن الناس اليه باله
يدعوه واحق باله ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا

ولو نزلا على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز
ولكان ادعى الى اختلاف اللغة واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ و
معانيها والعلوم المتشعبة منها وملاقاة اتعاب القراءة وكدّ النفوس من الغرب
المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش وريا شور لسن بضمتين
وضمة وسكون على الجمع كحدوء وعدد قبيل الضمير فى قومه محمد عليه الصلوة والسلام
وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرائيل عليه السلام او كل
نبى بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتوراة
والانجيل وعوفوا لم تنزل لتبيين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذل عن الالطاف
ويهدى من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذى
لا يضل ولا يهدى الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعنى اليد
والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اعنى اخرج
لان فى الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء فى الدلالة
على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التى
وقعت على الامم الواجبة وايام العرب حروبها وقتل بنمائه وبلائه انه
فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فان اذا
سمع بما نزل على من قبلهم من البلاء وافيض عليهم من النعماء وتنبه لما يجب
عليه من الصبر والشكر وقيل المراد بكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها
على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان
ينتصب بعليكم ان جعلته مستقرة غير صلة للنعمة وذلك ان اريدت بها العطية
دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب
ويذيقونه اياكم ويستحيون نساءكم ابقاء من آل فرعون او من ضمير المخاطبين
والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به فى سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح
والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح هم ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم
واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم من حيث دلالته باقدار
الله تعالى اياهم او امهالهم فيه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء
النعمة واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى عليه السلام وتأذن بمعنى آذن كتوعد

كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما فى التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم
يا بنى اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم
نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فعلى اعزبكم على الكفران عذابا شديدا
وهو من عادة الكرم الا ترى الى يعتمد بالوعد ويغرض بالوعيد والجملة
مفعول قوله مقدرا او مفعول تأذن على اجراء مجرى القول لانه ضرب منه و
قال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا من الثقلين فان الله لغنى
عن شكركم حميد مستحق للحمد فى ذاته محمود يحمده الملائكة وينطق بتحميده ذرات
المخلوقات فاصبرتم بالكفران الا انفسكم حيث جرمتموها امر نبى الانعام وعرضتموها
للعذاب الشديد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام
موسى عليه السلام او كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلم لم اعترض
والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه
كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم فعضوها
غيظا مما جاءت به الرسل لكونه اعضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها
عليها تعجبا منه واستهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم بالطبق
الافواه او اشارة الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على انه
لا جواب لهم سواه او ردوها فى افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا
يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدى بمعنى الايادى ردوا ايادى الانبياء التى
هى اعظم وما اوحى اليهم من الحكم والشرايع فى افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها وكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به
على زعمكم وانا لفى شك مما تدعونا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام
مريب موقع فى الريبة او ذو ريبة وهو قلق النفس وانها لا يطمئن الى الشئ
قالت رسلهم لما ان سنح لهم شك ادخلت هزة الانكار على الفرق لان الكلام فى
المشكوك فيه لا فى الشك اى انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة
وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة
او بدل او شك مرتفع بالفرق يدعوكم الى الايمان ببعض ذنوبكم او يدعوكم
الى المغفرة كقولك دعوته ليضربنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم

بعقوبتكم وبيومها بينكم وبينه فان الاسلام يجبّ ما قبله المظالم وقيل جمع بين
في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القراءات توفية بين الخطابين ولعلّ
المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث
جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك
فيتناول الخروج عن المظالم ويؤيده ما روي انه لما وقت سماه الله وجعل
اخا عمار قالوا انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصّون بالنبوة
دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل مما نرى
ان نصدقوا عما كان يعبد اباؤنا بهذه المرة او على صحة ادعائكم النبوة كأنهم
لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا ايتاء خوارق تعشتهم وجاجا
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
سلموا مشاركتهم في الجنس وجهلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل
الله ومنّه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجح الجائز على
بعض بمشيته تعالى وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا بإذن الله اعتراف
الا ينالهم الا بالاذن ولا يستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق
بمشيته الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فليتوكل عليه في القيام على معاداتكم ومعاداتكم والامر للاشعار بما
يوجب التوكل وقصروا بانفسهم قصدا اوليا لانها مرتع قولهم وما لنا الا
نتوكل على الله اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها
نفوز ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت
ولنصبرنّ على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعزموا مبالغتهم
بما يرهن عن الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون
على ما استحدثوه من توكلهم المستتبع عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودنّ في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين
اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا
على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول وبلده امن معه فغلبوا
الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكنّ الظالمين على اقامتهم

ويوم يقوم الحساب ولا عاقبة الا لي ولرسلي وما لكم علينا من حجة نسأل الله التوفيق
فاستفتحوا واستنصروا بالله او سألوا الفتح على اعدائهم من قولهم فتح بيننا وبين قومنا بالحق
اذا قضى بينهم بما يظهر امر المحق ويفصل بينه وبين المبطل او استنصروا بالله على الفتاح
وخاب كل جبار عنيد متكبر عن الحق معاند له من قولهم فلان لا يبالي ما صنع
وما يدري ما صنع به اذا لم يكترث بشيء ولم يعبأ به او من ورائه جهنم
من بين يديه فانه يرصد بها او من بعد هلاكه في الدنيا او من بعد جباريته
في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى
عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف يقدره من ورائه جهنم يلقى فيها
ويسقى من ماء صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار
يجمع في حوض فيسقونه جزاء وفاقا او حال من الضمير في يسقى والا يكاد يسيغه
والا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذابه والسوغ جواز
الشراب على الحلق بسهولة وقيل انه يسود جلودهم كالقطران ويأتيه الموت من كل مكان
من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من
اصول شعوره وابهامه رجلاه وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اي يستقبله في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود
في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في
اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي دعا رسول الله عليهم بدعوة رسوله
فخيب رجاءهم فلم يسقوا ومعنى من ورائه جهنم يلقى في جهنم بدل استسقائهم صديد اهل
النار مثل الذي كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي
هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهو على الاول استئناف جملة مستأنفة

على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض
من بعدهم اعم من ارضهم وديارهم لقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء
اعتبارا للايحاء لقولهم اقسم زيد ليخرجنّ ذلك لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف
الذي يقوم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل
المقام مقحم وخاف وعيد اعم وعيد بالعذاب او عذاب الموعود للكفار
واستفتحوا سألوا الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم
من الفتاحة لقولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى
والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر المحق
ويهلك المبطل وقرئ بالفظ الامر عطفا على ليهلكن وخاب كل جبار عنيد
اعم ففاز المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر عن الله معاند للحق فلم
يفلح ومن للقبيلة اذ كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلتين كان او قع
من ورائه جهنم اعم من بين يديه فانه يرصد بها واقف على شفيرها في
الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى
عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف يقدره من ورائه جهنم يلقى فيها
ويسقى من ماء صديد عطف بيان للماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار
يجمع في حوض فيسقونه جزاء وفاقا او حال من الضمير في يسقى والا يكاد يسيغه
والا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذابه والسوغ جواز
الشراب على الحلق بسهولة وقيل انه يسود جلودهم كالقطران ويأتيه الموت من كل مكان
من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من
اصول شعوره وابهامه رجلاه وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اي يستقبله في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود
في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في
اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي دعا رسول الله عليهم بدعوة رسوله
فخيب رجاءهم فلم يسقوا ومعنى من ورائه جهنم يلقى في جهنم بدل استسقائهم صديد اهل
النار مثل الذي كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي
هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهو على الاول استئناف جملة مستأنفة

اجراء لها مجرى الهاء والحاق فخضربته واعطيتكماه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة
الى كفرت بما اشركتمونى من قبل ما امّا مصدرية ومن متعلقة باشركتمون
اى كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت
منه واستكبرت كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى شرككم
نحو ملأت قولهم سبحانه ما تسمّونكم لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى
اشركتمونيه وهو الله بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام
وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم واشراءه
مقبولا من شركت زيدا للتعدية لا مفعولا ثانيا ان الظالمين لهم عذاب
اليم تتمة كلام او ابتداء كلام من الله تعالى وفى حكاية امثال ذلك لطف
للسامعين وايقاظ لهم حتى حاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم واُدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم باذن اسواره والمدخلين هم الملائكة وقرئ واُدخل على
التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحيتهم
الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه
كلمة طيبة شجرة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تغيير لقوله اضرب الله
مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف
اى هى شجرة وان يكون هو المفعول الاول لضرب اجراء له مجرى جعل وقد قرئت
بالرفع على الابتداء اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها
واعلاها فى السماء ويجوز ان يريد وفروعها اى افنانها على الاكتفاء بلفظ
الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصل
ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين
اقته اسلا ثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون وهلا ان خضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير المعانى
وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت
واخذت جثة بالكلية من فوق الارض ما لها من قرار استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة
الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب

وتكذيب الحق ولعل المراد بها ما يعمّ ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حواد دعا
الى الصلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وضربت الشجرة الطيبة بالنخلة
ودوعى ذلك مرفوعا وشجرة فى الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد
بها ما يعمّ ذلك يثبت الله الذين امنوا القول الثابت اى الذى يثبت بالحجة عند
التأمل فى قلوبهم فى الحياة الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا فى دينهم كقوله ويحيى
وجرجيس وشمعون والذين فتنهم اصحاب الاخدود وفى الآخرة فلا يسئلهم
فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة
روى انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه
فى جسده فيأتيه ملكاه فيجلسانه فى قبره ويقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد فينادى مناد من السماء
ان صدق عبدى فافرشوا له من قبره وافتحوا له بابا الى النار وقيل هو سؤال
القبر ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق
ولا يثبتون فى مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال بعض
اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اى بشكر نعمة
كفرانها وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم
فصاروا تاركين محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه
وجعلهم قوامه بيته ووضع عليهم ابواب رزقه وبشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء
فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر رضى الله عنه هم الاجراد
من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما
بنو امية فمتعوا حينا وجعلوا قومهم الذين شايعوهم فى الكفر دار البوار
دار الهلاك يحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم
اى داخلين فيها مقاسين حرّها او مفسّر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس
القرار المخصوص بالذم جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو
التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويسر عن يعقوب بفتح الياء وليضلوا الضلال
والاضلال غرضهم فى اتخاذ الانداد لكن لما كان ثمرة جعل الغرض قل تمتعوا
بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد

Marginalia and commentary in Arabic, Persian, and Turkish surround the main text.

بصيغة الامر ايذانا بانه المعهود عليه كالمطلوب لا فضائه الى المعهود به وان الامر
كما ناله لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لما انهماك
فيه كان مأمورا به من امر مطاع قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة تنويها
لهم وتنبيها على انهم المتقون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه
جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة
وينفقوا ايتاء ربطا لهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث
لا ينفك فعلهم عن امره واذا كان للسبب الموجب ويجوز ان يقدر باللام الامر
ليصح تعلق القول بها وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله تعالى لعبادي
اذا ما اختلف من امر تبالي لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا ايقيموا وينفقوا
مقاميهما وهو ضعيف لان لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه
ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا او علانية
منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية
او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء التطوع
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتوارك به تقصيره او يفتدي
به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليلك ومن قبل ان يأتي يوم لا انتفاع
فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض
مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فعيشوه به
وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيانه لرزقا في موضع
يحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخراج
في معنى رزقه وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره بمشيته لما حيث توجهتم وسخر لكم
الانهار بجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخيرها هذه الاشياء تعليم
كيفية اتخاذها او سخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما
واصلاح ما يصلحان له من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمنافعكم
ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه من
كل شيء يعني من كل شيء يصلح ان يسأل فان الموجود من كل صنف بعض ما
قدره الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس

الناس اليه سأل او لم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية
يكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي اتاكم من كل شيء ما
احتجتم اليه وسنا التموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية على موضع الحال اي
واتاكم من كل شيء غير ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على
ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة
بالغفلة عن شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان لكفار لنعمة ربه بالشرك او لظلوم
ظلوم في الشدة يشكو ويضج كفار في النعمة يجحد ويمنع وقد قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن من فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل
هذا بلدا آمنا ان المسؤل ثمة الامن من الخوف وتصييره آمنا وفي الثاني
جعله موصوفا بالامن وقد اجيبت دعوته بقوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
واجعلنا منهم في جانب وقرئ واجنبني وجنبني بقلب الهمزة ياء لكسر ما قبلها
جنبني شذ وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله اياهم وحفظ لهم وهو
بظاهره لا يوافق ما نقل والمحفوظ وجنبني وذريتي وزعم ابن عيينة ان اولاد
اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا بهذا وانما كانت لهم حجارة يدورون بها و
يستمونها الدوار ويقولون البيت جر حيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن
اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت هذا العصمة واستعوذت بك من
اضلال الهوى واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحياة
الدنيا ممن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في مهام الدين ومن
عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد التوفيق للتوبة
وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا انه اوعيد فرق بينه
وبين غيره بدليل ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي فحذف المفعول وهم
اسمعيل عليه السلام ومن ولد منه فانه اسكانه يتضمن لاسكانهم بواد
غير ذي زرع يعني واد مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمته
التعرض له والتهاون به او يريد محرما معظما ممتنعا ايها الجبابرة او ينهى عنه
مذ الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي عتق منه ولد عابها هذا
الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار مكانه او ما سيؤول اليه روي

روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت
منه اسمعيل عليه السلام فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عندها
فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم دلوا ثمة طيورا
فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركنا
في مائك فنشركك في البانها ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي
وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي المنقطع من كل
مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيط
للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء
توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه
طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها فاجعل افئدة
من الناس اي من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة
الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء
كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرأ هشام افيئدة بخلف عنه
بياء بعد الهمزة وقرئ أفده وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر
في ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة
يعجلون نحوهم وافيدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين
بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودا وقرئ
تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى اذا احب
وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا
لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا
والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة
لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك و
استعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من
التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التصريح واللجأ على
الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم يعلم بعلم ذاتي

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فان قلت يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذاتي يستوي بنسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي اي وهب
وانا كبير آنس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها
من الآية اسماعيل واسحق روي انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة و
اسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء لمجيبه من قولك سمع
الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف
الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار
بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب بسؤله حين ما وقع اليأس
منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها
مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه
باعلام الله واستقراء عادته في الامم الماضية ان يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل
دعائي واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ
ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء عليهما
السلام وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل
كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند
اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما عليه من انه مطلع على احوالهم
وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة
او كل من يوهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص
فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين
مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم فلا يطرقون هيبة وخوفا واصل الكلمة
هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت
عيونهم شاخصة لا تطرق ولا يرجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم وافئدتهم
هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان
قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤ هواء
وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب
يعني القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر

فيقولوا الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا
ورددنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مدة
ما نؤمن بك ونجيب دعوتك بحيث دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر و
نظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين او لم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب للقسم جاء
بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى انكم باقون في الدنيا لا تزالون
بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا
واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى عند انهم اذا ماتوا
لا يرد لون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقولهم واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وتسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر و
المعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كفر وغدر واقام وتستعمل
بمعنى التبوء فيجري مجراه لقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما
تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم
وضربنا لكم الامثال اعتبارا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفة
ما فعلوا وما فعل بهم لتعتبروا في القرآن كالامثال المضروبة وقد مكروا
مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم وهو
عنده فعلهم مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء بمكرهم وابطاله الدور
وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوغ لما زالة الجبال
ومعده وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على
ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم وعنوه وقيل مخففة من الثقيلة
والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات
الله وشرايعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح على والرفع على انها مخففة واللام
هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام
كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قولنا انا
لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم
المفعول الثاني وانا بادئ لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد ولانا
لم نخلف وعده احدا كيف نخلف رسله الله عزيز غالب لا يمانعه قادر لا يعانده

ويبرزون لله الواحد القهار فان قلت كيف قال الواحد القهار وقلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لانه
لا يراه في ذلك اليوم للعالم الا ولياؤه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من
يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلفه وعده ولا يجوز
ان ينتصب بمخلف لانه ما يظن ان لا يفعل فيما بعده والسموات عطف على الارض
وتقديره وتبدل السموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت
الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك
بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم
حسنات والاية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة وسموات
من ذهب وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس على ارض بيضاء لم
يخطئ عليها خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه هي تلك الارض وانما تغير
صفاتها ويدل عليه ما روي عن ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام
قال يبدل الارض غير الارض وتمد مد الاديم لعكاظي لا ترى فيها عوجا
ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل
ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم و
السموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وان
كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار بحاسبة
ومجازاة وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب
فلا يستفاث لاحد لاغير ولا مستجاب وترى المجرمين يومئذ مقرنين
قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله واذا
النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة
والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل
ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم وفي الاصفاد
متعلق بمقرنين او حال من ضميرهم والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة
بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعضر بساعد ويعظم ساق واصل
الشوس ان ينظر الرجل بمؤخر عينيه كالمتعجب او المتكبر وقطرانهم من قطر الماء وقطر به اذا طلي به
من الابل فيطبخ فتهنأ به الابل الجرب فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن
ويشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤهم كالقميص

يجتمعون عليه لدفع القطران ووجوههم لوفحة النار ويتقون بوجوههم اسراع النار في جلودهم
على التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا
لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيحيط بها انواعا
من الغموم والآلام وعن يعقوب قطرآني والقطران معروف والصربال القميص
والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى
وجوههم النار اعتراض وتغشاها الانهم لم يتوجهوا الى الحق وهم يستهلون في
تدبير مشاعرهم ووجوه اسرهم التي خلقت فيها الاجل ما تطلع على افئدتهم فالنار
فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالة او تقديره قولا انهم يتقون بوجوههم سوء العذاب
يوم القيمة وقوله ويوم يسحبون في النار على وجوههم يجر عليهم كل نفس جزاء
يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس بجزاء ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة الا قد
اذا بنيته ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم على ان المطيعين يثابون لطاعتهم
ويتعين ذلك ان علق اللام بيدخلون الا انه سيرد ما يدل على ان لا يتعلق بشيء حساب
عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما في هذه من العظة والتذكير
او ما وصف من قوة الاعجاز بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة وليس بتكرير
عطف على محذوف اي لينصحوا وليتذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة
بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا بها نزلوا او تلي وقرئ
بفتح الياء هنا وفي نوح اذا علموا بوا ستعدوا وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر
والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليتذكر اولو
الالباب فيتركوا عنادهم ويتدبروا عاقبة امرهم وقد علم الله سبحانه
وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هو الغاية والحكمة فانزال الكتب تكميل
الرسل للناس والتكمل بهم القوة النظرية التي هي منتهى كمالها التوحيد وكمال
القوة العملية التي هو التورع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى ممن الفائزين
بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات
سورة الحجر مكية بعود من عبد الاصنام ومن لم يعبد تسع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة
وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع للكونه كتابا كاملا وقرآنا يتلى تتلو الرشد

الرشد من الغي بيانا غير يسير فجاءوا الذين كفروا الوكانوا مسلمين حين عاينوا حال
المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما
بالتخفيف وقرئ ربعا بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد
والتخفيف وتاء التأنيث ودونها وما كافة يكف من الجر فيجوز دخولها على الفعل
وعقارنة يدخل الماضي لكن على كلامه المترقب في اخباره تعالى كالماضي في تحققه
اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر فرج كمل
العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لكمال بهتهم حين عاينوا احوال
الآخرة يسارعون اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل ترهشهم اهوال القيامة
فاذا كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والفيصل في حكاية تمنياتهم
كالفيصل في قوله حلفوا بالله لئن لقيتموهم ليقطعن دابرهم ويأكلوا ويتمتعوا بدنياهم
ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءهم والفرض
اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم
بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام الحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما
يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر
كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل انه لا يدخل الواو
كقولك الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها كما يدخل
للصورة بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون عنه ما يستأخرون
عنه وتذكير ضميره امة فيه لحمله على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوه بما
النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا يرى على اي حال نادوه وهو قولهم انك لمجنون
ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وانما عنى انك بالتعرض
قول المجانين حتى تتعرض ان الله نزل عليك القرآن لو ما تأتينا بالملائكة
ركب معه لا لمعينين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصح قولهم
ويعضدوا به على الدعوة كقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للتعنت
على تكذيبنا لك كما تأتينا بالامم المكذبة قبلك ان كنت من الصادقين في دعواك
ما ينزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون
وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة والوقف على تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق

Princeton University Library

الا تنزيلا ملتبسا بالحق اعا بالوحي الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمتن ان يأتيكم
بصور تشاهدونها فانه لا يزيد الا لبسا ولا في مقاومتكم بالعقوبة فان منكم
ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب
وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اعا ولو نزلنا الم
الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذا
اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اعا من التوهين والزيادة والنقص
بان جعلناه معجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يتخيل تغيير نظمه على اهل اللسان
او نحن نقرأ الخلق الى يوم القيامة بحفاظه الحفظة كلما نسخ ان يطعن فيه بانه المنزل
او وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاع
اذا تبعوا اصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى بتبانا
رجالا منهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل الا مضارعا
بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله
في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في
المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل للذكر فان الضمير الآتي في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او
بيان الجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر
توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون
حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت
سنة الاولين اعا سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك
من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين
بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون بان صعدوه اليها وبرؤه عجايبها طول النهار
مستوضحين لما يرونه او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم
في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالتسكير
من التسكير ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة

قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند
ظهور غيره من الآيات وفي تكلمهم بالحصر والاضراب دلالة على البت بانه ما يراه
لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا
اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة
السماء وريسها بالاشكال والهيئات البهية وحفظناها من كل شيطان
رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويتسور شيئا من حرمها ويتصرف في امرها ويطلع
على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واسترق السمع
اختلاس بسرعة اشبه خطفة الطير يسيرة من قطان السموات بما بينهم من التفاوت
والجواهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس
رضي الله عنه انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام
منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب
ولا يتوجه بكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء
منقطع اعا ولكن من استرق السمع فاتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر
للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسناد
لما فيها من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها او في الجبال من كل شيء موزون مقدر
بمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون
اي ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعم والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش
تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن
لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم
والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله تعالى
يرزقكم واياهم وفي ذلك الآية الاستدلال بان جعل الارض ممدودة بمقدار
وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان
المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على الكمال قدرته وتناهي حكمته
والتعرف الى الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه
ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اعا وما من شيء
الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثل

ذكر الخزائن تمثيل والمعنى ما من شيء نقدر على ايجاده الا ونحن قادرون على اعادته
وتكوينه والانعام به وما نعظم الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فنوجده ولا نوجده
لافتقاره الى كل مقدور من الكثرة

وما نرسل الملائكة الا ملتبسين بالرسالة او بالعذاب وقيل الا بالوحي
وقرئ ما تنزل الملائكة على البناء للمفعول وتنزل الملائكة وما تتنزل الملائكة
وما كانوا اذا منظرين لو نزلوا على ما اقترحوا او لو انظروا بعد نزول الملائكة
لما آمنوا لان سنتنا في الامم المكذبة الرسل ان نستأصلهم عند مجيء ما اقترحوا
من الآيات فان ابقيناهم لعلمنا ان منهم من يؤمن او يلد من يؤمن
انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذا
اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اعا من التوهين والزيادة والنقص
بان جعلناه معجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يتخيل تغيير نظمه على اهل اللسان
او نحن نقرأ الخلق الى يوم القيامة بحفاظه الحفظة كلما نسخ ان يطعن فيه بانه المنزل
او وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاع
اذا تبعوا اصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى بتبانا
رجالا منهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل الا مضارعا
بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله
في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في
المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل للذكر فان الضمير الآتي في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او
بيان الجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر
توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون
حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت
سنة الاولين اعا سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك
من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين
بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون بان صعدوه اليها وبرؤه عجايبها طول النهار
مستوضحين لما يرونه او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم
في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت عن الابصار بالتسكير
من التسكير ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة

مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي يحوج اخراجها الى كلفة
واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت
به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات
والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي
جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم
او ملحقات للشجر او السحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط
مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه فجعلنا لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين
من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار
وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض
الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد
لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة
لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة
على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتا ومن
استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام
والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان
لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على كمال قدرته دليل على علمه
وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت
وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله فتقدم بعض القوم لئلا
ينظروا اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء
وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غيره وتصدير
الجملة بان لتحقق الوعد والتنبيه على ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه
بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن
في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين
يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل
من حمأ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن

اي كائن من حمأ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس اي يتصور
كالجوهر المذابة يصب صورته في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ
فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد
طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته
به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنيا والجان ابا الجن وقيل ابليس
ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من
شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه
بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار
الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع
خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء
الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار
الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله
وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان
الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك اذكر وقت قوله للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته و
هيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه
فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار
اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها
في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح
الى نفسه كما مر في النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع
فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص
وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين لدلالته على انهم سجدوا مجتمعين دفعة
وفيه نظر اذ لو كان كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا
اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل
متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك
الا تكون اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد اللام
تاكيد للنفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني

لطيفة خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو اختر العناصر وخلقتني من
نار وهي اشرفها استنقص آدم عليه السلام باعتبار النوع الاول والاصل
وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السما او الجنة
او من زمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يراد
يرجم بالجواري شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهة
وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فان منتهى امر اللعن
فانه ينا سب ايام التكليف ومنه رماه الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر يسنى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به
لانه ابعد غاية يضربها الانسان او لانه يعذب فيه بما يسنى اللعن معه فيصير
كالمزائل قال رب فانظرني فاخرجني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج
منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء وغباة عن الموت
اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المستحق فيما اجلك عند الله او القرض الناس
كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة
يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا
بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف
واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم بوقوعه في الكلامين ولا يلزم
بامهاله ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول البعث اليوم هو يبعث الخلائق ففي
تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة ثم تر على منصب البلبيس الا
خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني لابا للقسم
وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي
لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض
وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا
الاغواء بالنسبة الى الخالق او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام
او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة
غيه وتسليطه على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه ومن بعض بنيه انهم يموتون
على الكفر ويصيرون الى النار امهل او يئس امهاله ولم يرض بعض آخر

خالف لا تحقاق ويرتوا الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولا غوينهم
اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم
لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا تعمل فيهم كيدك وقرأ ابن كثير وابن
عامر وابو عمرو بالكسر فيكملا لقراءة الذين اخلصوا نفوسهم قال هذا
صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه
الاستثناء وهو تعذر اغواء المخلصين من عباده او الاخلاص على معنى انه طريق
علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس
فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم
وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب فيما اوهم ان له سلطانا على من
ليس بمخلص من عباده فان منتهى امره من التحريض والتوليس ما قال وما كان
له عليهم من سلطان الا لان دعوتكم فاستجبتم له وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا
وعلى الاول ايراد في قوله من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه
الى التناقض في الاستثنائيين وان جهنم لموعدهم موعد الغاوين او المتبعين
اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعود او جملة مصدرا على تقدير
مضاف ومعنى الاضافة ان جعلت اسم مكان فانه لا يعمل لها تسعة ابواب
يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي
جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص
العدد للانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات او متابعة القوة
الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع
جزء مقسوم افرز لها فدعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود
والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين وقرأ ابو عمرو بكسر جزء بالتثقيل وقرئ جزء على حذف
الهمزة والحركة على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى
الوقف وهم حال منه او من المستكن في الظرف لانه مقسوم لان الصفة
لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان
غيرها مكفرة جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما

عدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وابو عمرو
وحفص وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر
العين اذا خلوها على ارادة القول او وقع بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض
فلا تكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفات والزوال
ونزعنا ما في الزينا بما الغيبين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم مما يكون
صرورية من حقد كان في الزينا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة وهو اقرب
اخوانا حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او
الضمير المضاف اليه العامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين
ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضمير جم لانه بمعنى متصافين
وان يكونا متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا يبصر بعضهم في بعض ايستانف
او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وبانهم منها بجر جبين فان عام
النهي بالخلود تبين عباد عما في انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
فذلك سما سبق من الوعد والوعيد وتقرير او ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد
بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالمغفرة
والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم دون وبشرهم
ابراهيم على ونبئ عبادي تحقيق لها بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون
وذلك لانهم دخلوا بغير اذنه وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل
والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا
لا توجل من اوجل ولا تواجل من واجل بمعنى اوجل انا نبشرك استانف
في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك
من البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر او الكبار لان يبشر به في مثل
هذه الحالة وكذلك قوله افبم تبشرون اي عفا عنا عجوبة تبشرون بها وفيما عندنا
تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابو

وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة فحذف احدى النونين تخفيفا وقرأ الباقون
ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة
بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين
الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القانطين
من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف
من شيخ فان ويجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه الصلوة والسلام باعتبار
العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر
وقرئ بالضم وما منهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم
الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان مآل المقصود ليس البشارة لانهم
كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة
زكريا ومريم ولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل او لانه تمام
المهم لا شروعا فيها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط
الكاف استثناء من قوم كانه منقطعا اذ القوم متميز بالاجرام وان كان من
الضمير في مجرمين كانه متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط
المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك
المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قولنا لمنجوهم اجمعين اي مما نعذب به القوم
وهو استثناف اذا الفصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا
انقطع على هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط ومن ضميره
وعلى الاول لا يكون الا من ضميره لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم
اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا الا امرأته قدرناها من الغابرين
الباقين معه الى الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما
علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا
بمعنى حتمنا لان التقدير بمعنى القضاء قولا واصله جعل الشيء على مقدار غيره
واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة

ان نطرح فيه بشرا قالوا بل جئناك بما كانوا به يمترون اى العذاب الذى كنا نتوعدهم به فيمترون فيه
بل جئناك بما يسترك يشفيك من عدوك وهو العذاب الذى وعدتهم فيمترون فيه
وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به
فاسر باهلك فاذهب بهم فى الليل وقرأ نافع وابن عامر بوصل الالف من السرى
وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل بطائفة من الليل وقيل
فى آخره قالوا افتحوا وانظروا النجوم فنظروا فقالوا بقى من الليل كذا وكذا
ادباركم وكن على اثركم تزدوهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت
منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم
ولا يتفرق احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات
ليوطنوا انفسهم على الهجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله به
بالمضى اليه وهو الشام او مصر وقرئ وامضوا الى حيث وتؤمرون الى
ضمير المخدوف على الاتساع وقضينا اليه واوحينا اليه مقتضى واذا عدى
بالى دل ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحل ان نصب على البدل
منه وفى ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم
يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين فى الصبح وهو
حال من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع ووجه الحمل على المعنى فان دابر هؤلاء
فى معنى هؤلاء وجاء اهل المدينة يستبشرون يبشر بعضهم بعضا فلما علم لوط عليه السلام
ما قصدوا به من الفاحشة بأضيافه قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحتى فانه من اساء الى
ضيفه فقد اساء الى والتقوا الله فخذلوه بالفاحشة ولا تخزون من الخزاية وهو الحياء
من الخزى وهو الهوان او لا تخجلونى فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم ننهك
عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون
لكل احد وكانوا لوطا عليه السلام يمنعهم عنه بقرب وسعه او عن ضيافته
الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتى يعنى نساء القوم فانه بنى كل امة بمنزلة
ابيهم وفيه وجوه ذكرتها فى هود ان كنتم فاعلين قضاء للوطر او ما افعل لكم
لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل لوط عليه السلام
قالت الملائكة ذلك والتقدير لعمرك قسمى وهو لغة فى العمر يخصونه القسم
ايثارا للاخف فيه لانه كثير الدور على الستهم انهم لفى سكرتهم لفى غوايتهم او

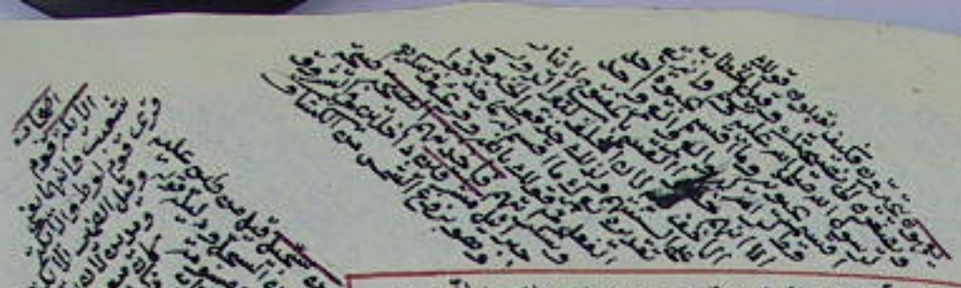

او شدة غلمتهم التحارت عقولهم وتميزهم بين خطائهم والصواب الذى يشاربه
اليهم يعمهون يتحيرون فيكفوا عما سمعوه نصحه وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض
فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرائيل عليه السلام
مشرقين داخلين فى وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها على المدينة او على
قراهم سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين
متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مرارا بيان لهذه القصة فى سورة
هود عليه السلام ان فى ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يشبهون
فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته وانها لبسبيل مقيم
لثابت يسلكه الناس ويرونه اثارها الا فى ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله
وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة
فبعث الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة المتكاثرة
فانتقمنا منهم بالاهلاك فانهما يعنى سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين
فانه كان مبعوثا اليهما فكان اذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين بطريق
واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمى الطريق واللوح المحفوظ ومعمر البناء لانهما مما
يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعنى ثمود كذبوا صالحا عليه السلام
ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا
ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها واتيناهم
آياتنا فكانوا عنها معرضين يعنى آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة
وسقيها وشربها ودرها وما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون الجبال
بيوتا آمنين من الانهدام ونقب المصور وتخريب الاعداء لوثاقها او من الغير
لفرط غفلتهم وحسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت الضحى
عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق الايلائم
استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء
وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فتنتقم الله لك فيها ممن كذبك
فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الغفو الحليم وقيل
هو منسوخ بآية السيف انه ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك

وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تحكل اليه ليحكم بينكم وهو الذي يعلم
وعلم الاصلح لكم فقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان واخوه
الخالق وهو مصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا
سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطول والسابعة الانفال
والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة
وقيل يونس والحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني
بناء للتسبيع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او
الفاظه او قصصه او عظاته او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله
بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن
او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات
او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع
فمن عطف احد الوصفين على الآخر اعرف عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب
الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما
اوتيته فان كمال مطلوب بالذات مغض الى حوائج اللذات وفي حديث
ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما
اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه الصلوة والسلام رأى في
يد رجل حريرة فقال ليهودي بعني قريظته والنضير فيها انواع البز والطيب والطعوم
وسائر الامتعة فقال المسلم لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها او
لانفقناها في سبيل الله فقال لقد اعطيتم سبعا يات هي خير من هذه
القوافل التي هو لا تحزن عليهم انهم لا يؤمنون وقيل انهم امتعوا به
واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انزركم بيانا وبرهانا عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا مثل العذاب
المقسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم من نعت وصف لمفعول النذير اقيم
مقامه او المقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم
ليفرقوا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله يوم بدر
او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام
وهو صفة مصدر محذوف اي قولا مثل قولهم او حالا اي مقسمين او المعنى

الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عناد ابعضه حق موافق
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او اقتسموه الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين واهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان
القرآن ما يوفق منه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولوا لا عدولا الى آخر ما عترانا ممدا لها الذين جعلوا القرآن عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اي جعلها اجزاء اعضاء
وقيل اسحار امن عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله العاضهة
والمستعضهة وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة
المقسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من
التقسيم او النبوة او السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من
الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة
والراجع محذوف اي فاصدع بالذي تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا التفت
الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة
من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي
صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبرائيل عليه السلام لرسول الله
امرت ان اكفيهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف
تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص
فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى
انف الحارث فامتخط قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد تحت
اصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات
والى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر يشركون
بالله عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله
فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له
على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلوة والسلام

ادركها اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت
فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة
بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية الا ثلث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم
من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا و
يقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى
ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا
وقوعه فانه لا خير لكم ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل
عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق
قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب
للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله
عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة
بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين
مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول
ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل
وقرأ ابو بكر ينزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره وهو
اجل على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اى
اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا
فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى
مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او
مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من
الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على
التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات

كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته
من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق
الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات
والارض بالحق اوجدها على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها
وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه
اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجسام
خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع
والشكل فاذا هو خصيم منطيق مناظر مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح
لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله يحيي هذا بعد ما قد
رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها
لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل
فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر
عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اى تأكلون ما يؤكل منها من
اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان
الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات
المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون
تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة
الى المراعي فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين
اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع
ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون
وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه
الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح
مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف
قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر
عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها

وتزينوا بها زينة وقيل هو معطوف على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل
الخالق والركوب ليس بفعل ولانه احق من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل
بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا
في موقع الحال من احد ضمير لكم اى متزينين او متزينا بها واستدل به
على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا
ان لا يقصد به غيره اصلا ويدل عليه انه الآية مكية وعامة المفسرين و
المحدثين ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر وخلق ما لا تعلمون مما فصل لكم او مما
التي يحتاج اليها غالبا فيدخل فيه ما احتيج اضطرارا او غير اضطرار كما جعل غيرها ويجوز
ان يكون اخبارا بانه تعالى من الخلائق ما لا علم لنا به والله يراد به ما خلق في
الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم
الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او علة قصد
السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كأنه
يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه واريد بالسبيل الجنس ولذلك
اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مائل عن القصد او عن الله وتغيير
الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة ولانه المقصود ببيان سبل
وتقسيم الى القصد والجائر انما هو بالعرض وقرئ ومنكم جائر اى عن القصد
ولو شاء لهداكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى القصد السبيل
هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء اى السحاب او من جانب
السماء ماء لكم منه شراب اى ماء تشربونه ولكم صلة انزل كما او خبر شراب
وهو تبيين متعلقه به وتقديم ما يومئ حصر المشروب فيه ولا بأس به للاذن
مياه العيون والآبار منه كقولك فسكن ينابيعه وقولك فاسكناه في الارض
ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي يرعاه الماشية وقيل كل ما ينبت على الارض
شجر قال ثعلب النحل اذا عز الشجر والخيل في طعامها اللحم ضرة فيه تسمون
ترعونه من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة
لانها تؤثر بالرعي علامات يثبت لكم بها الترعى وقرأ ابو بكر بالنون على التعظيم في
الزيتون والنخيل والاعناب وهي كل الثمرات وبعضها اذ لم ينبت في الارض
كلها يمكن منه الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه يسيمون

سبيحة غداة حيوانا وبواشر الاغدية ومنه هذا تقويم الزرع والتفريع بالاجناس
الثلاثة وترتيبها الذي ذكر لان الناس لهم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته
فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها
ويخرج ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم يقوى ويخرج منه الاوراق و
الازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع
مع اعتماد الحوادث ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية تحكم بان لهذا
الفعل فاعلا مختارا مقدرا عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية بقوله
ان في ذلك لآية وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بانها في انفسها
حال من الجميع اى تفعل بها حال كونها مسخرات لله وخلقها ودبرها كيف يشاء و
لما خلقت لذا يجاده وتقديره او حكم وفيما يناله بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر
في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في
انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من
موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصرح به
لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما
للحكم بعد تخصيص ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا انه في ذلك لآيات لقوم
يعقلون بحق الآية وذكر العقل لانها تدل بادنى تامل على الدلالة الظاهرة لذوي
العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما در أ لكم في الارض
عطف على الليل اى وسخر لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانها اصنافه
فانها يتخالف بالنوع غالبا الا في ذلك لآية لقوم يذكرون اذ اختلافها في الطبايع
والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث
تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا
هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى
اكله والاظهر تقديره في قدرته عز وجل طريا في ماء ذعاق وتمثيله بما لك و
الثوري على انه من حلف لا يأكل لحما حنث باكل السمك وسمي اجيب عنه بان مبنى
الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عندنا الا طلاق الا ان يعلم ان الله تعالى سمى الكافر
دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
كاللؤلؤ والمرجان اى تلبس نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين

لاجلهم وترع الغلك في الفلك جواز ركوبها فيه تشقه بجريها من الغرب الى
شرق الماء وقيل صوت جري الغلك وانتصابه من فصله من نسجه وزقه بركوبها
للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقوموا بحقها ولعل تخصيصه
بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الهالك سببا للانتفاع
وتحصيل المعاش والبث في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة
الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك وان تتحرك باد ني سبب
للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت
الارض تمود فقالت الملائكة ما احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لانها التي فيها معناه وسبلا لعلكم تهتدون اليها
لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات ومعالم يستدل بها السابلة من جبل ومنهل
وريح وبخوذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار واريد بالنجم الجنس
وتؤول عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضم وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان
وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة
مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب
وتقديم النجم والحكم الذي للتخصيص كانه وبالنجم خصوصا هو لآء خصوصا تهتدون
فالاعتبار بذلك والشكر عليه لازم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وبداهي حكمته والتقرير بخلوه ما
عدد من مبدعاته لانه يساويه ويحقق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك
بل على ايجاد ما هو كالبرهان لحقية الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على
انهم بالاشراك جعلوه من جنس المخلوقات المبحرة تشبيها لها واريد بمن لا يخلق
كل معبود سوى الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى علية
العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الالهية ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق
او للمبالغة فكانه قيل انه من يخلق ليس كمن لا يخلق فمن اولى العلم فكيف بما لا يعلم
عنده اقلا تتركرون فتعرفوا فساد ذلك فانه جلي انه كالحاصل للعقل الذي يعرفه
عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعم الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها

عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك بقوله ان الله لغفور رحيم
تنزيه بالحمد عن اقل العبادة تنبيها على انه وراء ما عدد نعما لا تحصر وان حق عبادته
غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم
لا يعظم التقريظ فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للمشرك باعتبار العلم
والذين يدعون من دونه الذين يدعونهم من دونه وقرأ
عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون عائد المشاركة بين من يخلق ومن
لا يخلق غلبة انهم لا يخلقون شيئا لانتفاء انهم لا يشاركونه بتة انهم لا يخلقون
شيئا ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون فان
دوات ممكنة مفتقرة بالوجود الى التخليق والا لم ينبغ ان يكونوا واجب الوجود
اموات لا تعقل بهم الحياة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات
ليتناول كل معبود والا لم ينبغ ان يكونوا حيا بالذات لا يعتريه ممات وما يشعرون
ايان يبعثون ولا يعلمونه وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكونون لهم وقت
جزاء على عبادتهم والا لم ينبغ ان يكونوا عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب
وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف لانهم لم يروا احدا تكرر للمرة بعد اقامة
الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى
اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون
طالبا للدلائل متأملا فيما يسمعه فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس
وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان ابتاعا للاسلاف وركونا الى المألوف
فاذ يناف النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله
والاول هو المعوق في الدنيا ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرة لا جرم حقا ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع التعليل لقوله لا جرم لانه مصدر
وفعلا انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين هم المستكبرون عن توحيده او اتباع
رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم او الوافرون
عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما يتعونه نزوله او المنزل اساطير
الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو
اساطير الاولين لا يحقق فيه والقائلون لقيل لهم المقسمون يحملوا اوزارهم

كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة
فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض
اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال عن المفعول
اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم
اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسول
الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيها امره من جهة العمدة التي بنوا عليها
بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل
وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليرصد
من السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة يخزيهم
يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول
اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم
وقرأ البزي بخلاف عنه اين شركائي بغير همز والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني
فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء
الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة
ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار
الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته ليكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم
الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل
الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم
فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا
نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول
الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم الملائكة ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو
يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجوع الى شرح
حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء
بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون المراد عليهم

عليهم هو الله تعالى او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له
وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم
وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا
ونصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوا على السؤال معترفين
بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم
من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا
له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها
وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا
وتفسيرا للخير على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف لتقدم
ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح
يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات
وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك
يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم
وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه
نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة على اعمالكم وقيل هذا
التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظرون الكفار
المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء
او ياتي امر ربك القيامة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك
والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات
ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم حذف المضاف او تسمية الجزاء باسم او حاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء او منعا للبعثة والتكليف

متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيها او انكار القبح مما
انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة
لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا
قبح اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين كذلك فعل الذين من
قبلهم فاشركوا بالله وحرموا وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين
الا الابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه مؤد
اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب
قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها يهدي من
اراد اهتداءه وزيادة الضلال من اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع
المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بعبادة الله واجتناب الطاغوت
فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة
اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من
الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه
قسيم من هدى الله وقد صرح به الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص
يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يرد ضلاله وهو المعنى
بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدي على البناء للمفعول وحده
ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم
كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده
وقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو
دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده
او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها
واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال
ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا

كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
المقتضي له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب
والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو
بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيته لا توقف له
على سبق المواد والعدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء
ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر
والكسائي هنا وفي يونس فيكون عطفا على يقول او جوابا للامر والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش
فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون
المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب
وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه
ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة
ولاجر الآخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا
اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك
الله في الدنيا وما ادخره لك في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار
اي علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين
اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد
كاذى الكفار ومفارقة الوطن ومحل النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم
يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسله بشرا
اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه
على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في الانعام فان شككتم
فاسألوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم
لا تعلمون ففي الآية دليل على انه تعالى لا يرسل امرءة ولا ملكا للدعوة
العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا الى الملائكة او الى الانبياء
وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا ممثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه
الصلوة والسلام راى جبرائيل عليه السلام على الصورة هو عليها مرتين

وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم
بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان
يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا
بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا
ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله
على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت
والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة و
تنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر يتوسط انزاله اليك ومما امروا به
ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ينص بالحق او يرشد الى ما يدل
عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان تتأملوا فيه
فينبهوا للحقائق افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم
الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله وامّوا صد اصحابه
عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط عليه السلام
او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او
يأخذهم على تخوف على مخافة ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب
وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون
فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال
فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم
بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم
ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاملكم بالعقوبة او لم يروا الى ما
خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الصنائع فما بالكم
لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة
بيانها يتفيؤ ظلاله اي او لم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة
والكسائي تروا بالتاء وابو عمرو تتفيؤ بالتاء عن اليمين والشمائل سجدا

سجدا لله وهم داخرون عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منهما
استعارة عن يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار
اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون
وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء
كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد
البعير اذا طأطأ رأسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال
من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف
مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر
لها من التفيؤ وواقعة على الارض ملتصقة على هيئة الساجد والاجرام
في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون
بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل
المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر
آخذة في الارتفاع والسطوع وشمائله وهو جانبه الغربي المقابل له فان
الاظلال في اول النهار يبتدأ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض
وعند الزوال يبتدئ من المغرب واقعة على الشرقي من الارض ولله يسجد ما
في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعا
والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض
وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض
او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او
عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان
لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات او تعيين له اجلالا او تعظيما او المراد
بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم
كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم
لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا
من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده
والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقريره لان من خاف الله
لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل

على ان الملائكة مكلفون مداراته بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين ذكر العدد ليدل عليه دلالة على ان مساق الآية للنهي عن اثبات
الهين اثنين فان ما يصح ان يكون دليلا على شيء يصح ان يكون دليلا على
نقيضه كما مر في قوله تعالى ما هو الا اله واحد للدلالة
على ان حق الالهية ان تكون وحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الواحد هو
الذي يستأهل ان يكون الها لان ما بالذات يجب ان يكون بكل الاعتبارات
لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب
وتصريحا بالمقتضى كما قال فاياك نعبد الا الها واحدا فاياي فارهبون لا غير
وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وتدبيرا الطاعة واصبا لازما
تقرر من آية الا لوهيته وتحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب
بمعنى الدائم والكلفة وقيل الدين الجزاء بمعنى الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه
امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون توبيخ على اتقاء غيره مما
قال وما بكم من نعمة فمن الله واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما
شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول اغاثة
استقرار النعمة بهم يكون سببا لاخبار بانها من الله لا لحصولها منه اذا
مسكم الضر فاليه تجارون فما تفترعونه الما اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفار
نعمكم وبعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين
كان من للبيان كما قال اذا فريق منهم وهم اثنتم ويجوز ان يكون للتبعيض على
ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة
الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انهم اذا كونها منه ادى
فعلموا امرها يوبد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقرئ فيتمتعوا على ان
المفعول عطف على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد
للتهديد والفاء للجواب ويجعلون مما لا يعلمون اعني الهتهم التي لا علم لها الا انها
جماد فيكون الضمير والتي لا يعلمون انها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها
تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او جهلهم على ان ما مصدرية
والمجعول له محذوف والمعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها او حقيق
عليهم لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة

الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له من قولهم وتجب منهم ما يشتهون يعني
البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب بالعطف على
البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو ان افضى الى احد مفعوليه يكون ضمير الفاعل
والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم
بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة
والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشويه وهو كظيم
مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يختفي منهم من سوء ما بشر به من سوء
المبشر به عرفا يمسكه محتارا نفسه متفكرا في انه يتركه على هوان ذل ام يدسه في
التراب ام يغيره في هيئته وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما
الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تقل عنه الولد ما هذا محله عندهم
للذكر لا يرضونه بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية
بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأد حية الاملاق
ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والوجود الفائق
والتنزه عن صفات المخلوقين وهو العزيز بقهره الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض
وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها من دابة قط
بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب
ابن آدم او من دابة آدم او من دابة ظالمة وقيل لو هلك الآباء بكفرهم لم يكن
الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا
حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان لا يكون فيهم
ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلوة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع
فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهون لانفسهم من
اناث الشركاء في الالوهية والاستخفاف بالرسل وارادة الاموال وبصف
الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اعني عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار
رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرط فرسه

في طلب الماء اذا قدرته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطت في طلب الماء او مكسورا من افرط في التفريط في الطاعات لله تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزينت لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها ولم يعتبروا بالرسل فهو وليهم اليوم اي في الدنيا او عبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حيث كانه يتزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو وطء هؤلاء القوم يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي هو وطء امثالهم فالولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين وانزل من السماء ماء اي المطر فاحيى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوما يسمعون سماع تدبر وانصاف والا لم ير في الانعام لعبرة دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير وحده هنا وانثه في سورة المؤمنين للفظ والمعنى فان الانعام اسم جمع والذكر منه يستوي في المفرد المبنية على افعال كاخلاف واكياش وبه قال ابو زيد جمع ثم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها اي لبعض اولها على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب يسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء المأكولة المنهضمة في الكرش بعضها لانه هضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها صار اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعل المراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذو البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد تجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها الريتما يهضمها هضما ثانيا فيحدث احلاطا اربعة مع مائية فتميز القوة المميزة

ثمرة قلة المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين فيدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع البلغم على الاعضاء يجبسها فيجري على كل حق على ما يليق به بتقدير العليم العليم ثم اذا كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غوائها الاستيلاء الحرارة البرودة والرطوبة على مزاجها فينضم الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انضم ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فتبيض بعد مجاوزة لحومها الغدد السفن فيصير لبنا ومن تربيضها اياه في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقاديرها ومجاريها والاسباب الموادة لها والقوى المتصرفة فيها كمل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا فيما لا يستهجن لونه او رائحة الفرث او مصفى مما يصحبه الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرج سيالها للشاربين سهل امرور في حلقهم وقرئ بفتحتين والتثقيل والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء او تتخذون منه ومنه وتكرير الظرف تأكيد او خبر محذوف صفته تتخذون منه اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتوكيد الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر كالرزق والنهب والدبس والخل والاية نص على انها كانت سابقة على تحريم الخمر فانه تعالى كرامتها والامتنان معه بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراضنا للكرام سكرا اي تقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من التسكر فيكون الرزق ما يحصل من اعنابه الى هنا والاية لقوم يعقلون تعلق عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين اي اخذ عن بارئه اتخذي ويجوز ان يكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بعض التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرشون من كرم وسقف والا في كل مكان منها واتخذي

Bibliotheca Alexandrina

وانما سمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها بيت الانسان لما فيه من حسن الصنعة
وصحة القسمة التي لا يقوى عليها احذاق الهندسيين الا بالآت وانظار دقيقة
ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وابو بكر
يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرتعها وحلوها
فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يسهل فيها بقدرتنا لنورانك عسلا
من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة
الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تتعسر ذللا جمع ذلول وهو حال من
السبل اي مذللة ذللها السلوك فيها لك او من الضمير في اسلكي اي كوني ذللا
منقادة لما امرت به تخرج من بطونها كما تخرج من بطون الانعام الحلل الخطاب
للناس لانه محل الانعام عليهم والحق من خلق النحل والهامهم لاجلهم شراب
يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق
العطرة فيستحيل في بواطنها ثم تقيء اذ خيار الشتاء ومن زعم انها تلتقط ما
يقع من افواهها اجزاء حلوة طيبة صفيرة متفرقة على الاوراق والازهار وبعضها
في بيتها اذخار فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون
بالافواه مختلفا الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن
النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع
غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجونه الا والعسل جزء فيه مع ان
التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتفخيم وعن قتادة ان رجلا جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانه انشط من عقال
وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق
التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله تعالى
ثم يتوفيكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم
الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو ستون سنة وقيل
هو خمس وسبعون لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال

حال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير يميت الشاب
الشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير
قادر حكيم ركب آنيتهم وعرف امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى
الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فمنكم غني ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مملوك على خلاف
ذلك نعم الذين فضلوا بذوي عدد رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على
مواليهم فانتم ما يردون عليهم رزقهم الذي جعلناه في ايديهم فهم فيه سواء
فالموالي هم المالكون سواء في ان الله رزقهم فالجملة الاولى للجملة المنفية او مقررة
لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل في الذين فضلوا بذوي عدد رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا فالمراد بالرزق على انه رد والانكار على المشركين فانهم
يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما
انعم الله عليهم فيساويهم افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه
يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من الله او حيث
انكروا امثال هذه النعمة التي بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والبأ لتضمن الجحود معنى
الكفر وقرأ ابو بكر يجحدون بالتاء لقوله لخلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا بها وليكون اولادكم منكم وقيل هو خلق
حواء من آدم عليهما السلام وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد
اولاد او بنات فالحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت
ثم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها النوعان
انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من الذرائع والحلوات
ومن المتبعيض فان المحرم قد يتناول منها افبالباطل يؤمنون وهو
الله الاصنام تنفعهم او الله من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب
ويسمونه هم يكفرونه حيث اضافوا نحته الله الى الاصنام او حرموا ما احل الله
لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة
على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا من مطر وبنات ورزقا لا جعلة مصدرا فشيئا منصوب به والاظهر ان
لا يستطيعون ان يملكوه اولا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده

في لا يملك لان ما مفرد في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيعون
هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب
المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه من القياس على
ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون
وانتم لا تعلمون ذلك لو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه
يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد
فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم
علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشركون به بالمملوك العاجز
عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو
يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما
مع تشاركهما في الجنسية المخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي
اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر
المخذول والموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله
وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف
يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع
الضمير في يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد
كل الحمد له لا يستحق غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم
لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع و
التدابير لنقصان وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه
حيثما يوجهه ويرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه
بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يأت بخير
بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية
ورشد ينفع الناس يحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل وهو على صراط

صراط مستقيم وهو في نفسه على صراط مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب
سعي وانما قابل بتلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا
تمثيل ثان ضربه لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن
والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب
فيها عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة
فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام
الساعة في سرعة وسهولة الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة
الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك
الحركة بل الآن الذي يبتدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة
كان آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى
فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر او هو اقرب مبالغة
في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر
ان احياهم مدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها و
كسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل
الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون
بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تنتهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات
بينهما بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل
المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور
فتشكرونه الم تروا الى الطير قراءة ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه
خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن
فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي السقوط ولا علاقة فوقها ولا دعامة
تحتها يمسكها ان في ذلك لآيات لتسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن
معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء
على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر

والمراد بجعل بمعنى مفعول لو جعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة
من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من
حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تحقيقا او
تجوزا خفيفة يخف عليكم حملها او نقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم
اقامتكم ووضعها او ضربها وقت النزول وقرأ المجازان بها والبصريان
يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة وهو اصوافهم واوبارهم واشعارهم الصوف
للضانية والوبر للابل والشعر للمعز واضافة الظعن الى الانعام لانها من حيث
انها مما يليس وينتفع ومتاعا مما يتمتع به الى حين الى مدة من الزمان فانها
لصلابتها تبقى مديدة او الى حين مماتكم او الى الان يقضوا منها وطارهم واثاثا
جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر
الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنونها من الكهوف والبيوت
المنحوتة وفيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن
وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر لاكتفاء باحد الضدين او لانه وقاية الحر كما انه
اتم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والتسربل يعم كلها
يلبس ذلك كله اتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي
تنظرون في امره فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة
اي تشكرونه فتسلمون من العذاب او تنظرونه فيها فتسلمون من الشرك وقرئ
تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما
عليك البلاغ المبين فلا يضرك اعراضهم انما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا
منسوخ بآية السيف مقام المستكبر يعرفون نعمة الله اي يعرفون انها نعم الله
عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادة
غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن
اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات
ثم انكروها عنادا او معنى ثم استمرارهم على الانكار بعد المعرفة والاكثر هم الكافرون
لجاحدوه عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لتقصان عقل او
التفريط في النظر او لم يتم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام
الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها

يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر
وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يضيق بهم من شدته المنع عن الاعتذار
مما فيه من الاقناط الكلي على ما يتمنونه به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون
ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضى وانتصاب يوم مجموع في تقديره اذكر
او خوفهم او يضيق بهم ما يضيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب
عذاب جهنم فلا يخفف عنهم ساعة العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين
شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من
دونك نعبدهم ونطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس
لان يشفعوا لهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اعادوا جوابهم بالتكذيب
في انهم شركاء ما وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقولهم كلا
سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام بحيث تنزل في انهم حملوهم
على الكفر والرضوهم اياه لقولهم وما كان لنا عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لنا فعلوا والقوا الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار
في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترونه من ان آلهتهم
يضرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وبئس فرقة فاعل بئس الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بانفسهم عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على
امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا
لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة على السنة او القياس
وهو عند الجبي وانما حرمان المحروم من تفريط وبشرى للمسلمين خاصة
ان امر بامر بالعود بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل
والتشبيه والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتقتير باداء
الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل
والتبذير والاحسان القائما وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او
بحسب الكيفية كما قال عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن

فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد
تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا
فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية
والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي
هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه
الاقسام صادر بتوسط احدى القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه
هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون
ولو لم يكن في القرآن غير هذه لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة
للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم
بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله
يعني بالبيعة لرسول الله على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل
الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها
توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا
بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون
في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى
المفعول من بعد قوة من متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام
انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول
الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل
ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا مشبهين
بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل
الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر
مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتكم او لكثرة منابذيهم وقوتهم
لقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا
اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان يكون امة لانه بمعنى المصدر اي ويختبركم بكونهم
اربى لينظر ايتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش و

قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير لاربى وقيل للامر بالوفاء
وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذ جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان
ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة
ولا تتخذوا ايمانكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي
فتزل قدم اي من محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد
ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء
العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم
غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم
في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا
عرضا يسيرا وهو ما كانت من قريش يعدون اضعفاء المسلمين ويشترطون لهم
على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة
هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم
من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد
وهو تعليل الحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا
اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم
بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات
او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا
للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما التوقع
عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان
موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة
وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظ وان كان
موسرا لم يدع الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم
باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله
اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فسل الله ان يعيذك من
وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على
ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على الشرط يتكرر بتكرره قياسا و

وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من
هذا القبيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اعوذ بالله الحليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان
هكذا اقرأنيه جبرائيل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط
وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء المؤمنين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور
وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا
يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولون يحبونه ويطيعونه
والذين هم به مشركون بالله او بسبب الشيطان واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا
الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل
ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخ وما لا يكون مصلحة ح يكون
مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة
انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا
والله اعلم بما ينزل وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم
ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء
من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرائيل عليه السلام واضافة الروح
الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف
وفي نزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك
بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا
الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت
قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل
ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم
وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبر
الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة
ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع
ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب
كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل يميلون

يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون
بفتح الياء لسان اعجمي غير بين وهذا لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان
مستأنفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام
اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تأمل فكيف يكون
ما تلقفه منه وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن يتلقف منه
اللفظ لان اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث
اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق
في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع
منه بعض كلمات اعجمية اوقات مرورة كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها
وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق
او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم
بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه
واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على
الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الجزافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون
في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين
لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره
محذوف دل عليه قوله الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل
لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته
وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا
اعتقده وطابه نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه
روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية
بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا
مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه

للقدوم واختلط الايماء بالجمود ومن فاق عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك اراه عاد والا فهو
لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كتمان الافضل
اله يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه ما روعلة مسيلمة الكذاب اخذ
رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال
انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فانا تقول في
فقال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد عليه جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق
فهنيئا لذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الآخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يوفق
لعلم الهما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ او لئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه وانما
هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ غفلتهم لحالة التي هي اعظم غفلة
لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى
بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا
لكفار بالولاية والنصرة ثم لم تباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن
عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي الذي اكره مولاه جبرا حتى
ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق
ان ربك من بعدها اي من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم
ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر
تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شانه غيرها
فتقول نفسي نفسي ثم كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقص
اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم
النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او مكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها الخوف
ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله
بتوجيه نعمه على ترك الاعتداد بالتاء كدرع واذرع او جمع نعمة كبؤس وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لما ادراك اثر الضرر والتالم

وذلك اشارة الى الوعيد واو لئك اشارة الى الموعود به والعقاب بالختم
سبب الختم اي اولئك الذين طبع الله على قلوبهم هم الغافلون كما قال في موضع آخر
الذين هم عن صلاتهم ساهون عبر عنهم بالغفلة
ومعنى تاخير الوعيد عنهم ان الله تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة كما عاجل من قبلهم
ومعنى ان ربك الخ ان ربك يا محمد لهؤلاء الذين هاجروا من بعد ما فتنوا
من بعد ما فعل بهم من العذاب والاكراه على الكفر وفرقوا عن اوطانهم
واهليهم وذراريهم وتحملوا المشاق العظيمة في سبيل الله ثم جاهدوا
في سبيل الله مع الكفار وصبروا على ما نالهم من الشدائد
ان ربك من بعد هذه الاشياء لغفور رحيم
ومعنى ان ربك الخ ان ربك يا محمد لهؤلاء الذين هاجروا من بعد ما فتنوا
من بعد ما فعل بهم من العذاب والاكراه على الكفر وفرقوا عن اوطانهم
واهليهم وذراريهم وتحملوا المشاق العظيمة في سبيل الله ثم جاهدوا
في سبيل الله مع الكفار وصبروا على ما نالهم من الشدائد
ان ربك من بعد هذه الاشياء لغفور رحيم

والباساء لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر
الى المستعار له لكونه اكثر في الادراك اذ الشيء ما لم يكن طعما غلطت الضحكة رقاب المال
فانه استعار الرداء للمعروف وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو
يريد بالشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء ليسلم
ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصفونه بضمهم ولقد جاءهم رسول
منهم فكذبوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم
بعد ما ذكر مثلهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون اعجال التباسهم بالظلم و
العذاب ما اصابهم من الحرب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا امرهم بتاكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم
عن الكفر وهدد عليه باذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن
ضيق الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
تطيعونه او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ثم اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم مما امرهم بتناول ما احل لهم عود عليهم محرمات ليعلم ان
ما عداها حلال لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما قالوا ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ويقتضي سياق الكلام وتصدر
الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الآ ما ضم اليها دليل كالسباع
والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه
او متعلق بتصف على ارادة القول اعني لا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقولوا
هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اعلا تحرموا ولا تحللوا
مجرد قول ينطق به السنتكم من غير دليل وهو صف السنتكم الكذب مبالغة في
وصف كلامهم بالكذب كانه في حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها
تقوله بكلامهم هذا ولذلك عدي فعل الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال
وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب

لاقدامه واختلاط الايمان بلحومهم ودمهم فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهذا دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كتمان الافضل الله يجتنب عند اعزاز الكفرة كما فعله ابو بكر ما روعه مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول فيّ قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فانا تقول فيّ فقال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد عليه جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم الحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يكافيهم بما يوجب علم الهامهم بوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ او لئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه وهو الغافلون الكاملون في الغفلة اذ غفلتهم الحالة التي هي اشد من تدبر الغوغ لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما الفضي بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا بالتعذيب الشاق كالعذاب بالجوع والعطش والتكليف بكلمة الكفر ثم لتاعدد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي التي اكرهه مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل توبتهم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شانه غيرها فتقول نفسي ونفسي لا اسالك غيري وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها الخوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنوجيه نعمه على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعمة كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لما ادراك اثر الضرر والبأس

والباسها غشيهم واشتمل عليهم منه الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر للمستعار له لكونه اكثر عند الرداء اذا ابتسم ضاحكا علقت لفضلته رقاب الملا فاذا استعار الرداء للمعروف وجعل ينظر الى المستعار كقوله ينازعني رداء عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو ويقدر الى الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء ليسلم ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصفونه بضدهم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون اعجال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الحرب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم بالاكل مما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهدد عليه باذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن ضيق الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعونه او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم مما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم انه ما عداها احل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ويقتضي سياق الكلام وتصور الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الآ ما خص اليهود كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او مفعول بتصف على ارادة القول اعني لا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اعلا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول ينطق به السنتكم من غير دليل وهو وصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كانه حقيقة الكذب بكانت مجهولة والسنتهم تصفها او تعرفها بكلامهم هذا ولذلك عدي فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب

او كذاب وبالرفع صفة للسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الحكم الكواذب بعضهم
على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض الذي يفترونه على الله الكذب لا يفلحون
كما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى منهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل
اى ما يفترونه طلبا لاجل او مناع فيه منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم
في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اى في سورة الانعام
في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او
بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعلوا ما استوجبوا به
عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين في التحريم وانه كما يكون للعقوبة يكون للعقوبة
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها متلبسين بها لبيان الجهل بانه يقارنه
وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والتسويل ثم الاقتراء على الله وغيره
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلك التستر رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة كملا في الخير جامعا
لاتباع دين الحق مؤتما به في اشياء كثيرة كقوله ليس من البر ان تولوا
العالم في واحد وهو يشير الى توحيد وقدوة المحققين الذي جاء لافراق
المشركين وابطال مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف
مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احل او الاتكال
وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة
والنخبة من امة اذا قصدوه او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة
ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا لله قائما
باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين رد لما يزعمون فان قريشا
كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم ذكر بلفظ القلة للتنبيه على ان الكمال
لا يخل بشكر النعم الكثيرة القليل فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه
للصراط مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس
حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا
في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأل بقوله
والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثمة اما لتفخيمه والتنبيه على انه
اجل ما آتى ابراهيم عليه الصلوة والسلام اتباع الرسول ملة اولا لتخير ايام الله

ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة
بعد اخرى والمجادلة بما يليق كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان
قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتحلي فيه للعبادة على الذين
اختلفوا فيه اعينهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة
يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات
والارض والزمهم اسر السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل
وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة
وحرموه اخرى وحاشا كل ذي ظفر هنا لليهود والمشركين كذلك
الوعيد الذي اقترفت بانهم اذا ان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمجازاة على الاختلاف في مجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل
ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة
والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص
الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم
بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار
الوجه الايسر والمقدمات الاشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين
شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك
البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فالا اليك
بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ما امر بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شايعه بشرط المخالفة
ومراعاة العدل معهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها
تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم
بالكفر والضلال وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة رضي الله عنه وقد مثل به
فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن
يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث
على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجوه الاكمل بقوله و
لئن صبرتم لهو اى الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح
الامر لرسوله لانه اوفى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال واصبر

وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين
وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن
كثير في ضيق هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون
الضيق تخفيف ضيق ان الذين اتقوا في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين
اتقوا الله بتعظيم امر دينه والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبهم الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان
مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية مرة
سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى ثمان آيات وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
علما له فينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره
سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به
للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف و
فائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي
بعضه كقوله ومن الليل فتهجد من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه الصلوة
والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان
اذ اتاني جبرائيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد
او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان
نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص
القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد فاخبر به قريشا
فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك
فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه
وينعته فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم
بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل
اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا
ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام

في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه صلى الله عليه وسلم اسري
بجسده الى البيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك
تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين
طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم
ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات
فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما
يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن
وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي
ومتعبد الانبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار
والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته
بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة
الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال
محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه
ان افعل كذا وقرأ ابو عمرو بالياء على لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون
اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء
ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي الا تتخذوا ومن دوني حال من
وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا او من دوني وذرية بكسر الذال
وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في
السفينة انه كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه
ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه
السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب
في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف وقضينا على اجراء القضاء
المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اولهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا
عليه السلام وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلوة والسلام

وتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد
اولهما وعد عقاب اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف
على بابل وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى
اولي باس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا في
طلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة
قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة
لما منعوا تسليط الله الكافرين على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع
وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي
الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليهم وذلك بان القى الله تعالى في
بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسب بن لهراسف
شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من
كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت
فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير
من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو
ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها
وانما ذكر باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة
ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة
فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد
والضمير فيه للوعد او البعث او الله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ
ليسوءون بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوءن بفتح اللام على الاوجه
الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو
بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا
عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم
ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب
الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم تقبل
منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم تهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني
ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد

قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي
احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم نوبة اخرى
عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد
قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلا بني النضير وضرب الجزية
على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا
يقدرون الخروج منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا
والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار
يخبره ويدعو الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله
وماله او يدعوه بما يحسب خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير
وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد
آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط
روي انه صلى الله عليه وسلم دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه
فارخت من كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا
بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه فنزلت ويجوز ان يريد
بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث
اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر وجعلنا
الليل والنهار آيتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان
فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة اليها للتبيين كاضافة
العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره
فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان
الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل
والنهار ذوي آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة
النور او نقص ضوءها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس

مبصرة وجعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا
في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا
باختلافهما او بكرتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شئ
تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس
وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش البيض ووكر
القوم لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبرحه استعير لما هو
سبب الخير من قدر الله تعالى وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنقشة باثار اعماله فانه
الاعمال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يغير تكريرها الهيئات
ونصبه بانه مفعول له او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر او بمضمره
قراءة يعقوب ويخرج من خرج وقرئ يخرج اخرج الله يلقاه منشورا للكشف
الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حالا من مفعوله
وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا اقرأ الكتاب
على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اعكفي نفسك والباء
مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلة لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى
الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي
فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب
والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص من اضافة
فاتحة الشئ الى نفسه ومعنى صلة فما يصلى عليها لا يتخطاها هتد او غيره
ولا يردع ضلالا سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى عمولا تحمل نفس حاملة
وزر او وزر نفس اخرى عبر بما يحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا نبين الحج ونمهد الشرايع فنلزمهم الحجة وفيه دليل على ان الوجوب
قبل الشرع واذا اردنا اهلاك قرية وذا تعلقت ارادتنا بهلاك قوم
لانفاذ قضائنا السابق ووقته المقدر كقولهم اذا اراد الله امرا قيض له
اسبابه امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسولنا فعصوا
اليهم ويدل عليه ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة
والتمرد في العصيان فيقرأ على الطاعة بطريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق

بالفسق لقوله ففسقوا فيها فحق عليها القول امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة
على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بناء صب عليهم سوط العذاب
ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق وعجل اهلاكهم لا يكون له مفعول منوع كقولهم
امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امر الشئ وامرته فامر اذا كثرته وفي
الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثير النتاج وهو ايضا
مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا وورايته امرنا عوامل
عرو وقيل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء و
تخصيص المترفين لانهم غيرهم بتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على
الفجور وحق عليها القول يعني كلمة العذاب السابقة بحلولها او بظهور
معاصيهم او بانذارهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك
اهلها او تخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له
من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك
بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد
العاجلة مقصورا عليها هي عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فيه العجلة او
للشئ الارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه وللعجل احد جيم ما يهواه
وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ
يشاء والضمير فيه لله حملا على لفظ من المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن
اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين يغزون معهم
ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه لا التوسل بما يخترعونه
بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا
لاشرك معه ولا تكذيب فان العدة قائد لتلك الجامعة للشرائط الثلث
كان سعيهم مشكورا مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله التوفر
على الطاعة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا
من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا

لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذت الشفرة حتى قعدت
كانها حربة او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا
جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه
ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان
لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة
ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة
ولا ناهية وبالوالدين احسانا وان تحسنوا او احسنوا بالوالدين احسانا
لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان
لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان
الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما
فاعل يبلغن وبدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون
تاكيدا لالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا
فلا تتضجر مما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر
وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه
في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على
التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن
ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا
كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان
بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي النهر والنهم
اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض
لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد

لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا صبحت بيد الشمال زمامها
جعل للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضهما مبالغة او اراد جناحه كقوله
واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف
حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر
وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لا و
لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان
يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من
الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وا
وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابواي بلغا من الكبر الى اني منهما ما وليا مني
في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك
وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر
اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة
واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين
للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه
تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاملا لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه
جناية اوليا لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن
المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق
عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف
واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ
ما هذا السرف فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف
شر او اصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف الى المعاصي
روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتاسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة
فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه
كفورا مبالغا في الكفر به فما ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت

عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل حياء ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم
انه لا ينفقهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق
من الله ترجوه اي يأتيك تيقنا او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من
ربك ترجوه ان يفتح فوضع الابتغاء موضع فقد لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق
بالجواب الزعهو قوله فقل لهم قولا ميسورا اعقل لهم قولا لينا ابتغاء
رحمة اي برحمة تنتظرها عليهم باجمال القول لهم والميسور من كل شيء يتيسر الامر منه بعد
الرجل وتحسن وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل
اغناكم الله رزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما
الزعهو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس كالرجل
وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره
السفر اذا ابلغ وعن جابر رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا
فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلالا للصلوة
فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم بسلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة لا
لعصلحتك انه كان لعباده خبيرا بصيرا يعلم سترهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم
ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسرائر
والظواهر واما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى قد يبسط تارة ويقبض
اخرى فاستنوا بسنته ولا تتجاوزوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط واله
يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم
خشية الفقر فنهاهم عن وضع الرحمة موضع مظنة القسوة وقتلهم
فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا والخاطيء من
التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرا ابن
عامر برواية ابن ذكوان خطاء وهو اسم من اخطأ مثل ما يضاد القوائم وفيه
لغة فيه كمثل ومثل وحذر وقرا ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو لغة اهل

او معه رطخطأ او هو والاثم سيمه لكنه جاء في قوله تخاطأه الغنائم حتى
وجدته وخطوم في منع المأرب وهو مبني عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد
وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والانتهاء
بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة
في قبحه وساء سبيلا وبئس طريقا يقطع وهو القصد على الابضاع المؤدي
الى قطع الانساب بتهييج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا
باحدى علل ثلاث كفر بعد الايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا
ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه سلطانا الزعيم
على امره بعد وفاته وهو الوارث تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل
على من عليه او بالقصاص على القاتل فانه قوله مظلوما يدل على ان القتل
العمد عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف في القتل بان يقتل من لا يحق
قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقتل غير
القاتل ويؤيده الاولى قراءة ابن كثير فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف
على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستئناف والضمير اما
للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص من يقتله وفي الآخرة بالثواب واما
لوليه فان الله تعالى نصر حيث اوجب القصاص لاوامر الولاة بمعونته واما
واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تقتروا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي
هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف للزعد له عليه الاستثناء و
اوفوا بالعهد بما عهدتم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد
كان مسؤولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه
يسئل الناكث ويعاتب عليه او يسأل المعهود نكثت تنكيثا للناكث كما يقال
للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان
مسؤولا او وفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي وهو ابلغ وقيل لا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمة اذا
استعملتها العرب اجرتها مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها
صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف وهنا وفي الشعراء

ذلك خير وأحسن تأويلا وأحسن عاقبة تفعيل من آل إذا رجع ولا تقف
ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف أثره إذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك
به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع
الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند
سواء كان قطعيا أو ظنيا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل إنه مخصوص
بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول
الكميت ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفو الحواصن إن قفينا إن السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك أي كل هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء
لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا وإن أولاء وإن غلب
في العقلاء لكنه من حيث إنه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله
والعيش بعد أولئك الأيام كان عنه مسؤولا في ثلاثتها ضمير كل أي كان كل واحد
منها مسؤولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير
في عنه لمصدر لا تقف أو لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مسند إلى
عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن
الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه
على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم إبدالها بالفتح ولا
تمش في الأرض مرحا أي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار
الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النعت إنك لن تخرق الأرض لن تجعل
فيها خرقا لشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم
بالمختال وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في
التذلل كل ذلك إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا
تجعل مع الله إلها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها المكتوبة في ألواح
موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فإن المذكورات مناهي وأوامر وقرأ الحجازيان
والبصريان سيئة على أنها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك إشارة إلى ما نهي
عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة أو صفة لها
محمولة على المعنى فإنه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز أن ينتصب مكروها على

على الحال من المستكن في كان أو في الظرف على أنه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل
للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على أن الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى
ذلك إشارة إلى الأحكام المتقدمة مما أوحى إليك ربك من الحكمة التي هي
معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره للتنبيه على
أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فإن من لا قصد له بطل عمله ومن قصد
بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه وأنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما
هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم
ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله أفأصفاكم ربكم بالبنين
خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للإنكار والمعنى أفخصكم ربكم
بأفضل الأولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة إناثا بنات لنفسه هذا خلاف
ما عليه عقولكم وعادتكم إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه وهي
خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له
ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم ولقد
صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه
ويجوز أن يراد بهذا القرآن إبطال إضافة البنات إليه على تقدير ولقد صرفنا
القول في هذا المعنى وأوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا
ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي
هو بمعنى التذكر وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة إليه قل لو كان
معه آلهة كما تقولون أيها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده
على أن الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر و
يعقوب في الثانية على أن الأولى مما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخاطب
بالمشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم إذا لابتغوا إلى ذي العرش
سبيلا جواب عن مقالتهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلا
بالمعاداة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو بالتقرب إليه والطاعة لعلمهم
بقدرته وعجزهم كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فإنه
في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد

من ادنى مراتبه فائدة من خواص ما يمتنع بقاؤه يسبح له السموات والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان والحدوث
بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب
لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي
به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المعنى المشترك بين اللفظ والدلالة
لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من
جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر
بالياء لانه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا
لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقولهم وعده
مأتيا وكقولهم مفعما او مستورا عن الحس او بحجاب اخفى لا يفهمونه ولا يفهمونه
انهم لا يفهمونه نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم
التفقه للدلالة المنصوبة في الافاق والانفس تقريرا للوبيانا للونهم مطبوعا
على الضلال كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وكراهة ان يفقهوه
ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا له
دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم
وقرا يمنعهم عن استماعه والمراد القرآن مجازا من حيث اللفظ والمعنى اثبت
لمنكريه ما يمنعه عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده واحدا غير مشفوع بهم الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله
واحدا وحده وولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد نفرة او
تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به
ولا جلهم من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا اذهم نجوى
اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مقربون لوجهه
هم ذوو نجوى يتناجون به ويجوز ان يكون جمع نجي اذ يقول
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدرا باذكر او بدل من اذهم نجوى
على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور
هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس

يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر
والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى
طعن يوجد فيتفوه ويخبطون كالمتحير فلا يدري ما يصنع او الى الارشاد
وقالوا انذا كنا عظاما ورفاتا حطاما اانا لمبعوثون خلقا جديدا على
الانكار والاستبعاد لما بين عضاضة الحمأ ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة
والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفس لانا ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها
وخلقا مصدر او حال فكل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر
في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فانه
قدرته تعالى لا يقصر عن احياء كم لانشزاك الاجسام في قبول الاعراض فكيف
اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل
لما عهد فيه فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم
ترابا وهو ابعد منه من الحياة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها تحركا
تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت
قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اعني يكون في زمان قريب او ان يكون اسم
عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنهضون
استعار لهما الدعاء والاجابة للتنبيه على سرعة تهما وتيسر امرهما وانه الحق
منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله تعالى على كمال
قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون اللهم وبحمدك
او منقادين لبعض انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا لاستقصرون
مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها او في الدنيا
لعدم تعيشكم فيها لهولكم فيها وقيل لعبادي يقولوا للذين هم احسن الكلمة التي هي احسن
المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي
الى الفساد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تغيير للتهديد احسن وما بينهما
اعتراض اعقبوا قولهم هذه الكلمة ونحوها ولا تفتحوا بابا منها من اهل النار
فانه سبحانه على الشرف ان اختسام امرهم غيب لا يعلم الا هو وما ارسلناك
عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم على الاجبار وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا

فوارهم ومراحهم بالاحتمال منهم رعاية المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو
ورباك اعلم بمن في السموات والارض وبا حوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته
من يشاء وهو رد للاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون الفراة
الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية و
التبرع عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام
فانه تشرف على اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا اتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو
انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المولود عليه بما كتب في الزبور من ان الارض
يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب والمصور كالقبول ويؤيده قراءة
حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل او الاتاء المراد اياتاء داود عليه السلام
بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم
انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف
الضر عنكم كامرض والفقر والقحط والتحويل الى غيركم فلا تلتفتوا اليهم اولئك
الذين يدعونهم يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة
بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله فكيف
فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون
انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة
والرسل وانه من قريتنا الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستئصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كذلك في الكتاب في
اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسالها
الآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون فاهلكوا كما اهلكنا امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وكانوا
الا استيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا سنتأصلهم لانا قد علم من
يؤمن او يلد منهم ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال
وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلة منهم دون

ذوعبصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل
بالآيات الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل
او بغير المقترحة كالمعجزات وايات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امره
بعثت اليهم موخر الى يوم القيامة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف
واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهو يحفظك فبلغ
فورته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة
بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج
ويتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة وفسر الرؤيا بالرؤية
او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها
بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا راها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في
منامك قليلا ولما روي عنه انه ما ورد دماءه قال الحاكي انظر الى مصارع القوم هذا
هذا مصرع فلان فسامعت به قريش وتسمروا منه وقيل رآى قوما من بني
امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونهم
باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم و
والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا او هي شجرة الزقوم لما سمع المشركون
ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان في الجحيم شجرة ثم يقول اينبت فيها الشجر ويعلو
النار من قدرة ربي يحرق بردها السمندل فمن ان يأكل النار واحتشاء النهامة من اذغ
الجر وقطع الحديد انماة التي تبتلعها قدرة الله على خلق في النار شجرة لا تحرقها
ولعل في القرآن لمن طاعمها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها
في اصل الجحيم فانه بعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم
طعام ملعون تكلمان ضارا وقد اولت بالشياطين وابي جهل والحكم بن
ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف واعد الشجرة الملعونة في
القرآن كذلك وتخويفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا مجاوزا
حدود اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت
طينا من خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع
المحذوف اي خلقته وهو طين او مفعولا ثانيا اسجد لان اصل طين وفيه على الوجوه
ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي الخاف لتاكيد الخطاب

لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والثاني محذوف لدلالة ما
صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي
لئن اخرتني الى يوم القيامة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن
ذريته لاقودنهم اي لاستأصلنهم بالاغراء الا قليلا الا اقوراء اقاوم يكيدهم
من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ما خوذ من الحنك وانما علم
ذلك بتسهيل له استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع
التقرير او تخرسا من خلق ذا شهوة ووهم وغضب قال اذهب امض
لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه ومن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا مكملا من قولهم فرس صلع جيد الصلع وانتصاب
جزاء على المصدر باضمار يجازون او على الحال موفورا او حال موطئة لقوله
موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوته
بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح
بخيلك ورجلك يا عوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة وهذه قوله
صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصعب والركب
ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمن هو اقوى على قوم فاستز
من استطعت منهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص رجلك بكسر
وقرئ بالضم وهما لغتان كالعدم والعدم ومعناه وجمعك الرجل وقرئ رجالك
ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتزامهم
فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والتقاعد
فيه بتسميتهم عبد العزى وتضليل على الاديان الزائفة والحرف الذميمة والافعال
القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الآباء
وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان
مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي عليصيغة النفي
المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد وقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين بنصب
ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في
الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يجري لكم الفلك هو الذي يزجي لكم في البحر
لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي تكونون عند اتكائه بكم رحماء جانح

حيث هيأكم لما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه وادامتكم الفلك
في البحر خوفا لفرق فضل من تدعونه ذهب عن خواطركم كل ما تدعونه في حوائجكم
الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون للكشف الا اياه او
ضل كل من تعبدونه على اعانتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم
عن التوحيد وقيل استعتم في اعراض النعمة كقوله دعاء الرتبة عطفا في تملكن
على تعالى فاعرض في انكارهم واستطالا او كان الانسان كفورا تعليل للاعراض
افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم
ذلك على الاعراض فان من قدر انه يهلكهم بالخسف وغيره في البر قدر انه
يهلكهم في البحر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه اسفله اعلاه
او يقلبه بسببكم وبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون
فيهما وفي الاربعة التي بعده وفي كل الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل
كفروا واعرضوا واي الجوانب والجهات قدرته سوالا معقل يؤمن فيه من
اسباب الهلاك ويرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اعترمي بالحصباء كالحجارة
لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فان لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر
تارة اخرى بخلق داع يبعثكم الى ان ترجعوا فترکبوا فيرسل عليكم قاصفا من
الريح لا تمر بشيء الا قصفته اعكسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده
الى ضمير الريح بما تغرقون بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء لا تجدوا لكم علينا
به بسببه مطالبا يتبعنا بانتصاركم وصرفه ولقد كرمنا بني آدم بجعله الصورة
وامزاج الاعوله واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والكتابة
والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض
والتمكن من الصناعات واشياع الاسباب والمسببات العلوية والسفلية
الى ما يعود عليهم المنافع الى غير ذلك مما يقع الحصر دونه احصاء ومن
ذلك ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه
الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر على الدواب والسفن
من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه وحملناهم فيها حتى لم يخسف بهم الارض
ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بغلتهم وبغير
فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالترفع

والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس
عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اوردت الكثير بالحل وفيه
تفسد يوم لزعونصب باضمار اذكروا وظرف لما دل عليه ولا يظلمونه وقرئ
يدعون ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعوا وعلى ان
الواو علامة الجمع كما في قولهم استراوا البعوض الذين ظلموا او ضميره وكلا بدل
منه والنون محذوفة لغة بالمبالاة بها فانها ليست للاعلامة الرفع وهو
قد يقدر كما في يدعو كل اناس بامامهم عن ايتموا به من نبي او مقدم في الدين
او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا
اعمل بما يفتخر به الاشياع ويسوء نبيته الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على اعمالهم
وافعالهم وقيل باسمائهم جمع امام كخف وخفاف وانما جمع هذا اجلال عيسى عليه
السلام واظهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن والديهما واولا
يفتح اولا ادغام الزائد فمن اوتي كتابه من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك
يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من
اجورهم ادنى شيء وجيء باسم الاشارة والضمير لان من اوتي فيه معنى الجمع وتعلق
القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع عليها
فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبسهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع قراءة
قوله ومن كان في هذه اعمى في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ
الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة
اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفوات المهلة وقيل
الاولى للاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحس وقيل
الثاني للتفضيل من عمي قلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب
فانه افعل التفضيل مما بني من فعل كان للفرق بين حكم المتوسط مما في عالم بخلاف الفقد
فان الفرق فقد في الحرف لفظا وحكما وكانت معرضة للامالة سوى حيث انها تقلب
ياء في التثنية وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر وقرأ ورش بين بين وفيها
وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تقبل خصالا
نتمتع بها على العرب لا نحشر ولا نحشر ولا نجبى في صلواتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل
ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا بلات سنة وان تحرم وادينا ما حرمت

حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل قرشر قالوا
لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي الخفة والطيش
الفارة والمعنى انه الشأن قاربوا بما لغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاشتراك
عن النزول وحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غيرما اوحينا اليك
واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم برئا
من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك لست على صدد الركون اليهم لعصمتهم
وشوكة احبائهم لكن ادركتك عصمتنا فثبتناك فتقرب من الركون فضلا من
ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه الصلوة والسلام ما جاءهم مع قوة
الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذ لا ركون اعلى مما قاربه
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف
ما يعذب به في الدارين مثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان
اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم
حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها وقيل
الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف
الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يرفع العذاب عنك وان كادوا
واد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض اي ارض مكة
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعدك الا قليلا
الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت
في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت
نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم فخرج مرحلة
فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا
منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد
فان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وبعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم
فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم

فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل
الروح جبرائيل عليه السلام وقيل خلق عظيم من الملك وقيل القران ومن
امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط
فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من
احساس الجزئيات من احوال المعرفة لذاته ولذلك قيل من فقد حسا فقد
فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احوال المعرفة
لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه
عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام
في جواب ما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه الصلوة والسلام
لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا
ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة
تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القدرة البشرية بل ما ينتظم
به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال
به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط
والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا من يتوكل عليه استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من
ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا
بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد
المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه
في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة
وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان
واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة للقسم ولو
هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل
يوم مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا

ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن
كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية تقريرا لقوله ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير
والبيان للناس في هذا القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم
ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام
غيره من المعجزات اليه وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة
والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعنوب من نبغ الماء
اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل واعناب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
يعنون قوله تعالى او يسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى
وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القران
الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غيرهما وحفص
فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى
مفعول كالطحن او تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا
على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله
وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى
بالمدينة رحله واني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى
في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحهم او تنزيها لله من ان ياتي
او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي
قال الرسول هل كنت الا بشرا كساير الناس رسولا كساير الرسل وكانوا ياتون
قومهم الا بما يظهر الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات
اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروها على هذا الجواب المجمل واما
التفصيل فقد ذكر في ايات اخر لقوله ولقد نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو

ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما
منعهم عن الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان
بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان
في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما
الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط
بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان
يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول الله اليكم باظهار المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم وفيه تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ويحشرهم يوم القيمة
على وجوههم يسحبون عليها ويمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان
يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر عينهم ولا يسمعون
ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا
بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز
ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى والحواس مأويهم
جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا
توقدا بان يبدل جلودهم ولحومهم فتعود بلهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا
بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار
بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
لمبعوثون خلقا جديدا الاشارة الى ما تقدم من عذابهم اولم يروا الم يعلموا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا
اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابتداء وجعل لهم اجلا لا

اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا
جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم
مرفوع يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا
الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم
خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع
لنفسه لو آثر غيره فانما يؤثره لغرض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود
الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان
بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة الغرض فيما يبذل
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانقلاب البحر ونتق الطور
على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة
الاخيرة عن صفوان بن عسال ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا
ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا ربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله
ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا
يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة
للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى
على متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم اليهود خاصة
ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام
فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك
او سلهم من حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
على لفظ المضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سأل على هذه
القراءة او فسل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاء او عن
الآيات ليظهر للمشركين صدقك او لتسلي نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا
لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة
توجب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا او باضمار
يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستئناف فقال له فرعون اني

٢٢٩

لا تظنك يا موسى مسحورا سمرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي
بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض
بصائر بينات بتبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني
لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم
ما ثبورك عن هذا اعياصرفك او هالكا قارع ظنه يظنه وبشاك ما بين
الظنين فان ظن فرعون كذب وظن موسى عليه السلام يحوم حول اليقين
من تظاهر امارات وقرأ ابن ذكوان لاخالك يا فرعون مثبورا على ان المخففة
واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخفهم موسى وقومه وينفيهم
من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه
ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا
من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد
ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار
الآخرة يعني قيام القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايانا وايا كم وبعضكم وبعض
سوآءكم من اشقياءكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه
وبالحق نزل اعدما انزلت القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزلناك الا
ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وبالحق انزلناه من السماء الا محفوظا
بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين
ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان لما قبل الامر وآخره وما ارسلناك الا مبشرا
للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار
وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذفوا الجار
كما في قوله ويوما شهدناه وقرأ بالتشديد للكثرة بحومه فانه نزل في نضاعيف
عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر
للحفظ واعون للفهم وقرأ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب
الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فانه ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم
لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لاعانهم او تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة
وعرفوا حقيقة الوحي واماراة النبوة وتمكنوا الميزين الحق والباطل او

اوراوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على
سبيل التسليم كانه قيل قل بايمان العلماء عما يا بالجهلة ولا تكترث بايمانهم و
اعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطونه على وجوههم
تعظيما للامر اسه وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه
على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد
ان كان وعد ربنا المفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يكررونه
لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر وعند ازدياد الوصف والثاني
لما زادهم من مواعظ القرآن حالا تونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه
اول ما يلاقي الارض منه وجب التساجد واللام فيه للاختصاص الخرور بوجوههم
سماع القرآن خشوعا يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يا الله يا رحمن
فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فالمراد على الاول هو التسوية
بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحد واختلف اعتبار اطلاقهما
والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في
حسن الاطلاق والافضل المقصود وهو الجود لقوله ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى الدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف
اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه
وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية لا
للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء
الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على
صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين
فانه ذلك يحملهم على السب والتفوه فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك
من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان
الاقتصاد في جميع الامور محمود روعاة ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول
اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان و
اوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا

وعمره يغفر قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها بأسرها
وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك فالاولهية ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
من اجل مزاعم ليدفعها بما هو الاتم فنى عنه انه يكون له ما يشاركه من جنسه وهو
غير جنس اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه وبتب الحمد عليه للدلالة
على ان الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على
الاطلاق وما عداه ناقص مملوك له او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله
وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد واجتهد في
العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه فحق ذو علا ان صلى الله عليه
اذا افصح الغلام من بني المطلب علم هذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة بني فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له في الجنة والعتبار
الف وفيه ومائتا او فيه سورة الكهف عليه
وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين
وهي مائة وعشرون
آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب الحمد على انزاله تنبيها
على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي لمحامده ومجامده والداعي الى ما به ينتظم
صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ
وتناقض في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعنى كالعوج
في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وقيما بمصالح العباد
فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها
وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب
على ان الواو مخرومة لم يجعل للمحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف
فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما
بالتخفيف لينذر بأسا شديدا من لدنه متعلق بأنذر او بمحذوف صفة له اي بأسا
الاول الانتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الفرض المسوق اليه من لدنه صادرا من

من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال كاسكان الباء في يسع مع الاشمام ليدل
على اصل وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسرها للاتباع ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر
ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر
الانذار متعلقا بهم استفظاعا لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به للاستغناء بتقدم
ذكره ما لهم به من علم اعاد الولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه
عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير
علم بالمعنى الذي اراد وابه فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر
والاثر وبأساد لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا الاباء لهم الذين
تقولوه يعني التنبي لكبر كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه
والشرك وايهام احتياجه تعالى الى الولد يعيبه ويخلف الى غيره وذلك من الزيغ
وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة
لها تفيد استفظاعهم اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو
الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف وهو المخصوص بالذم لانه كبر هي بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام انه يقولوه الا كذبا فلعلك
باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذ ولوا عن الايمان شبهه بما تواخذ من
الوجد على تقاربهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا
عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة انه لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا
القرآن اسفا للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف الحزن والغضب
وقرئ اسفا بالفتح على الايه فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية
انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها لاهلها
لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع
منه بما يزجر به ايامه وصرف عما ينفع وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ترابا يابسا لا نبات فيه ولا شجر والجرز الارض التي قطع نباتها
من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض
ونجعل صعيدا املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف
الرقيم في ابقاء حيوتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة

الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع مختلفة
متباعدة وهيئات متخالفة يعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس
بعجيب مع انه من آيات الله كالبزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل و
الرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال
امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف
هجد او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف
وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم
فاخذهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم
اذكروا ايكم احسن عملا لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات
يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم
فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقرة فاشتريت
به فصيلا فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال
لي ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال آخر كان في
فضل فاصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله
ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال
اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت نفسها الي فلما انكشفت بها وهممت بها
ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت خفته في الشدة ولم اخفه
في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا
فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هرمان وكانت غنم وكنت
اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت
فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق
علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان فعلته لاجلك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان
بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس
على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا
المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا رشدا من الامر الذي

الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل
امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث الهيئة فضربنا
على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا ينبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين يحتمل التكثير والتقليل
فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا
حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من
غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما في
اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض
وامدا مفعول ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة
وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد
كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه
كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق
انهم فتية آمنوا بربهم شبان جمع فتى كصبي وصبية وزدناهم هدى بالتثبت
وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال و
الجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد
قلنا قولا ذات شطط اي ذا بعد عن الحق بفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا
عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في انكار لولا يأتون
هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ
الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه
غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ
اعتزلتموا القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كساير المشركين ويجوز ان يكون مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله عن الفتية بالتوحيد
معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم ببسط الرزق

الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بفتح
الواو لوليت منهم فرارا لهربت منه وفرارا يجتمل المصدر لانه نوع من التولية والعدة
والحال لو ملئت منهم رعبا خوفا مما صور لك مما البسهم الله من الهيبة او لعظم
اجرامهم وانفتاح عيونهم لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر
بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس
لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
فلم يسمه وبعثناهم ايقظناهم من نومتهم كما رقدوا بقدرته وحكمته ليتساءلوا
بالتشديد لما لقوا وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما نمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتسألوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا
فتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا ايقانا على ايمانهم قدره الله تعالى وبصره
بامر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قاله قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لانهم ناموا صدر النهار واستيقظوا قبل الزوال
فلما رأوا ان بقيته مثل ما مضى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكرهوا ان يكلوه ذلك قوله بعضهم وهذا انكار
الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم
ناموا اليوم الذي بعده قالوا فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا
هذا ثم علموا ان الامر ملتبس لا سبيل لهم الى علم اخروا فيما بينهم وقالوا فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقراء
ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام
القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم وردا لمدغم لالتقاء الساكنين
على غير حده وحملهم دليل على ان التوكيل واجب على المتوكلين والمدينة طرسوس وقيل
ايها اهل اطعاما احل واطيب واكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم او
يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في اياتها او رجوم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في
ملتهم او يصيروكم الى ما كرهتم من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا قالوا على دينهم
فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان دخلتم في ملتهم ولذلك عقبه بقوله وكذلك اعثرنا عليهم وما انمناهم
وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على

كلهم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين وبهما كلكم من امرفقا ما ترفقون به اي
تستقيمون وجزمهم بذلك لصنوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع
وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض
فاه قياسه الفتح وترى الشمس اذا رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او
لكل واحد اذا طلعت تزاور تميل عنه فلا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم
لانه الكهف جنوبنا والجنوب ريحها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في
الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كحمار
وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات الاسم اليمين
واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله
لقولك وهو في جنوه منه اي وهو في متسع منه الكهف يعني فضاء وربط بحيث يناله
روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك بان باب الكهف في مقابلة
بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرقا السرطان ومغربا
والشمس اذا كانت مدارها مدارها تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وقت
وهي الى الذكاء على المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فتقع شعاعا على جنبيه
ويكون عفونته ويصل الى هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم وثيابهم
ذلك من ايات الله اي شانهم او ايواءهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم
او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من ايات قدرتنا ومن يهده الله للتوفيق
وهو اهتدى للحق واصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال
هذه الايات الكثيرة لكن المنتفع بها من وفقه للتامل فيها والاستبصار بما ودته
يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا
لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات
اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان فتبلى
ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل دل عليه
وتحسبهم اعوانا عند تقلبهم وكلبهم هو كلب مر به فتبعهم وطردوه فانتفض
تعالى فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مر به فتبعهم
وتبعهم الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اعوانهم وصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد
حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد

على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم
كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها
فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة حافظا ابدانها عن التحلل و
التفتت ثم ارسلها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان تحشر ابدانهم
فيردها عليها اذ يتنازعون بينهم ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون
امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول تبعث
معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون
ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه
قرية وقال الاخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله
ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين
فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله تعالى بعد ما
تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك
حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه
بانه وجد كنزا فذهبوا الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص
فقال بعضهم ان آباءنا اخبروا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم
ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا
الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا
الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل
فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي ثلاثة رجال يربعهم كلبهم
في انضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران
وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم
وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه
اتيانا به او ظنا بالغيب من قوله رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه
على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قال المسلمون باخبار الرسول

صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولون قوله رجما بالغيب لتعيين الثالث
وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا
عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت
وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينا
ومكسلمينا هؤلاء اصحاب الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب
يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم
مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم
الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان
تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحي اليك
لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت يريد تفضيح المسؤل عنه
وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه
عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم و
لم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش و
الاستثناء من الوحي النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما تستقبل
الا بان يشاء الله اي ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان
تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل
غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل
ان شاء الله لما روي انه لما نزل قال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله اذا نسيت
اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة
ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح
ذلك لم يتصور اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية
والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به
عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة
في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك

لو اذكر اذا اعتراك الشيطان لينزغنك المنسي وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشد وظهر دلالة على ان بعثهم ونبأ اصحاب الكهف وقدرهم اعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا او دين خير امن المنسي وبشوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وعندهم هنا ان علامة الجمع فيجوز ما حذف من الواحد وانما الاصل في العدد اضافة الجمع الى الجمع ومن لم يضف ابو السنين من ثلث مائة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب منها وخفي من احوالها لم ولا خلق يخفى عليه علما البصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين وابصارهم الذي يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء يعود الى الله تعالى ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر به فصار ذا بصر به ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز في معرض مساواة الصفة لذي لزيادة الباء كما في قولهم كفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ايضا كانت اكثر للتعدية وتقوية لما كانت المصيرورة مانعة من دونها الضرير لاهل السموات والارض من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون ويعقوب بالتاء والجزم على نهي كل واحد من الاشراك تم تمادى الاشتمال القراءة على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي مجزاوله باب براهم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ايت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا يقدر على تبديلها او تغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة

والعشي في بعامهما او قائمهما وفي طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان الغدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتقديره بعد لتضمينه معنى تباعد وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدهم اعداه وعداه والمراد نهي الرسول اياه تزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة حالهم طموحا الى طراوة رئاسة الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حالا من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل المنهي غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف وعيينة والمراد الفقراء عن مجلسك لصنادير قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه الشرف بعلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الضلالة وانما عظم جرمهم باسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبسناه اوجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة ثم سمها بوسمه الذين لا يتناسى في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما هو غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالموانع وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الحق لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حال من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من ايمانه وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعل فانه اراد كما بينه بمشيته لكن مشيته لم تجر الا على ما علم انه يكون بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار يحيط بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كدردي الزيت او كل مذاب وقيل كردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قربوه ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الفيء في الكاف بئس الشراب المهل وبئست النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد

ويوقف مقابله قوله وحسنت مرتفقا والأفلا ارتفاقا لاهل النار ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى
هي الثانية بما في حيزها والراجح محذوف في تقديره من احسن عملا منهم او
مستغنى عنه بعموم من احسن عمله الا ترى حسن اطلاقا الا على الوجه
امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن بجر عدن على تخليهم الانهار
وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها
بدل اساور ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لها او
وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمعه
سوار ويلبسون ثيابا خضرا لانها لخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة
من سندس وابريسم ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين
للدلالة على انه فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك
على السرر ما هو هيئة المتكين ثم الثواب الجنة ونعيمها او حسن الارائك
مرتفقا متكأ واصرب لهم للكافر ومن المؤمن مثلا رجلين حال رجلين
مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس
ومؤمن اسمه يهودا وقيل يتليخا وريثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار
فتشاطرا فاشترى عبدها الكافر ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه
الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل ليتمثل لهما اخوان من بني مخزوم
كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الاسد المخزومي
اتم سلم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين
منها اعناب هذه الكرم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة الرجلين وحففناهما
بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا
طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده ابا مفعولا ثانيا
لقوله غيشته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا
للاقوات والفواكه متواصلة العمارة على التكمل والترتيب الانيق كلتا
الجنتين اتت اكلها ثمرها واوراد الضمير لا واذ كلتا وقرئ كلا الجنتين لغة
اكلها ولم تظلم منه ولم تنقص منه اكلها شيئا يقوم في سائر البساتين فانها قد
تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربها فانه

فانه لا مراء يزيد بها وها وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من
المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء واليم وابو عمرو
بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال
لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حاوره اذا راجعه انا اكثر منك مالا
واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل
جنته بصاحبه يطوف فيها به ويفاخره بها واراد الجنة بعد التثنية لان المراد ما
هو جنة وما منتهى به من الارتياح تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة
التي وعد المتقون اولا لتصالكل واحدة من جنتيه بالاخرى على الاتصال الدخول
يكون في واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه
اي هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من
جنة وقرأ الحجازيان والشامي منها اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة
لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه
لاستحقاقه اياه لذاته وهو مع اينما يلقاه قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك
ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال لكن لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله
لكن انا فحذف بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأه
ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او
لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشأن
وهو بالجملة الواقعة خبره انا او ضمير اسم الله بدل وربي خبره والجملة
خبر انا والاستدراك من الكفر كأنه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به
وقرئ هو الله ربي ولكن لا اله الا هو بغير واو لا ادخلت جنتك وهلا
قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كان على ان ما
موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرار

بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت
لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها
وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا
فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا
وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل
بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر
النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لايمانه
وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي
جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير
بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء
تزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في
الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده
واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ
من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى
عليه اذا اهلكه من اتى عليه العدو اذا جاءهم مستغلبا عليهم فاصبح يقلب
كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب
لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل اصبح فندم او حال اي متحسرا
على ما انفق فيها وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها
على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره
يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه
فتمنى لو لم يشرك يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من
الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدم
ينصرونه يقدرون على نصرته بدفع الهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله
من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا
بقوته عن انتقام الله تعالى منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله
الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه
او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر المؤمن ويعضده

ويعضده قوله خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه
او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل
هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع وقرئ بالنصب
على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى
العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في
زهرتها وسرعة زوالها او صفاتها الغريبة كماء انزلناه هو كماء ويجوز ان
يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او
نجع في النبات حتى روي ودف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض
لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في
كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه
من ازرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي
حال النبات المنبت بالماء تكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فتصير
كان لم تكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عنه عن قريب
والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الآباد وتندرج
فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال
والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبه ينال به في الآخرة ما كان يامل
بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو وتذهب
بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير
عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء و
البناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من
تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على البناء للمفعول وحشرناهم
وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة

على انه حشرهم قبل التسيير ليعاينوه ويشاهدوا ما وعدلهم وعلى هذا يكون
الواو والحال اما ضار قد فلم يغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره
اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وقرئ بالياء
وعرضوا على ربك شبه حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان لا يعرفهم
بل ليأمر فيهم صفا منصفين لا يحجب احدا منكم لقد جئتمونا على اضعف الوجوه
على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء
معكم من المال والولد لقد جئتمونا فرادى واحياء كخلقتكم الاولى
لقد بلغ زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور
واواه الاشياء كذبوكم وبل ما كان لكم ان تخلفوا الموعد للخروج من قصة الى اخرى وضع
الكتاب صحايف الاعمال في الايادي والشمائل او في الميزان قيل هو كناية
عن وضع الحساب وترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب
ويقولون يا ويلتنا يا ندوبة هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات مالهذا
الكتاب تعجيبا من شأنه لا يغادر صغيرة سيئة صغيرة ولا كبيرة الا حصاها
الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف لا يغيب
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقاب الملايم لعمله واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة للامور
المقصود بيانها في تلك الحالة وههنا ما شنع على المغترين وسلى صفوتهم
قدر ذلك باذ من سنة ابليس او بما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها
وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا
في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من النفس
واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة
فلهذا ذهب كل تكبر في القرآن كان من الجن حال بامر ربه او استنافا للتعليل
كأنه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره
بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما
عصى ابليس لانه كان جنيا في اصل الخلقة والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة
افتتخذونه وذريته عقيب ما وجد منه تخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وذريته
اولاده واتباعه وسماهم ذريته مجازا او ليأس من دوام تسلطهم

في تضليعهم بل لطاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس و
ذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار
ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على
نفي الاعتضاد بهم في ذلك مما صح به بقولي وما كنت متخذ المضلين عضدا
اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دوني الله شركاء لي في العبادة فان اتخاذ
العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيها يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
ما اشهدتهم ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا بتبعهم
الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي
ان اعتضد بالمضلين لدينه ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب
الرسول وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضد بالتخفيف وعضدا بالاتباع
وعضدا جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول الله عز وجل
للكفار وقرأ حمزة بالنون تادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او
شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد
ما عبدوه من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاعانة فلم
فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار واله‍تهم موبقا
مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هو في شدتها هلاك كقول
عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا وبغضك تلفا اسم مكان او مصدر من
وبق يوبق اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكا يوم القيامة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعوه فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون
اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون
اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل
وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى
وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار
عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب وانتظار او تقديره
ياتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

او يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو
لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته
مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير
او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال
عن قصة اصحاب الكهف ونحوها متعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال
الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا
آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او والذين انذروا به من العقاب
هزوا استهزاء وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها ولم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة
تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه
حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا
لا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب
للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه
وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم
القيامة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وال اذا نجا ووأل اذا
لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره
اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف
في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع
المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب
عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام

حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر
باذكر لفتاه يعني يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه
كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال اسير
فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث
انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا ابرح مسيري حتى ابلغ
على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب
ولا افارقه فلا تستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي
المشرق وعد الخضر فيه وقيل البحرين موسى وخضر عليهما السلام فان
موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم
على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا
اتيقن معه فوات الجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي
ان موسى عليه السلام خطب بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل
اعلم منك عبدنا خضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان
على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل ان موسى
عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك
اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فدلني عليه قال اعلم منك الخضر
فقال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في
مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا
يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع
او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه بتعرف حاله ويوشع ان يذكر له
ما رأى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب
الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر عليهما السلام وقيل توضأ

يوشع عليه السلام من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فوثب في الماء وقيل نسيا
تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا
فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك
الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي
البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال
لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب
حتى جاوزا الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع
والنصب وقيل لم يعي موسى عليه السلام في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم
الاشارة قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني
الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني
نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير
وقرئ ان اذكر له وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه
والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى
والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب
شراشره الى جناب القدس بما عراه عن مشاهدة الآيات الباهرة وانما
نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغاله
باحدهما عن الآخر يعد نقصانا واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا والمفعول
الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى
في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل هو الفعل لموسى عليه السلام اي اتخذ
موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة
المطلوب فارتدا على آثارهما رجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان
قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا
من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليان بن ملكان وقيل اليسع وقيل
الياس آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما
يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت

رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل
والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان
من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار
فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في
ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من
اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل
نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض
ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على
وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور
ظاهرها مناكير وبواطنها لم تحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط
بمعنى لم تخبر قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك
امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا او غير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد
بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف
المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى
قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني
ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدأتك ببيانه وقرأ نافع وابن
عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى
اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرقها بان قلع لوحين
من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي
الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده
الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر اذا عظم قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته
او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار
بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض
الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري

بالخفية والمواخذة على المشيء فان يعسر علي متابعتك وعسرا مفعولان له لترهقني
فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اعم بعدما
خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه
الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله من غير تردد
واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس اعم طاهرة من الذنوب
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ
وابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفر ولعله
اختار الاول لان الثاني انما كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا
يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما تباح حد الوصفين
وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بانه جعل خرقها جزاء واعتراضه موسى عليه
السلام عليه مستأنفا وفي الثانية قتل من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان
القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك
فصل بقوله لقد جئت شيئا نكرا اعم منكرا وقرأ فيهما ورش بتوليد الهمزة
وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا زاد في لك مكافحا بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر
بانكر منه الاشعار بازدياد الاستكبار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الشرط
ثاني مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألتك فجمعتك
وعن يعقوب فلا تصحبني اعذرت فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا
قد وجبت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب العاجب
وقرأ نافع لدني بتخفيف النون والاكتفاء عن نون الوقاية كقوله قدني
نصر الجنبين قرأ ابو بكر لدن بتوليد النون واسكان الدال اسكان الفاء
من عضد فاطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل
باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من ضافه
يقال ضاف فاذا نزل برضيفه واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال
ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يريد اشارف
يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعيرت لها الهمة والعزم قال يريد

الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان الا ذهرا يلوم كل
يجمل الزمان بهم بالاحن وانقض انفعل من قضضت اذا كسرته ومنه انقضاض
الطير والكواكب لهويته او افعل من النقض وقرئ ينقض وارادة بتقاضر بالهدم
الهدم من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعارته لو يعود عمد به
وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا
تعريضا على اخذ الجعل ليتعشابه او تقريضا بانه فضولي لا في لو من التوكان
لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ
افتعل من تخذ كاتبه من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير
والبصريان لاتخذت واظهر ابن كثير وبعقوب وحفص الزال وادغم الباقون
قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت لاعتراض هذا الاعتراض وهذا
الوقت وقتئذ واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع
وقرئ على الاصل سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن
فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر لحاوي وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك
شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها
كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان يجوز عليهم
عليه واسم جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى الازدي فاخذكل سفينة
غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله
وكان وراءهم ملك لانه ارادة التعييب مسبب عن الخوف فصدروا به تقريرا للعناية
او لان السبب لكان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك ربته
على اقوى الجزئين وادعاهما واعقب بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ
كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان
يرهقهما ان يغشاهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوبته فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما
طغيانه وكفره فيجتمعا في بيت احدى مؤمنة وطاغ كافرا او يعديها بعلته فيردا
باضلاله اياهما الى طغيانه وكفره حبا له واغاظة ذلك لان الله تعالى اعلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتل وقد اي النبي
صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علم
عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء
عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب و
الاخلاق الرديئة واقرب رحما ورحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية
فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله تعالى به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو
بيدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتحريك بالتخفيف واتفقوا على
التميز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة وعاصم الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقول خيوه وكان حكمة كنز
من ذهب وفضة روعي في ذلك الزوم عليه لئلا يحملهما في قولهم والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتها وما يتعلق بهما من الحقوق وقيل ان
كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا
تنبيه على ان سعي في ذلك كان لصلاح قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظ
فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك اي بلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما والراء في يستخرجا مرجومين من ربك ويجوز
ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل مفعول بحذوف تقديره
فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة او الى نفسه لانه المبشر
للتعقيب وثانيا الى اسمه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله تعالى
بدله وثالثا الى الله تعالى وحده لانه لا مدخل لغيره في بلوغ الغلامين او لانه الاوفق
في نفسه شرعا والثالث والثاني ممتزج او لاختلاف حالي العارف في الالتفات
الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما اتيته عن امر غيري عن رأي وانما فعلته
بامر الله تعالى ومبنى ذلك انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما
وهو اصل مهد غيرات الشرايع في تفاصيل مختلفة وذلك تاويل ما لم تسع عليه صبرا

صبرا اي عالم تستطع فيه صبرا لتاخيفا ومن فوائد هذه القصة انه لا يجب على المرء
بعلمه ولا يتبادر الى انكاره ما لا يتحسنه فلعل فيه سترا لما يعرفه وان يراعي على
المتعلم ويتنزل للعلم ويراعي الادب فيما يقاله وانه ينبغي للحكيم على جزء ويعفو
عنه حتى يتحقق امره ثم يباشر عنه ويسئلونك عن ذي القرنين يعني الاسكندر
الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين
او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في اتيامه قرنان
من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان له تاج قرناه ويحتمل
ان لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كان يتطلع اقرانه واختلف
في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سئلوه امتحانا
او مشركو مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء للذكر
القرنين وقيل الله انا مكنا له في الارض اعطيناه امره من التصرف فيها كيف يشاء
فحذف المفعول لانه اي شيء اراده ويوجه اليه سببا وصلة يوصل
اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع بقطع الالف سببا يوصل اليه وقرأ
الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات
حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامئة حارة والتاء في
سنها الحوار اذ يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على اراءة بأعها مقلوب
عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله يلي ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن
في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب
وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة
فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين
كذلك يجده في التوراة ووجد ناس عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم
او يدعوهم الى الاسلام فيما حكي بقوله وقلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب بالقتل
على الكفر واما ان تحذر فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره الله
بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال
اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة
متابعة القتل من الكفار

وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص بخلاف عنه الحسنى بالتنوين على انها صفة
بمعنى المثوبة او العقبة او الفعلة او الكلمة وقرأ الباقون بالاضافة على
اضافة الموصوف الى صفته او الى الجزاء كقوله ولدار الآخرة خير للذين
اتقوا وقرأ نافع وابن عامر بضم القاف وقرأ ابو بكر بفتحها وهما لغتان
كالكره والكره وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر له جزاء الحسنى
وقرئ بالنصب على الحال او المصدر لفعل دل عليه الكلام فله يستحقها
جزاء الحسنى او يجازى جزاء الحسنى ويقولون له قولا ذا يسر
وسهولة لا نكلفه ما يشق عليه من امرنا ونهينا

ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه من العدة والقوة خبرا
ثم سلك سببا آخر حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما
مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني
زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا
قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا

ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه من العدة والقوة خبرا
ثم سلك سببا آخر حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما
مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني
زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا
قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا

وقال اما من دعوة فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلم الناس حتى
الثراء فتعذب انا ومن معه في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا مكررا
لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله جزاء
جزاء الحسنى فعلة الحسنى ومرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص منونا
منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او مصدر لفعل المقدر حالا اي
يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان التنوين حذف لالتقاء
الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما وانا
للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان او الاول
لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء اسلامه او كان بينا فيوحده او
كان غيره فيما لهم او على المشاكلة وسنقول له من امرنا ما نامره به يسرا سهلا
متيسرا غير شاق وتغييره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا
يوصله الى المشرق وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا
بلغ مطلع الشمس يعني اهله وفيه الزنج تطلع الشمس عليهم او لانه موكل الارض
وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي كان مطلع الشمس فانه مصدر وجد
تطلع على قومهم فجعلنا لهم من دونها سترا من اللباس او البناء اي ارضهم
لا تمسك الابنية او لانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امرهم في القوة
كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كما مر في اهل المغرب
من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او وجدنا ويجعل
او صفة قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والجهل وقد احطنا
بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره
وخفاياه والمراد انه كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير
ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب
الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين الجنبي بسيط ما سدوه وهما جبلا
ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك يدفعون
من وراءهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر
ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم ما خلقه الله تعالى والمفتوح
ما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس

وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا
يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي
لا يفقهون على ان لا يضمر فيهم السامع كلامهم ولا يبينون ليبلغهم قالوا ايادا
القرنين قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه قال الذين من دونهم
انك يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل
يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
وقيل عربيان من اجّ الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنه
صرفهما للتنكير والتأنيث مفسدون في الارض اي بالقتل والنهب والتخريب
والتلاف الزروع فقالوا ان يخرجوا بالربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه
ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا
جعلا تخرج من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول
والنوال هل نجعل الخراج على الارض والجزية على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
يحجز دونهم علينا وقد ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي
فيه خير جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج
ولا حاجة الي به وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوى
فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا
هو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع اتوني
زبر الحديد قطعه الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان
الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة
الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في ائتمر في امرتك الخير
او لان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على الاول حتى اذا ساوى
بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان
بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الواو وقرئ بفتح الصاد وضم الواو وكلها
لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منمال عن الآخر وضد التصادف
للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا الاكوار والحديد حتى اذا جعله
المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا اي ائتوني قطرا اعني
نحاسا مذابا افرغ عليه قطر المخفف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون

على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو مفعول واحد اولى اذ لو كان
قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة بالادغام
وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من
تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده و
قرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه
وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى
اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط
والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها
ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السد
او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت
وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة
جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل
ادك لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد
ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يموج
في بعض بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض
مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم
وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب
والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم
وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق
فان الاصم قد يستطيع السمع اذا اصيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم
بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي
اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم
فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه
وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزها مرتفع
فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر

او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان
لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب
على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم
واخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل
او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم
انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على
التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت
اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم
ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها
ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ
والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او
جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا
اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي
يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون
اطيب منها حتى ينازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر
مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج
لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل
ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرأ حمزة والكسائي بالياء ولو
ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين
متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل
القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ
ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب
نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته
يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه

يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا
بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال عليه الصلوة
والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه صلى الله عليه وسلم
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصة
العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأها عند مضجعه كان له نور في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك
النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نور
يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
يستيقظ وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياآت وابن
عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان
اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة
ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمت ربك على
الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع
كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا
لان الاخفاء والجهر عند الله تعالى سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او
لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم
او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه فقيل ستون وقيل سبعون
وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون قال رب اني
وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة
البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن
وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره وكمل في
الثلاث واشتعل الرأس شيبا شب الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار و

وانارته بشواظ وانتشاره وفشوه بالشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الرأس هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين المراد يغني عن التقييد
ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه
من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى
عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت
الموالي يعني بني عمه لانهم كانوا شرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته
على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي
او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا
وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان
الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان
مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة
وليا لا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء
لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ورث من آل يعقوب
وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل كان اخا زكريا او عمران بن ماثان
من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من
احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه
فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد
واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا ونية يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل
له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهذا شاهد بان التسمية بالاسامي
الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها لقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعم قيل سمي به
لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل والاصل عتو

المشرق قبلة ومكانا ظرفي او مفعول لانتبذت متضمنة معنى انت فاتحذت من دونهم
حجابا استترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت مشرقة
للاغتسال من الحيض متجنبة بشي يسترها فكانت تتخلى من المسجد الى بيت خالتها
اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبرائيل متمثلا
بصورة شاب امرد سوي الخلق لئلا تنفر منه بكلامه ولعله لم يأتها بشهوتها فتحصن
بتطفير الى الرحمن قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها انه لتقي
تتقي الله ويحتمل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
اي فافعل عائذة منك او فتعوذ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون
للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فانا اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك
قال اني انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا لفوز
فهبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله الله سبحانه ويؤيده قراءة
ابي وعمرو والكثر عن نافع وليعقوب بالياء ركيا طاهرا من الذنوب او ناميا
على الخير او مترقيا من سنة الى سنة على الخير والصلاح قالت انى يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر ولم يك بغيا شرك رجلا بالحلال فانه يزيد الكتابا انما تطلق
فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وبجزوعوذ لك ويعضده عطف قوله ولم
ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي فقلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين
اتباعا ولذلك سكن ليحقر التاء او فعيل بمعنى فاعل ويحقر التاء لانه للمبالغة
او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد فعل ذلك
لنجعله وليتين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريق الالتفات
آية للناس علامة للنبوة وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون
بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في
اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة فحملته فانتبذت
به فنخر في درعها فدخلت النخرة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل
ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود ولد لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته
بنذته وستة ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت
فاعتزلت وهو ثلثها كقوله تذودس بنا الجاجم والتربة والجار والمجرور بدل من
الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض

النعود فاستثقلوا توالي العينين والواو المضموم وما قبلها فنقلت الواو الى العين
ثم قلبت الثانية وادغمت وايما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا
بان اعضاءهما قد تهيأت لذلك وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال الله
والملك امتثل للبشارة تصديقا لذلك الامر اذ ذاك ويجوز ان يكون قالته كما وضعت
بقالت قال ربك وذلك اشارة الى ما يهم يسيره هو علي هين ويؤيده الاول قراءة
من قرأ وهو علي هين اعلاما قلنا وبما وعدت به وهو علي ذلك يريد انه على
اوبما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول
قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفي
دليل على ان المعدوم ليس بشي قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني
قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق وقيل صحيحا من غير خرس ولا بكم واعتاقه
الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه تمتنع عليه المنع من كلام الناس وقيل
للذكر انشكر ثلثة ايام وليالهن فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم او من الغرفة
فاومى اليهم واشار لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا
صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعلهم كانوا مامورا باوقات يسبح فيها
قومه بانه يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة بايحي على تقدير
القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني
الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واتبناه وحنانا من لدنا
ورحمة منا عليه او رحمه وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة
وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدقنا الله به علينا او ومكنه ووفقه للتصدق وعلى
الناس وكان تقيا مطيعا منجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عاصيا ولم يكن
عصيا عاقا او عاصيا ربه وبر بالويه سلام عليه من الله يوم ولد ومن الشيطان
الشيطانه بما ينالانه به بنو آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا
من عذاب النار وهو اتم نعمة واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اذكر قصتها واذكر
اذ انتبذت اعتزلت بدله منه ويدل عليه الاشتمال لان الاخبار مشتملة على ما فيها او
بدل الكل اذا قدر بمريم قصتها وبالنظر الى الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف مضاف
مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقوله الم اقل لكم انكم من قبل لو لا انه محال ان يقال
مكانا شرقيا شرقت البيت اذا كنست وشرقت الارض اذا اتخذت النصارى شرقها

كتاب الله

فاجاءها المخاض وهو في الاصل مصدر جاء لكنه خص به في الاستعمال كما خص طلق
اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت امرأة اذا تحركت الولد في بطنها للخروج
لجذع النخلة لتستند به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكانت الوقت شتاء والتعريف فيها للعهد
اولا للعهد اذ لم يكن ثم غيرها فكانت كالمتعارفة عند الناس ولعله تعالى انما اختارها
ذلك ليريها مريم آية تسكن روعتها ويطيب الرطب الذي هو طعامها خرسة
النفساء كما وافقته لها قالت يا ليتني مت قبل هذا اليوم الشاق الذي اتخاف منه الناس ومخاوفه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت كخاف يخاف
ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الزجر عما يذبح وقرأ حمزة وحفص
بالفتح وهو لغة فيه ومصدر قياسي بمعنى وقرئ به وبالهمزة نساء الحليلة المخلوطة
ينسوه اهل العلة منسيا منسيا الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر النون على
الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبرائيل كما يقبل الولد وقيل عيسى
اسفل من مكانها وقرأ ابن ابي عبلة وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر
والجر على ان في ضمير احدهما وقيل العهد في تحتها للنخلة الا تحزني
او ناداها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا
من السرو وهو عيسى عليه السلام وقرئ على تحتك بجر النخلة واميلي والباء
مزيدة للتاكيد او افعلي الهز بها وقرئ الثمرة بهزة والهز تحريك بجذب ودفع
تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ
يعقوب باليا وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط
وتتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تميز او مفعول
روعاته كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل
الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك كما فيه من المعجزات الدالة
على براءة ساحتها فان مثله لا يتصور عنه ان يركب الفواحش واكبرته ممن رأها
قليل عاد منه قدرة الله تعالى اليلبس في الشتاء قرة ويجعل من غير محل
وانه ليس ببدع من شانه مع ما فيه من الشراب والطعام وكذلك رتب عليه
الامر فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصير
وقري عينا وطيبي نفسا وارفضي عنك ما اهمك من فقد الزوج والمال وقرئ بالكسر وهو لغة

وقد واستعمل من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه
ومن النظر الى غيره او ومن القر الذي هو نقيض السخن فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه فاما ترين
من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئين على لغة من يقول للبأت
بالجر لتاخذ بيده الهمزة وحرف الشين فقولي اني نذرت للرحمن صوما
وقد قرئ بزاي وصياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا
بعد ان اخبركم بنذري وانما اكلم الملائكة وانا جبريل وقيل اخبرتهم
بنذري بالاشارة واومأت بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى
فانه قاطع في طعنه الطاعنين فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم
بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه فاتوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا بديعا من فرى الجلد اذا قطعه يا اخت هارون يعنونها هارون
النبي عليه السلام وكانت من اعقاب هرون كان معها في طبقة الاخوة وقيل
كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح كان في زمانهم
شبهوها به وبارا وامه فعل من صلاحها وشمخ بها بمعنى كان ابوك
امرأ سوء وما كانت امك بغيا يريدون انه ما جاءت بر فرع وتنبيه على ان
الفواحش من ذراري الانبياء والاولياء اقبح فاشارت اليه اي كلموه
ليجيبكم فانوا ليعنفوا من كان في المهد صبيا وهم نعهد صبيا فما مهد كلمه
عاقل فكان زائدة والظرف صلة منه وصبيا حال من المستكن فيه او في
الجار والمجرور كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار فقال اني عبد الله انطق
الله بها اولا انه اول ما سمع منه اقرار على من يزعم ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل
وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما
باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اعلم
عقلا واستنباه طفلا اينما حيث كنت واوصاني امرني بالصلوة والزكوة
ذكوة المال ان ملكته او تطهيرا النفس عن الرذائل والحقه ما دمت حيا
وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف
او مفعول بفعل دل عليه اوصاني وعلمني بتاويله يؤيده القراءة بالكسر
والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره

Ahlwardt 9

والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فالاول يعم عليه يحيى والثاني للتوبيخ والافراد لانه المجنس والتعريف بالتعهد على اعدائه فانه جعل جنس السلام على نفسه عرضة بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه يعرض بان لا سلام على من كذب وتولى ذلك عيسى عليه السلام تعريضا لمن تقدم نعته من عيسى عليه السلام على ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم في يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله يكون موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم فقوله الحق خبر محذوف اي قولي الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان او للتمييز للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى عليه السلام او بدل او خبر ثانٍ ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون فاما ان يشكوا او يتنازعوا فيه فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله سبحانه وتعالى ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما يضيفون اليه من اتخاذ الولد فانه القادر على ما يريد فانما يقول لما يريد تكوينه كن فيكون تكوين كما يشاء من غير تدريج ولا توقف على شيء من الاسباب التي عهدت في تكوين الحيوان من التوالد والتناسل وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان وابن كثير بالفتح على ولانه وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى فرقا فالنصارى نسطورية قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ويعقوبية قالوا هو الله هبط ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم اعضاؤهم والانبياء والسنتهم وارائهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه أسمع بهم وابصر بمعنى التعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اعني يوم القيمة جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او للتهديد بما يسمعونه ويبصرونه يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك

وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل
اهل امته فاله الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله
واذكر في الكتاب ادريس وهو بسبعة اشياء وجد اب نوح عليهما السلام
واسم اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه للعلمية
ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي
ان الله تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم
والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني بشرفي النبوة والزلفى
عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة او لتلك الدرجة اشارة
الى ما ذكر في سورة مريم ذكريا الى ادريس اتبع الله عليهم بانواع النعم الدنيوية
والدينية وبين ههنا للتبيين بيانا للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار
ويجوز ان يكون من في للتبيين لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية
ومن حملنا مع نوح اي من ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس
فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح عليه السلام ومن ذرية ابراهيم الباقون
واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن للتبعيض
ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر ان واولئك اما جملت اي موصول صفته واستينافا
ان جعلته خبرا بكيا خشية من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم
تلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد
وقرئ تتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي خلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء
بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون في الخير والشر
اضاعوا الصلوة تركوها او اخروا عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر
والخمار الزنا مع الاخت من الاب والانهماك في الملاهي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا
الشهوات من بنو الشديد وركبا منظور وليس بمشهور فسوف يلقون غيا
شر اي قوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اذا حرا
لقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه

عمن اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدخلون الجنة قرا ابن كثير وابو عمرو ها بوكر ويعقوب على البناء للمفعول
من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب
شيئا على المصدر وفيه تنبيه بانه كوزهم السابق لا يفوتهم ولا ينقص اجورهم
جنات عدن بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع
وبالواو على انه خبر محذوف وعدن علم لانه اضافي ليس في العلم او علم للعدن
بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن
عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها او
وعدهم ايانا مغيبا بالغيب انه كان وعده اتوه مفعولا منجزا لا يعصونه فيه
لهم لامحالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يعصونه فيه
لغوا فضول كلام الا سلاما لكن يسمعونه قولا يسلمونه فيه من العيب
والفضيحة او الا تسليم املا تكذيب عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء
المنقطع وهو على هذا التسليم ان كان لغوا فلا يسمعونه لغوا سواه كقوله
ولا عيب فيهم غير انه سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على انه معناه
الدعاء بالسلامة واهل الغنياء عنها فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته
الاكرام وتمهيد رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والمكثرين بسط بالبين
الرفاهة والرغابة وقيل اريد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا بتقيا عليهم من غرة تقويهم ما سبق على الوارث دماله
مال مورثه والوارث قوي لفظ مستعمل في التملك والاستحقاق من حيث ان
لا تعقب لفسخ والاسترجاع والاسقاط وقيل يورث المتقون من
الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم عنه يعقوب
نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرائيل عليه السلام
حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سئل عنه قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح ويكرر ما يجيب وروي انه يوحى اليه فيه فابطأ عليه
خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون وودع ربه وقلاه ثم نزل
بيانا ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول
مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا فوقتا على حسب
المصلحة

لوحة الأمانة

على ما تقتضيه حكمته وقرئ بتاء الخطاب والضمير للموجد لما بايديهم ايقانا بانه
خلقنا وما بايديهم ذلك وهو ما نخفيه من الاماكن والاحايين لا نتنقل
من مكان الى مكان او نترك لخوف فاقه دون زمان الا بامره ومشيته وتمكينه
وربك نسيا تاركا لك او فاعلا له عدم النزول الا لعدم الامر به وهو لكونه ذلك
عن ترك الله عز وجل لك وتوديعه اياك ما زعمت الكفرة واما كان حكاية
راها فيهم وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
واعقبه ما تنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالف
والمترقب والحاضر فما وجدناه وما نجده منه لطفه وفضله وقوله وما
وما كان ربك نسيا يقرر به ان الله لقولهم اعرضنا عنا لاعمال العاملين
وما وعدهم من الثواب عليه وقوله رب السموات والارض وما بينهما
بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده
واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اعلاما عرفت ربك بانه
لا ينسى فهو ينساك او اعمال التحمل فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا
تلتفت الى ما يقترحه المشركون من الايات ولا تتشوش بابطاء الوحي وهو
للعبادة فيما يرد عليه من الشدائد والمشاق كقوله للمحاربين واصطبروا
لقتال هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يستحق العبادة
وانه ستموا القبيح الهائم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعاليه
عما تأثله بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر بالاعراض
مثله ولا يستحق العبادة غيره ثم لما كان بد من التسليم للامر والاشتغال بالعبادة
والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان امر اديه الجنس باسره فان المقول
مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد
منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او اجري به خلف فانه اخذ عظاما بالية
فتتها وقال الذي يزعم محمدا انا نبعث بعد ما نموت انذا ما متنا لسوف اخرج حيا
من قبورنا او من حالة الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لانه انكر
كونه مبعوثا بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فانه
ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهو هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى
الحال كما اخلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال

بحرف الاستقبال ورفع عن ابن ذكوان اذا ما متنا بهمزة واحدة مكسورة على الخبر
او ايذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينهما وبين العاطف
مع ان الاصل ان تتقدم للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف ونحوه
المعطوف عليه انا نشأناه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك
بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من مجيء المعاد بعد التفريق
واجياد مثل ما كان فيما من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون
عن يعقوب يذكر الذي من الذكرى وقرئ يتذكر على الاصل فورد بك لنحشرنهم
اقسم بالمضاف المحذوف تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم
والشياطين عطف او مفعول معه كما روعي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان
كان خصوصا بهم بساغ نسبته الى المجنوب باسره فانهم اذا حشروا وفيهم
الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حوله
حول جهنم للتوبيخ والتقريع او حول الاشقياء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا
وبالاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا ومن رجوع
الاشقياء منهم الى دار الثواب وبشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم كما يدل عليه
ما بعده او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب واهل كل موقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على
المعاد في مواقف التقاول وان كان امرادا بالانشاء الكفرة فلعلهم يساقون
جثاثا من كل موقف لشاطين جهنم اهانة بهم او لتجثو عند القيام للاعراض
من الشدة وقرأ حمزة والكسائي جثيا بالكسر لتبعية ما قبله كصليا بعد
من كل امة شايعت دينا اياهم اشد على الرحمن عتيا متكبرا اعصى واعتى
منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على ان تعالى يعفو كثيرا من اهل
العصيان ولو خصص ذلك بالكفرة فانما اراد انه عذب من طوايفهم اعتاهم ونظرهم
هنا على الترتيب او نبدأ بكل طبقة التي يليق بهم واياهم هين على القدير
عند سيبويه لان حقها ان يبنى كسائر الموصولات لكنها اعربت حملا على كل وبعض
للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلتها زاد نقصها فعاد لاحق منصوب
بنتزعنه ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انها استفهامية

الشدة واذى الامر واذا ثقلني وعظم علي كاد السموات وقرأ نافع والكسائي
بالياء يتفطرن منه يتشققن قرد بعد اخرجه وابن عامر وحمزة وابو بكر
ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع
فعل والاصل التفعل للتكلف ويتشقق الارض وخر الجبال هدا تهدا
او مهدودة والانهاتهدا اي تكسر وجعة تتبرا كوبنداد او المعنى ان يقولوا هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم يتحملها هذه الاجرام العظام
وتفتت من شدتها او ان فضاعتها بحيلة لغضب الله بحيث لولا علمه بحلم
العالم وبديع قوائم غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل
النصب على العلة لتكاد وليهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه بحذف
باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف وتقديره
الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي صدها دعاء الولد للرحمن وهو
من دعى بمعنى سمى المتعدي الى المفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط
بكل ما ادعي له ولدا او من دعى بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى لما فلان
اذا انتسب اليه وما ينبغي ان يتخذ للرحمن ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد
ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية
للاشعار بانه كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم
كلها وهو طوطا صولها وفروعها فكيف ان يتخذ ولدا ثم صرح ببعض قوله
ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك
له ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن على الاصل لعدد
حصرهم واحاطتهم بحيث لا يخرجون عنه حوزة علمه وقبضة قدرته
وعدهم عدا تشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده
بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا
فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا او لا يناسبه ليشرك به ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعنه ﷺ اذا احب
عبدا يقول لجبرائيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل ثم ينادي
في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع

ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لانه السورة مكية وكانوا يؤمنون
معجزتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم اسرد ذلك اذا جاء وقوعه الاسلام او
انه اذا وعد في القيمة حين تقرض حسناتهم على ويس الاشهاد فينزع
ما في صدورهم من الغل فانما يتيسر بالمسالمة بانا انزلناه بلغتك
لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما الدا شداء
الخصومة اخذين في كل لدد اي شوط من امراء لفرط لجاجهم فتبشر به
وانذر بهم اهلكنا قبلهم من قرن تحويف للكفرة وتجسير للرسول عليه السلام
على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع
لهم ركزا او قرءا تسمع منه اصغر والركز الصوت الخفي واصل التركيب
للخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز لما لم يعرف
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي له عشر حسنات
بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام
وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله ومن لم يدع

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخم ها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على
الاصل وفخم العلماء وحده ابو عمرو ورققوا استعلاء آثروا ما لها لما قبلها وهو
من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فانه يخاطب به الرجل
فتقتصر فواصيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان الشفاعة طه لكم
لا قدس الله اخلاق اهلها عن ضعيف كجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون
وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم يا ايها الاديس بقدميه فانه كان
يقوم في تهجده على احد رجليه وايا اصله طا فقلبت نونه هاء او قلبت
هذيانا الفا كقوله لهانك امرتني ثم بني عليه الامر وضم اليه ها التنبيه وعلى
هذا يحتمل ان يكون اصله طا هاوالالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية من الارض
لكن يرد ذلك كتبتها على صورة الحرف وكذا التفسير يا رجل او اكتفى بشطري
الكلمتين وعبر عنها باسم الهجاء ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته
مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن فيه واقع موقع العائد وجواب
ان جعلته مقسما به ومنادى عليه ان جعلته نداء وليتنا وان كانت جملة فعلية

والجواب ثم مما ظهر بذلك انه يستجمع لصفات الالوهية وتبين انه المنفرد
بها واحق من بعقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومعنى
خلق صلة لتنزيلا او صفة لربه والالتفات منه التكلم الى الغيبة للتفنن
في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم
الشأن ونسبته الى المختصة بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه يعلم
واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز
ان يكون التزيل حكاية كلام جبرائيل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن
على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا
ان رفعها الرحمن على المدح وهو الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى
الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحق تانيث الاحد
وفضل اسماء الله تعالى على سائر الكلمات الحسنى لدلالتها على معانيه
اشرف الكمالات وافضل الوجوه هل اتيك حديث موسى فيه تمهيد بنوته
فقد موسى ليأتي به شرف تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والتصبر
على مقاساة الشدائد فانه يبدو السورة من اوائل ما نزل اذ رأى
نارا فاظر فالحديث لا نه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا
في الخروج الى امه وخرج باهله فلما ولى واذا عطوف وفيه الطور ولد
له ابن في ليلة شاتية مظلمة ممطرة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق
وتفرقت ماشيته اذ راى نارا من جانب الطور فقال لاهله امكثوا
اقيموا مكانكم وقراه حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء على
الوصل والباقون بكسرها فيه اني انست نارا ابصرتها ابصار الاشبهة
فيه وقيل الانس ابصار ما يونس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة
من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق
او يهدي لي باب الدية فانه افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعنّ
لهم وامكان حصولها متوقعا بان الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس
فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بانه ليتواطئوا انفسهم عليه ومعنى
الاستعلاء في على النار انه اهلها مشرفوه علما او مستعلوه امكانه
القريب منها كما قال سيبويه في قولك مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه

واسميته باضمار مبتدا او صفة مصدر محذوف اي تنزيلا مما انزلنا عليك القرآن
لتشقى بفرط تاسفك على كفرهم وشذاذ ما عليك الا ان تبلغ او يكثر الرباعي
وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء مشاركة بمعنى التعب ومنه
اشقى من رائض مهر وسيد القوم اشقاهم او لتعذب عدو الله للاشعار بانه
انزله عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته
قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى لا تذكرة لمن يخشى
وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يعلل بعلتين وقيل
هو مصدر وقع موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى منفي
محذوف وهو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه
الا تذكرة لمن يخشى الله في قلبه خشية ورقة بالانذار وعلى الله منه انه
يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به بتيسيرنا نصب باضمار فعله او يخشى او على
المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا او اريد جعل مفعولا له لتذكرة او
معنى فلا لانه الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه منه خلقا الارض والسموات العلى
مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بذكر افعاله وصفاته
على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول
العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى
وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبيرها
ايرها باره قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب
على ترتيب ومقادير حتما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى لدلالته
بذلك على كمال قدرته وارادته وكمال كانت القدرة تابعة للارادة وهو الاستغناء
عما يعلل عقب باحاطة علمه تعالى بكليات الامور وجزئياتها على سواء
فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه
فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل للتعبد
بالذكر ورسوخ فيه او منعهما عن الاشتغال بغيره وهضم النفس بالتضرع والخشوع

Ashmolean Museum

فلما اتيها اتى النار وجدنارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى يا موسى
انى انا ربك فخر ابن كثير وابو عمرو باب وكسر الباقون بافتحار القول
او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه تعالى نودى
قال ما متكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله بارتفاع الصوت من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
والاجزاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى صدور كلامه تلقيا روحانيا
ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه فانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير
اختصاص ببعض وجهة فاخلع نعليك امر بذلك لانه الخضوع تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافيا وقيل النجاسة نعليه فانها كانتا من
جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من العلائق والاهل
انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل الفعيل
والمفعول وطوى عطف بيان للواد وثنوته اما على تاويل المكان
او البقعة وقيل هو كغبى مصدر لنودى او المقدس اسم نودى نداء او قدس
قريء وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدله قما يوحى وحد الاعلم انه مقصور على تقرير
التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة
لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى انا طبها واقامتها هو تذكر
المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لان ذكرنى مذكور فى الكتب
وامرت بها اولانها اذكرك بالثناء ولذكرى خالصة لا تراءى بها ولا تشوبها
بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى هى مواقيت الصلوة او لتذكر صلاتى
اذا ذكرتها روى انه صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا
ذكرها ان الله عز وجل يقول اقم الصلوة لذكرى ان الساعة اتية اكاد اخفيها
اكاد اخفيها اريد اخفاءه وقتها او اقرب ان اخفيها فكيف اقول انها اتية
ولولا ما دل على اخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت بها واكاد
اظهر ما من اخفاه اذا سلب خفاءه وينويده القراءة بالفتح من خفاه اذا
اظهره لتجزى عمل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على معنى لاخبر فلا

فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر
ان يفتنك موسى عنها والمراد نهى نفسه عن ان يصد عنها كقوله لا اريتك ههنا تنبيها
على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم يرض عنها وانه ينبغى
ان يكون راسخا فى دينه فاقا صد الكافر اياه لا يكون به سببا لضعف فيه واتبع
سبيل نفسه الامارة للذات المحسوسة المخترجة فتقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك
بالانصداد بصره وما تلك استفهم به تقريرا يتضمن تبكيتا لما يراه من العجائب
بتمييز حاله من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة
الايناس والتنبيه قال هى عصاى وقرئ عصى على لغة هذيل انو لوثيل
اعتمد عليها اذا عييت او وقعت على رأس القطيع واهش بها على غنمى
واخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هشش الخبز
اذا انكسر لرخاوته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم على رعى
عليها نزاجر الراعى وفيها مآرب اخر جمع مأربة كمكرمة ومأرب كمذهب
الفاها الى عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزنبيل على شعبتيها والقى
عليها الكساء واستقل به واذا قيد الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع
لغنمه قاتل بها وكانت عليها السلام فهمت ان المقصود من السؤال ان يتذكر
حقيقتها او ما يرى منه منافع اخر اذ رآها بعد ذلك على خلاف تلك
الحقيقة ووجد فيها خصائص اخر عجيبة وقرئ للعادة مثل الهاء يشتعل عباءه
بالتثقيل للتكثير والتصيير دلوا عند الاستقاء وتطول الطول البئر وتجاذب
عليه اذا ظمئ عدق وينبع الماء بتركزها وينضب بنزعها ويورق وتثمر اذا
اذا اشتهى ثمرة قرعها علم الله ذلك ايانقلابها حية وهمزات قاهرة احدثها
الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها قد ذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
وحملا على معنى انها من جنس العصا ينفع فيها فوائد امثالها ليطابق جواب
الموبخ السؤال قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى فقيل لما القيها
انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة تنظر الى كسبها وثعبانا مرة باعتبار المنظر وحية اخرى باللين الذى يعم
الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وخفة الجان ولذلك قال كانها
جان قال خذها ولا تخف فانا نعيدها سيرتها الاولى حين تسرع وتبتلع الحجر والشجر

Marginalia and boilerplate

جعلت في التابوت قطنا وصمغته فيه ثم قيرته والقيته في اليم وكان منشؤه
منه الى بستان فرعون نهر فدفعه اماء اليم فاذاه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا على راس اما مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به
فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال الله
والقيت عليك محبة مني اي كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث
لا تكاد تقدر عنك من رآك فلذلك احبتك فرعون ويجوز ان يتعلق مني
بالقيت اي احببتك وهو احتباس احبته القلوب وظاهر اللفظ انه
الهم القاءه بساحله وهو شاطئ لانه الماء يستحله اي يقشره وقذف به
فالتقطه لكن لا يبعد ان تولى الساحل جنبه فوهبه نهر وتضيفه على عني
ولتربى وتحنو اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة
مقدرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه
امر ولتضنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني
لئلا تخالف بره عن امري اذ تمشي اختك ظرف للقيت او لتضنع او
بدل من اذ او حينا على انه اريد وقت متسع فتقول هل ادلكم
من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثديا من المراضع فجاءت اخته مريم متحصنة
خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم
فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه
اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها
وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه
الاسرائيلي فنجيناك من الغم قتله خوفا من عقاب اسراقصاص
فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك
ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتنة او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء كحجور وبدور فخلصناك مرة بعد اخرى وهو
اجمال لما تاله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الاقارب والمشي
راجلا على حذر وفقد الزاد واجرائه لاجير ذلك او له وما سيذكره
فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين وقضاء لاوفى الاجلين

ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لانه اكمل و
لا تتبدل غير مستقدم وقت اكمليه ولا متاخرا او على مقدار مه
السنة يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرر عقيب ما يوعناية المحكاية
للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثل فيما خوله
من اللطائف بعد قرير العلك والتخلص لنفسه اذهب انت واخوك بآياتي
ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ ولا تنيا بكسر التاء
في الثاني لغة تنساني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى
اذهبا الى فرعون انه طغى امر بدا اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه
فلا تكرير قيل او حمل هارون انه يتلقى موسى وقيل لعله تغليب او
فقولا له قولا ليننا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فانه دعوة في صورة عرض ومشورة وحذرا اياه تحمله الحماقة على ان يسطو
عليكما او احترازا مما لعله من حق التربية عليك وقيل كنياه وكانه لم تكن
له اولاد او كان له ابنان مرة وابو مرة وقيل عواه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي
باشرا الامر على رجائكما وطمعكما اذ ليس في وسعكما فانه الراجي مجتهد
والآيس متكاسل والفائدة في ارساله ما وامرهما بالغة عليهما في الاجتهاد
مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في
خلقه عند ذلك من الآيات والتذكر للمحقق والخشية للمتوسم ولذلك
قدم الاول اعلامه بانه يتحقق صدقكما ويتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى
قالا ربنا انا نخاف ان يعرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى
اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط
يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا احملته على العجلة اي نخاف ان يحمله
حامل من استكبار او خوف على ملكك او بشيطانه انسي او جنى على العاجلة
بالعقاب ويفرط من الافراط في الازية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى
الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب
قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واراعي ما يجري عليكما
ويبنه من قوله وفعله فاحدث في كل حال ما يصرفه عنكما او احدث

ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظ لكما ساهيا
مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا اتم الحفظ فاتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم
بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط
يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون اولادهم في عام
دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين
من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في
الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام
السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان
لان المراد اثبات الدعوى بالبرهان لا الاشارة الى وحدة الحجة
وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشيء مبين
والسلام على من اتبع الهدى سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين
او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير
النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم
وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا
له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله
لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهارون
وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي
يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون
فقدم المفعول الثاني لانه المقصود ببيانه وقيل اعطى كل حيوان
نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق
ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى
بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره

لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان
الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما
عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت
الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون
الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي
اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به
في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما
استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى
والضلال ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه
بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون
سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها
بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها
والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط
علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك
كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع
صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا
اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا او هو اسم ما
يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في البناء وسلك لكم فيها سبلا
وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض
الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء فاخرجنا به عدل به
من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على
ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد
الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها
واقتران بعضها ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك شتى
ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي

ثم ألقوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين وقيل كانوا سبعين الفا
من كل منهم حبل وعصا فقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد قلبي اليوم
من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى
اما ان تلقي اما ان نكون اول من القى اي بعدما اتوا مراعاة للادب
واما بعده منصوب بفعل مضمر ومرفوع بخبر مبتدا محذوف اي اختر
القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة
ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا لما هو محط امله
الى البدو بتكرارا اولا في نفوسهم وتغييب النظم الى وجه ابلغ ولانه يبرز ما
هو مدار سحرهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق
الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم والمفاجاة هو التحقيق انها ايضا ظرفية فيستدعي
متعلقا يفسرها وجملة تضاف اليها لكنها اختصت بان تكون استقبالية فعل
المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقد تخيل سعي
حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها
الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح تخيل بالتاء
على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدالها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ
تخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى
فاضمر في نفسه خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى جبلة البشرية او من ان يخالج
الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى بقليل
للزمان وتقرير لغلبته مؤكدا بالاتيان وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف
الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والاوما
الى تبيينك ابطالهم وعدم يقيل عصاك بتحقيرها اعلانا بكثرة حبالهم وعصيهم
والقاء العويدة التي في يمينك او بتقليلها اعلا تشتغل بكثرة هذه الاجرام
وعظمها فانه يتمحيلك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلع
بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وتاء الضارعة
تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرا ابن عامر بالرفع
على الحال او الاتيان وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته

تلقفته انما صنعوا اي الذي عزموا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب
على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذو سحر
او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او بامناقرة الكيد للسحر لانه كفعليه
علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر
اي هذا الجنس وتنكير الماء والتنكير المضاف كقولها العجاج يوم ترى النفوس ما
اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت هنا نكرة قيل انما صنعوا كيد سحر حيث اخذ
حيثما ثقفوه واينما اقبل قالوا آمنا برب هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لانه
صعوه فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الذي
سحركم اياه لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون
فاوحينا الى موسى لما قدم ذكره وفرغ من امرهم ان الامر اي امر فرعون وذكر
هارون على الاستتباع وروعي انهما رأسا بني اسرائيل في ان امنا لهم فيها
ان تبوءا اي تتخذا لقومكما بمصر بيوتا تسكنونها والام للتعليل فان المباءة
امر للبيت لا للقوم او تبوءا مصدر مبوا كالمثوبة من ثاب وعلى الاول
اجروا البيوت مجرى المساكن والمنازل لان اتخاذها فيها غالبا او اجعلوا
بعضها قبلة لبعض من قبلت الحائط او الى قبلتكم الكعبة لان اليهود كانوا
يصلون اليها واجعلوا بيوتكم مستقبلة القبلة او مساجد مصلى واجعلوا
بيوتكم متقابلة لتكون المساجد مجتمعة عليها واقيموا الصلاة المفروضة
وبشر المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى وقال موسى ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم
وما هدى فرعون قومه وما رشدهم يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
وانا غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم
موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا
الهكم واله موسى فنسي فلا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا بن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال
فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ
في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسالونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل
ظلما وعلى هذا اتى الذكر وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا
فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب
زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها
ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى
افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات
لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح
واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من
ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل
متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي
انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما يبدو
بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى
جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت
على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة
مهناة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى
تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات الثلث تحتمل ان تكون من كلام السحرة
وان تكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما
او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به
يقال يبس ويبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل
شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على
فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود
رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل
لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي امنا من ان يدركك
العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب
الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق
كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم
فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فاخبر
فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية
وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم من
اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم
ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي فغطاهم
ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك

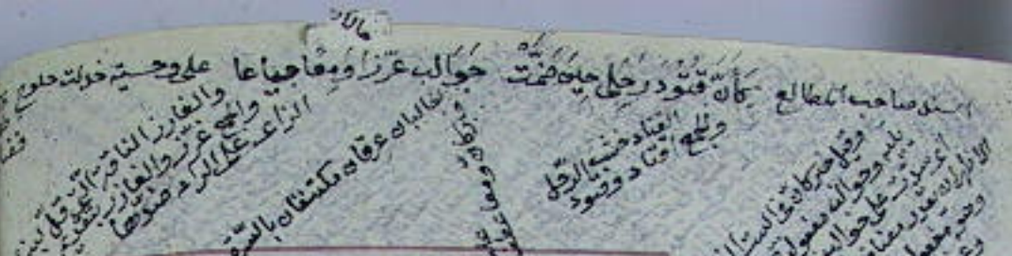

للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو
تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجاهم يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار فقلنا او للذين
منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزلنا التورية
عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة
ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني لذائذه
او حلالاته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ
ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا
فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر
والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزم عذابي ويجب لكم من حل الدين
اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل
وقع في الهاوية وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار
لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام
على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام
التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم
قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني
وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين
خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف وما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا
واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي
اشدهم ضلالة لانه كان ضالا ومضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه
عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل
وان يبدا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله على المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون

يسمعون الداعي داعيا الى المحشر قيل يوم اسرافيل يدعوا الكل قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون منه كل اوب لا صوب لا عوج لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا وهمس الرهيص لصوت خفي الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا استثناء من الشفاعة اذ من اذن له اعم من المفاعيل اعلا من اذن له شفع له فناله الشفاعة تنفعه فهو على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على انه المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضي له قوله ورضي كما نزعنا اسر قوله في الشفاعة او رضي لاجله قوله الشافع في شانه او قوله لاجله في شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدم من الاحوال وما حلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيطون علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد المذكورين او لجميعهم فانهم لم يعلموا وجوه ذلك ولا تفاصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار واللام يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة وتوبيخه وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع الثواب المستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم عبيده ولم يهضم حقوقهم وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف عليه كذلك نقصا عاد مثل ذلك الانزال او مثل ما هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كاملا على هذا الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون الكفر فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا احدث معهودا فيشطرهم عزما الى هذه النكتة لهم عند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه

وعده ووعيده كلامهم لا يماثل ذاتهم لكلمة الناقد امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الخفي ملكوته يستحق لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقراءة من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي عند جبرائيل عليه السلام ومسابقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عند تبليغه كما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اعي سلني استزادة العلم بدل الاستعجال فانه ما اوحي اليك تنالد لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان سبب بني آدم على العصيان وعزمهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا القرآن فنسي العهد ولم يعزم بحق غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزم وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بداية امره قبل ان تجرب الامور ويذوق شرها واريها وعنه النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما على الذنب وقيل عزما على التوبة لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد له كما من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعوله واله كما من الوجود اكتفى بفاعله عن المفعول حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزم والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه الى جملة متناقضة لبيانا منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا الا انه اعني اظهر الاباء عن اعطاء وعته فقلنا يا آدم انه عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا تكونن تسببا لاخراجكما وامر بنهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى فرده باسناد الشقاء اليه بعد اسناده الى الخروج مبالغة في التباعد بالتلويح الى شقائه شقاءها معه حيث انه قيم عليها ومحافظ على القوت

او ايراد التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله انك
انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير
عالم في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي التعب والنصب
والكسوة والكدّ مستغنيا عنه اكتسابها والسعي في تحصيل اعواضها عنه
انه ينقطع وينزوي منها بذكر نقايضها ليفرق بسمعه باضدادها والشقوة احذر عنها
والتعاطف وانك ناب عنه انك لكنه ناب منه حيث انه عامل لامه حيث انه
حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على انه امتناع دخوله انه عليم وقرأ نافع وابو
وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس اليه الشيطان فانهى
اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها
خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه يزعم وملك
لا يبلى لا يزوله ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وظفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقانه على سوآتهما للستر وهو ورق التين
وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب
الخلد بأكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو
وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اكثر من اللبن وفي لنع عليه بالعصيان
والعواية مع صغر زلته تفخيم للمزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه
اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الفي اذا جتبيته مثل
جليت العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته ثانيا
وعرف له الثبات على التوبة والتثبت بالباب العصمة قال اهبطا منها جميعا
الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام اولا ولابليس وذريتهما كانوا اصل الذرية
خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس
من التجارب والتحارب او لاختلاف الكل منهم النوعية بواسطة الآخر ويؤيد
الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول ثم تتبع هداي فلا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذكر والدعاء
الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره
تكون للاعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف

المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يفتح بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان
ما قاله وضربت عليهم المذلة والمسكنة ولو انهم قاموا التوراة والانجيل
ولوالاة اهل الورع امنوا واتقوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار
وقيل عذاب القبر وحشره قرئ بسكونه الهاء على لغة الوقف وبالجزم
عطفا على محل فانّ له معيشة فانه جواب الشرط يوم القيمة على البدل او القطع
ويؤيده الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالها حمزة والكسائي
لاجل الالف منقلبة عن الياء وقرأ ابو عمرو بالاشمام والاول راس الاية ومحل الوقف
فهو جدير بالتغير قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فعمت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل ذلك
اليوم نسى في الخير والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك
في الشهوات طالما عرض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها والعذاب
الآخرة وهو الخلد على العمى وقيل عذاب النار اعمى النار بعد ذلك اشد وابقى
من ضنك العيش وهذه من العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى
محله وحاله او مما فعل به من ترك الآيات والكفر فلم يهتد لهم منذ الى الله تعالى
او الرسول او هلا دل عليهم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلكنا اياهم او الجملة
بمضمونها والفعل على الاول معلق بقوله يجزي محجوز على محل ويدل عليها القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لذوي العقول
لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل
بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلت سمي به
اللازم لغرامة كقولهم لزاذا خصمهم واجل مسمى عطف على كلمة ان ولولا
العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة
لكان العذاب لزاما والفصل للولا الترتيبي مستقلا لكل منهما بنفي لزوم العذاب
ويجوز عطفه على كلمة ان لكان اخذ العاجل واجل مسمى لازمين
لهم فاصبر على ما يقولونه وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته
وتوفيقه او نزهه عن الشرك وعن سائر ما يضيفونه اليه من النقائص حامدا
له على ما تتزك به الهدى عند من اعترف بانه الموفق للنفع كله قبل طلوع الشمس يعني الفجر

وقبل عروبها يعني الظهر والعصر لانهما آخر النهار والعصر وحده وهو آناء الليل
وهو ساعاته جمع انا بالقصر والكسر وانا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب
والعشاء وانما قدم زمانه الليل لاختصاصه فيه بمزيد الفضل فانه القلب
فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه امهز ولذلك
قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا واطرادها
تكرير الصلاة في الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وتجيئه بلفظ الجمع لانه
الائق بالتاسيس كقوله ظهرا يريد مثل ظهور الناس واوامر بصلاة الظهر فانه نهاية
النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمع باعتبار النصفين
او لان النهار جنس وبالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح
اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترتضي نفسك وقرا
الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك ان تنظر
عينيك الى ما متعنا به الحكمانا له وتمثيلا ان يكون للاشفال ازواجا منهم
من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم الى الذي دل عليه
وهو اصنافا في بعضهم ونا سامنهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل
عليه متعنا او بزهرة على تضمين معنى اعطينا او بدل منه محل به او من ازواجا
بتقدير مضاف او دونوا وبالزم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح
وهي لغة كالجهرة في الجهرة وجمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتعمهم
وبهارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لتفتشهم فيه لنبلوهم ونختبرهم
فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة
او ما رزقك من الوحي والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه
لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او اتباعه لانه
من امته بالصلوة بعد ما امره بها لنفسه ونوه على الاستعانة على
على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفتة ارباب الثروة
واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا انه ترزق نفسك ولا
اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة
للمتقوين لذوي التقوى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصاب اهل بيت
امر هم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه بآية

بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة اقتراحا مما جاء به الاولون
اولا عناد به تعنتا لانه حقيق بالمجزة اختصاص مدعي بنوع من العلو و
العلو على وجه خارق للعادة والاشك ان العلم اصل العلو واعلى منه قولا
وابقى اثرا فلذا ما كان من هذا القبيل وبينهم ايضا على وجه بين من وجوه
اعجازه المختصة بهذا النبي اوم بانهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة
والانجيل وسائر الكتب السماوية فانه اشتمل على بديعه ما فيها من المعاني
والاحكام الكلية مع انه الامي الذي لم يقرا ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين
وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهانه لما تقدم من الكتب من حيث انه
وتلك ليست كذلك بل مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو
وحفص عن عاصم اوم بانهم بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم او من قبل القرآن والتذكير لانها في
معنى الوحي او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار
يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل متربص فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء على الوصف بالجنة والسوء
والسواء على الشر والسوي هو تصغيره وهذا احد محامده الفضلا التي
وهذه الموضعية للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون
الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل
الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على انه العلم بمعنى المعرفة وعلى
اصحاب وعلى الصراط على انه المراد به النبي عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة للحامها معنى وعند الله لقوله انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وله يخلف الله وعده
وانه يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لانه كل ما هو آت قريب
واذا البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة وتصلح

اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخفض الناس بالكتاب المقترح
بقوله وهم في غفلة معرضون عن غفلة منه للحساب معرضون عنه التفكر فيه
وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الضمير فاصلا لا محل له من الاعراب على ما مر في معرضون
ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتفطنوا
وقرئ بالرفع حملا على المحل لان استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به وتسخرون منه
لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن التطرف الامور والتفكر في العواقب
وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اعتراض جيء به للاستزراء بهم والتنبيه على الذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالفواحش خفية او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للاعلام بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل لدل الواو علامة للجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون باسره على موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا للقول مقدرا كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا ولتلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره واغما اسروا به تشاورا وانى لهم التباس ما يبهرهم امره ويظهر فساده للناس عامة قال ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كائنا او سرا فضلا عما اسروا به وهو ابلغ مما قبله لدلالته على ان ما اعتقدوه انه مما يخفى يعلمه الله في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرئ احمرة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرونه وما لا يضرونه بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر انه بل الاولى لتمام حكاية والابتداء لاخرى والاضراب عن

عده تعاودهم في شانه الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى
تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت
اليهم وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى كونه
كلام شعر يخيل الى السامع معاني لها حقيقة لا ويرغب فيها ويجوز
ان يكون الكل من الله عز وجل تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه
شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس فيما
يناسب قوله الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات
كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم
جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيفا واربعين سنة وما عهدوا منه
كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق
فلما تنابا بآية مما ارسل الاولون بها الا ارسل بها الاولون مثل اليد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التنبيه من حيث ان
الارسال يقتضي الاتيان بآية ما اتت قبلهم من قريب من اهل قريتهم
باقتراح الآيات كما جاء قومهم قومه لو جئتهم بها وهو اعتذار منهم وفيه
تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح لا بقاء عليهم اذ لو اجيبوا بذلك لم يؤمنوا
لاستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا
الا بشر مثلكم بامرهم ان يسئلوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة
ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فانهم المشركين كانوا لا
يشاورون في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم
الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي بالنون وما
جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انهم
من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا بشرا مثلهم وقيل جواب
لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين
تاكيد وتقرير له فان التعشي بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء
وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف
المضاف اي ذوي جسد او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك
لا يطلق على الماء والهواء وهم الجسد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب

الكتاب

لانه اصله جمع الشيء واشتداده ثم صرفناهم الوعداء في الوعد والجيئاه
وفيه شفاء يعني للمؤمنين وفي ابقائه حكمة كمه سيؤمن هو واحد
من ذريته ولذلك حمية العرب عن عذاب الاستيصال وهلك
المسرفين في الكفر والمعاصي لعل التزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن
فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم وما يقلبو
به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا يعقلونه فتؤمنوه وكم قصمنا
من قرية واردة من غضب عظيم لانها القصم بين تلاوم الاجزاء على الوقف
فلما كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامهم وانشانا
بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فاذا هم
شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير لاهل المحذوف فاذا هم
يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم ومشيهم من فرط اسراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا امانبلسان الحال
او المقال والقائل ملك او نبي ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه
من التنعم والتلذذ والاترافا بطار النعمة ومساكنكم التي كانت تكم لعلكم تسألون
عذا عمالكم او تعذبون فانا السؤال من مقدمات العذاب او بقصد
السؤال والتشاوس في امرها والنوازل فالوايا ويلنا انا كنا ظالمين عارفين
العذاب ولم يرواوجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل انها اهل حضور امن قرى
اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم
فنادى عنادمن السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت
تلك دعواهم فما زالوا بردد ونه ذلك وانما سماه دعوى لانه لهم ولهذا
كانه يدعوا الويل ويقول يا ويل تعالى فهذا اوانك وكل من تلك دعواهم
يحقل الامنية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود
ولذلك لم يجمع خامدين مبنيين من خمدت النار وهو مع حصيد بمنزلة
المفعول الثاني لقولك جعلته حلوا خامضا اذا لمعنى وجعلناهم جامعين
كما تلك الحصد والخامدين صفة لهم او حال من ضميره وما خلقنا السما
والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع
تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتنبيها لما ينتظم به امور العباد
في معاشهم ومعادهم فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال والا يغتروا بزخارفها

لو اردنا ان نتخذ لهوا مما يتلهى به ويلعب لاتخذناه
من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات عن
الاجسام المرفوعة عن السفاسف والاجزاء المبسوطة كالسماء لكنا فعلنا
وتسوية الفراش تزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة
والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ولم نفعل على جواب الحواب
المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل
اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عنه بل شاننا ان نغلب الحق
الذي هو جلية الحق على الباطل الذي هو عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما
استعار لذلك القذف وهو الرمي والدمغ الذي هو كسر الرماغ بحيث
يشق فيشاف ليؤذن على الزهوق بتصوير الابطال به ومما لغز فيه
وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم وحق بالجار فجر على
وجهين بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك
والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفونه
به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
والتشاوس والازدراء خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منزلة
المقربين عنده الملوك وهو معطوف على من في السموات
واضافته للتعظيم او لانه اعم منه ومن جواهر اخر نوع من الملائكة متعال
عن التبوء في الارض او مستواء خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون
عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منه والفاجئ بالاحتساء الذي هو ابلغ
من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها
ويتحسر يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون
حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا
الهة بل اتخذوا والهمزة للانكار اتخاذهم من الارض صفة لالهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون
الموتى وهو ان يقدروا بذلك الا انه لزم ادعاء الهيتهم فانه من
لوازم الاقتدار على جميع الممكنات فامر بتجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة
في ذلك بزيد الضمير الموهم لاختصاصهم بالانشار بهم لو كان فيهما الهة

الا الله غير الله وصف بالا لهة تغليبا للاستثناء لعموم شمول ما قبل الا لما بعدها
ودلالته على ملازمة الفساد لكونه آلهة فيهما دون وامر اد ملازمته لكونه
مطلقا ومعه حملا لها على غير ما استثنى بغير خلاف عليها ولا يجوز الرفع
على البدلية لانه متفرغ على الاستثناء ومشروط بانه يكون في كلام غير موجب
لفسد نا لبطلانا عا يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانا ان توافقتا
فالمراد تطاردت عليه القدرة وان تخالفت فيه تعاوقت عليه فلم يصح ان
رب العرش محيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير منشأ التقادير
عما يصفونه من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لتفرده
وقوة سلطانه وتعززه بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم
مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دون الهتهم كررت
استفظاعا لما لكوهم واستفضاعا لامرهم وتبكيتا وافظاعا لجهلهم اوضحا
لانكار ما يكونه لهم بسند من النقل الى انكار ما يكونه لهم دليلا من العقل
على معنى وجدوا آلهتهم ينشرونه الموتى فاتخذوا الهتهم ما وجدوا فيهم
من خواص الالهية ووجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى
الثاني على فساده نقلا فلها توا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل
او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه فكيف وقد طابق العقل
بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من مع وذكر من قبل من الكتب السماوية
فانظروا هل تجدونه فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد
علم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل
ومن موامتة ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم
وقرئ بالتنوين والاعمال وبدونه على الحكاية على انه مما اسيم هو ظرف فقبل وبعد
وبشرهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق فلا يميزونه بينه وبين الباطل وقرئ
الحق بالرفع على انه خبر محذوف وقد يستدل للتاكيد بنفي السبب والمسبب
وهم معرضون عنه التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقد تعيم بعد
تخصيص فانه ذكر من قبل من حيث انه خبر لا اسم الاشارة مخصوص بما يكون

بالوجود بحيث اظهر هو وهم والكتب الثلثة وقرا حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون
وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل هم عباد مكرمون حيث
انهم مخلوقون وليسوا بإناث ولا ذكور مولودون وفيه تنبيه على ان حط القوم
وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقول هو دون
العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قولا فنسب السبق اليهم وجعل
القول محلا وادا ته تنبيها على استهجان السبق كعرض القائلين على الله تعالى
ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرر الضمير
وقرئ لا يسبقونه بالفهم منه سابقته فسبقته اسبقه وهم باوامره يعملون لا يعملون
قولا ما لم يامر به بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموه
او اخروه وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك
يضبطون انفسهم ويراقبونه اجراء لهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع
لهم بانه مرضي وهم من خشيته مشفقون ومهابته مستعبدون اصل الخشية خوف مع تعظيم
ولذلك خص بالعلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فانه عدي بمن تفني
الخوف فيه اظهر واه عدي بعلى فيما لعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق
في الدنيا دون قول المجبرة منهم يريد نفي النبوة وادعاء ذلك من الملائكة
وتهويل الشرك به تهويد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين ومن ظلم بالاشراك
وادعاء الربوبية او بهما الذين كفروا او لم يعلموا وقرا ابن كثير بفتح الواو انه
ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الفوق والالتحام
اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقنا هما بالتنويع والتمييز او كانت
السموات واحدة ففتقت بالتركيبات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارض
واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات اواقاليم وقيل كانتا
بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناها بالمطر
والنبات فيكون المراد بالسموات اسماء الدنا وجمعها باعتبار الآفاق والشموات
باسرها على انها مدخلة الامطار والكوة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون
من العلم به نظرا الى ان الفتق عارض مغير للمؤثر واجب ابتداء وبوسط
او استفادة من العلماء كونه مطابقة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كنتما لان المراد

لانه المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا عمر بمعنى مرفوضين بمعنى مرفوض وجعلنا من الماء كل شئ حي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء او خلقنا من الماء اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شئ حي بسبب الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثانيه والفارق لغو او الشئ مخصوص بالحيوان فلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لانه لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة واغما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيفيد ان تعيين خلقها او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انها خلقت وبسرها للسابلة مع ما يكون فيه من التأكيد لعلهم يهتدون بها الى مقاصدهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد او الاخلال بما الوقتا معلوم بمشيته واستراقا السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وبناء حكمته التي تحسن ببعضها وتبحث عنه بعض في علم الطبيعة والالهية معرضون غير متفكرين فيه وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اعلى واحد منها والتنوين يدل على المضاف اليه وانما راد بالفلك الجنس لقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السباح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر جاز افراده لعود الضمير لها وانما جمعه باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لانه السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اقاله من لم يطلع على ان الآية مكية وقالوا انتربص به ريب المنون وهي معناه قول فعل للشامتين بنا فينقوا سيلحق الشامتون كما لقينا والفاء لتعليق الشرط بما قبلها والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة مرارة مفارقة جسدها وهو برهان على ما انكروه ويبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظ الفعل لانه ترجموه فيجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه اشعار بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب تزهيد للانسان وتحذير اذا رأيت الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء واغما اطلقوا لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم يذكرون الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق بعثت الرسل وانزلت الكتب رحمة عليهم وهم يكفرون به كافرون مبالغون فهم احق بان يهزأ بهم ويكون الضمير للتأكيد والتخصيص وحيث لولا الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لغلبة التعجل وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومنه عجلته مبادرته الكفر والتعجل الوعد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل مسارعة بكم اياتي فلا تستعجلون بالاتيان بها او الهني عما جبلت عليه نفوسكم ليقودوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان لنتم صادقين يعنون النبي والمحابر لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عنه وجوههم ولا عن ظهورهم محذوف في الجواب وحينه مفعول يعلم اعلموا يعلموه الوقت الذي يستعجلونه منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها عنهم فيتعجلوا ويجوز ان يكون مفعول يعلم محذوفا تقديره لو علموا علم اتعجلوا ما يتعجلون ويكون جواب لو محذوفا تقديره لعلموا ان الامر على ما هم عليه حينئذ لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم القيمة او النار او الساعة بغتة فتبهتهم مصدر او حال وقرئ بتاء التأنيث فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الغلاة بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعونه رجعها لانه الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا وتقوية لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يلقى بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فحاق فعلوا

والمعنى انتم فاعلوه العكوف لها ويجوز ان يؤول بفعل او بضمن العكوف
معنى العبادة فقالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب
عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها فقال لقد
كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين فانحرطوه في سلك ضلال لا يخفى على عاقل
لعدم اسناد الفريقين لها دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم
في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت منه اللاعبين كانهم
لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
ايجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهو الله السموات
والارض او للتمثيل وهو اولى لمقتضى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا
على ذلك المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين و
المبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء عنده وحققه وبانه
وقرئ بالباء على الاصل والتاء بدله من الواو والجملة قسم لا اليمين
لصعوبته الامر وتوقف على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين
لا عيدنكم واصله قال ذلك بسر لجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى
مفعول كالحطام من الحذ وهو القطع وقرئ الكسائي بالكسر وهو
لغة او جمع جذة كخفاف وجفيف وقرئ بالفتح وجذاذ اجمع جذيذ
وجذاذ اجمع جذة الا ليدلهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل
الناس على عنفه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون
الا اليه لتفرده وبعداوة الرهط فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيخجلهم
او لانهم يرجعون الى كبيرهم فيسالونه عن كاسرها اذ من شانه
المعبود ان يرجع في حل العقد فيكتفهم بذلك او الى الله او يرجعون
للتوحيد عند تحقق عجز الهتهم فالوا حين رجعوا من محفل عيد
بالهتنا انه لمن الظالمين بجراءته على الالهة المحتقرة بالاعظام او بافراده
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال فلان يذكر
فلانا اذا ذمه مفعول سمع او صفة لفتى محققة لانه يتعلق بالسمع وهو

Bibliotheca Alexandrina

ويجوز ان يرفع بالفعل لانه المراد بالاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس يحضرهم بحيث
يتمكن صورته في اعينهم فيكذب المراكب على الركوب لعلهم يشهدون بفعله
او قوله ويحضروه لرعقوبتنا له قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
اسند الفعل اليه تجوزا لانه غضب عما رأى عبده زيادة تعظيمهم له تسبب
لمباشرته اياه او تقريرا للنفي مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب
تعريض الوقال الذي فعله لا يحسن الخط فيما كتبت بخط رشيق انت كتبته
فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى
متعلق بقوله انهم كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض والضمير في او ابراهيم
وقولهم لكبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعلهم وما روعي ان زعيم
السلام قال لابراهيم عليه السلام ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما
شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر
ولا ينفع او ظلمتموه بتوقعكم ان يخفى الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم تقلبوا
في المجادلة بعد ما استقاموا بالحجة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء متعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي
نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها
وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم
انكارا لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جماد اذ لا ينفع ولا يضر فانه ينافي
الالوهية اف لكم ولما تعبدونه من دون الله تضجر منه على اصرارهم الباطل
البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا وتبا واللام لبيان المتأفف فلما
افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في اعتذار عما عجزوا عنه لما حاجتم حرقوه
فان النار هول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصريها نصرا مؤزرا او القائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه
هيون فخسف به الارض وقيل عزرون فلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات
وسلام اي برد غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة

لقوله تعالى مأمورة مطيعة واقامة كوفى ذات برد مقام ابرد ع غير حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعل اى وسلم سلاما
عليه رد عليهم بنو احضيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه
فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرئيل عليه السلام هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى
فجعل الله تعالى بردها وسلامها عليه فصار نارا بردا وسلاما
عليه وزوده من الصبح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة من البقر
وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار
هواء طبيعة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من
من معجزاته عليه السلام وقيل كانت النار بردا لكنه تعالى رفع عنه
اذيتها اثر فى السمندل ويشهد به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا فمكر
فى اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر اعاد سبحانه وتعالى
قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا بمزيد درجته وتخفيف
اشد العذاب وبجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اعنى
العراق الى الشام وبكاننا العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت
فى العالمين شرايعهم التى هى مبادئ الكمالات وخيراتها الدنيوية والدينية
وقيل لكثرة النبى والخصب الغالب روى انه عليه السلام نزل بغلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحاق ويعقوب
نافلة عطية فهى حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو لاسحاق
فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعنى الاربعة جعلنا صالحين
بالغين وفقناهم للفضائل وجعلناهم علما فى الصلاح وجعلناهم ائمة
يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا اى وحينا اليهم فعل الخيرات
ليتمرنوا عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصلاه يفعل الخيرات
ثم فعل الخيرات وذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وخص من عطف
الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة للمضاف عوضه ما احدث فيه
لقيام المضاف اليه مقامه وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين فى العبادة
فلذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم
وعلما بما ينفى علمه للانبياء وبجيناه من القرية قرية سدوم
التى كانت تفعل الخبائث يعنى اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها
على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء
فاسقين فاتركا للتعليل لدخوله فى رحمتنا واهل رحمتنا او
جنسا انزعه الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ
نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل ابراهيم ولوط
فاستجبنا لدعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان
او اذى قومه والكرب اعم الشديد ونصرناه معاونا او انتصارا جعلناه
منتصرا منه القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك فى الشر وهم يجتمعا
فى قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث فى الزرع
وقيل كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا
وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحكميين عالمين فهمناها سليمان
الفهم للحكومة او الفتوى وقررنا فهمناها روى انه داود حكم بالغنم
لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق
بهما يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها وشعرها
والحرث الى ارباب الغنم يقومونه عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراد الله
ولعلها قالا اجتهادا والاول نظير قوله ع الجصة فى الجصة مثله والعبد الجانى
والثانى مثل قول الشافعى يغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق
وحكمه فى شرعنا عند الشافعى وجوب ضمانه بالليل والمعتاد
ضبط النواب ليلا ولذلك قضى النبى صلى الله عليه وسلم ان حائط ناقة
البراء محائط وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى
اهل الماشية حفظها بالليل وعندنا الى حنيفة لا ضمان الا اذا فرط
حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما
دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب
وهو بالغ مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما
على ان قوله ففهمناها للاظهار ما تفضل عليه فى صغره وسخر له مع داود

والتنعيم بذلك عنه عرضا مطلوبا لطفا في السؤال وكانه رزقها من اولاد
عيصو بن اسحاق استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى
بهلاك اولاده بهدم بيته عليهم وذهاب اموالهم وامرضه بدنه
ثمان عشرة سنة او ثلث عشرة او سبع او تسع واسمه ايشهر وبسيع ساعات
رحمه الله امراته ما خير بنت افرائيم بن يوسف عليه السلام قالت له
يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كانت مدة الرخاء ثمان عشرة سنة
فقال استحيت من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائه
فاستجيب له فكشف ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتاه اهله ومثلهم
معهم بان ولد ضعف ما كان او احيى له ولوده وولد ولده منهم نوافل
رحمة من عنده وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره
من العابدين ليصبروا اذا صبر فنالوا ما اثيب او لرحمتنا للعابدين
فانا نذكرهم بالاحسان اليهم واجعل واذكر ذا الكفل يعني
الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي بذلك لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل امته او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل الحظ يعني
النصيب والكفالة والضعف كل هؤلاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في النبوة او نعمة الآخرة
انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فانه صلاح
معصوم عن كل فساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى
اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة تكذيبهم
مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم كميعاده
بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من
بناء المفاعلة للمبالغة او لانه غضبهم بامهاجرته لخوفهم لحوق العذاب
عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه بالعقوبة
من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن تفعل فيه قدرتنا وقيل هو
تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن يقدر عليه في مراغمته قومه من غير
انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة
وقرئ بالياء وقرأ يعقوب بالبناء للمفعول وقرئ بهمنقلا فنادى

لجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يخلقه له او يخلق
فيها وقيل يسيره معه من التسبيح وهو حال او استيناف بيان او جهة
التسخير ومع متعلق بسخرنا او يسبحن والطير معطوف على الجبال
او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء والعطف على الضمير على
على ضعف وكنا فاعلين لما مثالا فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم
وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال الله تعالى
لكل حالة لبوس اما قتال كانت صفايح فحلقها وسرد بعضها على بعض متعلق لعلم
او صنعة للبوس لكم صفة لبوس بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار
والضمير لداود عليه السلام او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص
بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابن بكير ودرش
بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون له ذلك امر اخرج في صورة الاستفهام
للمبالغة والتعريض ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون
الاولة لان الخارق فيه عائد لداود لا لسليمان انا فعلنا له وقلنا اولا امر بفعل في الجبال
والطير معه داود بالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث
انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر
وكانت رخاء في نفسها لا طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
حسب ارادته تجري عامة عشرته حال ثانية او بدله من الاولى او حال من ضمير
له الا ارض الشام تجري اليها دائما بعد ما سار بمن معه بكرة ونكتفي بالاشارة
عالمين فنجزيه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في الماء
ويخرجون تفاسيره ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهو
نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزونه ذلك على اعمال اخر
كبناء الحدوه والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل ولكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او
يفسدوا عليه ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر
بانه مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او بتضمين النداء معناه
والضر بالفتح كل ما يرى في ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وفقد
ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نعتا يوجب اولا التحنن

فنادى في الظلمات الشديدة المتكاثفة وظلمات بطن الحوت
والبحر والليل ان لا اله الا انت سبحانك انه يعجزك شيء الخ لست من الناسين
لنفسي بالعبادة الى الهجرة وعنه الذي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه
الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام
والغم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم الدنيا
الله فيها بالاخلاص وفي الكلام مقدر اي فنجيناه ننجي فلذلك اخفي الجماعة النون الثانية
فانها تخفى مع حروف الغم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على الاصل
ننجي فحذفت الثانية حذفت التاء في تظاهروه وهي والكاف التاء فاء
فحذفها او قبله من حروف المضارعة التي للمعنى ولا يقدح فيه اختلافهما في حركة
النونين فان الراء على الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام والاشباع
الحذف في تتحاجوا في حذف اللام وقيل هو ماض مجهول المسند الى ضمير المصدر
وسكن آخره تخفيفا وردّ بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور
والماضي لا يسكن آخره وزكريا دعا ربه رب لا تذرني فردا وحيدا
بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فاذ لم ترزقني من يرثني فلا ابالي بفوت
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجها للولادة بعد العقر
او لكل شيء بتحسين خلقها وكانت حرداء سيئة الخلق لسنها يعني انهم كانوا يسارعون
من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير
ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او رغبة فيما عندنا ورهب او رهبة منا
الاجابة او في الطاعات وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا
مخبتين او داعين الوجل والمعنى انهم نالوا ما نالوا بهذه
الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيه
عيسى فيها اي احيناه في جوفها وقيل وفعلنا النفخ فيها من روحنا
من الروح الذي هو بامرنا وجده او من جهة روحنا جبرائيل عليه السلام
وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين
فانه من تأمل حالها تحقق كمال قدرة الصانع تعالى شانه ان هذه امتكم
امة ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا على

عليها امرا واحدا غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في صحة
الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامتي بالرفع على الخبر وقرأ
نافع بالرفع على انها خبر اله وانا ربكم لا الهكم غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرف الخطاب التفاتا ليصغى على الذين
تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة تبعيض فعلهم المعبر عنهم كل
من الفرق المتحزبة اليناراجعون فنجازيهم ممن يعمل من الصالحات
وهو هو من بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه كتعيين
لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وتنوين الجنس للمبالغة وانا له
لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيعه بوجه ما وحرام على قرية
وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي
حرم بكسر الحاء وسكون الراء اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها كذلك
انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة والحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم
للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل لرسا مسد خبره او دليل عليه
وتقديره توبتهم وحيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا
ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي حرام عليها ذلك وهو المذكور في
الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وهو واجب عليهم
انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او
بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك
او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج
ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها او تحكى هي الجملة الشرطية وقرأ
وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يأجوج ومأجوج
او الناس كلهم من حدب نشزمن الارض وقرئ حدث وهو القبر
ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ ينسلون من أنسل واقترب
الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب
الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقولك اذا هو يقنطون
فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير
للقصة او مبهم تفسره الابصار يا ويلنا منادى بالقوله واقع موقع الحال

من الوصول قد كذبوا في عقله سبحانه بهذا ثم نعلم انه حق بل كذبوا ظالمين كما نفسنا
بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يعني
الاوثان والبليد واعلموا انهم لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم على ما روي
انه عليه السلام تلا الاية على المشركين فقال له ابن الزبعرى قد خصمتك
ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح
وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين
التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما موصولا لا بمعنى
او بما يعقل ويدل عليه ما روي عن ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة
او الكل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل الكل فمن عبد من دون الله
ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص تأخر عن الخطاب حقنا
ما يرمى به اليها وتهييج به من حصب يحصب اذا رماه بالحصباء وقرئ
بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استئناف وبدل
من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان
ورودهم لاجلها لوكانوا بعض الهتهم ما وردوها لانها تعذبهم فيرادفن انين و
لا يكون لها وكل فيها خالدون لا خلاصهم عنها لهم فيها زفير انين و
شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب انه اريد بما
تعبدون الاصنام ايضا وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم انه الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى
وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة او تلك عنها مبعدون
لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الآية
ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابو الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه
ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون او حال من ضميره
يستلهما الغرض في بعادهم عنها والحسيس صوت يحس بدوه فيها
اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص
والاهتمام بدلا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والاستثناء فيه للتأكيد
او حيث يطبق على النار ويذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تعليلهم مهنئين
هذا يومكم هذا ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا
يوم تطوي السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او يتلقاهم او حال مقدرة
من العائد المحذوف في توعدون وانما اريد بالطي ضد النشر ونحوه من
قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا
انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء وبنائه للمفعول على السجل
الملك طيا لكتوبها او لاجل الكتابة او ما يكتب او كتب فيه وتؤول عليه
قراءة حمزة والكسائي وخلف على الجمع اعتبارا للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه
وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان
كما بدأنا اول خلق نعيده اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا عن العدم او جمعا بين الاجزاء المبددة والمقصود
ببيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي لهما على السوية
المقدورية منا والقدرة القديمة لهما على السواء وبيانا قدرته
واول مفعول لنبدأ ثانيا او لفعل يفسره نعيده اعادة مثل الذي بدأناه
واول خلق ظرف لنبدأ ثانيا او حال من ضمير المفعول المحذوف وعدا مقدر
بفعل تأكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا
انجازه انا كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود
عليه السلام من بعد الذكر اي التوراة وقيل اريد بالزبور جنس الكتب المنزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي
الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين يستضعفونه مشارق الارض و
مغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم انه في هذا اي فيما ذكر من الاخبار و
المواعظ او في هذه السورة لبلاغا لكفاية او سبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
مهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ما بعثت
سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة
للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال فان اغلب امم من تقدم

الواحد اعنى يوحى الى الا انما انا الكم الا اله واحد وذلك لان المقصود
منه بعثته مقصور على التوحيد فالواو للحال وتقصر الحكم على الشئ والثانية
على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى
الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يعلم اثباته بالسمع
فانه تولى عنه التوحيد فعلى اذنتكم علمتكم ما امرت به اوحى لكم
على سواء مستوية فى الاعلام به او مستويه انا وانتم فى العلم بما علمتكم
به او فى المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم الحق على سواء فى
عدل والاستقامة راعيا للبرهانه النيرة وان ادرى ما ادرى اقريب ام بعيد
ما توعدونه من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة ان لم يقع
الجزء المعول عليه ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمونه
من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى لعله فتنة لكم
وما ادرى لعلنا خير جزاء لكم استدراج لكم وزيادة فى فتنتكم او امتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع لاجل مقدر تقتضيه مشيئته
قل رب احكم بالحق قضى بيننا وبين اهل مكة بالعدل لما تقتضى المتعالى الغنى
الشديد عليهم وقرأ حفص قال على الحكاية قول رسول الله صلى الله عليه
وقرئ رب بالضم ورب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا
الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من الحال باتة الشوكة تكونون لهم والله راية الاسلام تخفق ايامنا تشكون
والله المعد لنصرته حقا انزله بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله
عليه الصلوة والسلام فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ بالياء
وعد النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا
وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن **سورة الحج مكية**
الا ست آيات من هذا ان خصمان الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم انه زلزلة الساعة تحركها الخلق
على الاسناد المجازى او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية
بتقدير فى او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل
هو زلزلتها تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها

لا تنهاه من اشراطها شئ عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انها لا يؤمن منها سوء العذاب بلباس
التقوى فيسعوا فى انفسهم ويقوموها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل
كل مرضعة الخ اشفقت تصويرا لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل
وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اعنى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب
عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على انه هول بحيث اذا دهشت
التى القمت الرضيع ثديها نزعته عنه فيه وذهلت عنه وما موصولة او
مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها حينئذ وترى الناس سكارى كأنهم
سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاذهقهم
هوله بحيث طيّر عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترونها على انها ناقة
وترى الناس سكارى على الجماعة وتأنيث على تأويل
الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه
كل واحد على حدة وقراءة الكسائى سكرى لتطابق اجراء للسكر مجرى
العلل وما الناس منه بسكارى بغير علة تزلتهم فى انفسهم الحادث
وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والبعث
بعد الموت وهو تعم واصراره ويتبع فى المجادلة او فى عامة احواله كل مارد
مريد متجرد للفساد واصل المرد التجرد كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تتبعه
والضمير للشان او لمن والجملة خبر ان وجواب لو والمعنى كتب عليه اضلال من
تولاه لانه جعل عليه على تقدير فشأنه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد
تمام الكلام وقرئ بالكسر على انه استئناف على حكاية المكتوب او اضمار القول او
تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدى اليه يا ايها الناس
ان كنتم فى ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا من ابعث بالتحريك كالجلب
فانا خلقناكم اى فانظروا فى بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من
تراب اذ خلق ادم منه والاعتداد بتكونه منها انما هو من نطفة ثم من
النطفة وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة
من اللحم وهى فى الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها
ولا عيب وغير مسواة وتامة وبساقطة ومصورة وغير مصورة لبين لكم

من ضلال من ابعد في التيه ضلالا لايدعو لمن ضره بكونه معبودا الا ان
يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الزعم الزعم يستعمل
بعباد تره وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام متعلق
بيدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قوله مع اعتقاد او داخلة
على الجملة الواقعة مقولا لاجراء له مجرى يقول الكافر ذلك بدعاء
او صراخ حين يرى استضراره بها ومستأنفة على انه يدعو تكرير للاول
ومن مبتدأ وخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير القرين
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار اي الله يفعل ما يريد من اثابة المؤمن الصالح وعقاب
المشرك الطالح لا دافع له ولا مانع منه كما يفعله ما لهم لا ينصره الله
في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في
الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلافه في ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل
المراد بالنصر الرزق والضمير لمحمد فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
فليستقصر في ان الترغيظه او حز عه بان يفعل كل ما يفعله المتمثل
غضبا والمبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سمائه بيته فيختنق من قطع
اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى
سمائه الدنيا ثم ليقطع بالمسافرة حتى يبلغ عنانه ليجتهد في دفع
نصره او تحصيل رزقه فليتصور هل يذهبن كيده
فعله ذلك سماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر ما يغيظ غيظه
او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا النصر
لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي من يريد
ان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزل كذلك
مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق
منهم عند المبطل او الجزاء فيجازي على ما يلحق به ويدخله المحل المعد له
وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة تأكيدا لان الله على

قول شيخ يعني عالم بمراتب الاحوال امر تراه الله سيجد له من الشفاء ومن
الارض ما يستحي لقدره ولما يأبى عنه تدبيره او يوله على عظمة مدبره ومن يجوز
ان يتبع او طلعه وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم
وجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها والاستعباد ذلك منها وقرئ
والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين ساكنين وكثير من الناس
عطف عليه ان جوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه ولفاده
باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على
خصوص المعنى وهو وضع الجبهة المسند اليها وما وأخبره محذوف دل
عليه خبر قسيم نحو وحق له الثواب او فاعل فعل مقدر يسجد له كثير
من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفرهم وإبائه عن الطاعة
ويجوز ان يجعل كثير تكريرا للاول مبالغة في تنكيل المحقق بالعذاب وان
يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم
وحقا بإضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة تهمرا
خصمان اعني فوجاه مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس
جاز وأراد بهما المؤمنين والكافرين في ربهم في دينهم او في ذاته وصفاته
وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبيا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفونه كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا
حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل خصومتهم وهو على يقوله تعالى
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وطعنت لهم قدرت على مقادير جثثهم وقرئ
بالتخفيف ثياب من نار بيواه تحيط بهم احاطة الثياب بلبسه من صب فوق رؤسهم
الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يفهر به ما في بطونهم
وجلودهم اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم
كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ على التشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يضربون بها وجوههم مقمعة وحيثية
ما يقمع به اي يكف بعنف كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم من غموم

من نحو مها بدل من الهاء باعادة الجار اعيد واجيء اعم فخرجوا اعيد والاء
الاعادة لايكلفوه الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فتردهم الى اعلاها
فيضربوه بالمقامع فيهووه فيها ودوقوا اعم وقيل لهم ذوقوا عذاب تحريقه
النار المبالغ في الاحراق انه اشر يحكم الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه وليدل الادخال الحالة
واكره باداة احاد الحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حلية
امرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفرد
محذوف واساور جمع اسورة وهو جمع سوار من ذهب بيان لمن ولؤلؤا
عطف على الاعلى ذهب لانهم يعربه السوار منه الا ان يراد اساور قصعة
ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون
وروي حفص بالهمز تين وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واوا وليس بقياس
واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبها يا ئين ولؤلؤ كادل ولباسهم
فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على انه الحري بتحليتهم معتادة
او محافظة على رؤس الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم
الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد
نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد لله وهو الله تعالى
وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عطف على سبيل الله لايريد به حالا
ولا استقبالا او انما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك
حسن عطفه على اما في وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف
دل عليه خبر الا ان اعم معذبوه والمسجد الحرام عطف على سبيل الله وان جعلت
عكفا وللمتشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه
معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وبشر عمر رضي الله عنه دار السجن
فيها من غير تكيير وسواء خبر مقدم والجملة مفعولا ثاني جعلناه او حال
للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصب سواء على الاول
او الحال والعاكف فيرتفع به وقرئ العاكف بالجر على ان يبدل من الناس وقرئ
يرد فيه مما ترك مفعولا ليشاء وحذف مفعول يشاء وقرئ بالتاء من الوهي بالياء وعن

عدول عن المقصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من
الأولى باعادة الجار او صلة لنذر او ملحدا بسبب الظلم كما لا شتراك
واقتران الآثام نذقه من عذاب اليم جواب من واذ نوانا لابراهيم
مكان البيت اعم واذكر اذ عينا وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة
مكانه ظرف اعم واذ نزلنا فيه وقيل رفع البيت الى السماء وانطمس
ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكشفت ما حوله فبناه على
القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود اذ مفسرة لبوانا مع ما حيث انه تضمن معنى تعبدنا لا انه التبوئة
من اجل العبادة او مصدرة موصولة بالنهي اعم فعلنا لئلا تشرك
بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار ليطوف به ويصلي فيه
ولعل عبر عنه بالصلوة بأركانها للدلالة على انه كل واحد منهما مستقل
باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس
نادى فيهم وقرئ واذن بالتخفيف بمعنى اعلم بدعوة الحج والاقرب ما روي عن علي رضي الله عنه انه
صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى
من في اصلاب الرجال وارحام النساء فمنهم من سبق في علمه ان يحج وقيل خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك
في حجة الوداع يأتوك رجالا امشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء
مخفف الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى على ان فعالا صفة راجل كركبانا على كل بعير
مهزول لتعبه بعد السفر يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ
يأتوه صفة للرجال والركبان او للاستناف فيكون الضمير للناس وقرئ كل فج
طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق وعميقة والمعنى
ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لانه اريد بها
نوع من المنافع مخصوص من بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد
الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كي يغفر لهم بالذكر عند النحر لانه ذبح لله فلا
لا ينفذ عنه تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في ايام معلومات
هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام على الفعل
بامر زوقه وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا

فيه هلكة الغير فانه الاهواء المردية توزع افكاره وتهوي به الريح
كما سحيق بعيد فانه الشيطان طوح به في الضلالة او التحير كما
في قوله او كصيب او للتشويع فانه من المشركين فمنه لا اخلاص
ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون
من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت
نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين ومن ثم يعظم شعائر الله دين ابراهيم
فراغ الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو وفق
لظاهرها بعده وتعظيمها ان تختار حسانا سمانا غالية الاثمان روي
ان صلى الله عليه وسلم اهدى عام حجة مائة بدنة فيها جمل ابي جهل في انفه برة من ذهب
وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب
فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذف هذا المضاف
والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والاثر
بها لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع
درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية
الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي
في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية
اعظم منها وهو على الاول اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه
لها او لما دل على الاقل لكم فيها منافع دينية تستفيضون بها الى اجل مسمى
هو الموقت محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او يكون
فيها ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع دنيوية
في الاسواق الى وقت امراجعتم ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة
بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا
متقبلا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع
نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه على الجملة
به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من
بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربات تجب ان تكون
نعما فانها اكمل الواحد فلما اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه

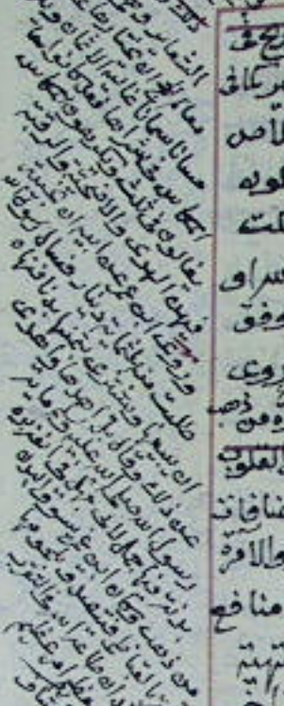

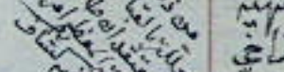

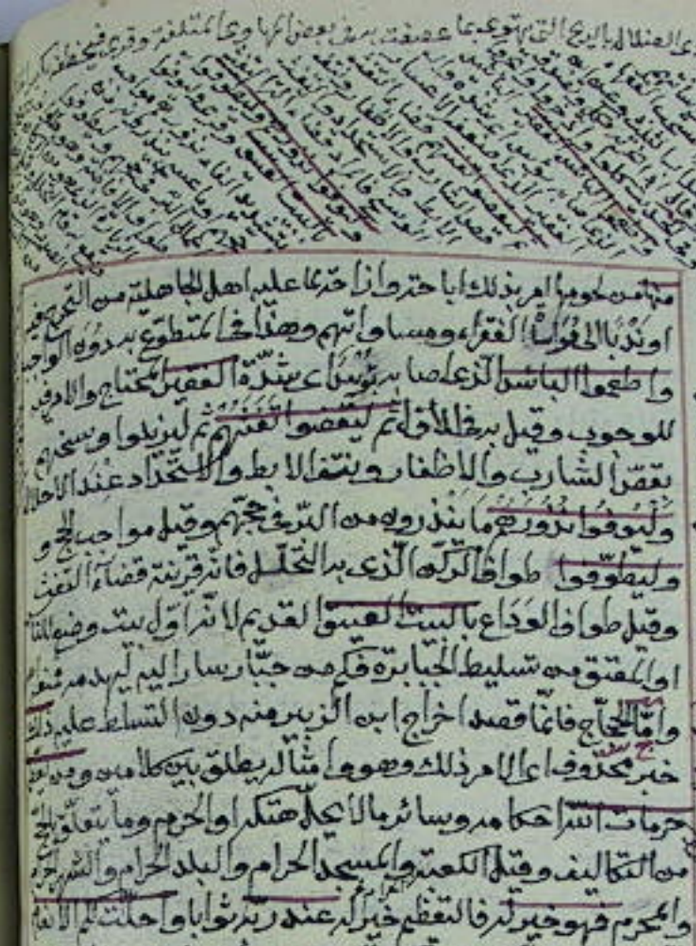

بالاشتراك وبشر المخبتين اعتوا اضعفيه فاله الاخبات صفتهم الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراقا شعشعة جلاله عليها و
والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة
في اوقاتها وقرئ المقيمه الصلوة وقيما رزقناهم ينفقون خصوص
الخير والبدنه جمع بدنة كخشب وخشبة واصلها الضم وقد قرئ بهما
وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة والبدن من
مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بالحرية
يمنع ذلك وانتصابها بفعل يفسره هجعلناها لكم ومن رفعه جعله
مبتدا من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير
منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها اذا نحروها يقولون عند ذبحها
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافن
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث
وصوافي عن ابن عباس رضي الله عنه خوالص لوجه الله لا تشوبها رياء ولا سمعة
عند الوقوف وصوافي عوض الصاد وجوابها لكم وصوافي على لغة من
يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها واذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها
واطعموا القانع اي الراضي بما عنده وبما يعطي عن غير مسئلة
ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت
لرفع السؤال والمعترى والمتعرض بالسؤال وقرئ والمعتر يقال اعتره واعتراه
واعتر اذا تكرلك مثل ما وصفناه من نحرها قياما سخرناها لكم مع قوتها
وقوتكم حتى تاخذوها منقادة فتقتلوها وتجسوها صافة قوائمها
ثم تطعمونها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم والاخلاص له
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها
المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء
ولكن ينال التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي
تدعوكم الى تعظيم الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية
اذا ذبحوا القربان لطخوا الكعبة بدمائها فهربت الحاج الله فرحم بذلك المسلمين

المسلمون فنزلت لذلك سخرها لكم كررة تذكيرا للنعمة وتعليلا بقوله لتكبروا الله
لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره لتوحده بالكبرياء وقيل
هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هديكم وارشدكم الطريق تسخيرها و
ليتم التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى معلقة بتكبروا والتضمين
معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتون ويذرون بان الله يدفع
عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون
يدافع اعتبارا بالفعل في الدفع مبالغة من يغالب فيه الا الله لا يحب كل خوان
في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتفق فعلهم
ولا يضرهم اذ ذه رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على
البناء للمفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين واعاذوه فيه
محذوف لان الاذن علم وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اعتبارا للذين
يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا المشركون يوذونهم فكانوا يأتونه من بين مضروب
ومشجوج يتظلمون اليه فيقول اصبروا فانا لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت
وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وانه الله
على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر او وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق بغير موجب يحق ان يحقوا به الا ان يقولوا
ربنا الله على طريقة قولهم لنا بغته واعيب فيهم غير انه سيوفهم بذلك
فلولا منه قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت خربت باستيلاء المشركين
على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ نافع وابن عامر لهدمت بالتخفيف صوامع
الرهبانية وبيع بيع النصارى وصلوات وكنايس لليهود سميت بها
لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد ومساجد
المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او المساجد خصت بها
تفضيلا وليضربن الله من ينصره دينه وقد انجز وعده بان
سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وكاسرة العجم وقياصرة
الروم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز ايمانع شيء

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا الرسول من بعثه الله بشريعة يجدده
يدعو الناس اليها والنبي يتعهد من بعثه ليقرر بشرع مسلميه كانبياء بني اسرائيل
الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم
علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه ان صلى الله عليه وسلم سئل
عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقيل الرسل منهم قال
ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل من حج الى الكعبة كتابا منزلا عليه
والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي
والنبي يقال له ويكلمه يوحى اليه في المنام الا اذا عني اذا زور في ما
يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما
قال عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين
مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون
اليه والارشاد الى ما يخالفه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى
الاستقامة في امر الآخرة والله عليم باحوال الاخرة حكيم فيما يفعل
بهم قيل حدث في نفسه بذوات الاصنام فنزلت وقيل عني بحرصه على اياسهم
قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه والاول اشبه بذلك حتى ساءه في نادي بهم فنزلت
عليه سورة النجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
اليه شيئا حتى سبق لسانه سهوا الى انه قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود
لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد
ثم نبهه جبرائيل عليه السلام فاغتم به فعزاه الله تعالى بهذه الآية
وهو مردود عند المحققين وانه صح فابتلاء ليتميز به الثابت على الايمان
من المتزلزل فيه وقيل عني قراءة القوله تعالى لتاب اسرائيل ليلة تمنى داود
الزبور على رسلها وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك
رافعا صوته بحيث ظنه السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد رد هذا ايضا بانه مخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على حرصه
السهو على الانبياء وتقولات الكفرة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة تمكنه

لتمكنه الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفوه ليبطله
فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين
وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم وقضاء
عليهم بالظلم لتوغلهم في بعد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق
النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر
من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم عليه السلام
فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية
وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل عليهم من امره الى صراط مستقيم هو دين
يمحي به وصلهم الى ما يهوى الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون
ما باله ذكر هذا بخير ثم ارتد عنه حتى يأتيهم الساعة القيامة او الموت
او اشراط بغتة مجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون
فيه كيوم بدر سمي به لان الولد النساء يقتلون فيه فيصير كالعقيم
او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صاروا عقيما فوصف اليوم
بوصفهم اتساعا او لانه لا خير لهم فيه وهذه الريح العقيم لا تلقح شجرا ولا تدر
ولم تلقح شجرا ولا تدر امثل لهم لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان
المراد بالساعة غيره او على وضع ضميرها موضع ضمير الملك
يومئذ لله التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم
تزول وترتفع تحكم بينهم بالمجازات والضمير يعم المؤمنين والكافرين
لتفصيل بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ودخول الفاء في
خبر الثاني دون الاول لتأثير على انه اثابة المؤمنين بالجنات تفضل
من الله وانه عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب
ولم يقل في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة وبغيرها وانما سوى بين من قتل في
الجهاد ومات حتفا بغير في الوعد استواؤهما في القصد واصل العمل

روي ان بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا
ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا
فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب لندخلنهم
مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال
معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل
ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي
هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة
لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه
في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فان الله تعالى
مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى
وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده
ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب
ان الله تعالى قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد
فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس
وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب
بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك اي الوصف بكمال العلم والقدرة
بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما
بذاته وبما عداه او الثابت الالهية لا يصلح لها الا من كان قادرا عالما
وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر
بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو في فانه
في معنى الهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان
الله هو العلي الكبير على ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر
سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع
فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار

على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته
وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان
ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة
والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني
في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان
الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف
على ما او اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او
خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع
بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك
يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام
في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف
رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع
ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر
ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود
بالنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة
تعبدونها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب
الملل في الامر اي في امر الدين او النبأ لانهم بين جهال واهل عناد او لان
امر دينك اظهر ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم
عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها
انما ينفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك
زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة
قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا
فلا ينزعنك على تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم في المبالغة في تثبيته على
دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك
وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة
وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين

عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله صلى الله عليه وسلم فضلت
سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما وجاهدوا في الله لله
ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى
والنفس وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع عن غزوة تبوك فقال
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه
حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الجهاد الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من
من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه
ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والدواعي اليه وفي قوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة
الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في افعال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
بشيء فاتوا به ما استطعتم وقيل بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان
رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات
في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم
منتصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف
اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص
وانما جعله اباهم لانه اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته
من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به
في الآخرة لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم
المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي وفي
القرآن والضمير لله تعالى ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم
وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل
في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا
بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم
شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتقادا على عصمته
او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ

بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع
الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به
في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم
ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية
والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد
من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنون مكية
وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا
بامانيهم وقد ثبت المتوقع كما ان لما تنفيه ويدل على اثباته اذا دخل الماضي
ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله
صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد فلح بالقاء حركة الهمزة
على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على
الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول
الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم
مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو يرفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى
ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل
معرضون لما بهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون
من وجوه جعل الجملة اسمية والحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا
مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه
وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع
في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعة البدنية والمالية
والتجنب عن الطاعات المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة يقع
على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي
هو موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة الحافظون

من قولك احفظ علي عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا
في حال التزوج او التسري او الفعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما
اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك
بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي
الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل
عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين
على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان
والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الخلق
او الحق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لامانتهم على الافراد
لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون
يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل لما للصلوة من التجدد و
التكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به
اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف
وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك اي الجامعون لهذه الاوصاف
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تصحيحا لها وتاكيدا وهي مستعارة
لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل
انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه عز وجل
خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير
لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة
او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى
والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من
سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة
نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها
او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء
في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به

المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة
البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة وصيرناها قطعة لحم فخلقنا
المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة
او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات
والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد
فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر
ثم انشاناه خلقا آخر وهو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه
فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو ح على ان
من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه
خلق آخر فتبارك الله احسن الخالقين فتعالى شانه في قدرته وحكمته
احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه
ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت
الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للمحاسبة والمجازات ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها
طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة
او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن
ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين
امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما
قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من
السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم
فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته
بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون
كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة
في الابعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم
فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها ورزقها
تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته

ويجوز ان يكون الضمير لله للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتهما انواع من
العواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك
وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء
اي ومما انشئ لكم بر شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بكسر السين
وفتحها وقيل بفلسطين وقد يقال لكل طور سيناء وليس مما يخلو منه ان يكون
الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او اسم مركب منها على الحكاية وغير
القيد وفيه صرف للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة
لا للالف لانه فيعال كدرياس منه للسناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر
وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء منه لسين اذ لا فعلاء بالفتح
التانيث بخلاف سناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه
فيعال كمليساء او فعلاء كصحراء لا فعال اذ ليس في كلامهم وقرئ
بالكسر والقصر نبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له
ويجوز ان يكون صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن عامر
وابو عمرو ويعقوب تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقوله
زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ بالبناء للمفعول وهو
كالاول وتنبت بالدهن وتخرج بالدهن وصبغ للكاف
معطوف على الدهن جار على اعرابه عطفا احد وصفي الشيء على الآخر اذ
بالشيء الجامع بينهما يؤتدم هنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ
فيه الخبز اذ يغمس فيه للاهتدام وقرئ وصباغ كدباغ وهو ما يصبغ
في الانعام لعبرة تعتبرون به بحالها وبتسخيرها لمنافعكم
الالبان او مما في البطون فان اللبن يكون منه ومن فرثه للتبعيض او الابتداء وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون وهي قراءة مسايفة
لتبرئ ظهورها واصوافها وشعورها وقرا تاكلون فتشفعون باعتبار
وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليها كالابل والبقر والحمار وقيل
المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر
قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في

في بعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه يا قوم اعبدوا الله الآخر القصة مسوقة لبيان كفرانهم
ما عدد عليهم من النعم اثر تلا حقة وما حاقهم من نوالها ما لكم من الزعيدة
استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ
افلا تتقون افلا تخافون ان ينزل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم فتتركوا
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصون فقال الملا الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل
ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون نوحا او ما سمعنا بان
الله بعثني او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي الغير او من دعوى
النبوة وذلك من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة لا ان هود
وصالحا بعدهم بمدة ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به فاصبروا عليه
حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما يئس من ايمانهم رب انصرني
باهلاكهم او بايجاز ما وعدتهم من العذاب عما كذبوه بدل تكذيبهم
اياه على سبيه واوحينا اليه اصنع الفلك باعيننا بحفظنا لمخفظ
ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع
فاذا جاء امرنا بالتعذيب او بنزول العذاب وفار التنور روعي انه قيل
لنوح عليه السلام اذا افار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما
نبع الماء منه اخبر بذلك امرأته فذكر ذلك وكان التنور في مسجد الكوفة عن يمين الداخل
فيه مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها
في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلكه فيه وسلك غيره قال الله تعالى
ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امة الذكر والانثى واحد يزوج
فرد زوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين
تاكيد واهلك واعمل بيتك او من آمن معك الا من هو عليه القول منهم
اي القول من الله تعالى بهلاكه للكفر وانما جيء بعلى الا للتنافي ضمنا
جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى والتقابل

في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك
والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد
على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او
في الارض منزلا مباركا يتسبب بمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى
انزالا او موضع وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفع
به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به
ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة
من دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات
يستدل بها ويعتبر اولو الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد وثمود فارسلنا
فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم فانما اوحي اليه
وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا
اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله
وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير
سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاد
الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال
والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه و
يشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب
محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم
بشرا مثلكم فيما يأمركم به انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا
جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم

وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث
او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال
الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم
او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اذا
متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا
لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات
بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام
للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما بال هذا
الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات وهو مبتدأ خبره لما توعدون
وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون
تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف و
بابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا
حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول لدلالة الثانية عليها حذرا
عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله
هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان
ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس وكانت
مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي نموت ونحيى نموت بعضنا ويولد بعض
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله
كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعد من البعث وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب
تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى
القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا
العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام صاح عليهم
صيحة هائلة تقطعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن
قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله
كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم
في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي

ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون
عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا
ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون
بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد
واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد
في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة
الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم تقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة
او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما
دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده
القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول
ثان فانه مضمن بمعنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا
ثانيا او حال من امرهم على تقدير كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل
كل حزب من المتحزبين بما لديهم فرحون من الدين معجبون معتقدون انهم
على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم
مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او
يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نطيعهم ونجعلهم مددا لهم من مال
وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم
ان ذلك خير لهم نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون
ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون
بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك امداد
واستدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع
ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبني للمفعول
ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين
هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم
بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون ما
اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من
الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه

على الوجه اللائق فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات
يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل
الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله
فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم
لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة
او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الآخرة حيث
عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله
على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق
بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة
لها من هذا من هذا الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة
ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به ومتخطئة عما
هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا
مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب
لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا اليوم انكم
منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او
لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم
على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل
بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للتكذيب او للبيت
وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او
لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين

اولاه المتكبارهم على المسلمين حدث بسببها تماعدا وبقوله سامرا تسمروه
بذكر القراءة والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على الفظ الفاعل كالعاقبة
وقرئ سمرا جمع سامر تهجروه من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الاذياء
اى تعرضون عن القرآن او تهذون فيه شاعرا او الهجر بالضم التخشن ويؤيده
الثاني قراءة نافع تهجرون من هجر وقرئ تهجروه على البناء للمفعول
افلم يدبروا القول اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ورصانة
معناه ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او
من الامن من عذاب الله فلم يعرفوا انما خاف اباؤهم الا قد مولكا يعرفوا
واعقابه فامنوا به وكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو
صفة الانبياء فهم له منكروه دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له
غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتحرى اذا ظهر امتناعه بحسب
النوع او الشخص او بحث عما يدله اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون
به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا
بل جاءهم بالحق والنزهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لان منهم من ترك الاباء للتدبر
من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهته للحق ولو تبع
الحق اهواءهم باه كاد يفضي الواقع الهته شتى لفسدت السموات والارض
ومن فيهن اسبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى
او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب شركا
لجاء الله تعالى بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم
باه انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عنه الالوهية ولم يعبد
ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل ايتاهم بذكرهم
بالكتاب الذي هو ذكرهم او وعظهم او حيتهم او الذكر الذي عنوه
بقولهم لولا انزل علينا ذكر امن بيننا او الاول وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم
معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم جعلا انه قسيم قوله ام به جنة حرجا

خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى
خير لسعته ودوامه ففيم منعوه وحتره عن عطائهم والخرج باذاء الدخل
يقال الكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالبا فيما يضرب على الارض ففيه
اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله
اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم لك
واعلم ان سحائب الزهم المحتدم وازاح العلل في هذه الايات باب حصر
اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبيان انتفاءها عما عداكم اهتر
الحق وقلة الفطنة وانه الذي لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن
الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فانه خوف الآخرة اقوى
البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم
من ضر يعني القحط للجوا التمادي في الشر تحطيما لهم
افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يتحيرون
عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت
ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكانة افتعل
من الكون لان المقترن انتقل من كونه الى كونه او افتعل من السكون
اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من القتل
والقتل اذاهم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاء غياثهم
يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب
من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها على غير ذلك مما فيه منافع
الدنيا والدين قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا لان العمدة
في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان عما نهى عنه وهو الذرأكم

Marginalia in Arabic and Persian

البخس وهو مهما زائد شبه حشرهم للناس على المعاصي بحشر الزمنة الدواب
على عشر والجمع للمرات او لتنوع الوبيل او لتعدد المعنى واليه وعوده
ربه اذ عضروه ويحوه واحوجه في شيء معه الاحواله وتخصيصه حال الصلوة
وقراءة القرآن وجعله الاجل لانه احرى الاحوال بان يخاف عليهم حتى
حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصعونه وما بينهما لتأكيد الاعتناء
بالاستعاذة بالله عند الشيطان ان يزل عند الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله
انهم لكاذبون قال لكثرة على ما فرط فيه من الايمان والطاعة بما اطلع على
الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير
قوله ارجعني كما قيل قفا وامرا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان
الذي تركت اعمل علي انه بالايمان واعمل فيه وقيل في اموالي وفي الدنيا وعنه
صلى الله عليه وسلم اذا عاين احدهم الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله
رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المستقل بعضها مع بعض
هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة
برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي
عن الرجوع الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة فاذا
نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبر بكسر القاف تولد
الله الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الخيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون به برايونسبكما يفعلونه اليوم ولا يتساءلون
ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافيه قوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لانه عند النفخة الاولى وذلك بعد الحكمة او دخول اهل
واهل النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اعم منه
كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزنه عند الله وقدر فان ذلك
هم المفلحون الفائزون بالنجات والدرجات ومن خفت موازينه وهم
ما يكون له وزنه عند الله وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فاولئك الذين خسروا انفسهم اغبنوها حيث ضيعوا زمانه لتحصيلها

استكبارا وابطلوا استعدادها لنيل كمالاتها فخبرتهم حالة وبدل من الصلة
او خبر ثانية لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه
اشد تأثيرا وهو فيها كالحوه من شدة الاحتراق والكلوح تقلص
الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحوه اي تكلحهم كما تكلح الكالح على
على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن قلبت بها تكذيبه تأنيب وتذكير لهم
عما استحقوا به هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة و
الكسائي شقاوتنا بالالف كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكتبا
وما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا من النار فان عدنا الى التكذيب
فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها
ليست مقام سؤال ومنه اخسأت الكلب اذا زجرته فخسأ والكلوحه
في رفع العذاب او الكلحوه رسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا
ابصرنا وسمعنا فيجابون حقا القول فيقولون الف سنة ربنا امتنا
اثنتين فيجابون ذلك بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون الفا ما لك
ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون
اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا ربنا ارجعون فيجابون اخسؤا فيها
ولا تكلمون انه لا ازفير وشهيق وعواء الشاة وقرئ بالفتح اي
الا تكلمون فيما بعد عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصبر
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر اسخر زيدت فيها الياء
للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة
بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكر عنهم فرط تشاغلهم بالاستهزاء
بهم فلم تخافوني فتخلوا لبالغ وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم انجزيتهم
بما صبروا على ايذائكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادتهم محصور
به وهو تأنيث مفعول جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ايتسنا فاقال
انما الله او املك اعلم مدة بقائكم في النار او في القبور او في الدنيا
على اختلاف الاقوال قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقرأ ابو كثير وحمزة والكسائي على الامر

للملك او لبعض رؤسا اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور
عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم
فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين
الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب
مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار
الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم
يقولون ما نقول والعادين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرونه
قال وفي قراءة حمزة والكسائي قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق
لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال
بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف
على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء
فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك
بالذات مالك بالعرض من وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو
فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه
محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم
الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده
افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل
لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل
عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء
لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون
ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ
السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفر ويسترحم فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح
والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى الله عليه

وسلم انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح
المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من
عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن
نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل ونحوه او دونك
ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو
لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات
بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال
الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز
ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء
لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل
يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم
الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان
مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن
ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي تغريب الحر
سنة لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس
في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وللشافعي في
العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح
صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه صلى الله عليه وسلم
يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن
الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله في طاعته
واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت
بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي
الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج

وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التوضيح
قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة
حول شيء من الطواف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع
يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام
والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية
لا تنكح الا من هو زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا
يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية
ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق
وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من
المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى
النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بسبب الذي
ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره
نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي
الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد
والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان
وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق
ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان
ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق
فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة لان قذف
النساء اغلب واشيع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء
ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف
من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا

ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف
ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد
والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما
فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا
ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم
بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم
بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم سقوط
الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى
النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل
الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما
بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على
على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير
فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم
شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل
بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا واصله
على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا
والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل
وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ
عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق
الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت
حد الزنا على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة

بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرا نافع ويعقوب ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب رحيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم
بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك
وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة
وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة
في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحيل فلمست
صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن
الذي كان يدخلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل
السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ
راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة
منكم وهم من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان
والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله بانزال ثمان عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد
لمن تكلم فيكم والثناء على ما ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره
معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو
ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او
هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين
له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي
مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليد ومسطح مكفوف
البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم

انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا
بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب
الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا
وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك
سيغ فيه ما لا يسيغ في غيره وذلك لان الظرف اهم فان التخصيص على ان
لا يخلو باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا وان ما لا حجة عليه فكذب
عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا
فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته
في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدر ان لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه
عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه
بالسنتكم يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه
وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف
المضارعة وتلقونه من القاه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق
والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه
اي وتتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما
مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به
في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا
سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه
ثلثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز
ان يكون الاشارة للقول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد
الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول

سبحانك تعجب ممن يقول ذلك واصل التوبيخ عند كل متعجب او تنزيه لله
من ان يضاف عليه مثله ثم كثر فاستعمل في كل متعجب او تنزيه لله تعالى
من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فانه فجورها تنفير عنه وتخيل مقصود
النزاع بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله وهذا بهتان
لعظيم اكبهوت عليه فانه حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
يعظم ان تقولوا وتسكروا هذا ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء
مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع يحسن الله
لكم الايات الدالة على الشرايع ومكارم الاداب لعلكم تعقلوا وتتأدبوا والله عليم
بالاحوال كلها حكيم فيما تعبدكم به ولا يجوز ان يكون التشجيع على بنيه والاقرار عليها
ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تفشوا الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير او غيرهما ذلك والله يعلم
ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما يدل عليه الظاهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب منه حب الاشاعة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجرم
وكذا عطف قوله والله رؤف رحيم على حصوله فضله ورحمته عليهم وحذف
الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان باشاعة الفاحشة وقرائنه والبزعوا بوكبر وابو عمرو وحمزة
بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء
والمنكر بيان العلة النهي عنه اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره
الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الناجية للذنوب وشرع
الحدود المكفرة لها ما زكى منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن الله يزكي
من يشاء بجعل على التوبة وقبولها والله سميع لمقالكم عليم بنياتكم ولا يأتل
ولا يحلف افتعال من الالية والا يقصر منها لالوية يقال لا والله انه قرئ
ان لا يأتل على ان لا النافية وان نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما قال
ابنة خالته وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين والسعة
في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وقد اعلم وبشر فانه يؤتوا على ان لا يؤتوا
على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات او على تلوين الخطاب
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اعني اناسا
جامعين لهذه الاوصاف فيمن كان كذلك او لموصوف اقيمت مقامها فيلزم
ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه
الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه صلى الله عليه وسلم
قرأها على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ورجع الى مسطح بنفقته وقال
عن عين ان الذين يرمون المحصنات الغافلات العافلات ما قذفت امرأة
المؤمنات بالله ورسوله استحار لفرضه وطعنا في الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين كما به الى لعنوا في الدنيا والاخرة ما طعنوا فيهن ولهم عذاب
لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مات تائب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قالوا ليس لعبد توبة ولو قتل او ارتد
القراء كلهم غير عاصم فتح الغين من غافلات عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم فرق
كما في قولهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للتقدم والفصل بالمسند اليهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها
وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم
المستحق ويعلمون عند معاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته
الظاهر الوهيته لا يشاركه في تلك سواه ولا يقدر على الثواب والعقاب
غيره او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه
ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخبائث
وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله والملك يعني اهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها
مبرؤون مما يقولونه اذ لو صدقوا لم تكن زوجته وهم تقرر عليه وقيل الخبيثات
والطيبات مما لا قول له فالاشارة الى الطيبين والضمير فيقولون للافكين
اي مبرؤون فيهما او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤون مما يقولون مثل قولهم

لهم معذرة وورد كريم يعني الجنة ولقد بوأ الله اربعة بارة بقعة تبرأ يوسف بشاهديه من اهله وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليها السلام بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع بيذه اعجبا لقاوها ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلا منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فانه الاجود واسلم ايضا لا يدخلان الا باذنه حتى يستأنسوا استأذنوا من الايتناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان استأذنه مستعلم للحال مستكشف بد هل يراد دخوله او يؤذن او هو الايتناس الذي هو خلاف الايتحاش فان استأذنه مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او تنحنحوا او تنفسوا هل ثم انس من الانس وسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع وقل لكم خير لكم لان البداءة والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية فان الرجل منهم اذا بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ثم دخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروعها ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذنه عليها قال احب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذنه لعلكم تذكرونه متعلق بمحذوف دعا انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم فامتثلوا فيما احد يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأذنه يأذن لكم فانه المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور بل تشتهيها اذا عرفت فيه خرقا او غرضا وكانه فيه منكر او نحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وان تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه مما لكم اهتزوا تركك امرؤة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتونه وما تذرونه مما حوطتم به فيجازيكم عليه

عليكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربوط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايداع الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشمول البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخل الفساد او تقلل على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عما يكره نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم وما كان مستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة بستر هادلك ازكى لهم انفع لهم واطهر مما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه احالة ابصارهم واستمتاع الناظر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون به فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر والتحفظ عن الزنا وتحريم الفعل لا النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها كالا يحل ان تبدي عند الاجانب الا ما ظهر منها عند فترة الاشياء كالثياب والخاتم فانه قد يستر حرجا وقيل الا ما اراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف وما يعم المحاسن الخلقية والتزينية واستثنى منه الوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاظهر ان يبدي في الصلوة لما في النظر فانه محل بدء الحرة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر لما شيء منها الا لضرورة كالمعالجة ويحل الشاهد وليضربن بخمرهن على جيوبهن ستر الاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرره ليبنى عليه ما لا يحل الا لابداء ومن يحل له الا ببعولتهن فانهم المقصودون بالزينة وكلهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او ابائهن او اباء بعولتهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم بخلاف الطباع من النفرة عن مماسة العرائب وكلهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وغالبا يذكر الاعم والاحوال

لانهن في معنى الاخوات او لانه الاحوط اذ يستتر به عنهم حذرا ان يصفن صفة
لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فانه الكافرات لا يتحرجن عنه وصفهن
للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن
يعم الاماء والعبيد لما روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى فاطمة بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليك بأس
انما هو ابوك وغلامك وقيل اريد بها الاماء وحدهن لان الاجنبي
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اعني الذين لا حاجة الى النساء
وهم الشيوخ الهرمى والممسوحون والمجبوب والخصي خلافا وقيل البله
الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرأ ابن عامر وابو بكر بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم
ظهور بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع
موضع الجمع ليتناول الكل او اريد به الوصف والا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن لتقعقعه خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك
يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة ودل على
المنع من رفيع الصوت وبتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد
يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما
كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان اجب بالاسلام لكنه يجب الندم
عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر وقرأ ابو عامر ايه المؤمنون وقف
الزجر ويا ايها الساحر وقف الرجل ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في
الثلثة والباقون بالفتح ووقف ابو عمرو والكسائي عليها ايه بالالف والباقون
بغير الالف لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم نهى عسى ان يقفى الى الشفاء
المخل بالنسب المقتضي للاغترار وحسن التربية وميزيد الشفقة المؤدية الى
بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر الناكح الحافظ له والخطاب للاولياء
والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها

عند طلبها واشعار باءة المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب
على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كسيد في جمع ايم وهو العزب بكرا
كان او ثيبا يقال تأيمت المرأة اذا تشاغلت عن الزوج او لم تتزوج وانه تشاغل
منكم ايامى وتخصيص الصالحين لانه احصان دينهم والاهتمام بشأنهم
اهم وقيل امر الصالحين في القيام بحقوقه ان يكونوا اغنياء بعونهم
من فضله ردا على عيسى بمنع من النكاح والمعنى لا يمنعه فقر الخاطب او
المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية من المال فانه عاد وراح
او وعد من اسر بالاغناء لقوله اطلبوا الغنى في هذه الاية وليكن
مشروطا بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء والله واسع عليم ذو سعة لا تنفد نعمته او عليم بمن يستحق
فلذلك يغني بسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه
ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم
من فضله فيجدوا ما يزوجونه به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو
ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتابة لان السيد كتب على نفسه
عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتأجيله ومنه كتب بمعنى الجمع لانه
العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض فما ملكت ايمانكم عبدا كان
او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول مضمر هذا تفسيره
والفاء لتضمنه معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لانه
الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها واحتج الحنفية
باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لانه مطلق لا يعم مع ان العجز
عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم
فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاعتراف وقدروا عليه من مالكم المأمور به
وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعف ظاهر لفظا ومعنى وهو
شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي
آتاكم امر للموالي كما قبله بأن يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وحمل معناه
حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول

وعن علي كرم الله وجهه يحط الربع وعنه ابن عباس الثلث وقيل ندب
الى الانفاق عليهم بعد اداء ما يؤدوا ويتقووا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة
المكاتبين واعطائهم سهما معلوما من الزكوة ويحمل للمولى واذا كان غنيا
لان الله انما خذ صدقة كما روى واشتراه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا نكره هذا فيما نراه والله اعلم
على البقاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا
وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت الله اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه
واذا جعل شرطا للنهي يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون
ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثاره على اذا لا اراده التحصن
من الامة بكالشاذ الذي لا يشتهي اعراضا عن الحيوة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهن على اولهن تاب والاول
اوفق للظاهر وفي مصحف ابن مسعود وقرئ من بعد اكراههن لهن غفور رحيم
ولا يرد عليه ان المكره غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي
المؤاخذة بالمآل ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واضحة
فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالكسر
لانها واضحات بنفسها او الكتب المتقدمة او العقول المستقيمة او مبينة بعض ما
او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا
من امثالهم من قبلكم او قصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله عنها
فانها كقصة يوسف وقرئ عليهما السلام وموعظة للمتقين يعني ما وعظ
به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآية
القرآن وبالمتقين المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل
كيفية تدرك بالباصرة اولا بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة
من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه
على الله تعالى الا بتقدير مضاف ولعله زيد كرم بمعنى ذو كرم او يحمل على
لا يصح اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها

نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار اما بالملائكة والانبياء او مدبرها
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير هو نور القوم لانهم يهتدون به في امورهم
الامور او موجدها فانه النور الظاهر بذاته المظهر لغيره واصل الظهور
هو الوجود كما ان الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد
لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلا امره من حيث انه يطلق على البصيرة
لتعلقها بها او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات
الموجودات والمعدومات وتقوض في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل غير ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن
من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من
الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا وقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنهما
معناه هادي من في السموات والارض فهم يهتدون به فاضافته اليهما للدلالة على سعة
اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراك البشرية
عليهما وعلى المتعلق بهما واحد لولاهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان
واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره
مشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم
ثاقب وقيل المشكوة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة
المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب
درى مضيء متلألئ كالزهرة في صفائها وزهرتها منسوب الى الدر او فعيل
من الدرء فانه يدرأ الظلام بضوئه او يدفع ضوءه بعضه من بعض
كعمائر الا انه قلبت همزته ياء وتليت عليه قراءة حمزة والجمع على الاصل
وقرأ ابو عمرو والكسائي درئ كمشيب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة
مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة الزيتونة لكثرة منافعه
روي انه ذبالة تؤخذ من زيتونة وتغرس بين اشجار الزيتون فتعم بركته
تخجل لشدة ضوئها وقد نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من وقد
وحمزة والكسائي بالياء كذلك على اسناده الى الزجاج بحذف المضاف وقرئ
توقد بحذف احدى التاءين وهو غريب لا شرقية ولا غربية

Ahlulbayt Digital Islamic Library Project

تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى
او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان
زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها
او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير
في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط
وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في
في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته
وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه
الايات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكوة
المعنوية او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس
وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكوة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به اوفق او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكوة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور
المؤمن او تمثيل ما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة
التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس
الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة التي تؤلف المعقولات
ليستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي
المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة
لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها
بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية و

الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة
للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن
اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلتين
منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة
زكائها يكاد يضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية
في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط الجزئيات بحيث تتمكن
من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار
وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس
فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم
ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول
تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى
شاءت كانت كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله
لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته لاغية
اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا او خفيا وفيه
وعد ووعيد لمن تدبرها ولم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله
اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به
بما يكون خبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا
لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة
المشكوة اذ المراد بها له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او
بما بعده وهو يسبح وفيه تكرير موكد لا بيذكر لانه من صلة ان فلا يعمل
فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة
تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع
بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة
في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
ينزهونه او يصلون له بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق

للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال
وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم يسبح بالفتح
على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ
بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو
لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة
بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم
من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد
بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها
ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة
عوض فيه الاضافة عن التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه
من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة
تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب
احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر
او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي
ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم
او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة
ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله
يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة
نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما
يرى في الفلاة عند لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء
يسرب اي يجري والبقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه
كجيار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء
اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه

مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه
حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في
الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على
كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها
خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب
او للتنويع لان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة
فكالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب
الى اللج وهو معظم الماء يغشاه اي يغشى البحر موج من فوقه موج
اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب
غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه
ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير بالجر على ابدالها من الاولى
وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب
ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها كقوله
اذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله
له نورا ومن لم يقدر الله له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور
خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه الشهادة
في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في
السموات والارض ينزه ذاته من كل نقص وآفة اهل السموات والارض
ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال
او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيه من الصنع الظاهر
والدليل الباهر ولذلك وحدها وقيدها بقوله صافات فان اعطاء
الاجرام الثقيلة ما تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها
بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف
تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه
اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون

القدرة منه حيث انه تولى الصنع منه القدر وقرع يذيب على زيادة تالبا
يقلب الله الليل والنهار بايجاد احدهما وبنقص احدهما وزيادة الاخر
او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وبما يتبع ذلك ان في ذلك
فيما تقدم ذكره لعبرة اولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزيهه عن الحاجة وما يفضي
اليها كمه يرجع الى بصيرة واسر خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرئ
خمرة والكاف خالق كل دابة بالاضافة منه ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هي النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ منه الحيوان ما يتولد لا عن
النطفة وقيل منه ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق قدم من يمشي على بطنه
كالحية واما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي
على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش
ويذر ما لم يذكر من اصناف ما ذكر وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير
عنهم عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما يعرف
في القدرة على خلق الله ما يشاء مما ذكر وهو يؤكد بسيطا ومركبا على اختلاف
الاعضاء والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد
العنصر يقتضي مشيئته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا
آيات بينات للحقايق بانواع الدليل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر
فيها والتدبر بمعاينتها الى صراط مستقيم يودي الى السلام الموصل الى دار
الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق
خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف ويهودي دعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل مغيرة بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فاجى ان يحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم
واطمعا واطمعا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبوله حكمه فريق منهم من بعد ذلك
بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة به الى القائلين باسرهم
فيكون اعلاما من الله بانهم جميعهم وانهم امنوا بلسانهم ولم يؤمن قلوبهم
او الى الفريق منهم ويسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريض للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في ايمانهم والثابتون عليه
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اعرض الكفرة النبي عليه السلام فان الحكم ظاهر

او عطف على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع علم وخبر محذوف
من ذلك مع انه لا يعبد الا الله يدلهما الله تعالى الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما
دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد اله يهتدي اليها العقلاء والله ملك
السموات والارض فانه الخالق لهما وما فيهما من الذوات والصفات و
الافعال منه حيث انها مملوكة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله تصير
ترجع الجميع امر تراه الا تزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها
يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكونه قزعا فيضم بعضه الى بعض هذا الاعتبار
ثم يبينه اذا شئ بين اجزائه وقرأ ابن كثير بروايته ورش يولف غير مهموز
ثم يجعله ركاما يلتزم بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج
من خلاله منه فتوقد خلل الجبال وجبل وقرئ منه خلل وينزل
من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء منه جبال فيها
قطع عظام تشبه الجبال في عظمها بهذا الاعتبار وجمودها منه برد بيان
للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدا من السماء منه جبال فيها
من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية والثالثة للتبعيض وقعتا
موضع المفعول وقيل اريد بالسماء السحاب وفيها جبال من برد كما
في الارض جبال من حجر وليس ظ لعقله قاطع بعضه والمشهور رأته
الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فلطفت الطبقة الباردة
منها الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فاه ثم يشتد
البرد تقاطر مطرا فان اشتد فاه وصل الهواء اجزاء البخار تر قبل
اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يرد الهواء بردا مفرطا فيتقطر
وينعقد سحابا وينزل منه امطارا والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند
الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها امور موجبة لاختصاص
الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء
ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد ويكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ
بالمد بمعنى العلو وبادغام الراء في السين وبرقه بفتح الراء وضمها
المقدار من البرق كالخرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصاد
الناظر اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على تحكم القدرة

والمدعو اليه وذكر الله للتعظيم والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق
منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك
لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه
للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك
تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين
لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم
والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب
نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق
المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم
على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم
ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله
على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف
فشبه تقه بكتف وخفف والهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم
الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه
لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على
الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة
معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او
ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون
فلا تخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما
خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه اي على محمد
ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا

تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به
وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والامة اوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء
متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمر
تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزلة منزلة
القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام
بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف
والباقون بفتحهما واذا ابتدأ كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده
فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على
صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف
من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد
الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي بالاستخلاف
والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين
ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول
الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا
بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به
ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به
فيكون تكريرا الامر بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق الرحمة بها او
بالمندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون لما علق به الهدى لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم
واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين والذين كفروا فاعل والمعنى

لا يحسبن الكفار في الارض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الارض
مفعوليه او لا يحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل
والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرا
ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات ومأويهم النار
عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين
ومأويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز
ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن
الهيئات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره
والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال
والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد
دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل
وهو نائم وقد انكشف ثوبه فقال عمر وددت ان الله تعالى نهى آباءنا
وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا بهذه الساعات علينا الا باذن
ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه
هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم
من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات
في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات
او الرفع خبر المحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم اي ثيابكم للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء
لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي
هي ثلث اوقات لكم يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده
واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة و
الكسائي وابو بكر ثلاثا بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم
جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما
ينافي آية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك

وتلك في احرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف بيان
للعذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلثة
وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او
يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات
اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستأذنوا لما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من
قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ
على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيم
المماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم
كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز
اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه
لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة
كالجلباب واللفافة والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي
او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرنا باخفائه
في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى
من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث
يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف
المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع
لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا
يتحرجون عن مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت
من يدفع اليهم المفتاح ويسيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم
على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من
يدعوهم الى بيوت آبائهم او اولادهم او اقاربهم فيطمعونهم كراهة ان يكونوا
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان

او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام وقيل نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما
بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده
من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم وقرأ حمزة بكسر الالف والميم
والكسائي بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او
ما ملكتم مفاتحه هو ما يكون منكم تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية
وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك ومفاتيح جمع مفتاح وهو ما يفتح به
وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في
اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط وهذا كله انما
يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خص هؤلاء
فانه يحتاج التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية
به على انه لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم ان تأكلوا جميعا او اشتاتا
مجتمعين او مفترقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار كانوا اذا نزل بهم ضيف
لا يأكلون الا معه او في قوم يتحرجون عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطعام في الغزارة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا او قرابة تحية من عند الله ثابتة
بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة لتحية فانه طلب الحيوة وهي
من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة
الخير والثواب طيبة يطيب بها نفس المستمع وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهن يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين الابرار
كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به

المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال
لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون الكاملون في الايمان
الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع
للمبالغة وقرئ على امر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله
فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص
فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا
على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذنه
ليس كذلك فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهم وفيه ايضا
مبالغة وتضييق للامر فأذن لمن شئت منهم تفويض الامر الى رأي الرسول
صلى الله عليه وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه ومن منع
ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فأذن لمن علمت
ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور
لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير
عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه
اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع
بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل
لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء
وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع
وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا
بسخطه فان دعاءه مستجاب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم
يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا
ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه
كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره

يخالفوه امره بترك مقتضاه ويذهبوه سمتا خلاف سمته وعنه
لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عنه امره ودوه المؤمنين عنه خالف
عنه الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لانه المقصود بيانه
المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة وللرسول
فانه المقصود بالذكر انه تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل
على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه
يدل على ترك مقتضى الامر بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب
الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون
من المخالفة وانواع فترة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد
الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع اليه المنافقون اليه للجزاء ويجوز
ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرئ بالفوقية
بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ و
المجازاة والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عنه النبي صلى الله عليه
من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن
ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره
من البركة وهي كثرة الخير وتزايد على كل شيء ويقال عنه في صفاته
وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وتنبئ على انزال الفرقان
ما فيه من كثرة الخير والمدلالة على تعاليه ويقال دام من برك الطير
على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها ولا يتصرف فيه ولذلك استعمل الا في الله تعالى
والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن
لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل بالاعجاز او لكونه
مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهو رسول الله
وامته لقوله لتكونوا شهداء على الناس او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس
للكتب السماوية ليكون للعبد او الفرقان للمعاملين للجنة والنار
نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان تكن

والرجوع الى الله فيكون ذلك سببا لدوام العذاب عنهم فتوطأ مع ضمير

وانه لم تكن معلومة لكنها لقوة دلالتها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
الذي مالك السموات والارض بدلا من الاول او مدح مرفوع او منصوب
ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية
واثبت له الملك ونفى ما يقوم مقامه وما يقاربه وصرح بنفيه على ما يدل عليه
فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته
كخلق الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال بعينها فقدره تقديرا
فقدره وهيأه لما اراد منه الخصائص والافعال كتهيئة الانسان
للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة
فزاول الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى
وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق ويقابل
المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا
من دونه الهة مما تقتضي الحكم اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على
المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لانه عبدتهم يخلقونه ويصورونهم
ولا يملكون ولا يستطيعون له لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا واجلب نفع
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة ولا احياء ولا بعثا
ثانيا وحكاية كل ذلك فيما مر لزاله عنه الالوهية لعزله عنه لوازمها وانتفاء
بما نفاه وقيل فيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء
وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه اذ ما اختلقه
واعانه عليه قوم آخرون هم اليهود فانهم يلقونه اليه اخبار الامم وهو
يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما
يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما وهو جعل الكلام مجزافا من تلقفه من اليهود
وزورا بنسبته ما هو برئ منه اليه واخ وجاء بمعنى فعل فيعدى به تعديته
وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون كتبها لنفسه او
استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانها تملى واصله اكتتبها كاتب له فحذف
اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتبا ثم حذف الفاعل و
بني الفعل للضمير واستتر فيه فرفع عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانها تملى
لا يقدر ان يكون من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض

لانا عجزكم عما اخركم بفضاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة
واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الاسرار فكيف يجعلون انساطير الاولين
اثر كاذب غفور رحيما فذلك لا يحملنكم على ما تقولوه من كلا
قورنه عليها واحتقاركم اياه يصيب عليكم البلاء صبا وقالوا ما لهذا
الرسول مالهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام
كما نأكل ويمشي في الاسواق لتطلب المعاش كما نمشي والمعنى انه صحح دعواه
فالامر يخالف حالة ذلك لعمرهم وقصور نظرهم على المحسوس
فانه تميز الرسل عندهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال
نفسانية كما اشار اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم
الرواحد لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق
الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش وتلون
له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اعلم ثم يلقى اليه كنز فلا اقل من
ان يكون له بستان كالذي هاتيه والحيا سير فيعيش بريعه وقرأ حمزة
والكسائي بالنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع ضميرهم
تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعونه الا رجلا مسحورا
سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا مثلكم انظر كيف
ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختاروا لك
الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق فلا يهتدون اليه او فضلوا عن القدح
والمعارضة فلا يستطيعون اليها سبيلا
لا القدح في نبوتك والى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل
لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير
وابقى جنات بدل من خيرا ويجعل لك قصورا
عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط
اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله انه اتاه خليله يوم
يقول لا غائبتي ولا حرم وجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون
لدن الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة
فقصر انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطمعوا

فطمعوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لما تحملوا منه ما عطاه الفاسوة
او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله في الاخرة
او فلا تعجب منه تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا نارا شديدة الاسعار وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار
المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا يتراءى ناراهما
اعتبارا بالبيت يكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والثانية الى النار
بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها
تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المتغيظ وزفيره
وهو صوت يسمع من جوفه هذا واذا الحيوة عام لكل مشروط بالبنية
امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتغيظ وتزفر وقيل اذا ذلك لزبانيتها
فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا اعم من مكانه ومنها بيانه
قدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع
مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها العرض السماء والارض
وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا
هنالك اي في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادون
فيقولون يا ثبوراه فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا بل قولوا
لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور
لشدته ولا يتجدد لقولهم تقلى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والتقريع
والتفضيل والترديد للتوبيخ مع انهم لا الى الكنز والجنة والراجع الى
الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها
او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله تعالى او اللوح او الا انها
وعد الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون
اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان تتفضل بها على غيرهم بل ان تتفضل بها
بالمتقين مع تيقن الكفر والتكذيب لانهم في مقابلة تهم فيها ما يشاؤون
يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر عليهم كل طائفة على ما يليق بها تبشيرا لذي الظاهر ان

لا يدرك بشاهد الكامل بالتشهد وفيه تنبيه على انه كل امراد ات لا تحصل الا في
الجنة خالدين فيه احد ضمائر عباده على ربك وعدا مسئولا الضمير
في كانه يعاينون ما يوعدون او وعدا كانه وعود واجب ذلك حقيقا بان يسأل ويطلب
او مسئولا يسأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومافي على هذا معنى
الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الايجاء الى الانجاز
فانه تعلق الارادة بامر موعود مقدم على الوعد فيكون واجبا للانجاز
ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من دون الله تغليبا لكل معبود سواه والتعبير بما اما
لانه وصف اعم ولذلك يطلق على كل شيء يرتفع ولا يعرف ولانه اريد به
الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاجسام تحقيرا او اعتبار
الغلبة عبادها او يخص بالملائكة وعزيرا والمسيح لقرينة السؤال
والجواب او الاجسام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي
والارجل فيقول اي للمعبودين وهو تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر
بالنون انتم اضللتم عبادي هؤلاء امر هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر
الصحيح واعراضهم عن ارشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة
واصل ضللتم اضللتموهم فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود
بالسؤال وهو اسند الفعل دونه لانه اشنع فيه ولان الاهتمام توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبوا مما قيل لهم لانهم
اما ملائكة وانبياء معصومون او جماد لا اقتدار على شيء او اشعارا
بانهم اكرموه بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده
او تنزيها لانفسهم عن ان يكون لهم او لغيرهم ان يتخذوا من دونك من
اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يتخذ غيرنا ان ندعو غيرنا او نتولى
احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان
كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا مفعوله الثاني من اولياء ومن
للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع
النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك

عنه ذكرك او التذكر لآلائك والتوبة لآيائك وهو منبئ للضلال اليهم
من حيث انه كسبهم واسناد الفعل اليهم فجعلهم عليه وهو في نفسه
ذهابنا اليه فلا يتم به حجة علينا للمعتزلة وكانوا جمعا وبورا حالين
مقدرة وصف بهما لذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات للالتفات للعبدة بالاحتجاج والالتزام
على حذف القول او المعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم
انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير
وعد انه كثيرا بالياء اعتدادا بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ما يستقيم
ان يعبد وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا
للعذاب عنكم وقيل حيلة منه قولهم انه ليستقر في حيز الامكان ولا نضر فيكم
عليه ومن يظلم منكم اي كلفوه نذقه عذابا كبيرا في النار والشرط واقع
في كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو
التوبة والاحتياط بالطاعة اجماعا او بالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا ارسلنا
انهم فحذف المخصوص لدلالة ما قبله عليه واقيمت الصفة مقامه
كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اي الا كائنين
منا بالصفة وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم نحو ايجابهم والتاء وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وهو ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوا بعد تعنت وفيه دليل على القضاء
والقدر تصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم
اتصبرون بتقدير قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث عليهم الصبر على
ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا عالما بمن يصبر وبالصواب فيما يبتلي به وغيره
وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون
لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية
فانه الوصول اليه بحاسة والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية

وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل لتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم
للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تعظيما لهم وعادا وثمود عطف
على هم في وجعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين
وقرا حمزة وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس واصحاب قوم
كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول
الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل
الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه
فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار
وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي عليه السلام فابتلاهم الله بطير
عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن
جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي رسوه
في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون سنة بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا
الله وكلا ضربنا له الامثال يناله القصص العجيبة من قصص الاولين
انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه
تفتيتا ومنه التبر لفتاة الذهب والفضة وكلا الاول منصوب لما دل عليه
ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا
في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى
قوم لوط امطرت عليهم الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون
بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة
لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما
مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب
او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك

ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوءا به اهذا الذي بعث الله رسولا
محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض
التسليم لجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا
اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا
ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما
يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا
عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله يفيد الحكم المطلق من حيث المعنى
دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب
لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد
ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه
وبلي عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني
للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه من الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الاول التقرير والتعجب والثاني الانكار ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم وتطمع
في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص
الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على
الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم
تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام
لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها ويطلب
ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون الى ربهم ولا يعرفون
احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العذاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا
ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها
لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق
ولانها غير متمكنة من طلب الكمال ولا تقصر منها فلا ذم وهؤلاء مقصرون
ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه
كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم

اشعارا بانه المعقول من هذا الكلام لوضوح سببها نحو وهو الدالة حدوثه وتقدره
على الوجه النافع باسباب فمكنه على اتاه ذلك فعل العالم الحكيم كما تشاهد
امرك فكيف بالمحسوس منه اقام بنيته علمك الى اتاه ربك كيف مد الظل وهو
فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فانه الظل الخالص
ينفع الطبع ويسد النظر ويسخن الجو ويبرد البصر ولذلك وصف به الجنة
فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى وغير متقلص
من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تقابله فينسخ ضوءها على بعض الاجرام
او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه اليها اى ازلناه
بانقباع الشمس موقعه تاعبر عنه اجراء بابدة بمعنى التسيير عبر عن ازالته
بالقبض الذى هو بمعنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما تقتضيه
الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحفل به ما لا يحصى من مصالح الخلق وثم
فى كل وضع منه لتفاضل الاوبات ولتفاضل ما دعا وقات ظهورها وقيل
مد الظل ما بين السماء بلا نير وحى الارض تحتها فاكتفت عليها ظلما ولو شاء
لجعله ثابتا على ذلك الحال ثم جعل الشمس عليه دليلا اعرسلطانا عليه
مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا الطريق من يهتدى به يتفاوت
بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ميسرا فيشيا فيشيا الى ان يتم
غاية تقلصه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام
المظلة والمظل عليها وهو الذى جعل لكم الليل لباسا تشبيه ظلامه بالباس
فى ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الاشاغل واصل السبت
القطع او موتا للقلوب وهو الذى يقاربه الليل لانه قطع الحياة او بسبوتكم
وجعلنا النهار نشورا ذا نشور اعا انتشار ينتشر فيه الناس لمعاشهم
او بعثا من النوم بعث الاموات وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة اعونة
للموت والنشور وعن لقمان يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو
ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس بشرا نشرات
جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى بضم
النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بالتخفيف بشرا جمع بشور بمعنى مبشر

بمعنى مبشرا بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماطهورا
مطهر بالقوله ليطهركم وهو اسم ما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ
ويوقد به وقاله صلى الله عليه وسلم التراب طهور المؤمن
اذا ولغ الكلب فيه اى يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا
فى الطهارة وفعوله وانه غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالقبول
والمعدود كالقبوله والكلوم كالذنوب ونوصف الماء بانه طهور اشعار
بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فانه الماء الطهور اهنا وانفع
مما خالطه طبعا وانزله طهورا ته وتنبيه على انه طهور هو ما كانت مما
ينبغى ضوا طهم بذلك اولى ان يحكم به بلدة ميتا بالتاء وتذكير ميتا
لان البلدة فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية
المبالغة فاجرى مجرى الجامد وتسقيه مما خلقنا انعاما واناسى
يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام و
الاناسى وتخصيصهم لانهم اهل المدر والقرى مقيمون بقرب الانهار
والعيون فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقى السماء وسائر
الحيوانات تتعذى طلب الماء ولا يعوزها الشرب غالبا مع ان
سياق هذه الآيات شاهد على ان المراد بالآية على عظيم القدرة وفرط تعداد انواع
النعمة والانعام قتنية الانسان وعامة منافعهم وعليه معايشهم
منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء
الارض فانه سبب لحياتها وتعيشهم وقرئ نسقيه وسقى والسقى
لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف الياء وهو جمع
انسان كظربان فى ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء
ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بينهم الناس فى القرآن وسائر
الكتب او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة فى
الصفات المتفاوتة فى الغزارة والديمومة وعن ابن عباس ما عام
امطر من عام ولكنه اقسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية
او الآيات والمعنى ليذكروا التفكر ويعرفوا كمال القدرة وحق
فى ذلك ويقوموا بشكره وليعتبروا بالصرف عنهم فابى اكثر الناس

تحمد خطابا جزلا وناداتا حجاء وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال
وكذلك ويجعل فيها وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر
بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف يضعف وقرئ ويجعل
على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ويضعف العذاب ومضاعفة
العذاب لانضمام المعصية ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم
بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدله ملكة المعصية بملكة
الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منها وبانه يثبت لدبوه
كل ثواب وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على
الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى بر
ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله
بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا
الى الله الذي يجب التائب اليه ويصطفيه برحمه او فانه يرجع الى الله والى ثوابه
فرجعها حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون ولا يحضرون
الشهادة الباطلة او لا يحضرونه محاضر الكذب فان شهادة الباطل شركة
فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه
مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والحرص فيه ومن ذلك الاعفاء عن الفواحش
والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم بالوعظ او القرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها
غير واعين لها ولا مستبصرين بما فيها كالا يسمعه ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين
بآذان واعية ومبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل
كقوله لا يلقاني زيد مسلما وقيل انها للمعاصي كما لو لم يعلوا عليها باللغو والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة
وحياة القلب فان المؤمن اذا شاهد اهله في طاعة الله سر به قلبه
وقرت به عينه عاير عدم مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة
ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرأ ابو عمرو وحمزة و
ابو بكر ذرياتنا وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص وذرياتنا وتنكير الاعين

Ahmet III 3271

وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلا الا ان المراد اعين المتقين
وهو قليل بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون
بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس
وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في الاصل او لاتحاد
اجعل كل واحد منا او لانهم لتفرقهم في الاقطار يقتدي بهم واتفاق كلمتهم
وقيل جمع امام كصيام وصائم ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم او لكلك
يجوز ان العرف قد جرى على مواضع الجنة وهو اسم جنس اريد به الجمع كقوله وهم
في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هو من اسماء الجنة بما صبروا
بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات
ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتحية والسلامة او تحييهم الملائكة
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحية دائمة وسلامة من
كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي حاله ويلقون فيها
لا يعوبونه فيها ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت
مستقرا ومقاما مثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يفعل بكم من عبأت الجيش
اذا هيأتهم او ما يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا اعبادتكم فان شرف الانسان
وكرامته بالمعرفة والايمان وهو سائر الحيوان سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم
لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية محلها النصب على المصدر
كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبركم به حيث خالفتموه وقيل
فقد فقدتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يكن بينا فيه
وقرئ فقد كذب الكافرون منكم على ان توجيه الخطاب الى الناس كافة بما
وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون
جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يلحق بكم في النار
وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف
وقيل اريد قتل يوم بدر وانه لزم بينه القتل لزاما وقرئ لزاما
بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بانه الساعة آتية لا ريب فيها
سورة الشعراء مكية وادخل الجنة بغير حساب وطسم ياسين وحم وغانوه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين كراهة العود إلى الياء المهروب منها وأظهر نون ﴿ن﴾ حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ الظاهر إعجازه وصحته والإشارة إلى السورة أو القرآن على ما مر في أول البقرة ﴿لعلك باخع نفسك﴾ قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن القفا وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالإضافة ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها ﴿أن لا يكونوا مؤمنين﴾ لئلا يؤمنوا أو حيفة أن لا يؤمنوا ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية﴾ دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة إليه ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل عامل وصفت الأعناق بصفات العقلاء لأجريت مجراهم وقيل أمر أدهى الرؤساء أو الجماعات من قولنا جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على قاصدة لأنه لو قيل أنزلناه بدلا لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة أو طائفة من القرآن من الرحمن يوحيه للنبي محدث مجددا نزاله للتذكير والتنويه التقرير إلا كانوا عنه معرضين الآن جددوا إعراضا عنه وإصرارا لما هو كانوا عليه فقد كذبوا بالذكر بعد إعراضهم وامتنعوا في تكذيبه بحيث أدى بهم الاستهزاء إلى التكذيب ضمنا في قوله ﴿فسيأتيهم﴾ إذا استهزءوا ﴿أنباء﴾ عاقبة ﴿ما كانوا به يستهزءون﴾ من أنه كان حقا أو باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف بأمره ﴿أولم يروا إلى الأرض﴾ ولم ينظروا إلى عجائب بنائها وأنبتت فيها من كل صنف كريم كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل أن تكون مقيدة بما يتضمنه الدلالة على القدرة وأن تكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة أما وحده أو مع غيره وكل لا يخلو عن الانتفاع به ومع الكثرة أن في ذلك أن في إنبات تلك الأصناف أو كل واحد منها ﴿لآية﴾ على أن الله منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿الرحيم﴾ حيث أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر به تاب وآمن ﴿وإذ نادى ربك موسى﴾ مقدر باذكر أو ظرف لما بعده ﴿أن ائت القوم الظالمين﴾ بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم ﴿قوم فرعون﴾ بدل من الأول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأنه فرعون كما هو ولعل بذلك الأمر يتقونه استئناف أتبع إرساله إليهم للإنذار تعجبا من أفراطهم في الظلم وأجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهو وإن كانوا غيبا حينئذ أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم من حيث أن مبلغ إليهم وأسمعه مبدأ إسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى بمكنه تدبره وتأمل موارده وقرئ بكسر النون الثقاء بها عند ياء الإضافة ويحتمل أن تكون بمعنى ألا يا ناس اتقونه ﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون﴾ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ربه استدعاء ضم أخيه إليه واشراكه له في الأمر على الأمور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب وانعقاد اللسان عنه وازدياد المحبة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لأنه إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا يختل دعوته ولا يبتر حجته وليس ذلك تعللا منه ولا توقفا في ملقى الأمر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكون داخلا في حيز الخوف وهم على ذنب أي تبعة ذنب فحذف المضاف وسمي باسم الحد والمراد قتل القبطي وإنما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فأخاف أن يقتلوني به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعللا وإنما يهتم استيفاء للمبلغية المتوقعة كل ذلك استعداد واستظهار في أمر الدعوة

Bibliotheca Alexandrina

وعوده فقال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه
عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والحقا بسف فاذهبا على تغليب
الحاضر لانه معطوف على الفعل الوعيد له عليه كانه قيل ارتدعا يا موسى
عما تظنه فاذهب انت والوعد طلبته انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون
مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفهم عبده
حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وتوفيقا لامداد الاولياء منهم
مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يكتفى بالاستماع الذي هو بعض الاعضاء
المسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او
الخبر وحده معكم فائتيا فرعون وقولا انا رسول رب العالمين افرد
الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة فلا
لعقد كذب الواحد ما وقعت عندهم بسببه ولا ارسلتهم برسول ولذلك
ثنى تارة وافرده اخرى او لانه اريد بها الاخوة او لوحدة المرسل و
المرسل به او لانه اريد كل واحد منا انه ارسل معنا بني اسرائيل اذ ارسل
لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول وامراد خلهم يذهبوا
معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك
فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من
سنيك قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم
يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك
التي فعلت يعني قتل القبطي ونكره بهذا معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمه
وقرن فعلتك بالكسر لانها كانت قتلا بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي
حتى عمدت الى قتل خواصي وممن تكفلهم الاله فانه عليه السلام كان
يعايشهم بالتقية وفي حال من احرى التائيه ويجوز انه يكون حكما
مبتدأ عليه بانه من الكافرين به بالالهية او بنعمته عما عاد بالمخالفة او
من الذين كانوا يكفرون بصنيعهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين
من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل او على الجهل و
السفه او من الخاطئين لانهم يتعمدون قتل او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز
لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله اه تضل احديهما فتذكر

فعرفت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين ردا ولا
بذلك ما وبخه به فدحا في نبوته ثم كرر على ما عدد عليه من النعم ويصرح
برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل بنى على انه كان في الحقيقة
نعمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي اه عبدت بني اسرائيل
اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيد لبني اسرائيل
وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصول خلاصي
في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي اعلى تلك نعمة تمنها علي وهي
انه عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدله نعجة
او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وانه عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها
علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لانه كانت منه وحده
والخوف والفرار منه وههنا ائتما قال فرعون وما رب العالمين لما سمع
جواب ما طمعه فيه وراعى انهم لم يدعوه بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما
عرفه بأظهر خواصه وآثار ما امتنع تعريفه لافراده الا بتذكير الخواص والافعال
واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين
علمتم انه يبدو الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتقومها وتغيرها وتغير حوالها
فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد ان يكون مبدأ لسائر الممكنات
ما يمكنه ان يحس بها وما لا يمكنه والا لزم تقوم الواجب او استغناء بعض
الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجة لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته
فالمسئول حوله الا تسمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله
او يزعم ان رب السموات والارض واجب متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية
او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا
الى ما لا يمكنه ان يتوهم فيه مثل ويشك في افتقاره الى مصور حكيم وبلوغ
اقرب للناظر واوضح عند المتأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
اساله عن شيء يجيب عن آخر وسماه رسولا على التهكم قال رب المشرق

هذه النسخة وقف على مدرسة الشيخ محمد بن عبد الله الخانجي

والمغرب وما بينهما شاهدوه كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق على مدار
غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغ الى المغرب على وجه نافع يتعلق به
امور الكائنات انه كلتم تعقلون ان كان لكم عقل علتم ان لا جواب لكم
فوق ذلك لا يبقى لهم الا قولهم تارة اعشوة تسكيتهم خاشنهم وعارضهم
بمثل مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
عدولا الى التهديد عند انقطاع المحاجة بعد الانقطاع وهكذا دأبه الكفار
المجبول واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه
بقوله الا تستمعون منه نسبته الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا
اعتقد ان له ملكا قطرا وتوطأه بقوته طلب الحق العبادة فدعى اهله
واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجون فانه كان
يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ذلك ابلغ من لاسجننك
قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق
دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع
وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالوا به للحال وبها للهمزة
بعد حذف الفاعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في قالة ذلك
بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق ثعبان من ثعب الماء فانثعب
اذا فجرته فانفجر وبرح بالمكان اذا ذهب بقضاء للتعجب روي انه فرعون لما
رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فاذا هي فاذا دخل الخبر
ثم نزعها وله شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله
مستوفزون حوله فهو ظرف وقع موقع الحال انه لساحر عليم فائق
في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون به بهر بسلطانه
اعجز خشية حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وايتمارهم وتنفيذه
عند موسى عليه السلام واظهار الاهتمام عند ظهوره واستيلائه
على ملكه قالوا ارجه واخاه اي اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في
المدائن حاشرين يحشرون له سحارا عليما يفضلونه عليه في هذا الفن وامالها ابو عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ

وقرئ بكل ساحر فجمعوا السحرة لميقات يوم معلوم علم وقت بدره ساعات يوم معين
وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون قيل بعثوا
لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقوله تبا بقل بشر اهل انت
باعث ديناري لحاجتنا او عبد ربك اخا عوه ايه مخافة ان يعجلوا
احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا
نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المتفشية للاتباع
ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا انه لا يتبعوا السحرة فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قالوا نعم وانكم اذا
لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فان
على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ انا بالكسر وهي لغة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين وكم يريدهم امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم
فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم بغوا
وفرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لغرا اعتقادهم
في انفسهم وايمانهم باقتضاء ما عندهم انه يؤتى بمثله من السحر فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه
عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلونه حبالهم وعصيهم انها حيات
تسعى وافكهم تسميته للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين
لعلمهم بأنه مثله لا يتأتى بالسحر فيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وترويج
يخيل شيئا لا حقيقة له والله يتجلى في كل فن ما فيه وانما نزلت الحروف
بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم عارضوا ما رأوا اما رأوا ثبتوا الحروف
فكأنهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانما نقل الالقاء بما خولهم
من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القي بدل اشتمال او حال
باضمار قد رب موسى وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار
على ان موجب الايمان ما اجراه على ايديهما قال آمنتم له قبل ان اذن لكم
انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون شيئا هو شر لكم ولذلك غلبكم او واد علم

ذلك وتوطأتم عليه وارادبه التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا
عنه بصيرة وفلوره حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر روح آمنتم بهمزتين
فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين بيانه لما قالوا لا ضير علينا في ذلك انا الى ربنا
منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه فخار للذنوب موجب للثواب
والقرب منه اشار وسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من اتباع
فرعون او مما هل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او
تعليل للعلة المتقدمة مر وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم
الثقة بالخاتمة وعلى طريقة اكرم بامره لقوله ان احسنت اليك فلا تسئ
حق اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم
يدعوهم الى الحق ويقرر لهم الآيات فلم يزدادوا الا عتوا وفسادا وقرأ
ابو كثير وناف وابن عامر بكسر النون ووصل الالف من سر عند قرئ انه سر
اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم
قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حينه يلجؤه في البحر فيدخلوه
مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حينه اخبر بسراهم
فحاشر في المدائن لعساكره ليتبعوهم انه هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول
وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده
اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة
ومنه ثوب شرذم بالي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط وكل سبط منهم
قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون
من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشارة الى ان عدم مبالاتهم
من شوكتهم ثم الى تحقيق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ
في شانهم حتى عليهم واعتذر بذلك الى اهل مملكته كيلا يفطنه بما يكسر
سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني
للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لانه ذلك اغما

انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي قويا من قولهم
السيف حاد اجل امتزاجه بغضه منه بفضة وهو حاذر اي تام السلاح
فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم فاخرجناهم بانه خلقنا داعية
الخروج بهذا السبب فحملناهم عليه من حيث لم يعلموا وكنوز ومقام
كريم يعني منازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا
فرعون مصورا ومثل ذلك المقام الذي عرفناه لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ
فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى
الجمعان تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر وقرئ ترائت الفئتان
قال اصحاب موسى انا لمدركون لحاقون وقرئ مدركون من ادرك
اذا تتابع فقفى اعلمتا بعوه في الهلاك على ايديهم قال كلا لن
يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم انه معي ربي بالحفظ والنصرة
سيهدين طريق النجاة منهم روي انه مؤمن آل فرعون كما بين يدي
موسى فقال ايه اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال
امرت البحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق فصار اثني عشر فرقا
بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنفلق الثابت في
مقره فدخلوا الى شعابه كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين
فرعون وقومه حتى دخلوا اخذ اثرهم مداخلهم واجنحتهم وهم معه
اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الهائلة الى ان عبروا وانفرق البحر
عليهم انه في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وما ننتم عليهم الشرح
اذ لم يؤمن بها احد منهم يعني من القبط ومن بني اسرائيل بعد ما
نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
جهرة وان ربك لهو العزيز الرحيم للاولياء وتلا عليهم على سبيل العرب
نبأ ابراهيم اذ قال لقومه ما تعبدون سأله عن معبوده ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم
معه تبجحا بها وافتخارا وتظل مرتنا ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار

قال هل يسمعونكم اذ تدعون يسمعونكم اذ تدعون فحذف ذلك لدلالة
اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اذ يسمعونكم الجواب عن دعائكم
ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او يتعلق
على عبادتكم لها او يصرفونه عنها اعرض عنا قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون اضربوا عنه ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتحول
الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فان التقدم
لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء
العابدين من حيث انهم يتصورونه من جهتهم فوق ما يتصور الرجل من جهة
عدوه وان المتوقع بعبادتهم اعداؤهم وهو الشيطان لكنه صور الامر
في غاية تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها يصحة
بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر
بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل
كل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين
لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي
قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها اجلب
ودفع اكتفى بذكر مبدأها بالنسبة الى الاولى هداية الجنين الى ان يتم اخرج من بطن امه
من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء
للسببية ان جعل اكوصول مبتدأ او للعطف ان جعل صفة رب العالمين
فيكون اختلافا في النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني
ويسقين على الاول مبتدأ محذوف والخبر لدلالة ما قبله عليه وكذلك الذي يميتني
بعده وتكريرها لكونه موصولا على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات
مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين
لانه من رواد فهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب بتعاهد اكل
والمشروب وانما ينسب المرض اليه لأن المقصود تقريع النعم والا يتنقض
بالمناداة الاماتة اليه فانه اكوت من حيث انه لا يحس بها ضرر فيه واغا
الضرر في مقدماتها وهي المرض ثم انه لما اهل الكمال وصلة الحبيل الاعجاب
التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات

والبلية وان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعيه
مشاربه وعاداته الاخلاط والادكاء من التخالف والتنافر والصحة انما
تحصل بالتحفظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة
العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحييني في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين ذكر ذلك بعضا للنفر وتعليما للامة ان يحتشموا المعاصي ويكونوا
على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يتذر منهم
من الصغائر وحمل الخطيئة على كلمات الثلاث التي سيقع بل فعل كبير هو
بعد اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا
في العلم والعمل استعد به لمخالفة الخلق ولمخالطة الخلق والحقني بالصالحين
ووفقني للكمال في العلم لتنظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذي به يشوب
صلاحهم كبير ذنب ولا صغيرة واجعل لي لسان صدق في الآخرة جاها
وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم
محبوه لرمشوه عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو
الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من
جملة المنعم عليهم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واعمر لي بالهداية
والتوفيق للايمان اذ كان من الضالين طريق الحق واذ كان هذا الدعاء
بعد موته فلعله كان يظنه اذ كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك
وعده بقوله والا تركه يتبع بعد ما استغفار للكفار ولا لتحرزه عما يتبين
على ما فرطت او ينقص رتبته عند ربه بعض الوارثين او يعذبني لخفاء
العاقبة وجواز التعذيب عقلا او يتعذب والدي وبعثه في عداد
الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون
الضمير للعباد فانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب
عن اللغو وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا من هذا شانه وهو
حيث انفق ماله في سبيل الخيرات وارشد بنيه الحق وحثهم على الخير
وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل
متمما دل عليه اعمال والبنون اي لا ينفع غنى الا غنياء وقيل منقطع والمعنى

عما اقترحوها الرا شرب نصيب منه الماء كالسقي والعقيت للحفار من السقي والعوت
وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
على بشر ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم
عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب وعقروها اسند
العقر الى كلهم لان العاقر انما عقرها برضائهم ولذلك اخذوا جميعا
فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة وعند
معاينة حلول العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في
نزول الايات عند اقتراح المقترحين ايماء بانهم لو امنوا لم يؤخذوا
كما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصوا امثال هذه الاية مع كونهم
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتأتون الذكران من العالمين اي اتاتون هذا البتة من بينهم فمن
للتبعيض وهذا يدل على ان العالمين الذكران لا يشاركهم فيه غيرهم واتاتون الذكران منه اولاد
آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانه من قد اعوذتكم واذرادبالعالمين
على الاول كل من سلف وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل
استمتاعكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون تجاوزون عن الحد في الشهوة حيث
اريد بها العضو المباح مزجرة فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث
زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة
ذلك او حقاء باردة توصفوا بالعدوان لاركابهم هذه الجريمة قالوا لئن
لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين
من المنفيين من بيننا اظهارا لعلتهم كانوا يخرجونه من اخرجوه على عنف وقلة
قال اني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عند الانكار
عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال الزمخشري الله على انه معدود
في زمرتهم مشهود بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤم
وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته واتبعيه لدينه باخراجهم من

من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امرأة لوط عليه السلام كانت من الغابرين
مقدرة في الباقين في العذاب اذا صابها الحجر في الطريق فاهلكها الا انها
كانت ما تلث الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي في البلدة فانها
لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله
على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس
حتى وقع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب
اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب
مدين بعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى مدين وكانه
اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون وهم يقال احوجهم
وقيل الايكة شجر ملتف وكانه شجر الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك
مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وخفض بغير الف
اتباعا للفظ انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ايها
من خسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس السوي بالميزان
السوي وهو اليونانية كانه عربيا فاكانه من القسط فعلاس يكرر العين
والام فعلالا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
والغارة وقطع الطريق واتقوا الله الذي خلقكم والجبلة الاولين وقرئ
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على ان جامع بين وصفيه
منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وانه تقتضي منه الكاذبين في دعواك
فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعلهم جواب لما شعر به الامر
بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين انه كان من العاد قبله في
دعواك للرسالة مبالغة في تكذيبه قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه
وهو منزل عليكم ما اوجبتم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم

Ahlulbayt Digital Islamic Library Project

فاخذهم عذاب يوم الظلة على ما قترحوا بان سلط الله عليهم الحر
سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلهم سحابة فاجتمعوا تحتها وامطرت
عليهم نار فاحترقوا وانما كان عذاب يوم عظيم اذ هو ذلك لانه
اكثر ما كان موتى واذ ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص
المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا
للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل
بدوا قتراحهم لما استهزءوا وعدم مبالاته لريد فعه اذ يقال انما كان
بسبب اتصالات فلكية او كما ابتلاهم لما مؤاخذة على تكذيبهم
وانه ليتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
تلك القصص وتنبيه على اعجاز القراءة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فانه لما اخبر عنها ممن لم يتعلم لا يكون الا بوحي من الله تعالى والغلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لانه اكمالي الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب كما بينهما من التعلق ثم تنتقد
منه الى الدماغ فتنقش هناك بالعلوم تخيلة والروح الامين جبرائيل عليه السلام
فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب
من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نفهم عما
انفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين على لتكون من
بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم
وانه لفي زبر الاولين واله ذكره او معناه في الكتب المتقدمة مترجمة وتكون
لهم اية على صحة القراءة ونبوة محمد عليه السلام انه يعلم علماء بني اسرائيل
ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تو بيخ لكونه دليلا وقرأ ابن عامر
تكن بالتاء وآيا بالرفع على ان الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل
ان يعلمه بدل منه او لهم حال او الهاء للامر ضمير القصة وآية خبره يعلمه والجملة
خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة
العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم
فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمي جمع اعجمي على التخفيف ولذلك

ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير
للقرآن المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتمثل الآية على انه يخلق الله
وقيل للقرآن اعادخلناه فيما فرغوا معانيه واعجازه ثم يؤمنوا به عنادا
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيلجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في
الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا هل نحن منظرون فيتحسروا
ويتاسفوا فبعدا بتمنيهم فيقولون به امطر علينا حجارة فاتنا بما تقولنا
فحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم
المتطاول واخذ في العذاب وتخفيفه وما اقللنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة وتذكرة ومحل النصب على العلة او المصدر
لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون بافراد ذو وجعلهم
ذكرى على معانيهم في التذكرة او خبر محذوف في الجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمه المشركون
انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان يتنزلوا بها
وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون
لانه مشروط بمشاركته في صفات الذات وقبول فيضانه للحق والانتقاء
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
والقرآن مشتمل على حقايق ومغيبات لا يعلمها الا من علمه الملائكة فلا
تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص
ولعل لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين خص الاقربين منهم فالاقرب
فالاهتمام بشانهم اثر روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا
فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم
مصدقي قالوا ما قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك
اتبعك من المؤمنين ليتك جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه
اذا اراد ان يخط ومنه للشيء لانه من اتباع العم اتبع لدين او غيره
او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون بالسنتهم
فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملونه مما تعلونه او من اعمالكم

وعطف على القرآن كعطف احد الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ
كتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى حال من
للموصوف حال من الايات والعامل فيها معنى الاشارة او بدل منها
او خبر اخر او خبر محذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتقديم الظرف للدلالة على قوة
يقينهم وثباتهم وانهم الا وحدهم توقنوه فيها وجملة اعتراضية كما نص قبل وهؤلاء
الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق
انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زينة اعمالهم القبيحة بان
جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم
ان يعملوها بترتب المثوبات عليها وهم يتركونه عنها لا يدركون ما يتبعها من
ضرا ونفع او لئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر
وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت الثواب واستحقاق
العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع
بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكيم على اتقان الفعل
والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرايع ومنها ما ليس
كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم
بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي ابصرت نارا واذكر قصته اذ قال ويجوز
ان يتعلق بعليم ساتيكم منها بخبر اعرف عن حال الطريق لانه قد ضل
وجمع الضمير لانه صح انه لم يكن معه غير امرأته كما يأتي عنها بالاهل والتنبيه
للدلالة على انه بعد ما افترقا وعد بالاتيان وانه ايطا او اتيكم بشهاب قبس
شعلة واضافة القبس الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ويؤيده الكوفيون
ويقوي على ان القبس بدل منها وصف له لانه بمعنى المقبوس والهدى ما
على سبيل الهداية ولذلك عبر عنها بصيغة الترجي في طه والتردد للدلالة
على انه يفاوز بهما بعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وتقرير بعادة الله تعالى
انه لا يخلي محرما ما يأتيه على عبده لعلكم تصطلون ترجاه ان تستدفئوا بها

ان تستدفئوا بها والصلا النار العظيمة فلما ان جاءها نودي ان بورك
اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بانه بورك على انها مصدرية او مخففة
من الثقيلة والتخفيف والا فمقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف
للتراخي دعاء وموسى الذي غيره في احكامه الكثيرة من في النار ومن حولها من مكان
النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله ينودي من شاطئ الوادي
الايمن في البقعة المباركة ومن حولها وانما عم في كلمة من في
تلك الوادي وحوالي ما من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث
الانبياء وكفاياتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها
موسى وقيل امر موسى والملائكة الحاضرون وتقدير الخطاب بذلك
بشارة بانه قد قضى لامر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب
العالمين من تتمة ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
للتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى بما دهاه من عظمة يا موسى
انه انا الله الباء للشأن وانا الله جملة مفسرة لما او للمتكلم وانا خبره والله
بيان له العزيز الحكيم صفتاه لله ممهدتا ما اراد ان يظهره يريد انا القوي على الاقدار
على ما يبعد منها الاوهام الكليب العصا حية الفاعل لما يفعل بحكمة وتدبير
والواو عصاك عطف على بورك او ينودي عامله بورك من في النار ومن حولها
عصاك ويؤيد العطف قوله وان القي عصاك بعد قوله انه يا موسى اني انا الله
بتكرير ما ذكر فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة
وقرئ جاء على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولم يعقب ولم يرجع من عقب اذا كر بعد الفر ولما رأى ما عرض لها
انه ذلك لما اراد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيرك تقرر
جانبي او مطلقا لقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء
منقطع استدرك به ما يختلج في الصدور من نبو الخوف عن كلهم وفيهم من
فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها او يستحقون به
من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل ثم بدل له

Ahmet Saim Kılavuz

داود ابن ايشا منه سبط يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بينه وبينه موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل تسع وسبعون جامع الاصول لابن الاثير

تقدم الكلام على اسمه وولادته وسنه وما اراد بقوله من كل شيء كثرة والنقصان وقلة فلان يقصر ما اوتي عن كذا وكل جود ويعلم كل شيء تريد كثرة فساده ورجوعه الى العدم واستكثاره من كل شيء مثل واوتيت من كل شيء

مستأنف معطوف على محذوف اي فظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يده في جيبه لانتهاء مدة عصوفه لانه لما وقيل الجيب القميص لانه ينجاب اي ينفرج يخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات تعلق جملتها او معها على انها التسع هي المنلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمث والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم وعلى عد العصا واليد منها التسع انه يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف او الارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاول تتعلق بجئ مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا اي التسع جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لغرابتها اجتلبت الابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر وذات تبصر منه حيث انها تهدي العاقل او لانها تبصر عقول الناس او بينة عند من يبصر او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيها التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وبجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها انفسهم لانهم قالوا في الحال ظلما لانفسهم وعلوا لترفعهم عن الايمان وانتصابهما على العلة منه جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى وممن اوتي علما داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفا بالواو اشعارا بانه ما قالاه بعض ما اوتيا به في مقابلة سيذه النعم كما نص قال ففضلا شكرا لله وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر اعلى العلم وجعله اساس الفضل ولم يعتبر دونه مما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتخريصه للعالم على ان الحمد لله على ما آتاه من فضله وانه يتواضع به وانه يعتقد ان ربه فضل على كثير فقد علم كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وتخصيصه من بين سائر ما علمه تنبيه على شرفه لانه اعلى انواع الحيوان او لانه كان معجزته التي هو اعظم معجزاته او لانه كان يعلم منطق الطير وغير ذلك مما عجز عنه غيره

عطاء ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمائم وهذا لناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات نازلة منزلة العبارات لا سيما وقد ما يتفاوت باختلافها لاغراض بحيث يفهم بها ما من جنسه ولعل سليمان فهم سمع صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيلية التي هي صوتية والفرق الزعيق ونحوه وهذا ذلك انه قرب ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلما فهم عنهما صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا لداود وابيه اولهما وجده على عادة الملوك كراعاة قواعد السياسة وامر من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصد كل احد ويعلم كل شيء ان يريد الله هو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يكفون اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل وادي الشام كثير النمل وتعديته الفعل اليه بعلى لما اتاهم كما مر علوا وعلا امر قطع من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كأنهم لما رأوا ان نزولهم اخربت الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها علمت انهم متوجهون الى الوادي عفوت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت بهن بهما بحضرتها من النمل فتبعها فنسب بمخاطبتها العقلاء وفي صحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يسمع الا من عرفه الله عز وجل خلوقا العقل والنطق لا يخصص سليمان وجنوده بل لعلهم عن الحطم وامر بنهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولك لا اريتك ههنا فهو ايستاف وبدله من الامر لا جواب له فان النهي لا تدخله في الشعر وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت بعض الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف فاعر فهم سليمان والقول لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مهيع الرأي وسرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك محسوس وفهم غرض ولذلك وفق لشكره وقال رب اوزعني اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ان جعلني زع شكر نعمتك عندي

اعلم انه ورد ان الطبط لا يغفل عن صيد بحيث لا انفك عنه وقرا البزي وورش
بفتح الياء او زعني انما نعمت على عاد على الذين ادرج فيه ذكر الوالد
تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع
نفعها اليهما سيما الدينية وانه اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة
للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد اهل الجنة ويفقد
الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا اري الهدهد
ام كان من الغائبين ام منقطعا كان تعاتبه ظلة انه حاضر ولا براه
لسانا او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح انه غائب فاردف
عن ذلك واخذ يقول ايوغا نبكان بيانا عن صحة ما لاح له لاعذبنه
عذابا شديدا لاستفسرنه والقائه في الشمس او حبسا لفعله تاكيد او جعله
مع منه في قفص او لاذبحنه لتعتبر ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان
مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الامرين الاولين بتقدير عدم
الثالث لكونها اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة تلك المحلوف عليها
بالعطف عليها وقرا ابن كثير وليأتيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة
مكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد بذلك الدلالة على سرعة رجوعه عن خوفا
منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وعن
مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان آحاد خلق الله تعالى من احاط علما
بعالم يحيط به ليتعاظم اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرا ابن كثير بما ائت
باطباق وغير طباق وجئتك من سبأ وقرا ابن كثير برواية البزي وابو عمرو
غير منصرف على تاويل القبيلة او البلدة بنبأ يقين بخبر محقق روي انه
عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وقام بها ما
شاء الله تعالى ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء
ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها فلم يجد الماء وكان الهدهد
رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حينه
نزل سليمان فراعه ذلك واقعا فالحظ اليه فتوا صفا وطار لينظر ما
وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل عجائب قدرة الله تعالى
وما خصه به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرف

من يعرفها ويستكبرها من ينكرها الخ وجدت امراة عظيمة بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن ريان والضمير لسبا او اهلها واوتيت من كل شيء
يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عرش امثالها وقيل
كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب
وذهب مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها
من مقابيح اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق والصواب فهم
لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او فزينت لهم الا يسجدوا
على ان لا مزيدة من اعمالهم او الايهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي
ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء وما داه محذوف اعني الا
يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء الا يا اسجدوا بوصل الالف وضم الهاء
وعلى هذا فالوقف اما على الالف او على الهاء فان الله ومن سليمان والوقف على الا
وكان امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب
السجود في الجملة لان عند قراءتها وقرئ هلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدوه
وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون
وما يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه بالتحقق والسجود من التفرد
بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء
ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال المطر
وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم
انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائي ما تخفونه وما تعلنونه
بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي عظموا قدره بالاجرام واعظمها
والمحيط بجميعها فبين العظيم بوجه بعيد قال سنطر سننظر فيه والنظر يعني
التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اعلم كذبت والتعبير للمبالغة
والمحافظة على الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تولى عنهم ثم
تنح عنهم الى مكان قريب تشاور فيه فانظر ماذا يرجعون فيه ماذا يجيب
بعضهم الى بعض من القول قالت اني القي اليها كتاب كريم انه من سليمان

كريم مختوما او مرسلا او لا تركاه مختوما او لعل اثر شانه ان كانت مستلقية
في بيت مغلق الابواب فدخل الهدهد في كوة فالقاه على حجرها فجعلت
لم تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انا
فقالت انا نزاع الكتاب او العنوان من سليمان وانا نزاع المكتوب او المفتوح
وقرئا بالفتح على الابدال من الكتاب او التعليل بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اى
هو او ان المقصود الا تعلوا علي او بدل من كتاب وان لم تسلموا مؤمنين
او منقادين ونصد الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة والدلالة على ذات المرسل وصفاته صريحا والتزاما
والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات
الفضائل وتسميته اياما مرفيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون
استدعاء للتعليل فانه القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة
قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني فيما عرض لي فانه امر هائل
تستصوبونه فيه ما كنت قاطعة امرا ما بتة امر حتى تشهدون وقد القت الي
استعطفتهم بذلك ليما لوها على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاجناد
والعدد واولو بأس شديد بعدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري
ماذا تأمرين منه لمقابلة والصلح بطفلك وتتبع رأيك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وقتلوا اعزة اهلها احست منهم ميلا الى المقابلة
بادعائهم القوة الذاتية والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح مخافة ان
ان يتخلى سليمان خطلهم فيسرع الى افسادها يصادفه من اموالهم وعمارتهم
ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بشهادة امورهم
وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الامارات والاساليب ولذلك يفعلونه تاكيدا
لما وصفت من حالهم وتقريرا بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او
تصديقا لها من الله عز وجل وانى مرسلة اليهم بهدية بيان لما تراه عند تقديمها
للصلح والمعنى انى مرسلة رسلا بهدية ادفعها عن ملكي فناظرة
بم يرجع رسله من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت منذرا
بن عمرو خمسين وقيل خمسمائة وقيل اثنى عشر الفا وامرت جواريها
من خمسة اوجه وقد ارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي

على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وحق عنز معوجة الثقب وقالت
ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
ويسلك في الجزعة خيطا فثلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة شانه
تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرائيل
عليه السلام بالحال فطلب الحق واخبر عما في امر الارضة فاخذت
شعيرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت
في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى
ثم تضرب وجهها والغلام يأخذه يغسل به وجهه ثم ردت الهدية فلما
جاء سليمان الرسول وما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال امدونني
بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول وامر رسله على تغليب المخاطب
وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف
الياء فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ ابو عمرو
ونافع وحفص بفتح الياء واسكنها الباقون واما لها الكسائي
وحده خير مما آتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم
بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحوه
بما يهدى اليكم حبا للزيادة اموالكم او بما تهدونه فتفتخرا على امثالكم
الاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليل الجبلة السبب الذي
حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة
ارجعي اليهم الرسول اليهم الملقيه وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بمقاتلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها
منه سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهو صاغرون اسرى عندهم انوه
قال يا ايها الملا أيكم يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله
به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويحتمل
عقلا بانه ينكر عرشا فينظر التعرفه ام تنكره قبل ان يأتوه مسلمين فانها
اذا اتت مسلمة لا يحل لها اخذه الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث
سماه الله بذلك للرجل الخبيث المنكر المعزام انه سماه بذلك لعظم جثته او صخر
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس للقضاء

الى نصف النهار وانى عليه على حمله لقوى امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال
الذى عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرائيل عم
او ملك ايده الله تعالى به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة
على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى انا آتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأه وقال له ذلك او اراد
اظهار معجزة فى نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتأتى لعفاريت
الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتاب المنزل او اللوح وآتيك
فى الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع
موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما فى قوله وكنت اذا ارسلت
طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف
بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شىء فقبل ان ترده احضر عرشها
بين يديك وهذا غاية الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده
حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربى تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من
احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره
والكلام فى امكان مثله قد مر فى الاسراء ليبلونى ءاشكر بان اراه فضلا
من الله بلا حول فى ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد فى نفسى فى
البين او اقصر فى اداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء ومن
شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها
عب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربى غنى عن شكره
كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب
الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفته او الجواب الصواب او الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت
تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة فى امتحان عقلها اذ ذكرت
عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك
من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها

كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا
العلم بكمال قدرة الله ومعجزة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم
من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من
الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها
تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التى لا يقدر عليها غير الله تع
ولا تظهر الا على الانبياء اى واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء
من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه
التحديث بما انعم الله عليهم من التقدم فى ذلك شكرا له وصدها ما كانت
تعبد من دون الله اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام
او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين
وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اى صدها نشؤها بين
اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلى الصرح القصر وقيل عرصة الدار
فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قيل انه امر قبل قدومها فبنى
قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات
البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا
وكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقيها بالهمزة حملا على
جمع سؤق واسؤق قال انه اى ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير
من الزجاج قالت رب انى ظلمت نفسى بعبادتى الشمس وقيل بظنى بسليمان
فانها حسبته انه يغرقها فى اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر به عباده وقد اختلف فى انه تزوجها او زوجها من ذى تبع
ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون
ففاجؤا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع
الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا
قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون
ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون
بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك

اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم
سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب
من بين طائركم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه
وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى
العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون
اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم
لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء
على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن
فيه القراءة الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا
ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك
في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح
فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او
لانا ما شهدنا مهلكه وحده بل مهلكه ومهلكهم كقوله ما رايت ثمه
رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة بان جعلناها سببا
لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح عليه السلام
في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا قبل ثلث
فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع
عليهم صخرة جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمه وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا
دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا
دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها
تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انها خبر
محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية

خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم
اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انها خبر
مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا
الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا
بالنجاة ولوطا اي واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا
عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم
بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش
ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء
الوطر من دون النساء اللتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون
فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون
العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن
افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا
امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص
عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من
الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين
من عبيده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا
لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك
قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك
آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ خير
وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن خلق السموات والارض
التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل

من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على
ان اتيانه للحدايق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد
المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها اشجر الحدايق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
أ الرمع الله غيره يقرنه به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين
وقرئ الها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وبتوسيط مدة
بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق
الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات
وجعل قرارا لا بد ان يبقى مهادا لما عليها وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الاشياء
والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها
رواسي جبالا لا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع
وجعل بين البحرين العذب والملح او خليجي فارس والروم حاجزا
برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أ الرمع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فيشركون به اما يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي حوجب شدة
ما به الى اللجا الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة والالف
فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء
ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا فيها
بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أ الرمع الله الذي خلقكم
بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون ما اعتبارا ما تذكرون الآء تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة اما بالنسبة للفائدة
وقرأ ابو عمرو ويعقوب بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف
الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض
والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات
الطرق يقال طريق ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته يعني المطر ولعل وجه ان السبب الاكثري عبر عنه بالريح معاذ
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتعويجها الهواء

الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب أ الرمع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما
يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدأ
ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم مجبوجون بالحجة الدالة عليها
ومن يرزقكم من السماء والارض باسباب سماوية وارضية أ الرمع الله
يفعل مثل ذلك قل هاتوا برهانكم على شيء من ذلك ان كنتم صادقين
في اشراكم فان عجزهم عن اقامة البرهان على ما يستلزم الالوهية قاطع لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله تعالى اختصاص بالقدرة التامة
الغائية العامة اتبعه ما هو كالملازم له وهو التفرد بعلم الغيب
والاستثناء منقطع ورفعه على اللغة التميمية للدلالة على ان
تعالمه كائن ممن في السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب مبالغة
في نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق
علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يسمى الله تعالى عالما بكل
من خلق وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى
ينشرون ركب من اي وآن وقرئ بكسر الهمزة والفيها وقيل للكفرة
بل ادرك علمهم في الآخرة كما نفي عنهم علم الغيب والكل ذلك بنفي شعورهم
بما يوما لهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين انه ما انتهى وتكامل
فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمون
كما ينبغي بل هم في شك منها من تحيير فلم امر لا يجد عليها دليلا بل هم منها
كما يدركونه دلائلها لاختلاف بصيرتهم وهذا ان اختص بالمشركين
ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما ينسب فعل البعض الى الكل
والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاولى اضراب عن نفي
الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باحكام عامها في الآخرة تهكما
بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادرك الثمرة اذا نضجت
تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تتابع
تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصلها

تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآدرك بالف بينهما وبل ادرك
وبل تدارك وبلى ادرك وبلى آدرك وام ادرك وام تدارك وما
فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات بشعورهم
وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة
في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون
او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا
لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو
نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها
وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم هذا على نحن لان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود منه المبعوث ان هذا الا اساطير
الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين
قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن
عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير
بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم
فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود
ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة
للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى باللام مثل دنى وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعيسى
ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا
لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله
ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي
والفضل والفاضلة الافضال وجمعها الفضول والفواضل ولكن اكثرهم
لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اذا سترت

اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء
والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة
كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية
الا في كتاب مبين بين او مبين لما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء
على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم
بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ
بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه وتوكل
على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق
بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل
من حيث انه يقطع طمعه من متابعتهم ومعارضتهم راسا وانما شبهوا
بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان استماعهم في هذه الحالة
ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
حيث الهداية لا تحصل الا بالصبر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي
ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله
كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم
اذا دنا وقوع معناه وهو وقوع ما وعدوا به من البعث والعذاب
اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا
ذراعا ولها اربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب
ولا يدركها طالب وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم
اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام
فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه بالخاتم في انف
الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها
وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ الكوفيون

ان الناس لا يوقنونه لا يتيقنونه وهو حكاية معنى قولهم او حكاية نفس قولهم
او علة خروجهم او تكلم اعلى حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا
يعني يوم القيمة فهم يكذب بآياتنا بيان للفوج اعني فوجا ممكذبين وهم
الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة
عددهم ويتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال الكذبتم بآياتي
ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اعني اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها
نظرا يحيط علما بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف
اعلى جملة بئس التكذيب بها وعدم القيام لاداء حقه لتحقيقها ام ماذا كنتم
تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب
من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم
حل بهم العذاب الموعود وهو كينونتهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب
ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم
بالعذاب او لا يؤذن لهم فيتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر في
بعثة الرسل لا يتعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متغير
بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وانه من قدر على ابدال الظلمة بالنور
في مادة واحدة قدر على ابداله الموت بالحيوة في مواد الابدان
ومنه جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعلكم لا يخفى
عليكم مناط صحيح مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فاته اصله ليبصروا فيه فبولغ
فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ
في الصور اعني نفخة البعث القرنه وقيل الله تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث
الجيش اذا نفخ في البوق فيسرع فزعا سمي ذلك نفخا في الصور لان القرن منه الهول وعبر
عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بانه يثبت قلبه قيل
هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة
العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق فرقوا لعل المراد ما يعم ذلك

ما يعم ذلك وكل اتوه اعاد ضمير المجموع بعد البنية الثانية او راعى معنى
وقرأ حمزة وحفص اتوه على اللفظ وقرئ اتاه على التوحيد للفظ كل
واخريه صاغريه وقرئ دخريه وترى على الخطاب لكل احد تحسبها جامدة ثابتة في
مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لانه لا اجرام اكبر منها اذا
تحركت في سمت واحد لا يحاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه
وهو مضمون الجملة المتقدمة من قوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه
وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ شبت للشريف
بالخسيس والباقي بالفاني وبسعاية بواحدة وقيل خير منها اي خير
حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابو كثير وابو عمرو وهشام خير
بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وفزع يومئذ آمنون يعني
بر خوف عذاب يوم القيمة وبالاولى ما يلحق الانسان من التهيب مما
يرى من الاهوال العظام ولذلك يعم المؤمن والكافر وقرأ الكوفيون
بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يعدى بالجار
وينصر كقوله اقامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم
والباقون بكسرها وفكبت بكسرها وفتحها جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم
في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما
بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على
الالتفات او باضمار القول اي فقيل لهم ذلك تمما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقوله لهم ذلك بعد ما بين
المبدأ والمعاد ويشرح احوال القيمة استعدادا بانه قد تم الدعوة وقد
كملت وما علي بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه
وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريفا لها وتعظيما لشانها وقرئ التي حرمها
وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين
على ملة الاسلام وان اتلو القرآن او اواظب على تلاوته لتكشف لي
حقايقه فيقر في تلاوتي شيئا فشيئا او اتبأ عنه وقرئ واتلو عليهم وان اتلو عليكم
فمن اهتدى بالتباعد عن ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافع عائدة اليه

Ms. Or. Quart. 1577

ومن ضل بخالفتي فعلى انما انا منه المنذرين فلا علي منه وبالله في ضلاله
شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة
النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سنريكم ايات القاهرة في الدنيا
كوقوعه يوم بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها
فتعرفونه انها ايات الله ولكنه حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل
عما تعملون فلا تحسبوا انه تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرء
في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طسم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان عليه السلام
وكذب به وهود او صالحا وابراهيم وشعيب عليهم السلام
ويخرج من القبر وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمانية وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك
نقرأه بقراءة جبرائيل ويجوز ان يكون بمعنى ننزل مجازا من نبأ موسى
وفرعون بعض نبئهما مفعولا نتلو بالحق محققين لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون به او فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك البغض
والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد
ويشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه فالتعمل
كل صنف في عمل او اخرا باباه اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه
يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل
او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم وهو تحي نساءهم
بدل منها وكان ذلك لانه كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق
لم يندفع بالقتل وانه كذب فما وجه اثر كهانته من المفسدين فلذلك
اخبر اعلى قتل خلق كثير منهم اولادا لانبياء لتخيل فاسد وتزيد
ان من على الدنيا المستضعفون الخ الارض ارض مصر ونستفضل عليهم بانقاذهم
من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا
من حيث انها واقعة ان تغيير البناء او حاله من يستضعف ولا يلزم

ولا يلزم من مقارنة الارادة للمستضعف مقارنة امداد الرجوع اذ لا يلزم
تعلق الارادة بحينئذ تعلقا استقباليا مع انه منة الله بخلاصهم لما
كانت قرينة الوقوع منه جازاه يجري مجرى المقارن ويجعلهم ائمة
مقتدين في امر الدين ويجعلهم الوارثين تمكنهم في ملك فرعون وقومهم
ويمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين انه يجعل للشيء
مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر وترك التعرض عنه
وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل كانوا يحذرونه من ذهاب
ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء وفرعون وهامان
وجنودهما بالرفع وأوحينا الهام موسى بالالهام او رؤيا نام ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بكاءه يحس به فالقيه في اليم
في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة فانا نحفظه لغرابة
امره ورادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين
روعا نبيا صاحب الطلق دعت قابلة منه اكوكلات بجبال بني اسرائيل
فعالجتها فلما وقع موسى عليه السلام على الارض هاب النور بين عينيه
وارتعشت مفاصلها ودخل حجرها قلبها بحيث منعها من السعاية
فارضعته ثلثة اشهر ثم الخ فرعون فخطب اليه واجرته العيون
في تفحصها فاخذت التابوت فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له
بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا انه فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان يقتلوا الوفا لاجله ثم اخطؤوا
بربوته ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرونه له او مذنبين فعاقبهم الله تعالى
بانه ربى عدوه على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان انهم
كما ابتلوا بدر وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين الصواب الى الخطأ وقالت
امرأة فرعون اعلى فرعون حين اخرجه من التابوت قرة عين لي ولك
هو قرة عين لنا لانها تمنى رؤياه اخرج من التابوت احتياه او لما رات من
ابنة بر صلاح وعلاج الاطباء بربوته حين رأوه تجرع غيظه الا تقتلوه بر صلا
بربوته فربات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي ما هو لك لهداه الله تعالى

من اجر الله ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول على الثالث باضمار مضاف
اي رعيته ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه
من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد
لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر اخر او برعية الاجل الاول ووعد
ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة
مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال
واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك اعتقادك
في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك
بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه
ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان
علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر
لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا اكون متعديا بترك الزيادة
عليك كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين
في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ
ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت
مواطره واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل
اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله
على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث
عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع انس من جانب الطور
نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني انست نارا
لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في
في راسه نار او لم يكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى
غير خوار ولا دعر قال والقي على قيس من النار جذوة شديدا عليها
حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة

وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من
من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من شاطئ الواد الايمن لموسى
في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من
من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى
اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل
في اللفظ فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز
اي فالقاها فصارت ثعبانا فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة
والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع
يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من المخاوف
فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج
بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين
يتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس
او بادخالهما في الجيب فيكون تكرير الغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه
العدو اظهار جراءة ومبدا لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد و
الثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا
خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب
اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا
حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد
وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان
لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال
برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك
مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء
بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي
هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل
ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل

تصديق القوم ليتدبره وتوضيحه لكنه اسند اليهم اسناد الفعل الى السبب وقرأ
عاصم وحمزة يقصد فيه بالرفع على انه صفة والجواب محذوف فقال ستشد عضد
باخيك سنقويك به فالة قوة الشخص بشدة اليد على فزاد ولذلك الامور
ولذلك يعبر عنه باليد ويشد تارة بشدة العضد ويجعل للملك سلطانا غلبة
او حجة فلا يصلون اليكما بايتنا آيات او حجاج باياتنا متعلق بمحذوف اعني نذر
باياتنا او بنجعل اعني نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اعني تمتنعون منهم او قسم
جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
بمعنى انه صلة تمانيتنه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي على ما جاء
موسى بايانا قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر يختلقه بما يفعل قبل مثله او
سحر يعلمه ثم يفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر
وما عهدنا بهذا يعنون السحر وادعاء النبوة في ابائنا الاولين كائنا في
خبر آبائهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى حكم عنه فيعلم انه محق
وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه جواب لكلامهم ووجه
العطف انه اريد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما
من الفاسد وقد تكون لم عاقبة الدار العاقبة المحمودة فاله اراد
بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة
والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض
وقرأ حمزة يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا
وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري تنفي علمه بالدليل دون وجوده وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه
ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد عليه فيطلع على الحال بقوله فاوقد لي
يا هامان على الطين واجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كما انه
توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكنه الترقي اليه ثم قاله واني
لاظنه من الكاذبين او اراد انه ينبغي لمن يدعي الرسالة من رب العالمين
فيدعي على ما يدل على بعثة رسوله وتنزيل دولته وقيل اراد بنفي العلم
نفي المعلوم كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان
معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة

لا زمة تتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم
الانفعالية وقيل اراد به اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على
وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان
باسمه بيانا وبسطا للكلام واستكبروا هو وجنوده في الارض بغير
بغير الحق فاقروا بانهم ليسوا ممن لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة
والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشانه والاخذ والاحتقار للمأخوذين
فانظر كيف اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في نظير وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثله
وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة
عن الدعوة الى النار لا موجبا تها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة
لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وابتغائهم في هذه الدنيا لعنة وطردا
من الرحمة او لعنه الله عنيه يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة
هم من المقبوحين منه المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام
نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر
بها الحقايق وتتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله
ورحمة لانهم لو عملوا بها لنالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا
على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت
وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق
الغرب من منقلب موسى عليه السلام او الجانب الغربي منه والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى
اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تقريره وما كنت من الشاهدين
الحاضرين للوحي اليهم او على الوحي اليهم والشهود المختار وله للتهكم
واما اذ الدالة على ان اخباره عن ذلك مما قبيل الاخبار عن الكيفيات

التي لا تعرف الآبا بوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا
فتطاول عليهم العمر فنسوا وكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة
بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع
واندرست العلوم فحذف لتستدرك واقام بسببه مقامه وما
وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم
تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصصهم ولكنا كنا مرسلين اياك
ونخبر به لك بوحينا وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعلمك المراد بهما
وقت ما ناداه واعطاه التوراة وبالاول حيثما استبناه لانهما المذكوران
في القصة ولكن رحمة من ربك فعلمناك رحمة وقرئت بالنصب
على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف او بما اتيهم من نذير
من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون
سنة او بينك وبين اسمعيل على انه دعوة موسى وعيسى كانت مختصة
ببني اسرائيل وما حوالهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تقديرهم مصيبة
بما قدمت ايديهم فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية
والثانية تحضيضية واقعة في سياق لانها اجيبت بالفاء تنبيها لها بالامر
منعوه يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة
على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانما لم يصرح
عنهم حتى يلزمهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا
اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك انما ارسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فتتبع آياتك يعني الرسول المصدق
بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا
وغيرها اقتراحا وتعنتا او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم من
الرعاع المذبب وهم كفرة زمان موسى وكانوا فرعونيين عربتا من اولاد عاد قالوا
لرسول الله يعنون موسى وهارون او موسى ومحمدا
عليهم السلام تظاهرا تعاونا بان ظهر تلك الخوارق وبتوافق الكتابين

الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او
اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ ظاهرا
على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اعتراض منهما او حمل الانباء قل فاتوا
بكتاب من عند الله يكون هو اهدى منهما اتل على موسى وعلى واضمارهما
لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام
استبعاد ان يتعاضدا وان يصادقا مختلفاه وبعد من الشروط التي
يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان مجيء
ذلك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى منهما مفعول العلم به ولذلك فعل
الاجابة يعني بنفسه الى الدعاء فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله
وداع دعا يا من يجيب الى النداء فلم يستجب عند ذاك مجيب فاعلم انما
اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها وهو اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعنى النفي بغير هدى من الله حال من موضع الجار للتوكيد او التقييد فانه هو في
النفس قد يوافق الحق انه لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالاخلال بما نيط بها من اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه
بعضا حتى نزل ليتصل التذكر او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والموعظة
بالمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنوا به ويطيعوه الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم مؤمنو اهل الكتاب وقيل
نفر بعثهم من اهل الحبشة فلما قرأ عليهم جعفر رضي الله عنه
وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كما هو في واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا استئناف ليس
ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على
ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو مرتقادم عهده
عما رأوا وذكره في الكتب المتقدمة مرموزا على دين الاسلام قبل نزوله
القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة او لذلك يؤتون اجرهم
مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن عاصبروا بصبرهم
وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعده او
على اذى من هاجر من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون

بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة السيئة تمحها وممّا
رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
تكرّما قالوا لآلهتهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة
لهم ويودّ يعاودوا دعاءهم بالسلامة عمّا هم فيه لا نبتغي الجاهلين
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر
ان تدخل في الاسلام ولكنّ الله يهدي من يشاء فيدخل في الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدّين لذلك والجمهور على انها نزلت في
ابي طالب فانه لمّا احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا عمّ قل لا اله الا الله كلمة احاجّ بها لك عند الله قال يا ابن اخي
قد علمت انك لصادق ولكنّي اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا
ان ترك الهوى معك نخطفه من ارضنا فخرج منها نزلت في الحارث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اخا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
نحن نعلم انك على الحق ولكن نخاف ان اتبعناك ونخالف العرب
وانما نحن اكلة رأسه يتخطفونا من ارضنا فردّ الله عليهم بقوله
اولم نمكّن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما اذا امن بحرمة البيت
الذي فيه يتناجر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه ثمرات كل شيء من كل ارض
رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نفوتهم
للخوف والتخطف اذا ضمّوا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكنّ اكثرهم
لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون فيه ليعلموا وقيل انه متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبّرونه فيعلمون انه ذلك رزقه من الله
اذ لو علموا انما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى
او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بيّن ان الامر بالعكس فانهم امنوا
بالله يخافوا منه بأس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالتهم كحالهم في الامن وخفض
العيش حتى اشروا فدمّر الله عليهم وخرّب ديارهم فتلك مساكنهم
خاوية لم تسكن من بعدهم الا سكنى اذ لا يسكنها الا المارّة يوما

يوما او بعض يوم او لا يبقى منه يسكنها الا قليلا منه شؤم معاصيهم ولبئس
منه العواقب منهم انه لم يخلف منهم احد يتصرف في تصرفهم في ديارهم وسائر
متصرّفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد ظنّي مقيم او باضمار زيادة مضافا اليها او مفعولا على تضمين بطرت معنى
كفرت وقالوا ربك وقالت عادته فهلك الزرع حتى يبقى خاويا
فاصلا الزرع على عمارة الا اهلها ليكون ايفطه وانبل رسولا يتلو عليهم
اياتنا الا لزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
بتكذيب الرسول والعتوّ في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا
فتتمتعون بها ويسيرا تتمتّعونه وتتزيّنون به مدّة حيوتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وتلك
كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلوا الرديء الدني بالنوع
هو خير وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في وعظهم وعداه
وعدا حسنا وعدا بالجنة فاء حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه
مؤمن كما لا يحالف الا متناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية
معنى السببية عن سعيد متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام
مكدّر بالمتاعب مستعقب للتحسّر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة
من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ
نافع في رواية ورش والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه
الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتّب عليه بالفاء ويوم ينادي بهم عطف
على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما
قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موجبه وهو
قوله لأملأنّ جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اعهؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع
الى الموصول اغويناهم كما اغوينا اي اغويناهم فغووا اغيّا مثل ما غوينا
وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا
وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجلها

Bibliotheca Alexandrina

أتفضل به فافاده زيادة على الصفة وهو انه كان فضلة لكنه صار من
اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هو عندهم وهي
تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا
يعبدون اي عما كانوا يعبدون ونفاه عنهم كما نفوا ان يعبدوه اهواءهم وقيل
ما مصدرية متصلة تبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل
ادعوا شركاءهم فدعوهم فلم يجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة
والنصرة ورأوا العذاب لانهم لو انهم كانوا يهتدون لو جرد من الخيل
يدفعونه به العذاب او الى الحق حين رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا
انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف
على الاول فانه يقال يسئل اولا عما اشركوا به ثم عما تكلموا به من الانباء
فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي عليهم لا تهتدي
اليهم واصل فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على انه ما يحضر
الذهن منها فيفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأهم لم يكن لهم حيلة في
استحضاره واسندها الى الانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت
الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويقولون الله اعلم
فما ظنك بالضلال عنهم امامهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون اي لا يسئل بعضهم بعضا عن الجواب لغلبة الدهشة
او العلم بانه مثل فامامن تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فعسى
بيان الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى
تحقيق على عادة الكرام او ترجع من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح
وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له مما كان لهم
الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم
رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار
الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وامراد الله ليس لاحد من خلقه
ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي عن ابن ذر انه
قولهم لو ما انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة
منصوبة ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه

فيه الخيرة عما يختارونه والفلاح سبحانه اشد تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم
اختياره اختيارا وتعالى عما يشركون به عن اشراكهم ومشاركة ما يشركون به
وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون
كمطاعنهم وهو الله استحق للعبادة لا الذي لا يولد احد يتخذ الا هو
له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلا وآجلا او يحمده
اهل الجنة في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وابتها جابفضله والتذاذا بحمده
له الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو التتابع الى يوم القيمة
كيم دلا من اليوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او بحركة فوق
الافق الفائز من الرغيب الله ربانيكم بقيتم كان حقه هل الرغيب الله
فذكر بهم على زعمهم الهة غيره الهتة وعن ابن كثير بضياء بالهمزتين
افلا تسمعون سماع تدبر واتبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكان الخاء وسط السماء او بحركة على
مدار فوق الافق من الرغيب الله ربانيكم بليل تسكنون فيه استئناف حث
عن متاعب الاشغال ولعلهم يضيفون الضياء بما يقابله لانه المنوع
تعرفون ذاته مقصود بنفسه ولاكذلك الليل والآلة منافع الضوء اكثر
مما يقابله ولذلك قرن به افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع
اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه في الليل وتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون
ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون تكرير بعد توبيخ للاشعار بانه لا شيء
اجلب لغضب الله من الاشراك بداءة ونزعا والتوبيخ لفساد رأيهم والتنبيه
لبيان انهم يكذبون عن سند وامالكاه محضر تشهير وهو عن ونزعنا واخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم
هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينونه به فعلموا حينئذ ان الحق لله
تعالى لا لالهتهم لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع

ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه
يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن امن به فبغى عليهم وطلب
الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل
وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شيء الى متى
اصبر فاتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه
مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس
واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما
وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء
بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب
بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها
والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال عز وجل ولا تفرحوا بما اتاكم
وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين
اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة
بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا
تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل
بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله
اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك
بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي
ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي
فضلت به الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال على
علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلم بها وقيل علم الكيمياء
وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز
يوسف عليه السلام وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك

كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على اغتراره
بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه من حفاظ
التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده
مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها
او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من
كان قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم
بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه
في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج
من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما
هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله
لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا
اوتوا العلم باحوال المتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى
ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل
من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او
للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما بمعنى
السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به
وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه
لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره
فعمد الى ان يفضح موسى عليه السلام بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية
لترميه بنفسها ولما كان يوم العيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال
من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى عليه السلام ان تصدق
فقال جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه ربه
فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته

قاله خذيه فاخذته الى وسطه ثم قاله خذيه فاخذته الى عنقه قاله خذيه
فخسفت به وبداره فاوحى اليه فى هذه الاحوال فلم يرحمه
فاوحى اليه ما افظك استرحمك فلم ترحمه فوعزتى
لو دعانى قرة لاجبته ثم قاله بنو اسرائيل انما فعلت ليرثنى فدعا الله
حتى خسف بداره واموالها فكانه لم تغن اعواله مشتقة من فاوت
رأسه اذا فيلقه يقصره منه دونه الشر فيدفعه عنه عذابه وما كانوا
منه المستصرين المستنصرين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه
منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس منذ زمان قريب يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر
بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكانه
عند البصريين مركب منه ومن الكاف للتعجب ويكانه للتشبيه والمعنى ما الشبه الامر
ان الله يبسط الرزق وقيل مركب منه ومن ويلك بمعنى ويلك وانه تعديره
ويلك اعلم ان الله لولا ان منّ علينا فلم يعطنا ما تمنينا خسف بنا
لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والتشديد
ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله والمكذبون به بن سلم وبما وعد الهم
من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التى
سمعت خبرها او بلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين
لا يريدون علوا فى الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس
كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله
من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وضع فيه الظاهر
موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وحذف المثل
واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى ان الزعيم لن عليك
القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد
اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك اياه يعقبك فيها وملكة التى
اعتدت بها على انه من العادة ورده اليها يوم القيامة كما انزلك بادئ
العاقبة للمتقين وآكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده

وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين روى انه لما بلغ الى الجحفة فى مهاجره اشتاق
الى مولده ومولدا بائره فنزلت قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما
الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره ومن هو فى ضلال مبين وما
يستحقون من العذاب والاذلال يعنى نفسه والمشركين وهو تقرير للموعد
السابق ولذا قوله وما كنت ترجو اى ما كنت تتوقعه يلقى اليك الكتاب اى يسر ذلك
الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن
القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما
القى اليك الكتاب الا رحمة على الترجح فلا تكونن ظهيرا للكافرين
عبادتهم والتحمل عنهم والاجابة الى ظلمتهم ولا يصدنك عن ايات الله
عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد
وادع الى ربك الى عبادته ويوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم
ولا تدع مع الله الها آخر ضدا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين
عن مساعدتك لهم الا الذات فانه لا يهم الا ذاتك فانه
ما عداه فهالك فى حد ذاته معدوم فى حد ذاته لا يقدر على شىء الا فيما
واليه ترجعون للجزاء عند النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان
له من الاجر بعدد كل من صدق موسى عليه السلام وكذب به يبقى ملك
فى السموات والارض الا يشهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وآيها تسع وستون بسم الله الرحمن الرحيم

الم سبق القول فيه وفتح الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او
بما يفيد معنى حسب الناس الخ بما يتعلق بعضا منه الجملة الدالة على
جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين ملازمين او ما يسد مسدهما كقوله
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين
لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمام مقوله لقولهم امنا
ويوالثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين
لقولهم امنا بل يمتحنهم الله تعالى بمشاق التكليف كالهجرة والمجاهدة
وبفنون الشهوات ومظانها من الطاعات وانواع المصائب فى الانفس
والاموال ليتميز المخلص منهم من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب

Ahmet Hakkı Turabi Efendi Kütüphanesi

كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في
السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او الهبوط في مهاويها
والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول
حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر
عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء
اولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ
بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك
قول بعضهم لكن لما قال فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار
اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما
ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار واخمادها على
عظمها في زمن يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون
بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجماعكم على عبادتها
وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني
بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة
بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما
سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها
خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا
او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول
الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم
وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله
ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها

منها فآمن له لوط وهو ابن اخيه واول من به وقيل انه آمن به حين رأى
النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي
انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه
صلاحي روي انه عليه السلام هاجر من كوثى سواد الكوفة
مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل
فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا
ونافلة حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل
وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به جنس الكتاب
ليتناول الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل
اليه والثناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه
اذ قال لقومه ائنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان
وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف
مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت
عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة
حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث
واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال
النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها
من القبائح عدم المبالات بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
في استقباح ذلك او في دعوة النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب
انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب
واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم

بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
قرية سدوم والاضافة لغلبة لانه لم يعن الاستقبال انه اهل كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم لهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي
هو الكفر وانواع المعاصي قاله ابن عباس وقتادة اعترض عليهم بانه قد
منهم من يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كونها التي بين اظهرهم
قالوا انه اعلم منه فيها التجئه واهلكه تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم
بهم وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك به
وعياله واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان
عن الخطاب الا ان كانت من الغابرين الباقين في العذاب
او القرية وانما جيء بكان لتأكيد الفعلية والتصاقها
وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه طاقته
كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك
لان طويل الذراع يناله ما لا يناله قصير الذراع وقالوا ما رأيت منه
منه اثر الضجر والخرق على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينجيه وينجوك
بالتخفيف ووافقهم ابن كثير وابو بكر في الثاني وهو فيه الكافي حجة
على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محل بها باعتبار الاصل
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها بسبب ذلك
لانه يتعلق بالمعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس او على اضطرب وقرأ ابو
عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها
اي بقيته هي حكاية السنة الشايعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المنضودة
فانها كانت باقية بعد وقيل بقيته انها رأها المسودة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او
آية وإلى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر وافعلوا ما ترجونه بر ثوابه فاقيم السبب مقام المسبب وقيل
انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم

فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل عليه السلام
لانها القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم بلدهم او دورهم ولم يجمع
لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوب
باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص
ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من
اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل السوي بعد الذي بينه الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين
من النظر والاستبصار ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون
وهامان معطوف على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
فائتين بل ادركهم امر الله منه سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين
اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا
عاصفة فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم
معاملة الظالم فيما قبلهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء فيما اتخذوه متقدا ومتكلا مثل العنكبوت
اتخذت بيتا فيما نسج في ضعف الوهن والخور بل ذاك او هن
فانه لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى موصوف مثل
بالاضافة الى جنس بنا بيتا منه جوف وجد والعنكبوت يقع على الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتا طاغوت ويجمع على عناكب
وعناكيب وعنكاب وعكبة وعكب وان او هن البيوت لبيت
العنكبوت لا بيت او هن واقل واقاية للحر والبرد منه لو كانوا
يعلمون يتدبرون لما علم علموا ان هذا مثلهم وان دينهم او هن من ذلك
ويجوز ان يراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيلزم

اعمى وانه اوهم ما يعتمدونه بدفع الدين بينهم ان الله تعالى يعلم ما يدعونه
من دونه من شئ على اصل القول الاعم فقيل للكثرة ان الله يعلم وقرا
عاصم ويعقوب وابو عمرو بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منه
منصوبة بيدعون وبعلم معلق عنها وهو للتبيين او نافية وهو مرجوحة
وشئ مفعول تدعونه او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعوله
يعلم ومفعول يدعونه عائده المحذوف والكلام على الاول
تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو التعريض
للتعليم تعليل على المحذوف فانه من فرط العناد اشراك ما لا يعد
شيئا بمن يدل شانه وانه الجماد بالاضافة الى القاهر القادر على كل شئ
البالغ في العلم واتقانه الفعل الغائر كالمعدوم وانه من هذا
صفته قدير على مجازاتهم وتلك الامثال يعني بهذا المثل ونظائره
نضربها للناس تقريبا لما بعد عن افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها
وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرونه الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله
عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و
اجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد بها طلا فانه
المقصود بالذات من خلقها يوافقه الخير والدلالة على ذاته وصفاته
كما اشار بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي
اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه
فانه القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع
سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون
سببا للانتهاء عنها حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها
تذكر الله وتورث للنفوس خشية منه روي انه قتل من الانصار كان يصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف له صلى الله عليه وسلم انه صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتفعيل
فانه اشتمال الراعي ذكره في العدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية
عن السيئات او لذكر الله اياكم بجنبه اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله

والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن
كمقابلة الخشونة بالليونة والغضب بالحلم والمشاغبة بالنصح وقيل هو
منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر
الداء وقيل المراد به بعض العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في
الاعتداد والعناد او بالاباء والثبات على الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنقض
العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من
بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والههم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا
مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به ومن عبد الله به سلام واضرابه ومن تقدم عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل
مكة او ممن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتابيين ومن يومن
بالقرآن ومما يحدث بايانا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فانه جزم بهم بحسم اطماعهم عن التامل فيما يفيد لهم
صدقا لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم اشار اليه بقوله وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فانه ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشرعية على من لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي التجوز في الاسناد اذ الارتياب
المبطلون اذ لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه
من كتب الاقدمين وانما استتبعه مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاعجاز الكثيرة وقيل لارتياب اهل الكتاب
لوجدانهم نعته على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقرر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

Marginal Persian and Arabic glosses throughout.

موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم
مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به
الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات
باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي
لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على عصمتك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون
يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير
وكيف لا تكون وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون يتبهجون به ساعة ثم يتفرقون
متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع
طيران الموت عليها او في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي
سمي به ذا الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو
ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم
للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا
التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في
الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك
فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص
دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم
بانه لا يكشف الشدائد الا الله فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا
المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة
الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير
وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون
عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا
اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل
والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت

كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل ابعد هذه النعمة المكشوفة
وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله يؤمنون بالصنم والشيطان وبنعمة الله
يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص
على طريقة المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا
او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بانهم
لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول
ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من
ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب
على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان
في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا بهذه الجراءة والذين جاهدوا فينا
في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة
بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او
لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا
زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله
لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية بسم الله الرحمن الرحيم الا فسبحان الله الآية وهي ستون آية

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد
غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهي لغة كالجلب
والجلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم
باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى الروم من الفرس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم
والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم
ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله
ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت
اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما

موضع من يشاء وابهام
مصالحهم ومفاسد
الارض من بعد م
باسرها اصولها
لا يقدر على شيء
او على تصديقه
يقرون بانه المبد
ما تريد بتحميد
وكيف لا تكون
الا كما يلهى ويلعب
متعبين وان ا
طيران الموت
سمي به ذا الحيوة
ابلغ من الحيوة
الحيوة ولذلك
التي اصلها عدم الح
الفلك متصل بما
فاذا ركبوا البحر
دينه من المؤمنين
بانه لا يكشف الش
المعاودة الى الش
ليكونوا كافرين بش
الاصنام وتوادهم
وحمزة والكسائي و
عاقبة ذلك حين ي
اي جعلنا بلدهم م
والسبي ويتخطف الن

وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قفوله من احد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ
ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
تصدق به واستدل الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلائل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم
غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو
وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه
وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل وبعدا
اي اولا واخرا ويومئذ يوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم
فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم
في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين واظهار صدقهم او بان ولي بعض
اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء
اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم
بنصره اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد
لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها
والمقصود منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او
مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد
على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله

من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها
من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها
وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها
وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي
مختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او
اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يتجلى فيها
للمستبصر ما يتجلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها
من قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق
بقوله او علم محذوف يدل الكلام عليه واجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى
بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل
المسمى او قيام الساعة لكافرون لجاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان
الاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا
اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض
اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع
لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون
بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط
على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون
الى واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا
ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى
او الخصلة فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك
عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث الاسوأ كالحسنى
او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن

علة او بدله او عطف بيان للسوء او خبر كان والسوء مصدر اساء او
مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئات ان طبع الله على قلوبهم
حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السوء اى صلة الفعل
وان كذبوا تابعا لها والخبر محذوف للايهام والتهويل وان تكون ان مفسرة
لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى
القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوء اى
اوان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده
ثم اليه ترجعون الجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ
ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايسه
من ان يجئ ومنه الناقة المبلاس للتى لا ترغو وقرأ يعقوب اللام من ابلس
اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم
من عذاب الله وجيئ بلفظ الماضى لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون
بالهيتهم حين يتبرؤا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب فى
المصحف شفعوا وعلموا بنى اسرائيل بالواو والسواعد بالالف اثباتا
للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة ارض ذات ازهار وانوار يحبرون يسرون سرورا يتهلل
منه وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة اولئك
فى العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار
فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات التى تظهر فيها
قدرته وتجدد فيها نعمه او دلالة على انه ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة
بتنزيهه والتحقيق بالحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيصه
التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص
الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار ومنه عشاء العين اذا نقصت نورها والظهيرة التى
هى وسط الاوقات تجدد النعم فيهما الذى يجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون

حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات اعتراضا وعن ابن عباس ان الآيتين
جامعتان للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة
الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن
انها مدنيتان لان كان يقول كان الواجب فى مكة ركعتين فى اول وقت الغداة
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعن النبى صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الآية
وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله
وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى ليله ومن قال حين يمسى ادرك ما فاته
فى يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون
يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت
من الحى النطفة والبيضة منها او يعقب الحيوة الموت وبالعكس وحيى
الارض بالنبات بعد موتها بعد يبسها وكذلك مثل ذلك الاخراج تخرجون
من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة بالموت وقرأ حمزة والكسائى يخرج الحى
ومن آياته ان خلقكم من تراب اى فى اصل الانشاء لان خلق اصلهم منه
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لانها حواء خلقت من ضلع آدم
وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانها من جنسهم لما روى من جنس
آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوها فان الجنسية علة للضم والاختلاط
سبب للتنافر وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس
مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات
نظما للامر المعاشرة بينهم بقيشر الانسان متوقف على التعارف والتعاون
المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد
كقوله ورحمة منا ان فى ذلك الآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما فى ذلك
من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم
كل صنف لغة او الهمهم وضعها واقدره عليها او اجناس منطقكم واشكاله
فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية والكم بياض الجلد وسواده
او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف

حقيقة التوأميه مع توافق موادها واسبابها والامور المتلاقيه لها
في التخليق يختلفا في شئ من ذلك لا محالة انه في ذلك لايات للعالمين
لاتكاد تخفى على عاقل من ملك او انس وجن وقرا حفص بكسر اللام وتوحيده
قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية والقوة
الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف
وقسم بين الزمانين والفعلين بما طفيه اشعارا بانه كلا من الزمانين
واد اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة
فيها وفي ذلك الآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة
فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدرا به كقوله الا انها الرواجف الخ فان
الوغا واد اشهد الذات هل انت مخلوق والفعل فيه منزل منزلة
المصدر كقولهم تشبه بالمعيد عن خير من اد تراه او صفة لمحذوف
تقديره آية يريكم برقا البرق كقوله غدا الدهر الا تاتيانه فجاء امويه واخرى
اتبغي العيش الروح خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم
ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم او لهما
على تقدير مضاف بخوار ارادة خوف وطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلت
رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ
بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها لينظروا
لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
قيامها باقامته لهما وارادته لقيامها في حيزهما اعتبيه من غير مقيم
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالتزام اذا
دعاهم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد
كانه قال ومن آياته قيام السماء والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا
دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا واريد تشبيه سرعة ترتب
حصول ذلك على تعلق ارادته تعالى بلا توقف احتياج الى تجشم عمل بسرعة
اجابة ترتب الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه

ما فيه وهو الارض متعلق بدعاء كقولك دعوته من اسفل الوادي فاجاب
لا يتخير جوابه الا ما بعد اذا لايعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك
نابت منابها الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل لمن فيهما
منقادون له لفعله لا يمتنعون عليه وهو للتوجيه دون التخصيص ثم يعيده بعد
هلاكهم وهو هون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالافناء فتر
الى قدرتكم والقياس على صنيعكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء
للخلق وهو اهون بمعنى هين وتذكير هو لان هون الاعادة بمعنى
ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشامل لقدرة العامة والحكمة التامة
وهو فسره بقوله لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي
ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصف به ما فيهما
دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
الحكيم الذي جرت افعاله على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا
من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من
من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونوا
انتم ومن فيكم شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانما مع وزة
لكم ومن الاولى للابتداء والثانية والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بالتصرف فيه حيفا تخافون
الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها
فان التمثيل مما يكشف الغطاء ويوضح المعاني لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في تدبر الآيات بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين
لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ارد عه علمه فمن يهدي من اضله
ثم يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم
عنها فاقم وجهك للدين حنيفا فقوم قد لدغ غير ملتفت او ملتفت عنه
وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقتم
نصب على الاغراء او المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها
خلقهم عليها وهو قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وملة الاسلام فانهم
لو خلوا وما خلقوا عليه لاداهم عقولهم اليها وقيل الميثاق المأخوذ من آدم وذريته

لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة
الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين
القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته
لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر
لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه
واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم
اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع
كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون
ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين
فرقوا دينهم واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه
من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة
اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم الاشراك بربهم الذي
عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد
لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف يعلمون
عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم
وصحته او بامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة
شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا
القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في الضراء و
السراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على
كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية

الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له
ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله
ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب الى الله
لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم
وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملات او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال
الناس ليزيد او يزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك
فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم
من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون
ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي
القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ
بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات
فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم
كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع فيه محذوف
ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فموتوه اولئك
هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلك من شيء اثبت له لوازم الالهية ونفاها راسا
عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار بناء على ما
دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك
تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز
ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه
بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنسي
الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منها مستقلة
بتاكيد لتعجيز الشركاء وقرا حمزة والكسائي بالتاء ظهر الفساد في البر
والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق والاخفاق والغاصة ومحو
البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى

قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او
بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندى
كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان
تمامه في الآخرة واللام للعلة او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب
لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك و
تحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم
لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان للشرك في اكثرهم ولما دونه من
المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر احد ان يرده وقوله من الله
متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى
ليتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار
المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة
وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون و
الاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات وللاكتفاء
على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة
للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح
بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله
بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل
الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور
فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول
المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل

دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم
بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين
اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله
ان ينصرهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا
على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا
او غير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا
تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر
وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب
به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على
تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال
لمبلسين لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار
وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي
الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني
الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم
فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض
احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون
من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها
في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع
الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع
فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر
واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده
يكفرون جواب ساد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات
ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم

لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله
ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته
وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته
ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم
بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم
به لانه اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام قد يتفطن
منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي
من الابصار او لعمى قلوبهم وقرأ حمزة تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن
بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد
بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم
من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس ابدانكم كقوله
خلق الانسان من عجل اي خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل
من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة
العناد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فاقرأنيه من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير
مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف
وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال
المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة
القيمة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها
تقوم بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون
ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل
للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق

والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان
من الملائكة او الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه او ما كتب
لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه
فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم
في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرون البعث
فهذا يومه اي فقد تبين لكم بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها
غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم
اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم
استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم بانواع الصفات التي هي في
الغرابة كالامثال السائرة مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون
وما يقال لهم وما لا يكون من الانتفاع بعد المعذرة والاستعتاب او
بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن
ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم
وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع
ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك
على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ
ولا يستخفنك اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله
من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين
السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية
وقيل الا آية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة

وهو ضعيف لانه لا يناف شرعيتها بملة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو انه
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده الآية وتمامها بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين
حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر
بعد الخبر او الخبر محذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة
من شعب الفضل اعتدادا بها وتكرير الضمير للتوكيد وما حيل بينه
وبينه خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
لاجتماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير
التي لا اعتداد فيها واضافتها اليه لان فضول الكلام والاضافة تعني
من وهي تبيينية اي اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم
منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وصار يحدث بها
قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم
بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان
ويعلمهن ما يشغل من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله
دينه او قراءته كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على
على ضلاله ويزيد فيه بغير علم حال ما يشتريه او بالتجارة حيث
استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل بسخرية
وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل
اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق واستيثارهم الباطل عليه واذا
تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقلا لا يقدر ان يسمع والاول
حال من المستكن في ولى والثاني بدل منها او حال ثانية من
المستكن في يسمعها ويجوز ان يكون مستأنفا فبشره بعذاب اليم
اعلم بانه العذاب بحيث لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة
على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اعلم

انعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين حال من الضمير في لهم او من
جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدر اكد مؤكدان الاول
لنفسه والثاني لغيره لانه قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو
العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي
لا يفعل الا ما يستدعي حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد
والنحل الا ترونها وانتم جبا الاشوا مخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فانه
تشابه اجزائه يقتضي تبدله احيازها واوضاعها اختصاص كل منها
لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة
والزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير الشفعة
وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم
وهذه قاعدة التوحيد وقرر بها خلق الله فاروني ما ذا خلق الذين
من دونه هذا الزام بعد الزام بكر مخلوقه فاذا خلق الهتكم حتى تحقوا مشاركته
وما نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته وارونيه معلق
عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالضلال الزعا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم
ظالمون بانشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والفهم بان وفقناه
لاستعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكات
ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام مشهورا وكان يسرد الدرع
فلم يسأل عنها فلما تم لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت
حكم وقليل فاعلوه داود عليه السلام قال لقمان يوما كيف اصبحت قال
اصبحت اضعف يوم عن عمل فتفكر داود عليه السلام فيه فصعق صعقة
وانه امر بانه يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم امر بعد ايام امره بانه يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما

ايضا فسأله عن ذلك فقال هما طيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا
ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق
بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ
واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق
وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء قيل كان كافرا فلم يزل به حتى
اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه
تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف
ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال
وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في
انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل
على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا
او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في
البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال صلى الله عليه
لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير
فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه
فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه
الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد
والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم
تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان
في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الاشراك كانه قال
وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما
مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في
الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه

وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل
ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة
المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به
الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض او في اخفى مكان
واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ
بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يأت بها الله يحضرها
فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني
اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك
واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل ما امره من عزم الامور مما عزمه الله تعالى من الامور
اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى
الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله
عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو
الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة
والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه
وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال
او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور
علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي
مرحا لتوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بها المؤمن
وقول عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت
وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض
من صوتك انقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة

شديدة وتوحيد الصوت لأنه المراد تفصيل الجنس فالتثنية والافراد
والمائة مصدر يخالا صل أم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض جعله
محصلة لمنافعكم وما في الارض بأسره ممكنا لهم من الانتفاع به بوسط
وبغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد قرر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجمع مع الفيه او الخاء
او القاف كصلخ وصقر وقرانا فع وابو عمرو وحفص بالجمع والافراد
ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد
من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا الى كتاب منير انزله الله تعالى
بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول ولو
كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب
السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف
مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض
امره اليه واقبل بشراشره عليه منه اسلم الممتاع الى البيوع ويؤيده
بالتشديد وحيث عدى فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله
فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق عرى الجبل ما يتعلق به
وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة عن اراده يتوثق بشاهق جبل
فتمسك باوثق عرى الجبل المتوثق منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل
صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة
وقرأ ولا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض ايسا فرجعهم في الدارين
فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور
فمجازيه عليه فضلا عما ظاهر بمتعهم قليلا متعتا او زمانا قليلا
فانه ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل
عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من العناد
الخلق الى عنده بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم

ولجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك
يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يحتاجون لعبادته فيهما غيره ان الله هو الغني
عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمده ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام ولو بثت كونها الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد
تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر في البحر المحيط بسعته مراد
ممده بسبعة ابحر فانها غاية عدد ذكر لمراد يمده لانه من مد الدواة وامدها
ورفعه للعطف على محل ان الله وحمله ويمده حال او الابتداء على انه
مستأنف او الواو للحال ونصب البحر بالعطف على اسم ان واضمار
واضمار يغيره يمده وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات
بكتبه بتلك الاقلام بذلك المداد واشار بجمع القلة للاشعار بان ذلك
لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه
وحكمته امر ولما نزل جواب لليهود سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
او مروا وفد قريش له يسألوه عنه قولهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلق ولا يعقل الا لنفسه واحدة
الا الخلق او بشرا اذ لا يشغله شأنه عن شأن لانه يكون لوجود الكل بتعلق
ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ان الله سميع فيسمع كل مسموع بصير فيبصر كل مبصر
لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق ألم تر ان الله يولج الليل
في النهار يولج النهار في الليل فيزيد احدهما بقدر ما ينقص من الآخر
يجري كل واحد منهما فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى الشهر
وقيل اليوم القيمة والفرق بينه وبينه قوله لاجل مسمى ان الاجل هو الوقت
منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات
والله بما تعملون خبير علم بكنهه ذلك اشارة الى الزعم كرر لسعة
العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارئ بها بان الله
هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت
الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان ما تدعون
من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته ولا يوجد ولا يتصرف الا بجعل

او الباطل الهيته وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد
آخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول الغاية والباء صلة او للحال
وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله
الكسر والفتح ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على
المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم
ويتعرف ما نحنها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب
او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين
له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من
الخوف والشدائد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد
الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد
بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض العهد الفطري او لما كان في البحر
والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزى
اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود
عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير
النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع
من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله حق لا يمكن خلفه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم
التوبة والمغفرة فيجريكم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت
قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى تمطر السماء
وحمل امرأتي ذكرا او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم
مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في اوانه المقدر له
والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم
ما في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب

تكسب غدا من خير او شر وربما يعزم على شيء ويفعل خلافه وما تدري
نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك
الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه
فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني
وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ
امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية
للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين الفعلين ويدل على انه ان
اعمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الصق به من كسبه وعاقبته
فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض تشبه سيبويه
تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الله الاشياء كلها خبير يعلم
بواطنها كما يعلم ظواهرها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان
كان لقمان رفيقا له يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل
بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره
تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل
خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا
من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون
خبرا ثانيا ولا ريب فيه حالا من الكتاب او اعتراضا والضمير في فيه
لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من
من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام
على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين
وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف
انكاره وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق
المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم

رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي
يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر
فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير افلا تذكرون بمواعظ الله يدبر الامر
من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره
في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة
نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة
خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد
الالف لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله
يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض
بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين
والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة
فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد
في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن
كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة
والمصلحة وخلق بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله
قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلق مفعول ثان وقرا نافع
والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل
وعلى الثاني متصل وبدا خلق الانسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله
ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية ولاجله ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا
وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا

ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او
غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم
اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا
لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي و
يعقوب اذا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم
بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون
قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا
والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته
واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم
ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا
منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ
لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا
فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمعنى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية
في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او
لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما يهتدي به الى الايمان
والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق
وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح
بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار
ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم
تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط
والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك
المنسي وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من
التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما
علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك

آمنا يوم سمعوا آيات الله إذا ذكروا بها وعقلوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا تنزيها عما لا يليق به مما يخبر عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام وأتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصر ويستكبر أبتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين إياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام إذا جمع الله الأولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون ما بين المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم وقيل كانوا يتنفلون ما بين العشاءين فنزلت فيهم وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وعن أنس رضي الله عنه لما نزلت كانوا قليلا من الليل ما ينامون قال كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء فنزلت فيهم وقيل كانوا يصلون ما بين العشاءين فنزلت فيهم وقيل كانوا لا ينامون عن صلاة العتمة وقيل كانوا لا ينامون عن صلاة الصبح وقيل كانوا لا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة وقيل كانوا لا ينامون عن العتمة والصبح وقيل كانوا لا ينامون عن الصلوات الخمس وقيل كانوا لا ينامون عن الذكر وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والذكر وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والدعاء وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتهجد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة والرقة والحنان والمنة والكرم والجود والسخاء والشجاعة والحلم والعلم والحكمة والمعرفة والفهم والعقل والنور والضياء والبصيرة والهداية والرشد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير والتأييد والنصرة والمعونة والتمكين والتسديد والتأييد والتوفيق والعصمة والحفظ والكلاءة والرعاية والحراسة والسياسة والتدبير وقيل كانوا لا ينامون عن الصلاة والتسبيح والتهجد والذكر والدعاء والقراءة والصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة والجهاد والصدقة والصلة والبر والإحسان والعفو والصفح والمغفرة والرحمة والشفقة والرأفة وال

فلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح
النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين
في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكافرين والفصل بينهم
وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم
فيه فانهم لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا
على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما
ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض
عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة
عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء
بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى
ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل
الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما
له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا
عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن
في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموادعة التي كانت بينه وبينهم
وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا ارفض
ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان
عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما
يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا
فموح اليك ما يصلح ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء
على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امورك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا
اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين

قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني
اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي
تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة
في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب
تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او لجميل بن
اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه
ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي
القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف
لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
لم يجعل الزوجة والدعي الذي لا ولادة بينها وبينه امه وابنه اللذين
بينهما وبينه الولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله
اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز
وحده واصل تظاهرون تتظاهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا
ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون
من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من
الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب
لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة
الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى الحلف وذكر الظهر كناية عن
البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم
فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي
على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما
ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي
والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق
ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحق وقوله
هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل

قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في
الصدق فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدته قلوبكم او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح
وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به
عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب بمجهوله
الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها
فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس
ولذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ
عليهم فيها من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي
انه صلى الله عليه وسلم اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس
نستأذن ابانا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم في الدين فان كل نبي
اب لامته من حيث انه اصله فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون
اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم
وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات
النساء واولوا الارحام اي وذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات
في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية المواريث
او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة
لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين
ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء
متصل من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف
التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين
ثابتا في اللوح او القران وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم

القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير
ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان
او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم
اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما
قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم
فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم
على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا
من حيث ان بعثة الرسل او اخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما
دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا
ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق
بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة
حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب
في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض
وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد
فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون
من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة
بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي
من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل
المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا
وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع
بارتفاعها الى راس الحنجر وهو منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون
بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله تعالى
منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف
القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل

بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يردها
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون
امتحنوا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر
واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير
قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا
الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه
يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية
منها لا مقام لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر
من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا
كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا
عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان تكون تخفيف العورة من عورت
الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون
الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم
دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل
للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر
سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الرد ومقاتلة المسلمين
لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما
وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب
وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤولا
مسؤولا عن الايفاء به مجاز عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به
القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار

الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا قل من
ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم
بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا
او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله
المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله
في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا
قليلا فانهم يعتذرون ويتبسطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين
ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة
كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم
الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او
الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين
او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم
كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به او
مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت او خوفا او خوفا
ولو ازابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم
بالسنة حداد زربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان
اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير
لان كلا منهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم
فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان
ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا
وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا
لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب
يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا
فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء

او خوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة
من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو نفسه
قدوة يحسن التأسي به كقوله في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في
نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله
واليوم الآخر خصوصا وقيل هي كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم
الآخر يوم الله بحسب الحكم داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان
صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب
لا يبدل وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة
فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام يشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم انهم
سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح
الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في
النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه
ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعده وتسليما لاوامره
ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات
مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق
فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره
بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر
الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من
التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى
اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق
ومرضى القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان

وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات
والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق
للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما
يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني بني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي
ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم
الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين
روي ان جبرائيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح
ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا
ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين ليلة او خمسا
او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال
على حكم سعد بن معاذ فرضوا فحكم سعد بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل
منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم
حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام
جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال
عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه طعمة لي وارضا
لم تطؤوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة
وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة
روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختار الباقيات اختيارها فشكر لهن الله
ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا

وجعلها فيما لا ارادته الرسول يدل على ان امراة المخيرة اذا اختارت
زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي
ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن
الخلق وقيل لانه اغرق كانت بارادته كاختيار المخيرة نفسها فانه
طلقة رجعية عندنا وبائنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوب
بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على
الاستيناف وان كنتن ترد الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما يحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين
لانه كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة كبيرة مبينة
ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر وابن عامر بكسر الياء يضاعف لها
العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرها اعتبارا بشرفها لان الذنب منها اقبح
لان زيادة قبح تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك حد الحر
ضعفي حد العبد وعوتبت الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ ابن كثير
يضعف وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب
العذاب وكذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء
النبي وكيف وهو بسببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله
ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على
طلبهن رضى النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقراءة حمزة والكسائي وتعمل
بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤنثها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا
لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر
والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة النساء في الفضل اذ
ان التقين فما الفرق حكم الله ورضي رسوله الله صلى الله عليه وسلم فلا تخضعن
بالقول فلا تخبرن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي
في قلبه مرض فجور وقرأ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض
القلب عن الطمع عقيب نهي عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا

معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقرا او من قار يقار
حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني بهمزة
الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه
ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن
تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة
قيل هما بين آدم ونوح عليهما السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم
عليه السلام كانت امراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسوق في الاسلام ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء انك امرؤ
فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر ولعله اراد بالجاهلية
الزلة وما نعاه الله ورسوله في سائر ما امرته به ونهته عنها يريد الله
ليذهب عنكم الرجس الذنب اي ليبعدكم عنه وهو تعليل للامر والنهي
على الاستيناف ولذلك عم الحكم اهل البيت فغلب على النداء او المدح ويطهركم
عما هو في تقدير دنس واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للاشعار
بتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وزيتهما كما روي انه صلى الله عليه
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة
فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم
وكونه اجماعهم حجة ضعيف لانه التخصيص بهم لا اينا سب ما قبل الاية وما
بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم وادكر ما تتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بينه الامرين وهو يذكر
بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن
من برجا الوحي فما يوجب قوة الايمان والاخلاص والحرص على الطاعة
حثا على الانتهاء والايتمار بما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما
يصلح خلقه وذلك خير لكن وعقلكن او يعلم من يصلح النبوة ومن يصلح
ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين

يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر
اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل
لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدوامها وما جرى
عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد
الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم نزلت هذه الآية
فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي نصب بفعل مضمر فسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه
التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك
حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها
واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث
وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ
ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا
ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها
نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة
لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان
اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه والخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها
او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير
في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم
وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها وانه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة
اعتراض بين قوله لكي لا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة لك للدلالة

للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع
عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى
وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج
ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك
من تشاء وتضم اليك من تشاء وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك
من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء الساكنة والمعنى واحد
ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء
من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا
منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ
تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول وكلهن تاكيد بنون
يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا
في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو
حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ
البصريان بالتاء من بعد بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او
من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لا يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل
بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد
الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال
من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان
وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء
من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل
بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء متصل من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا
فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت

بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن او الا مأذونا لكم الى طعام
متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على
الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير
غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم
وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير
وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر
انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم
والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد
الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل
البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي فلا تدخلوا ولا
تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى
اهله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم له والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يترك الله ترك الحيي فامركم
بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا
سألتموهن متاعا شيئا تنتفعون به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب
ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو
امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم
ومعه اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح
لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس
تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه صلى الله عليه وسلم فارقها قبل
ان يمسها فتركها من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما
ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك
بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه

او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي
هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح
لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت
آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء
من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك
سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الحجاب
عنهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات
وما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء خاصة وقد مر في سورة النور
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية
ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا
اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل
وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة
وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا
لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين
يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون
رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم
له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار
المعمولين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
ظاهرا قيل انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك
وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك

وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن
وابدانهن الا لحرة اذا برزن لحاجة وهو للتبعيض فان المرأة ترخي
بعض جلبابها وتتلفع ببعضه ذلك ادناء يعرفن به ويتميزن من الاماء والقينات
فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا
لما سلف رحيما بعباده بحيث يرعى مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان
وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم وامر جنوده
في المدينة يرجفونه اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجفوا
واصله التحريك ومنه الرجفة وهي الزلزلة سمي بها الاخبار الكاذب لكونه
متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم لقتالهم واجلائهم او ما
يضطرهم الى طلب الاجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة
على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم مما يسوءهم
فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على
الشتم او الحال او الاستثناء شامل لدايمانا على الايجاز وذلك الا ملعونين
والا يجوز ان ينتصب عنه قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنت الله في الذين خلوا من قبل
مصدر مؤكد لما دل عليه ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين
ناقضوا الانبياء ويسمحوا في دينهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او
لا يقدر احد على ان يبدلها يسئلك الناس عن الساعة عن وقت
قيامها استهزاء وامتحانا او تعنتا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه
ملكا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة
عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة
بمعنى اليوم وفيه تهويل للمتحلين وايسكات للمتعنتين انه الله لعن
الكافرين واعدلهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم

وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال
وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف قوله يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فلم نتل بهذا العذاب وقالوا الى الكفرة
ساداتنا وكبراءنا يعنونهم قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر
ويعقوب سادتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا
بما زينوا لنا او بتركنا امرهم وضعفين من العذاب مثلي ما اتينا منه لانهم ضلوا
واضلوا او العنهم لعنا كثيرا العدد وقرأ عاصم بالباء لعنا هو اشد
واعظم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
فاظهر براءته من مقولهم بعنى مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرضا امرأة
على قذفه بنفسها فعصمه الله كما فرق في القصص او انهمه ناس بقتلها وروه
لما خرج معهم الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة وعرفوا بهم حتى راوه
غير مقتول وقيل احياه الله فاخبر ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه
من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه برئ منه وكان
عند الله وجيها اذا قربته ووجاهة منه وقربة وكان عبد الله وجيها ايها الذين
امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكره فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا
قاصدا الى الحق من سدد يسدد سدادا والمراد النهي عن صنع فحكي بئس زينب
من غير قصد يصلح لم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول و
الاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل
ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعتد به
في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تمثيل لعرض
تعظيم الطاعة وسنا امانته من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها
لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور
وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان [illegible]
تعظيم الطاعة مع ضعف بنيته ورخاوة قوته ولما جرم فازال الواعلها والقائم
بحقوقها بخير الدارين الذكاه ظلوما حيث ضيع بها وبرأ حقها جهولا بكنه
عاقبتها وعرفوا صنف الجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي

التي تعم الطبيعة والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم الفعل من
المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن
ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته
فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة
والتقصير وقيل انه تعالى لما خلقها خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة
وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات
لما خلقنا لا نحمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عليه السلام
عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا
بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو
عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه
ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا
يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على
القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث
انه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد
للاشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله
غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عم
من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله او ما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبأ مكية

وقيل الا قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس واربعون
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة
فله الحمد في الدنيا بكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في
الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف
بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فقيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص
فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة

نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج
في الارض كالغيث يلج في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات
وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء
كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج
فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين
في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة
للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء او استهزاء
بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب
تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي
استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع
وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي يعزب بالكسر ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء
ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على
على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل
الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له
فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اثباتها اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم لا تعب فيه ولا منة عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد
الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي
مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب
اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم
الذين اوتوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب
الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ
والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي
العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي
وليعلم اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي

ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى
وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث
تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله
محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه
او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم
وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل
من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج
الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام جنة جنون يوهمه ذلك
ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين
صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون
عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله
عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد
عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص عنه وما هو مؤداه من العذاب
وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم
له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف به الضلال على الاسناد المجازي
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما
يدل على كمال قدرته تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى
جعلوه افتراء او هزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما
احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي
وانا ان شئنا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات
بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء
لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص
كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة

لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد
ولقد آتينا داود منا فضلا على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على
على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن
يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما
بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او
يسري معه حيث شاء وقرأ اوبي من الاوب ارجعي في التسبيح كلما رجع
فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف
على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة
البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي
وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم
ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم
لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حين
جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها
والنا له الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء
وطرق بالآلة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية
سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها
وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها
فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن
مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود
واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له
الريح وقرأ ابو بكر بالرفع اي لسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها
شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ
غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه
فنبع منه ينبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن
ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او
جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل
منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ ومن يزغ من ازاغه نذقه

من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا
حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها
وتماثيل وصورا وتماثيل للانبياء والملائكة على ما اعتادوا من العبادة
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع جديد
روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا
اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران
باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية
وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل
لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر
لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي
الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفية شكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية
ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت
اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض
اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها
يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح
فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نساة البعير اذا طردته لانها تطرد
بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير القياس اذ القياس
اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاءة في ميضاة ومن سيته
اي طرف عصاه مشتقا من سية القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرأ
نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة
ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد
التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا
بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عليه السلام

عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام
فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله
فاعلم فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليهم صرحا من قوارير
ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها
فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت
موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة
وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين
من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن
ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب
في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا
مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على
ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع
المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء
معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام
جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب
على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين
بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانه
جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن يساره كلوا
من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة
فانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف
للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب
على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة
فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اي
من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد

والجزر اضاف اليه السيل لانه تقب عليهم سكرا ضربته لهم بلقيس فحفرت
به ما الشيرز وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او العناة التي
عقدت سكرا على انفجع عرمة وهي المجارة المركومة وقيل اسم واد
جاء السيل من قبله وكان ذلك بينه عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
وبدلنا هم بجنتيهم جنتيه ذواتا اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت
اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجرة لا شوك له والتقدير
اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او
عطف بيان واثل فسر بقوله سدر قليل معطوف فانه على اكل لا على خمط
فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتيه
ووصف السدر بالقلة فانه جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك
يغرس في البساتين وتسمية البدل بالجنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ
ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان به بتخفيف اكل
ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة وبكفرهم بالرسل اذ روي انه
بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم ولاختصاص
وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في
الكفران او الكفور وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون
والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة
على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض
او راكبة متن الغرب ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث
يقيل القاصد في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا
فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي وايامًا متى شئتم من ليل
او نهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها
آمنين وانه طالت مدة سفركم فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقوه فيها
الا الامن وقالوا ربنا بعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل فسألوا الى ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز لتتطاول
فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى
بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابو عمرو وابن كثير وعاصم باعد ويعقوب

ويعقوب ربنا بعد بلفظ الخبر على انه شكوى لبعد سفرهم افراطا في الترفه
وعدم الاعتياد بما انعم الله عليهم فيه ومثل قراءة من قرأ ربنا بعدا او
بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة
او بعدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل
فيقولوا تفرقوا ايدي سبا وفرقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق
حتى لحق غسان منهم بالشام وآل نمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار على المعاصي شكور على النعم وقد صدق
عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق بالتشديد ظنه مثل فعلته جزيته
ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول
وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس
ورفع ظنه مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له
ظنه الصدق حين فعل خيله اغواهم وبرفعهما والتخفيف على البدل وذلك
اما ظنه بسبب ما حين رأى انهما كرهما لشهوات او بني آدم حيث رأى ابادهم
البدني ضعيف العزم وما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة
الجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الآخرين تقاسم المؤمنون كم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار
او الآخرين تقاسم فريقا من المؤمنين كم يتبعوه فالعصاة وهم المخلصون وما كان له
عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاغواء الا لنعلم من هو
بالآخرة ممن هو منها في شك الا لتتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه
الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر
ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين
نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزيتناه متواخيتان قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله اعني زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف
الاول لطوله كالموصول بصلته والثاني لقيامه صفته وهو من دون الله مقامه
ولا يجوز ان يكون مفعولا الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا ان يكون له لانهم
لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلمهم يستجيبوه
لكم ان صح دعاؤكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة

فقال لا يملكونه بانفسهم واختيارهم مثقال ذرة من خير وشر في السموات
والارض فضلا عن غيرها وذكرهما للتعميم العرفي او لان الهتهم بعضها سماوية
كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لانه الاسباب القريبة
للخير والشر سماوية وارضية والجملة استيناف يبين حالهم ومالهم
فيهما من شركة ما من شركة لا خلقا ولا ملكا وما لله منهم من ظهير يعينه
على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما لا ينفع
اذا لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له ان يشفع او اذن له ان
يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم
ليزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك ليزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي
بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من انه تتوقف
وانتظار للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب
الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم
ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وفزع فزع اي غشي
الوجل منه فزع الرائد اذا فتش قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة
قالوا الحق قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون
وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير والعلو والكبرياء ليس لملك
ولا لنبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض قل
تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم الا سكتوا
او تلعثموا لم يجدوا جوابا مخافة الزام الحجة فهم مقرون به بقلوبهم وان ابت
السنتهم العناد لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المنعوتين
بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد الناقل قادر على
احد الامرين من الهدى والضلال المبينين
وهو بعد ما تقرر من التقرير البليغ الدال على ان هو على الهدى وان
يوضح الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف كما يحكى ان المحتسب مشى غب
ونظيره قول حسان رضي الله عنه اتهجوه ولست له بكفوء فشركما لخيركما الفداء
وقيل انزل على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لا قال لهادعاه صعد
منارا ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضلال

كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع
ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون يبدأ دخل
في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى نفسه والعمل
الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بانه
بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفصل في القضايا
المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا ارد
بان صفة الحقتموه بها مما يستحق العبادة وهو استفسار عن شبههم
بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن الشركة بعد ابطال
المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة
وهو لا يليق بالملحقوه مستمرة بالزلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا
والضمير لسبأ او للناس وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة اليهم
من اللف فانثرا اذا عممتهم فقد كففتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا
لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها من
على المختار بشيرا وبديرا فلا تكذبوا كفار مكة ولا يعلمون فيحملهم جهلهم على
مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه والموعود بقولهم بيننا ربنا افتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم اوزاد
واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ
يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم
وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والاكذاب
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولما تقدم
من الكتب الدالة على البعث وقيل انه لما قرر مكة سألوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدونه ونعته في كتبهم ففضبوا وقالوا
ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم اعترض موقف المحاجة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقولون الاتباع للرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين

محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يبتدعه
وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقته ما في الواقع مفترى
باضافته الى الله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام
او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا
سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين
من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت
بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها
وفيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم
اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم
بهذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال
وكذب الذين من قبلهم لما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ
هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء
من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول
مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم
وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول
صلى الله عليه وسلم والانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد
مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش
الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا
حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني
ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه
على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى
لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على
رؤوس الاشهاد ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة
وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا
نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسيم الساعة قل ما سألتكم

قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد
نفي السؤال فكانه جعل التنبيه مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما
توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره واياما كان
يلزمه احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله
ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباه ان اجري
الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع بعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي
به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقرأ نافع
وابو عمرو بفتح الياء علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او
بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب
صفة لربي او مقدرا باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت
والباقون بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصيود على انه مبالغة غائب
قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي
الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له
ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد
وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد لاهله او
لا يبدئ خيرا ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت
عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي
الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله
وان اهتديت وقرأ ابو عمرو ونافع بفتح الياء فبما يوحي الي ربي فان
الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد
وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر
وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله
بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى باطنها او من
الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت

ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ لهم
وقالوا امنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه
في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما
فات عليهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله
من زراع في الاستحالة وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب
الواو لضمتها او انه من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة لقمني جار ابي الخاموش
اليك ناش القدر النوش او من ناشت اذا تاخرت ومنه قوله
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى
التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك او ان
التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول
من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب
بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه
من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم
ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرا ابن عامر
والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة
الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة اي ذي ريبة منقول
من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق
كانه شق العدم باخراجهما منه فالاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة
رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم
رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون

يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة
متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما
وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد
ونفي ما زاد عليه لما روي انه صلى الله عليه وسلم راى جبرائيل عليه السلام ليلة
المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم
في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان اختلاف
الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم
تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور
والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وخصافة العقل وسماحة
النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون
بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو
من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك
يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار
بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب
على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما
بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه
فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على
على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة
لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فتاس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء
بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على

على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك وايا هم على الصبر والتكذيب يا ايها
ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع
بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة
مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم
اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالغم وهو مصدر او جمع كقعود انه الشيطان
لكم عدو عداوة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه في جميع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا معه اصحاب السعير تقرير
لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته لما اتباع الهوى والركون الى الدنيا
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
وعيد ووعد لمن اجاب دعاءه ولمن خالفه وقطع للاماني الفارغة
وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه
تقرير لما دل عليه من زينة كل سوء عمله باتباع غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس
رايه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وقف حتى عرف الحق واستحسن
الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقريره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه
ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب و
الفاء الثانية للسببية غير الاولى لان تلك دخلت على السبب والثانية على
المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف غمه عليه لاحوالهم وكثرة
مساوي افعالهم لتقتيته للتاسف وعليهم ليست صلة له لان صلة المصدر
لا تتقدم بل صلة تذهب وبيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعونه فيجازيهم
عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا
على حكاية الحال الماضية لاستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة
اولانه اريد بها احداثها لهذه الخاصة ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون
اختلاف الافعال للدلالة على اقتدار الآمر فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة
والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر
السحاب يذكره او بالسحاب فان السبب او الصانع مطلقا يعود مونثا بعد

بعد يبسها او العدول فيهما من الغيبة الى ما يوافق ما قبلهما من الخطاب
من فرد الصنع لذلك النشور الاموات شبه صحة
المقدور بتأتي ذلك بينهما الا احتماله اختلاف المادة فالمقيس والمقيس عليه
وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء تحت العرش
تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا
اي فليطلبها من عنده فان العزة كلها له والتعليل الدليل على ان له وحده
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان يطلب بها العزة وهو التوحيد والعمل
الصالح وصعودها اليه مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتب بصحيفتها
والمتكلم في يرفعه للعمل فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده ان نصب
العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله والتخصيص للعمل بهذا الشرف
لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى او الملك
بدا والملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه
صلى الله عليه وسلم هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها
العبد عرج بها الملك الى السماء فحيي بها وجه الرب عز وجل فاذا لم يكن عمل
صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة وتدارؤا الرأي فاحدى ثلث حبسه وقتله واجلائه
لهم عذاب شديد لا يوبه دون بما يمكرونه به ومكر اولئك يبور يفسد
فلا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير بتدبير كما دل عليه بقوله والله خلقكم
من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلوما له وما يعمر
من معمر وما ينقص من عمره من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره عمر
لغيره بان يعطى له ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله
ناقصا والضمير له او لكل لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه
تقرير بفهم السامع كقولهم لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه الا احمق وقيل الزيادة
والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثل ان يقول
في اوان حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما يمر من عمره وينتقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب

ولا ينقصون على بنا الفاعل الآخر كتاب يوعى الله او اللوح والصحيفة
ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقصان وملوحة
البحر اي هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسايغ الذي يسهل انحداره
والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح
على فعل ومنه كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد
في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان
اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من احدهما
فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن حاله فطرته لا يتساوى المؤمن
والكافر وان اتفقا اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية
دون الآخر او تفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع
والمراد بالحلية اللآلي او اليواقيت وترى الفلك فيه في كل منهما مواخر
تشقه اما بجريها لتنعوا من فضله الله بالتجارة فيهما واللام
متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم
تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هي مدة دورها او منتهاه او يوم القيمة خالق ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة
الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بانه فاعلها موجبة لثبوت
الاختيار المنزه فقره ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدا في قراءة والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية
والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا
على سبيل الفرض ما اجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم فما
تدعونه لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم لهم يتبرؤون ببطلانه او يقولون
ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير
اخبرك وهو الله سبحانه فانه المخبر به على الحقيقة دون سائر المخبرين به
والمراد تحقيقها اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعونه لهم يا ايها الناس انتم

انتم الفقراء الى الله فان نفسكم ومايعمكم وتعريف الفقراء للمبالغة فقرهم
كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر المخلوق
بالاضافة اليهم فقر غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا
والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى
استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم اخرين اطوع
منكم او بعالم آخر غيركم لا تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فمن اضلالهم اياهم فانهم يحملون
اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم وليس فيها شيء
من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقالها لا يوزر لاحد ما يحمل بعض
اوزارها لا يحمل منه شيء ثم يجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنب اصلا فنفي
ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كانه المدعو ذا قرابتها
فاخر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ تدعو فرق على حذف الخبر وهو
اولى من جعل كان تامة فان الايام تقوم الكلام انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنه
عذابه واقاموا الصلوة فانهم لمنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ
ومن اذكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها
من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير
الكافر والمؤمن هما مثلا الضال والمهتدي او للضلالة والنور والظل والباطل
والحق والظل والحرور والثواب والعقاب والتاكيد بنفي الاستواء
وتكريرها على الشقين يزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم
وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء
والاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر
الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم
آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لتمثيل الكفرة
على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناط عنهم ان انت الا نذير فما عليك

الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون
صلة لقوله تعالى بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد
الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه
والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل
ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم
وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة
التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او
اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة
ونحوهما ومن الجبال جدد ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد
بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد
مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب
تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة
قول النابغة والمؤمن العائذات الطير يمسحها وفي مثله مزيد تاكيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله
من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله
فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اني اخشاكم
لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله
عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه

على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد
بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم
بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية كيف انفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية
في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور
لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم
علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور
اعمالهم او لمدلول ما عدا امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجوه
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم
اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من
من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبيين
او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه
من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في
العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر
فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي
هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور
الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه
بالمضي لتحققه او ورثناه من الامم السابقة والعطف على ان الذين يتلون والذي
اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا
يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله تع
اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد
يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم
والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم
وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت
حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اما الذين
سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا

فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك
يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على
ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون
الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل
الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها
مبتدا او خبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد
بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ
ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة
وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حال من اساور من ذهب من الاولى
للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع
باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على
على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب
اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش
وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله
اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب
كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه
باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك
الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرئ ابو عمرو يجزى على بناء
المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المغيث صوته
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح
بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح وللاعتراف به او
الاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق
لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله

من الله تعالى وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر تمكن فيه من التفكر والتذكر
وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله
فيه ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قال عمرناكم
وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات
والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل
له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي
جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف
جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفرهم ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير
للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه
ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض هو مقت الله تعالى
وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني
الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكون
اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني
كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا
بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا
بذلك شركة في الوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء
فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون
هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد
الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه
بذكر ما حملهم عليه وهو تعزير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا
لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد
الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية

والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
وذلك ان قريشا لما بلغ ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى لئن اتانا رسول لنكونن من احدى الامم اى تفضيلا لها على
غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ما زادهم اى النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا
في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء
فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف
وقرا حمزة بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اى ولا يحيق الله المكر
فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعل
غير التعذيب ولا يحولها بان ينقل من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدون
في مسائرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة
وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك
على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد
بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الملائكة دعته ابواب الجنة الثمانية ان ادخل من اى باب شئته

سورة يس مكية وآيها ثلث وثمانون

وعنه صلى الله عليه وسلم سورة يس تدعى المعمة تعم صاحبها بخير الدارين والدافعة
والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة بسم الله الرحمن الرحيم يس
كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح

وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة
لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي
وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر
وورش ويعقوب وهو واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك
لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد
والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من
المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر مبتدا محذوف
والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب
باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر
قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر
آبائهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبينة لشدة حاجتهم
الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا
ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول
اى لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى
ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم
لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع
على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم
فهم الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم له
فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق
ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى
ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة
ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا
وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم
وقرئ فاغشيناهم من الغشي وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ

راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انشت
الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي
آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم أأنذرتهم ام
لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه
البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن
بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله او في سريرته ولا يغتر
برحمته فانه كما هو رحيم رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي
الموتى اي الاموات بالبعث والجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا
من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبس وقفوه
والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين
يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب
واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما
مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا و
يجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية
انطاكية اذ جاءها بدل من اصحاب القرية المرسلون رسل عيسى الى اهلها
واضافته الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر
مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود
ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا
عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة
رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب
وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الهنا
اله سوى الهتنا قالا من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما
ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استأنسوا به واوصلوا خبره الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك
حبست رجلين فقال هل سمعت ما يقولانه قال فدعاهما فقال شمعون من

من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام
مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصره واخذا بندقتين فوضعاهما في
حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك
يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس عنك سر الهنا لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت سبعة اودية من النار
واني احذركم ما انتم عليه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا
يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله اثر فيه
نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع البشر لانتقاض
النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء ومن رسالة ان انتم الا تكذبون
في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وزاد اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ
المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه
لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه
واستقباحهم له وتنفر عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم
وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وبفتح ان والمعنى اتطيرتم لان
ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم
وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم
الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو
ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما
بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي
فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده

في معرض المنافحة عنه والمحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها واراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا يقدرون على انقاذي من الضر المظاهرة احاد الى الجمع ضلال مبين فادح اشار الى ان ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق القادر على النفع والضر واشركه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء الى امنت بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشر بانه من اهل الجنة او اكرامه واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لانه الغرض ببيانه القول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في جواب من السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على اسلوب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او للمفاجأة جاءت على الاصل والباء صلة غفران بشيء غفر لي يريد بها مهاجرته عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه تحقير لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح من حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت فما كانت الا خوة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبههم بالنار رمزا لحالة الحي بالنار الساطعة واميتت كرمادها كما قال كبيننا وما امر الا كلمح البصر

وما امرنا الا كالشهاب وضوء من يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضر غيرها وهو مما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان استهزاءهم بالناصحين المخلصين المشفوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسر او يحسر عليهم وقد تلهف على احوالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عز وجل عليهم على سبيل الاستعارة لتغليظ ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتنا ونصب الطول بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعل او المنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة بالهاء على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لانه لما لا يعلق فيما قبلها وانه كانت خبرية لانه اصلها الا تقرر انهم اليهم لا يرجعون بدل منه كم على المعنى الم يروا كثرة اهلكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وانه كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وعلى هذا يجوز ان يكون اية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر اية او صفة لها اذا لم يرد بها معينة وهو الخبر او مبتدأ والاية خبرها والاستيناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعها دون الحب لان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخل دون الثمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاصها من شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من للتبعيض اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او للعيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير سر على طريقة الالتفات والاضافة اليه لانه الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية

والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء
فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث
انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض
من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا
مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه
ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد
معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء
فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقعة قال والشمس جرى لها
بالجو تدويم او الاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا يطلع كل يوم من مطلع
وتغرب من مغرب لا تعود اليهما الى العام القابل او المنقطع جريها عن ضراب العالم
وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز العليم
الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه سيره
منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون السرطان والبطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة
الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب
الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن
الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله
وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستوقس وقرأ الكوفيون وابن
وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون
من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون و
البزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها
يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكوين النبات
وتعيش الحيوانات او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه

او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة
لا يتيسر لها الا ما اريد منها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس
فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره
وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان
اختلاف الاحوال يوجب تعددا اما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما
مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم
اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونسائهم الذين يستصحبونهم
فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن
اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون
المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل آباءهم
فيها الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل فانها سفائن البر او من السفن او الزوارق وان نشأ نغرقهم
فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ
ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع
بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب
الارض كقوله الم يروا الى ما بين ايديهم وما من السماء والارض او عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون
لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب
اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على
محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما
بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على
زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله تعالى
لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله

يطعم باسباب من احداث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم لذلك انتم الا في ضلال
حيث اثرتموها ما يخالف مشيّة الله سبحانه وتعالى ويجوز ان يكون جوابا من الله
لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعنون وعد البعث ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم
وهم يخصمون يتخاصمون في متجارهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امر ما كقوله
فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء
وادغمت في كسرة الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع
وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو
بمر مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكان جوز الجمع بين
الساكنين اجراء الثاني مجرى مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله
فلا يستطيعون توصية في شيء مما امور دينهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا
حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اعم مرة ثانية وقد سبق تقديره
في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء
الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا
من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن
هبنا بمعنى اهبنا وفيه تهكم ورمز واشعار بانهم لاجهلا عقولهم يقولون
انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف
الراجع او هذا صفة مرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف
اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة
او للمؤمنين عن سؤالهم معدود عدد لسنة تذكيرا للكفرة وتقريعا لهم عليه
وتنبيها بانه الذي غرهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوهم وليس الامر
كما تظنون فانما ليس بعث النائم فربما كم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبر دون الاهون ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة هي النفخة
الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد
تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر والتفنن في عبارته

عن الاسباب التي ينوطان به فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون حكاية ما قال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس
وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من
الفاكهة وفي تنكير شغل وابهامه تفخيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ
تنبيه على انه اعلى مما تحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما
خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم
وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون وكلها لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل
كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الاراائك
على السرر ايذانا بانه متكؤون وهو مبتدأ خبره في ظلل وعلى الاراائك متكؤون خبر آخر
لان وازواجهم على هذا للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلل حال من الضمير المعطوف
والمعطوف عليه فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعونه لانفسهم يفتعلون
من الدعاء كما شتموا واحتملوا اذا شتموا وحمل لنفسه وما يتداعون
كقولك ارتموه بمعنى ترامونه او يتمنونه من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى
تمنه علي او ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او
موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله تعالى سلام بدل منها
او صفتها خبر ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر
اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي يسلم عليهم مرادا به خالصا
قولا من رب رحيم اي يقول الله سبحانه وتعالى او يقال لهم قولا كائنا من جهته
والمعنى انه الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة وبغير واسطة تشريفا لهم
وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون بهم الى الجنة كقوله
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا
في النار فرقة لكل كافر مبيت ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم
آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم والزام للحجة وعهده اليهم
ما نصب لهم من العقل والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره

ويشغل وفاكهون وفكهون وفاكهين وفكهين وظلال وظلل وعلى الاراائك على الارائك

وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة
واحهد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة
فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة
الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد لشقيه او لشق
الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق
المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة
مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراء والجبل الخلق وقرأ
يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر
وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة
كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم
نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور
آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها وبانطاق الله اياها وفي الحديث انهم
يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى
الطريق اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتداء
وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم
على مكانتهم مكانهم بحيث ينجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب
الواو ياء كالغني والغني ومضيا كالصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد
اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة واقتضاء الحكمة
امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد
ضعفه وانتقاص بنيته وقول عكس ما كان عليه بدو امره وقرأ عاصم وحمزة
ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر
على ذلك قدر على المسخ والطمس فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج

على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما
وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم
القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتواخاه الشعراء
من التخييلات المرغبة والمنفرة وما ينبغي له وما يصح له الشعر وما يتأتى له
ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله صلى الله عليه
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير قصد وتكلف منه الى ذلك وقد
يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور
من الرجز شعرا هذا وقد روي انه صلى الله عليه وسلم حرك الباءين وكسر
الاولى بالاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن وما يصح للقرآن ان يكون
شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله سبحانه وتعالى وقرآن مبين
وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز
لينذر القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء
من كان حيا عاقلا فهما فان العاقل كالميت او مؤمنا في علم الله سبحانه وتعالى
فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول
ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان
حيا اشعار بانهم بكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على
احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في
الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها
والتصرف فيها بتسخيرها لهم قال اصبحت لا املك السلاح ولا املك راس البعير اذ نفرا
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن
منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اي يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف
والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون

نع اسرفذلك اذ لم اخلقها وتذليلها ايا هاكيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع
الكثيرة واتخذوا من دونه الهة اشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه
تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المنفرد بها فعليهم ان يفردوه
رجاء ان يفردهم فيما خربهم من الامور والامر بالعكس لانهم لا يستطيعون
نصرهم وهم لالهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او
محضرون اثرهم في النار فلا يحركك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزنه
قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما
يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وفي ذلك انه يتسلى به وهو تعليل للنهي
على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز او مع ان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهجينه ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا
في الخصومة مبينا ومنافاة للجود القدرة على ما هو اهون مما علم في بدء خلقه
ومقابلة النعمة التي لا يمترى فيها وهي خلقه من احس شيء وامهنه شريفا
مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال عليه السلام
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا
هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب
لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيه بخلقه بوصفه
بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم
منكرا اياه مستبعدا الرد والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من
صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل
على ان العظم وفي جملته فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي
انشأها اول مرة فان قدرته لما كانت لامتناع التغير فيه والاعادة على حالها
في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بجملتها
وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الانسان المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها او
مواقعها وطرق تعيينها جملة ثم بعضها بعد بعض على السابق واعادة الاعراض في
القوى التي كانت فيها واحداث مثل الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه

والعفار نارا بان يحك المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما النار فتقتدحون
النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون فيما انشأتم خرجت منه قدر على
احداث النار في الشجر الاخضر مع ما فيه من الاضادة لها بكيفيته كان
اقدر على اعادة الغضة فتيا كما كان غضا فيبسه ويلويه ويقرعه حتى يتحات خضره
على المعنى لقوله فالتي فيها البطوه او ليس الذي خلق السموات والارض
مع كبر جرمها وعظم شانها بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة
بالاضافة اليها او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعنه
يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقريرها بعد النفي مشعرا بانه لا جواب
سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا
اذا اراد شيئا ان يقول له كن ان يكونه فيكون فهو يكون يحدث وهو تمثيل
لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور به من غير امتناع
وتوقف وافتقار الى فراغة عمل والتعجل الا قطعا لمادة الشبهة وهو
قياس قدرته على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا
فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعند وعيد
للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كنت لا اعلم ما روي عن ابي بن خلف حتى سمعت فاذا انزل هذه الاية وعنه ان
لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي
من الاجر كاثنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مسلم قرئت عنده حين ينزل
ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه
صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدونه غسله ويتبعونه جنازته
ويصلون عليه ويشهدونه دفنه وايما مسلم قرئت عنده يس وهو في سكرات الموت
لم يقبض ملك الموت روحه حتى يبشره برضوان ربه بشرته من الجنة فيشهرها وهو
على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج
الى حوض من حياض الانبياء حتى يرد الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية احدى وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم
الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير
المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام
المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس الغزاة
الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه
مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب
الوجود كقوله يا لهف زبانة للحارث الصابح فالغانم فالآئب فان الصف
كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة
او الرتبة كقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل
المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها
لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم
والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف من كلامهم
واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان
وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع
الحكيم ووجدت على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف
وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثماية وستون تشرق كل يوم من واحد
وبحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال
انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة
للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها
منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر
الى المفعول فانها كما جاءت اسما كاللبقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة
ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل
وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة

المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض
يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة
وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال
انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من
الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم
بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي
ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام
كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا يا ايهذا الزاجري
احضر الوغا فان اجتماع ذلك منكر او الضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية
السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب
السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب
من جوانب السماء ان قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد
او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه
التاء جمع دحر وهو ما يطرد به وتقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون
مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب
شديد هو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن
بدل منه فاتبعه شهاب والخطفة الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة
مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها
واصلهما اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كانه كوكبا انقض وما
قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين وان صح لم ينافي ذلك اذ ليس
فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلنا رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل
الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث
لما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما
روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم فلعل المراد كثرة وقوعه او
مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد

قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون
عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار
الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الصرف الخالص مع ان النار القوية
اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو
بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد
خلقا امن خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء
ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ امن عددنا وقوله
انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من
قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر
فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك
اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل
من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد
وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث
العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل
ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد بالاضافة اليها
سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة
الله تعالى وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ
حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت
منها وهؤلاء بجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه
افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب اما على الفرض والتخييل او على
معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء
وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون
واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر
لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية معجزة تدل على صدق
يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض

من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا
الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقرأ نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية
او آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه
مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية
قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما
اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه
وقرئ قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه
فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة
اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي نعمه اذا صاح عليها وامرها
في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم
قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم قالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام
بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا
امر الله الملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه
الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب
مع عبدتها كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها
زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم
فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون
عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز انه موقعه ما لكم
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتعريض وتقريع بل هم اليوم
مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة

او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء
والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك
فسر يتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنه
او عن الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا
مستعار عن يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك
سمي يمينا ويتمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقرونا على الضلال او
على الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع
اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر
اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مجتازين الطغيان
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلالهم
الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية
ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا
مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية
لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب
مشتركون لما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم
بان ما جاء من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا
العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير
النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى
الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين
استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم
عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك
لهم رزق معلوم خصائصه بالدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه
فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة

واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه
خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال لما عليه
رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال
من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر
فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين
فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله
وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين اي نهر معين ظاهر للعيون
او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر
الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما
يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين
وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ
بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى
من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة لما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله
اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب
فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من
من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما
عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد
يقال نزف المطعون اذا جرح دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات
الطرف اي قصرت ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن
بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت
من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه
الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم
في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك
لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعثون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك

لمدينون لمجزيون

اعذلك القائل هل انتم مطلعوه الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل
القائل هو الله عز وجل او بعض الملائكة يقول لهم تكتبوه اله تطلعوا على
اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين هو منزلتكم من منزلتهم وعنه
اي عرف مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم اللام على انه جعل
اطلاعهم سببا لاطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به
او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقولهم هم الامرون
الخير والفاعلون ذا وشبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فراه اي
قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء
وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا انعم ربي بالهداية
والعصمة لكنت من المحضرين معك في النار اي لكن بمشيته عطف على محذوف
اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين بموت شانه الموت وقرئ بمائتين
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهو متناول لما في القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء بتقدير اسم
وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلام القرين تقريعا له او معاودة
الى المكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتقريعا
للقرين بالتوبيخ انه لهذا الهول العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان
يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما عليه من النعمة والخلود والامن
من العذاب مثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل
العاملون لا الحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو
ايضا يحتمل الامرين اذ ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار
وانتصابه على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك مما تقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دقيقة مرة تكون بتهامة
سميت بها الشجرة الموصوفة انا شجرة جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا
لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك
والنار تحرق الشجر ولم يعلموا انه من قدر على خلق يعيش في النار ويلتذ بها
فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل

المنقطع

في اصل الجحيم منبثقة في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار
من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين
في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغاية في الحسن بالملك
وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت
بها لذلك فانهم لا كلون منها من الشجرة اي من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة
الجوع والجبر على الاكل اثم ان لهم عليها بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال
استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة
لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديدا مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم
وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم
مصيرهم لا الى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم
اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن اي يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء
ثم يردون الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم لانهم لتعاتبهم صائرون
فهم على آثارهم يهرعون تعليل للتحاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار
بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك
الذين الاولون ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين
الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله
لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والحق آخر خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا
اخبارهم ورأوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد
اجمال اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة
فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما دل عليه وبينا وله
من الكرب العظيم من الغرق واذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين
اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من
كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم
سلام على نوح هذا الكلام جرى على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل

وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازله
على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل الاحسان بالايمان اظهارا لجلالة
قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن
شاعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في
في الفروع او غالبا اذ كان بينهما الفا وستمائة واربعون سنة وكان بينهما
نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة
او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص
لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه
اخلاصا له كانه جاء به متحفا اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من
الاولى او ظرف لجاء او سليم أئفكا آلهة دون الله تريدون اي تريدون
آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدل منه على انها افك
ومبنى امرهم على الافك في انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف
او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا
للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار
ما يوجب ظنا فضلا من قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او
يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر
نظرة في النجوم فراى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه
مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعبد معهم فقال اني سقيم
اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه
الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى
او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل
من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحبني فاذا السلامة داء فتولوا عنه
مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خيفة

في خيفة من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا
الا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم
فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل مكروه ضربا باليمين
مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او بمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم
وتقييد باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل
وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه
الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا من كاسره انه هو
كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من رفيف النعام
وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف وقرئ ويزفون
اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من
زفا اذا حداه كان بعضهم يزف بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون
ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم
عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى
معمولكم ليطابق ما تنحتونه فانه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله
فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به
اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او
مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة
وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا
فانهم لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث
جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني
ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه بعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني
او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على
على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ان يهديني
سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض
الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان

لأن لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبأنه
ذكر يبلغ أوان الحلم فإن الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأي حلم مثل
حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال سجدني إن شاء الله
من الصابرين وقيل ما بعث الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم
وابنه عليهما السلام وحالهما المذكور بعد يشهد عليه فلما بلغ معه
السعي أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السعي لا به لأن صلة المصدر لا يتقدم ولا يبلغ فإن بلوغهما
لم يكن معا كأنه لما قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقال معه وتخصيصه
لأن الأب أكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل أوانه
ولأنه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني إني
أرى في المنام أني أذبحك يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره
وقيل أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك
فلما أصبح روي أنه من الله تعالى أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل
ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال ذلك
ولهذا سميت الأيام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والأظهر أن المخاطب
به إسمعيل لأنه الذي وهب له أثر الهجرة ولأن البشارة بإسحاق بعد
معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن
الذبيحين فأحدهما جده إسمعيل والآخر أبوه عبد الله فإن عبد المطلب
نذر أن يذبح ولدا إن سهل الله له حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرا فلما
سهل فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة إبل ولذلك سنت الدية
مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى
احترقا معها في أيام ابن الزبير ولم يكن إسحق ثمة ولأن البشارة بإسحق
كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مراهقا وما
روي أنه عليه السلام سئل أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله
بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله فا
فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم والزوائد من
الراوي وما روي أن يعقوب كتب إلى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وقرأ
حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها
وأبو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون بإخلاص فتحها
وإنما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه
إن جزع ويأمن عليه إن سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكسب المثوبة
بالانقياد قبل نزوله قال يا أبت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر أي ما
تؤمر به فحذفا دفعة أو على الترتيب كما عرفت أو أمرك على إرادة المأمور به
والإضافة إلى المأمور ولعله فهمه من كلامه إن رأى أنه يذبحه مأمورا به
أو علم أن رؤيا الأنبياء حق وأن مثل ذلك لا يقدمون عليه إلا بأمر ولعل الأمر به
في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد
والإخلاص وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني إن شاء الله
من الصابرين على الذبح أو على قضاء الله فلما أسلما استسلما لأمر الله
أو سلما الذبيح نفسه وإبراهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصله سلم هذا لفلان إذا
خلص له فإنه سلم من أن ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه
على الأرض وأحد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه بإشارته لئلا يرى فيه
تغيرا فيرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو في الموضع المشرف
على مسجده أو المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والإتيان بالمقدمات وقد روي أنه أمر السكين بقوته على حلقه
مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما على ما أنعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله وإظهار فضلهما به على العالمين
مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لإفراج
تلك الشدة عنهما بإحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فإنه عم
كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل إن هذا لهو البلاء المبين
الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنة البينة الصعوبة فإنه
لا أصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله ويتم به الفعل عظيم عظيم الجثة
سمين القدر لأنه يفدي به الله تعالى نبيا بن نبي وأي نبي من نسله سيد المرسلين

قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير روي انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصاة حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة
ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء او
الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه شاة وليس
فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في
في قصة نوح عليه السلام كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله
طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة لوجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط
بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير
مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا
من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان
الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه
وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الكلام باسحق جعل الذبيح المقصود من
البشارة نبوته وفي ذكر الصالح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بان الغاية
لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم
في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم
كايوب وشعيب او افضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا
ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه
بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى
والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد
مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب
فرعون او الغرق ونصرناهما الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين
على فرعون وقومه واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في تبيانه وهو
التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهم في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين

المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين سبط هارون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس
لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرا ابن
ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله
اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك
من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين
وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به
في قوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما
اطلقه اكتفاء منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا
الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسنين
وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب
تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين وهو قليل ملبس
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف
مفصولان فيكون ياسين ابا اليسار وقيل محمد او القرآن او غيره من كتب
والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من
من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم
في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا او ليلا
ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء
افلا تعقلون فليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ
بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه
بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع
اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن

عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامر الله به
فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه
فقال انا الآبق ورمى بنفسه بالماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم
داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من لئم
كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار
الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السر اخذ بيده في الضراء فنبذناه
بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي
ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى
انتهى الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام
وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه
كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظللة عليه شجرة من يقطين
من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يعقل من قطن
بالمكان اذا قام به والاكثر انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب
فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب
القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز يغطي بورقه ويستظل
باغصانه ويفطر على ثمره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم
وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او غيرهم
او يزيدون في مرأى الناظر اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف
بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به لمحضره فمتعناهم
الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص
تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم
الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات
ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش
عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص
موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات

لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء
زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى
فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة وتفضيل انفسهم عليه
حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة
حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا
وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
والانكار هنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما
ولان فسادهما مما يدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل
للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما
خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست
من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء
والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه
وانهم لكاذبون بما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل
بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات
على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء
وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها
او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدا له من
ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك
ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته
فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكر باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا بهذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان حاشا وكلا ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة والانس
او الجن ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون
من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع
او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم

فانتم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على اسر بقاتنيه معشر الناس
بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها
لا محالة وانتم ضيد لهم ولا لهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان
ان يكون وما تعبدون عاما فيه من معنى الحقارة تساوا مسد الخبر اعني انكم و
والهتكم قرناء لا تنزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدون بفاتنين بحاشية
على طريقة الفتنة الا ضلالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالفتح على انه
محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين وتخفيف صائل على
القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كما عشي كما في قولهم ياليت بها بالتر
فاه اصلها بالياء كما فيه وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة
بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاء الى امره في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله
من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كما نزل وقد
علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه
ثم استثنوا المخلصين تنزيها لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأنه الافتتان بذلك
للشقاوة المقدرة ثم اعتذروا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة
ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول
اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في اذا والام وتوسط
الفصل منه التاكيد والاختصاص لانهما اطبقوا على ذلك دائما من غير فترة
دونه غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام
معلوم في الجنة او بين يدي الله في الآخرة وانا لنحن الصافون له في الصلوة
والمنزهون له عن السوء الذي يقوله اعداء مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا
من الاولين لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا
العبادة لله ولم نخالف مثلهم فكفروا بما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار
واتهيئوا عليه فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات وانما سماه كلمة وكلمات

وهو كلامه لانتظام معنى واحد فتولى عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو امهلهم
لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم عما ينالهم حسد
واتى بالامر الدال على انه ذلك كائن قريب كانه قد امر فسوف يبصرونه
ما قضينا له من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا
للتبعيد او بعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى
هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبه بجيش
يجهم فانذر بفنائهم بفتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار
والمجرور ونزالا العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذر بهم صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب
ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت
في وقت آخر وتولى عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرونك تاكيد الحتاكيد واطلاق
بعد تقييد للاشعار بانه مبصر وانهم يبصرونه ما لا يحيط به الذكر من انواع
المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون وفيه دليل على ما مر
في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او بمن
اعزه وقد اودع فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد
وسلام على المرسلين تعميم للمرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله
رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة
ولذلك اخره عن التسليم واراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله
وعن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
فليكن آخر كلامه من مجلس سبحان ربك الآية وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وبتا عدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الضر ويشهد له حافظاه
يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وآيها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من الصاد
من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الاول اي عارض

اى عارض القرآن بعملك وبالغ فى ذلك او احذف حرف القسم وايصال فعل اليمين
او اضماره والغ فى موضع الجر فانها غير مقرونة لانها على السورة وبالجر
والتنوين على تاويل الكتاب والقرآن ذى الذكر الواو للقسم انه جعل صاد
اسما للحرف او مذكورا للتحدى على الدر بكلام مثل صدق محمد او للسورة
خبر المحذوف او لفظا للامر وللعطف انه جعل مقسما به والجواب محذوف
دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعارضة اى اتحدى بالمعجز
او لواجب العمل به او انه محمد لصادق او قوله بل الذين كفروا اى ما كفر به
من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به فى عزة اى استكبار عن الحق
وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب
ايضا عن الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك وامر ادبا لذكر
العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد
والشرايع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
وقرئ فى غرة اى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن
وعيد لهم على كفرهم به استكبارا او شقاقا فنادوا استغاثة او توبة
واستغفارا ولات حين مناص اى حين فرار من ولاه اذا نشه
بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت على ربت وثم وخصت
بلزوم الاحيان وحذف احد معمولين وقيل هى النافية للجنس اى ولا حين
مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضمار اى ولا ارى حينا منا ص وقرئ
بالرفع على انها اسم وخبر محذوف او بالعكس والخبر على الوجهين مناص حاصل لهم
او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان
فاجبنا انه لا اله حين بقاء امالة لات تجر الاحيان كما انه لولا تجر الضمائر
كما فى قولهم لولاك هذا العام لكان اجدب او على انها اسم ان شبه باذ لانه مقطوع
عن الاضافة اذا صلة او انه صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا كما اضيف اليه الظرف
منزلته لما بينهما من الاتحاد اذا صلة حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته
لغير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية
بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام
ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل

والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقولهم العاطفون تحين مناص
واعطوه زمانا ما من مطلع: والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وانى من عباده وقال الكافرون
وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما واشعارا بان كفرهم
جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله على الله
اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد ان هذا
لشئ عجاب بليغ فى العجب فان خلاف ما اطبق عليه اباؤنا ونشاهده
من ان الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء وقرئ عجاب مشددا وهو ابلغ
كلام وكرام روى انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب
وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
لتقضى بيننا وبينه ابن اخيك فاحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء
قومك يسئلونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم
ماذا يسئلونى قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا ونذرك والهك فقال
ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا
ذلك وانطلق الملا منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب وبعد
ما بكتهم رسول الله ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امضوا فاصبروا
واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكانته وانه هى المفسرة لان الانطلاق
عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل ان امراد الانذار فاعى فى القول وامشوا
من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اى اجتمعوا وقرئ بغير
ان وقرئ يمشوه ان اصبروا انه يراد لشئ يراد انه لهذا الامر لشئ من ربه
الزمانه يراد بنا فلا مرد له وانه لهذا الذى يدعيه علينا من التوحيد ويقصد
من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى ويريده كل احد او
ان دينكم يطلب ليوخذ منكم ما عصمتم بهذا الذى يقوله فى الملة الاخرة
هذه الملة التى ادركنا عليها اباءنا او فى ملة عيسى التى هى آخر الملل فان
النصارى يثلثونه ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ما سمعنا من اهل

من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق
كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو
مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن
الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من
القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم
ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب
بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به
حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا
ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة
عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز
اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء
ثم رشح ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف
في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بان ليس
لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم
ان يتصرفوا فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك
فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا ويدبروا امر
العالم فينزلون الوحي الى من يتصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب
في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث
السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم تدابير الالهة و
التصرف في الامور الربانية اي فلا تكترث عما يقولون وما مزيدة للتقليل
كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهمزة وهو لا يلايم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا انفسهم فيه من الانتداب لمثل هذا القول كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد
كقوله ولقد عتوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات

من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذا الجموع الكثيرة لان بعضهم يشد بعضا
كالوتد يشد البناء وقيل كان ينصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب
ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني
المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل
بيان لما اسنده اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد
ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو
اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر
هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او
حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف
مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن
الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قسطا نا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه
اذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر
بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء
اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية
في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما
اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن
فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن
نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال
ذا الايدي ذا القوة يقال فلان ايد وذو الايد واد واياد بمعنى انه اواب
رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايدي دليل على ان المراد به القوة في
الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال
معه يسبحن قد مر تفسيره حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية
ولدلالته على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وعن ام هانئ انه عليه
السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت

ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما
لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا
وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال
والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح فالفرق بينه وبين ما قبله انه
يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن
داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة
الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز
عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني
قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة
النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز
الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي يتنبه المخاطب عن المقصود من
من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد
لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة والسلام وقيل
هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار غير مخل ولا اشباع ممل كما
جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نذر ولا هذر
وهل اتيك نبؤ الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه
والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ
تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق
بمحذوف اي نبأ تخاصم الخصم اذا تسوروا او النبأ على ان المراد به الواقع
في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او
بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ اذ
اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من
يدخل عليه فانه عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للوعظ
ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروا عليه ملائكة على صور الانسان
في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية

على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض
اذ كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة
وقرئ تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى
الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل
ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق
للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل
اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة
بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة
وخطبها هو فخاطبني خطابا زوجها دوني وقرئ وعازني اي غلبني وعزني
على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد
اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله
وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء
الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي بعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء
على تقدير نون التاكيد الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
وبحذف الياء اكتفاء بالكسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه
ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه
لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه او خر للسجود
راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة
واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره
وكان له امثاله فنبهه الله تعالى بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي
ان بصره وقع على امرأة رجل له يقال له اوريا فعشقها وسعى حتى تزوجها
وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما

وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامره يتقدم حتى قتل فتزوج حليلته فافتراء
وافتراء ولذلك قال على رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائتين وستين وقيل انه قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا
المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم
فعلم غرضهم وقصدوا ان يتنبه منهم وظن انه ذلك ابتلاء من الله فاستغفر
ربه فتاب عليه وانابه وقيل ما استغفر عنه والله عند نا الزلفى
لقربته بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض لما استخلفناك على المملك فيها او جعلناك خليفة ممن
قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله
ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل انه ذنبه المبادرة
الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله
دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او دوغ باطل بمعنى
مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من
التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
على وضع الموضع المصدر مثل هيئاك ذلك ظن الذين كفروا الاشارة
الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار والتسوية بين الحزبين مما
هو من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا الى في قوله ام نجعل المتقين
كالفجار كما ان انكار التسوية اولا بين اهل فنين والكافرين ثم بين المتقين
من اهل فنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا لانكار الاول باعتبار
وصفين اخريين يمنعان التسوية منه الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول
بالحشر فانه التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما

ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها الكتاب انزلناه اليك مبارك نعت وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنطة وقرئ ليدبروا على الاصل وليتدبروا آياته وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع لاذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافنة من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لانها تكاد تكون الا في العرب الخلص الجياد جمع جواد او اجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالكر والفر وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين وغلب عليهما وقتل من خيلهما عشرين الف فرس او عشرة آلاف فرس وورثها من آبائه فاغتنمها فاتته وامتد وقتها فعقرها متقربا بذلك فعقبه الله بما هو خير منها وقيل انها اخذت منه عقوبة لذلك وقيل ردت اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن ما ان ينيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هي بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا احبا ابرك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير واريد بالخيل التي شغلته ويحتمل ان سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المحتجبة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا واخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي يسوقها واعناقها يقطعا من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا وعن ابن كثير بالسوق على تخفيف الواو ولضمة ما قبلها بالهمز وعنه الى عمرو بالسوق وكلاهما موضع وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لانه الاصل ولقد فتنا سليمان

والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه
لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة
جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم فكان
يغدوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه
بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها
واصاب بنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاد معها جزعا على ابيها فامر
الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها
يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب
المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت ام ولد اسمها امينة
اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما
فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على
على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نسائه
وغير سليمان عن هيئاته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة
قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما
عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر
فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به
وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح
فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله
لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد او لا ينبغي لا يسلب
مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان
لا يعطي احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب
لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة

بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما يشاء لمن يشاء فسخرنا له الريح فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة
لا تزعزع ولا تخالف ارادته كالمنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب
الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص
بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين
الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن
بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة
صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور بالاقتران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم
عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس
وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك
والبسطة والتسليط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك
فاعط من شئت او امنع من شئت بغير حساب حال من المستكن
في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او
من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن
حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم
وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم
في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن
اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب
عطف بيان اني مسني بان مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو
حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال ان مسه والاسناد الى الشيطان
اما لان الله تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او
استغاثة مظلوم فلم يغثه او كان مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه
ولم يغزه او السؤال له امتحانا لصبره فيكون اعترافا او مراعاة للادب
او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد
من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط
من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين

وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين التثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به
اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين
فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك
وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى
ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل
وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا كرحمتنا
عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا
الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته
ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطات
فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به
شكواه الى الله تعالى من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء
مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب
انه اواب يقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه
عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة
في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة
فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها
اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهلة انهم كالزمن والعماة انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها ذكرى الدار
تذكرهم للاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم
فيما ياتون به ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق
الدار للاشعار بان الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة
الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير
جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خيرة على تخفيفه كاموات في جمع ميت

في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع وهو ابن اخطوب استخلفه الياس
على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا
وقرا حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا
وذا الكفل ابن عم اليسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه
فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل
صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة كل اي كلهم من الاخيار هذا اشارة
الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان
اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن
عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او
انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان
متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون
استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة
للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم
قاصرات الطرف لا ينظر الى غير ازواجهن اتراب لذات لهم فان التحاب بين الاقران
اثبت او بعضهم لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه
يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب
علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا
وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد
الممهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم
لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه ويجوز
ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم
والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها
واخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان واخر اي ومذوقات او انواع عذاب
اخر وقرا حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين من شكله من مثل هذا المذوق

او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر
او صفة له او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا
فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على
اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما نوالهم رحبا
وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا
اي الاتباع للرؤسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا
لضلالكم واضلالكم لما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتموا العذاب او الصلي
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة
فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا من النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على
عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا
اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء
المسلمين الذين يستنزلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى
لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار
على انفسهم وتانيث لهم في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي
سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم بغيبتهم وكانهم
قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا تخذناهم على القراءة
الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ
الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة
على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به بين ما
هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب
على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله
وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء
رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا

لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي
هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين
وتنبيه على ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان الموعود به هو الانذار قل هو
اي ما انبأكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في
الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام نبأ عظيم انتم عنه معرضون
لتمادي غفلتكم فان الغافل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم
بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم
على ما وردت الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا
بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى
ان يوحى الي انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك
ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد
يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها
اذ مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة
والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا
على ما هو المقصود ههنا منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عم
بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة
الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا
سويته عدلت خلقه ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه
واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة
وتبجيلا وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته
بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة
واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه
المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد

ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت
من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل
استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المتكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة
لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابدا للمانع وقوله خلقتني
من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها
من الجنة او السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة
ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال
فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم
لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل
الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله
ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما
اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ
عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق
وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد
وهو شايع فيه اذا شارك الاول وبرفع وجره بنصب الثاني وتخريجه
على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك
ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسئلكم
عليه من اجر اي القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما
لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا
ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد
او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور
الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخره الله تعالى لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة زمر خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله
العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى
الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
واعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ
برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص
المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة
حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب
اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع
على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين
من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع
واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على
الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله يحكم بينهم وهو
متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من
الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا
حكاية لما خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل
لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي
لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فقدا البصيرة
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود
سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلائل على امتناع وجود واجبين ووجوب
استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الواحد القهار فان الالوهية
الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا
عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين
المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل

على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشي كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب
الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا
هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوا
به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات
خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائت
للحصر منهما وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة
اي من وجدت ثم جعل منها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الاثنين
فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر
ثم خلق منه بعد ذلك حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه
يوصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة
كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل
من البقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر
من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي
العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا
سويا من بعد عظام مكسورة لحما من عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم
والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك
لا اله الا هو اذ لا يشاركه فيه غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى
الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم
به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع
في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف
موصلة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات

بذات الصدور فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على مبدا الكل منه ثم اذا
خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه
من الله نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه
الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير
وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعل
صح التعليل بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه
اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين من التمتع
في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف
للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته
وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة
والمعنى بل امن هو قانت كمن بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى
امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير
قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار
القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل
العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون و
الجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال
هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا
ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا
حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذا بيان لمكان حسنة وارض الله
واسعة فمن لم يتيسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث
يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء
ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجر لا يهتدى اليه حساب الحساب

وفي الحديث انه ينضب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوضع
بها اجورهم ولا ينضب لاهل البلآء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل
العافية في الدنيا انه اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلآء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت
لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة
لانه قصب السبق في الدنيا بالاخلاص اولا نه اول من اسلم وجهه لله من
من قريش ومن داء بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده
بالعلة والاشعار بانه العبادة المقرونة بالاخلاص وانه اقتضت لذاتها
ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه كما يلزم من المستقر في الدين ويجوز ان تجعل
اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدأ
بنفسه في الدعآء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص
واميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه
قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عنه اخلاصه وانه يكون مخلصا
له دينه بعد الامر بالاخبار عنه كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خائفا
على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله
فاعبدوا ما شئتم من دون تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة
حيث يدخلون النار يدخل الجنة لانهم جمعوا وجه الخسران وقيل خسروا
اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان
كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو
الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير
بالا وتوسطا الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار وصف
ظلل للاخبار بذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوف الله
به ليتجنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون لا تتعرضوا لما يوجب سخطي
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها غاية الطغيان فعلوت منه بنيت اللام
على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة

للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان انه يعبد وها بدل اشتمال منه
وانابوا الى الله واقبلوا عليه بشراشرهم عما سواهم لهم البشرى بالثواب
على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة
على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويتحرون
الافضل فالافضل اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب
العقول السليمة عن منازعة الهوى والعادة وفي ذلك دلالة على ان
الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه
الكلام تقديره أأنت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه
وكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير لذلك وللدلالة على انه حكم عليه بالعذاب كما لواقع فيه لامتناع
الخلف فيه وانه اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم
من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة متأنفة للدلالة على ذلك
والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري
من تحتها الانهار اعده تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لانه
قولهم لهم فحمل الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله
محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع
في الارض هي عيونه ومجاريه كائنة فيها او قنوات نابعات فيها اذ الينبوع
حال من الينابيع وللينابيع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما
ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عنه منبته فتراه مصفرا
من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا الله في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من
من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها الا ولو
الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن
فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متباينة

عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاستدلال الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم
اذا تنور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله
وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل
ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من اجل الشيء
تائبا من قوله من القاسي عنه سبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله
بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر
بادنى نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن
الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا
مكة فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه
تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها
بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز
وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى
او مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن
سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها
كقولك رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز
خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعر الجلد لقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا
كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان
رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر
القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارها ذلك اي الكتاب هدى الله
يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجهم من الضلالة افمن يتقي بوجهه بجعله درقة يقي به نفسه لانه تكون به
مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة

يوم القيمة كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين
اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب
لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة
كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي
لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ
والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته
ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك
واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه
النظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا
والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له
غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما هو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني
وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون
علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه
من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته وينازعون فيه بعبد يتشارك
فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه
والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا
وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر
والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين
وثلاثتها مصادر سلم بعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك
رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للنفع والضر هل يستويان مثلا
صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار
باختلاف النوع او بان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير
للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم
لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون

فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومايتون لانه مما يتحدث
ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج
عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجؤا في التكذيب والعناد و
يعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به
الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا
فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك وكذب بالصدق
وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره
اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام
تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم
صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسل بالتكذيب
والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين
لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه
كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول
والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق
بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز
يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة
ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص
الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم
لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم
من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص
والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم
ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار
للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام
ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك

ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها
احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة
تخويفه لانه الآمر له بما خوفه عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله
له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن
يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفضله كما قال اليس الله بعزيز غالب
منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي
ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني
ضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها
عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب
ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا
التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات
على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون
لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم مكان استعير
للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على
مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف
فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليه في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه
دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو
عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه
ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما
وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقضيها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا

لا بالطناوهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن
وقرأ حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع
ويرسل الاخرى اعني النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى
هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حياته الا رسال وما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا وبينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والحيوة فيتوفى الله عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم
قريب مما ذكرناه ان في ذلك اي في ما ذكر من التوفي والامساك والارسال لايات
على كمال قدرته وحكمته وشموله رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها
بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا يفنى بفنائها
وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عند ظواهرها
وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله
شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
اي شفعوه ولو كانوا على هذه الصفة كما يشاهد من جماداتهم لا يقدرون
ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا لعلمه بانها عبيد يحبونه بره وهواه
الشفعاء اشخاص مقربون هم تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يتطرق
احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض
فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دونه اذنه ورضاه ثم اليه
ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له لا يضاف اليه واذا ذكر الله وحده دون الهتهم
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين
من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله
ولقد بالغ في الامر به حتى ذكر الغاية فيها فانه لا اشمئزاز اشد من امتلاء القلب سرورا
حتى ينبسط البشرة وجهها والاشمئزاز امتلاؤه غما حتى ينقبض فؤادهم وجوههم
والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب و
الشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو اراد الذين

ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وظهر لهم من فنون العذاب
وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
زيادة مبالغة فيه وصور نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من الوعد وبدا لهم
سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم وكسبهم حيث تعرض صحايفهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار
عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالقاء لبيان
منافاتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عند ذكر الله وحده
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمئزوا من ذكره
دونه من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد للانكار ذلك عليهم ثم اذا
خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته
على علم علي علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه كما في قوله انما يعمر مساجد الله
واستيجاب والهاء فيه كما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد
شيء منها بل هي فتنة امتحان لكرامة يشكر ام يكفر وهو رد لما قالوه وتانيث الضمير
باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك
وهو دليل على ان الانسان الجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقولها انما
اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون
وقومه فانه قالها وضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه
سيئة لانها في مقابلة اعمالهم السيئة وفيه الى ان جميع اعمالهم كذلك
والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم
سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين
وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين او لم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بانه الخوادث كلها من الله تعالى بوسط
او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها
بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف
القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته ولا وتفضل ثانيا

ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر
ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية
والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة افادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من
الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف
بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة و
اطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير
بدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله
ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي
ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس بغير حق
لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل
نزلت في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي
لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم
العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة
وسبق تعذيب لتفني من التوبة والاخلاص في العمل وينافي الوعيد للتعذيب
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور به دون المنهي عنه
او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما انجى واسلم
كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون بمجيئه فيتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس
لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت
بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل
على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال
سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة
ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه
من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين

لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت
وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين
الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا
وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من
الكافرين رد عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه
لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للموجود لانه
يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة
الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان
وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة
او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية
البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين
عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا
وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص
باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون
غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيه للسبب صلة لينجي او لقوله
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة
الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى
التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد
او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع الاقليد معرب اكليد على الشذوذ
كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد
فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده
الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات

يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين
كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين
اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على
على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح
بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده
بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد
وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا
استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب
غير بما دل تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني
ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين
على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة
والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى
موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به
في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد
رد لما امروا به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن
من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما
قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث
جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة

وحقارة الافعال العظام التي يتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة
على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار
القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة
من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية
بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت
بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها
البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على
الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعدوا على من
هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في
الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا ميتا
او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم
لا يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على
ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون
وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون
ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض
بنور ربها بما اقام بها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه
الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها
الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة
بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجميع وقيل
اللوح المحفوظ تقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون
للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم
بين العباد بالحق بالعدل وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما
جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاؤه وهو اعلم بما يفعلون
فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة

والشرارة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل
المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي يحكى بعدها
الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا
الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولكم النار وفيه دليل على انه لا تكليف
قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا
وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم
القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص
بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق
ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر
مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله عز وجل اذا خلق العبد
للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخل
به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل
من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين
زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين
وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد
مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود
والفاء للدلالة على ان طبتم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول
العاصي بعفوه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريد المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها

وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث
فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته
الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين
الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة
او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة
للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان
منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة
باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما
قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي
ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر
لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه صلى الله عليه
كان يقرأ كل ليلة

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون بني اسرائيل والزمر

بسم الله الرحمن الرحيم حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع
برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين
والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمي
كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين
لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر
لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه
والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد
العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس
او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين
لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما
يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون
كذنب باق لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فالتوب مصدر
كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد

صفة العذاب مقرونة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا الله الا هو فيجب الاقبال
الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله
الا الذين كفروا اما حقق امر التنزيل ستجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن
وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال
فيه بجعل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع
مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في
القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم
في البلاد فلا يغرنك اقبالهم فخذيناهم وتقلبهم في بلاد الشام و
اليمن بالتجارات امر عجز فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم
كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على
الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء
برسولهم وقرئ بعد رسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما اراد وامن
من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل مثل ما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوا به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان
عقاب فانكم تمرون على ديارهم وتشاهدون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك
حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا الكفرهم
انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة
واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيره
له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرونه ذكرا جامعا للثناء من صفات الجلال والاكرام
وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتقييما لاهله ومساق الآية لذلك
صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا اشعارا بان حملة العرش وسكانه
العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم
على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان
توجب النفع والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى علائق كما قال

ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح
من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء
ليتم سرورهم او الثاني ليناله عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالفتح
وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي
لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح
او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن
تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا
المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما
ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فاذ في الفعل دل عليه المقت الاول لا المقت
الثاني لانه اخبر عنه والمقتان انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة
الا انه يأول بنحو في الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين
واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين اياه خلقتنا امواتا اولا ثم
صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فاه الى اماتة جعل الشيء عادما
الحيوة ابتداء او تصييرا كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سحقه من صغر
البعوضة وكبر الفيل واله خص بالتصغير فاختيار الفاعل احد مقبوليه
تصيير وصرفه عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة
البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد
الاحياء للسؤال والاحياء اياه ما في القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم

بعد المعاتبة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا
فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج
نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه
بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم
مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم
لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير من ان
يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته
في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وسائر ما
يجب ان يعمل تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق
كالمطر مراعات لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول
لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب
يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم لا ينظر
فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم
وشق عليكم رفيع الدرجات ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو
صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان
من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي
هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات
مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة
على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي
وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه
امر بالخير او مبداؤه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده
يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن
فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاقي يوم
القيمة فان فيه تلاقي الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون
والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او

او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان
واعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم و
احوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم
ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع
الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال
هيئات توجب لذاتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها
فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذاتها والمها لا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله
شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة
اي القيمة او الموت سميت بها لازوفها اي قربها او الحظة الازفة وهي مشارفتهم
النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين
على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها
او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع
والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع
ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين
النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او
خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس
للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق
لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي
وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع
البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق وعيد لهم على ما يقولون

ويفعلوه وتعريض بحال ما يدعوه من دونه او لم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم
كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه
ان يقع بين معرفتين لضمار عد افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام
عليه وقرا ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع و
المدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ
بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا
فاخذهم الله اثر كفرهم تمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يوبه
بعقاب دونه عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان
مبين وحجة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لما فرادهما ببعض المعجزات
كالعصا تخصيصا لشانها الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة
من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واحيوا نساءهم
اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه بهم اولا كي يصدوا عنه مظاهرة موسى
ومكايد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا
يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو قتلته
ظهر انك عجزت عنه معارضته بالحجة وتعللت بذلك مع كونه سفكا في امره
شيء دليل على انه يتقيه انه بني فخاف من قتله او ظن انه لو حاول لم يتيسر له
ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف
ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام
لقوله ويذرك والهتك او انه يظهر في الارض الفساد ما يفسد دينكم من
التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وابن عامر بالواو وعلى معنى الجمع وابن كثير وابن عامر وحفص
غير حفص بفتح الياء والهاء وفي الفساد وقال موسى اعوذ بربي وربكم

لما سمع كلامه انه عوذ برب ورب كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر
الكلام باداة التاكيد واشعارا على ان السبب المذكور قد دفع الشر هو العياذ
باسم وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه
واليهم تشاركهم على موافقته تمالئ في تظاهر الارواح من استجلاب الاجانب
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق
والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه
وفي الدخان بالادغام وعذت نافع مثلث وقال رجل مؤمن من آل فرعون
من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي وغريب
موحد كانوا بنا فقرهم الفلوه رجلا لقصدوه قتلا انه يقول الا ان يقول
او وقت ان يقول مجرد عن غير رؤية وتامل في امره ربي الله وحده وهو
في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه
من المعجزات والاستدلال الا ان ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم
واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط
فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وباله كذبه فيحتاج في دفعه
الى القتل وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم
بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض
مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتقييد البعض بالحمل
كقولهم بيدي تركت اكثر اهلي ارضا او يتبط بعض النفوس حمامها
مردود لانه اراد به البعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف في كذاب
احتجاج ثالث ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله
الى البينات وبما عضده بتلك المعجزات وثانيهما انه من خذله الله واهلكه
فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين
شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك ظاهرين غالبين عالين في الارض وارفين مصر
حين نصرنا منه بأس الله اي عذابه ان جاءنا فلا تفسدوا امرنا ولا تتعرضوا لبأسه
بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه

كان منهم في القرابة او ليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون
ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما
اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متوطئان عليه الا
الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة
من رشد بالكسر كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه
مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وتبات وقال الذي
آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب
مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى
عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا
عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط
وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم
بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان
المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل
والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ
بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه
يوم تولون عن الموقف مدبرين متصرفين عنه الى النار وقيل فارين
عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف ابن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على
نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف
من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به
من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث
بعد رسوله مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان
من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به بالبينات لغلبة الوهم و
الانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول

الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم
كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون
الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا
او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم
وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه
منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي كل ذي قلب
متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء
اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيانها وفي ابهامها
ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى
عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له
رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل
على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى
فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله
اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك
لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك
ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد
والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي ابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن
الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب
اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض
بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
تمتع يسير بسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار بخلودها من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا

منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفصيل
الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه
شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه
على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على
الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول
تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية
بالى واللام واشرك به ما ليس لي به علم والمراد نفي المعلوم والاشعار
بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة
وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة
الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم
دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله
مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد
فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام
اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه
كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة و
الطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها
فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة
وافوض امري الى الله فيعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم
وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد
مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل

الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحش صفوف حوله فرجعوا رعبا
فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان
او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص
او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم
بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم
كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة
وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل
على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد
العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرا نافع
وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم
النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه
على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا
كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز فهل انتم
مغنون عنا نصيبا من النار بالرفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون
او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن
وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد
لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن
في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم
لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار لا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير
للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر
جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا
من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على

على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الحاجة الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا
فانا لا نجتزء فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين
امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا او لاذ العبرة
بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب
والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدله من الاول وعدم نفع
المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذروا وقرأ غير الكوفيين
وناف بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم
ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع
واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هدى
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لزوائد العقول
السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستغفر
بحال موسى وفرعونه واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطات
بترك الاولى والاهتمام بامر العدو بالاستغفار فانه تعالى كافيك في
النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد
لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركنيه
عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل
مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حيث قالوا لست صاحبنا بل هو
المسيح بن داود بلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او انه النبوة
والملك لا يكونان الا لهم ما هم ببالغيه ببالغ دفع الايات او المراد فاستعذ
بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس لمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل
قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لشكل ما يجادلون به او لكونه
التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا ينظرون فيه ولو ناتهم ملكوته لغرط غفلتهم واتباعهم

واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال
يظهر فيها التفاوت وهو فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لانه المقصود
بنفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف
الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود و
الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون تذكرا ما قليلا يتذكرون والفرق
للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات
او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها فيجيء الوضوح الدلالة
على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر الحياة يستبعدونه بوفاء ربكم ادعوني
اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين واذ فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه
منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من اجل انواعها وقرأ ابن
كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه لتستريحوا فيه باوبة خلقه بارد مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء
الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة
ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازن
فضل ولا اشعار بهم بقلة فضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون بجهلهم بالمنعم
واغفالهم مواقع النعم وتكريرا للناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال
المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة
تخصص الاحقة منها السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص
فكيف لا الا هو استبعاد فاجاهم عن التوحيد مع الاقرار بانه المنفرد بالخلق
فكيف وجه اعوجاج تصرفوه من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بآيات الله يجحدون اعكسوا افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله
وهم يتأملونها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال اثر بافعال
اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم باله خلقكم منتصب القامة بادي البشرة
متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات

ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل
ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية
لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يداينه في ذاته وصفاته فادعوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب
العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية
لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او اخلص
له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا
والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام
فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا
ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا
بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وقرئ شيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى
من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من
الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له
كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة
على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة
على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون
عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل فيه او للتاكيد الذين كذبوا
بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر
الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم
ظرف ليعلموا اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل
عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون
بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر على المعنى اذ الاغلال في
اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به وقرئ
والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الاسمية على
الفعلية ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه

ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب
وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا
غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما
كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد
شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن به
كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في
الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يصادفوا ذلكم الاضلال بما
كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ
ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل
المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى
فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك
وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها
بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون
يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف
مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم
فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع
في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فمنهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور
قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان
المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار
في ايثار بعضها والاستبدال باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا
والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون
المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب
وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها

حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال وعلى
الفلك تحملون ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز
الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة
عليها قد تكون لاغراض واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة
ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله
اي اي آية من آيات الله تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو
ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة
بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع
ونحوها وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة
او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات
الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم
عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة
وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة وسماها علما
على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك
او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي
جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه
وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى
لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم
والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية
البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية
سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد

في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم
البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة فصلت مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته
تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب
وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه
السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة
في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط
المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى
وقرئت فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت
وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم
والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او فصلت والاول اولى
لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا
بالرفع على الصفة للكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبرهم
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ
بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان
الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق
الفراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم
ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم
فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال
امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا
جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما ينبو عنه العقول والاسماع وانما
ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد تدل عليهما دلائل العقول
وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او

او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه
من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين
من فرط جهالتهم واستحقاقهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم
وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على
ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم
وهي الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مشعرة بان
امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للاخرة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل
نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما
كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار
يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل
المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها
في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا
وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح له ان
ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق
جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها
مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها وجوه الاستبصار وتكون منافعها
معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع
ما يصلحه ويعيش به واقواتا ينشا منها بان خص حدوث كل قوت
بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة
ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشر والى الكوفة في خمس عشرة
ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين
والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة
لايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها

او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره
هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر
فيها الاقوات اي للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها
من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على
غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة
لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها مقدم على خلق الجبال
من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء
المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما
من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها
واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل
منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة واتيا
من المواتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او
كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب فوقوع
مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال
قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير
قدرته فيهما وتاثرهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين
كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن
امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز
على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم
يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه
اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح
فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظنا من الافات
او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا

السما الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقديرا العزيز العليم البالغ في
القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كصاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي
المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق
صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة
لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم
اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن
الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير
عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم
اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عليهما السلام
عن المتاخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة
عن الكثرة لقوله تعالى يأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان ان لا تعبدوا
الا الله بان لا تعبدوا او اعلا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل
لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر
مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا
فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم
وشوكتهم قيل كان من قومهم اثنا عشر الف رجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى قوة على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون
يعرفونها حق ويكذبون بها وهو عطف على فاستكبروا او فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا باردة تهلكهم بشدة برودها من الصر وهو البرد او الذي
يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات
جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان
بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كانت
اخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء
ليذيقهم عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على
الموسكم

لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها
وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم
من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون بفوات المكنة وقيضنا
وقدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء
القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع
الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي
كلمة العذاب في امم جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة ففي
آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم
من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم او للامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها
لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى
ولغا يلغو اذا هذا لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار
ولنجزينهم اسوأ اسوأ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون
ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء
او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك
في هذه الدار دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي
هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل
هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس
كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما

وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين
قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في
العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
او لانها عسيرة قل ما يتبع الاقرار وما روي من الخلفاء الراشدين
في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان والاخلاص في العمل واداء
الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم
ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة
بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان
الرسول نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما
كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث ما
يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ
ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة
الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين
تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه
والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث
اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا
او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرج مخرج الاستيناف على انه
جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما
يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما

وإما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لأنها بعث على ما ينبغي
كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازعا على طريقة جد جده أو أريد به
نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه إنه
هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك أو بصلاحك ومن آياته
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأنهما مخلوقان
مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للأربعة المذكورة
والمقصود تعليق الفعل بهما إشعارا بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا
ولا يختار إن كنتم إياه تعبدون فإن السجود أخص العبادات وهو موضع
السجود لاقتران الأمر به وعند أبي حنيفة آخر الآية الأخرى لأنه تمام
المعنى فإن استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون
بالليل والنهار أي دائما لقوله لا يسأمون لا يملون ومن آياته أنك ترى
الأرض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات
وقرئ رباءت أي زادت إن الذي أحياها بعد موتها لمحيي الموتى إنه على
كل شيء قدير من الإحياء والإماتة إن الذين يلحدون يميلون عن
الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها
لا يخفون علينا فيجازيهم على إلحادهم أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي
آمنا يوم القيامة قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمنا مبالغة في إحماد
حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد إنه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة
إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا
أو مستأنف وخبر إن محذوف مثل معاندون أو هالكون أولئك ينادون
والذكر القرآن وإنه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يأتي
إبطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق إليه
من جهة من الجهات أو مما فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية
تنزيل من حكيم أي حكيم حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال
لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إلا مثل ما
قال لهم كفار قومهم أو ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم إن ربك لذو مغفرة

لذو مغفرة لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون
المقول بمعنى أن حاصل ما أوحي إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين
بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا أعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم
والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي
أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتخصيص والأعجمي يقال للذي لا يفهم
كلامه ولكلامه وهذا قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون أعجمي
وهو منسوب إلى العجم وقرأ هشام أعجمي على الإخبار وعلى هذا يجوز أن يكون
المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لإفهام العجم وبعضها عربيا لإفهام
العرب والمقصود إبطال مقترحهم باستلزامه المحذور أو الدلالة على أنهم
لا ينفكون عن العنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى
إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم
عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعامهم عما يريهم من الآيات ومن
جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى أولئك
ينادون من مكان بعيد أي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن
يصاح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق
والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة
بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين
وإنهم وإن اليهود أو الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة والقرآن
مريب موجب الاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها
ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله إليه يرد
علم الساعة أي إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو وما تخرج من ثمرات من
من أكمامها من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات
بالجمع لاختلاف الأنواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الأولى مزيدة
للاستغراق ويحتمل أن يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة
بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع بمكان إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا
بحسب تعلقه به ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك أعلمناك

ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون
السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو
قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما
كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا
ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان
لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعا بالخير
وان مسه الشر الضيقة فيئوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا
صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد
بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر
اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن
هذا لي حتى استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن
الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن
قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاقه لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا
فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها
ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا
على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه
وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض
متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول
اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني
ان كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به من غير نظير واتباع دليل من اضل
ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة
شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما
اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية
وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم

بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى
يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او لله او لم يكف
بربك اي او لم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد وكأنه قيل او لم يحصل
الكفاية ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد
بل منه والمعنى او لم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق
امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة
او مطلع فيعلم حالك وحالهم او لم يكف الانسان رادعا عن المعاصي
انه مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ
بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه
بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة شورى مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما
وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم
وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى
اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى
بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى
مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له
مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في سورة السابقة او بالابتداء كما
في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه
الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء
يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرأ البصريان
وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ
تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار

من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الأول لان اعظم الآيات وادلها
على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من
من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما
يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المصيرة
الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار
بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص
بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما
من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير
لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه
ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء او اندادا الله حفيظ
عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فمجازيهم بها وما انت يا محمد
عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك
قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الاية المتقدمة فانه
مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه
لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر
يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلايق والارواح والاشباح والعمال
والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل
وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض
لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف
يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة
الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وينذر يوم جمعهم متفرقين
بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من
يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة

المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا من دونه
اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
كالتقدير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء
من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل
بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه
فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور
واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او
مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله
من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا وخلق للانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا
يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرء والذر فيه
في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد
فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه
والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة
في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى
ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب من هاشم الا وفيهم
الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى
ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة
وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض
خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته
انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم
من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل
المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة في احكامه الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع
او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به

ولا تفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فتختلف كما قال
ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم
اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير كما تدعوهم
او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب وما تفرقوا يعني
الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بانه التفرق ضلال متوعد عليه او العلم
بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا
اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم بانتصال
المبطلين حين اقترفوا العظيم ما اقترفوا او ان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرءوروا
وورثوا الى شك منه من كتابهم لا يعلمون به كما هو او لا يؤمنون به حق
الايمان او من القرآن مريب معلق او من خلق في الريبة فلذلك فلاجل
ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة
الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى
لافادة الصلة والتعليل واستقم على ما امرت والتزم على الدعوة كما امرك الله
ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع
الكتب المنزلة لا كما الكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل
بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاولى اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي
امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولكل مجز بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا محاجة بمعنى
لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى
العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء
وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى يكون منسوخة بآية السيف
والقتال والذين يحاجون الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما
استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه

فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بانه اقروا
بنبوته واستفتحوا به بجحدهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم
غضب بعماندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا عن الباطل او بما يحق انزاله من
العقائد والاحكام والشرائع والشرع الذي يوازن به الحقوق في
يسوي بين الناس او العدل بانزل الامر به او الة الوزن وما
ادراك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب
واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن
فيه اعمالك ويوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب
او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم التوقع الثواب
ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من امترته او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها
بشدة للحلب لانه كلام من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام
فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات
بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو بعد عن الاهتداء الى ما
وراءه الله لطيف بعباده بر بهم يصرفهم عن الشر لا يبلغها الافهام
يرزق من يشاء اي يوزقه ما يشاء اي يرزقه ما يشاء فيخص كلا من
عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة
الغريب المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نثوابها بالشبهة
بالزرع من حيث ان فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة
الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل
منه نزد له في حرثه فنضعيفه بالواحد عشر الى سبعمائة فما فوقها وفيه
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة
من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل
الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم
بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل

للدنيا وقيل شركا وهو اصنامهم واضافها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما يدينون به او ضرر من سن
لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل
يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي
ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان
العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين
مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم
او لم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب
بقاعها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك
اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في
الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب
يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من
من ابشره قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا
نفعا منكم الا المودة في القربى اي يودوني لقربتي او تودوا قرابتي وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة في القربى
حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة
ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى
التقرب الى الله تعالى اي الا ان تؤدوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة
سيما حب الرسول وقيل نزلت في ابي بكر الصديق ومودته لهم نزد له فيها في
الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله حسنى ان الله غفور لمن
اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون
بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القران فان
يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه يجترئ

على انه يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك لتجسر بالافتراء
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط عليه بالصبر
فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات
الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته
محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده يمحق باطلهم واثبات حقه
بالقران او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في المصاحف لاتباع
اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن معنى لتضمنه الاخذ
والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة
معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد
المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحكة ضحكته ويعفو عن
السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز
عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب الذين امنوا
وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم
والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا
دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاجابة
والكافرين لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا ولبغى بعضهم على بعض
استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد
فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته
انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فقدر لهم ما يناسب
شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا
اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي
يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن كثير وابن عامر

وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بفتح النون وينشر رحمته
في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده
باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث
فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب على المسبب
او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة
وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما تدخل
على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب
معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر
استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب
عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها
تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم
من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها
عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء
وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر
في الآية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن
او يهلكهن بارسال الرياح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما
كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المؤبق
كما في قوله ويعفو عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم
وينجو ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفوا على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب الواقع
جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على
الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم
وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق
عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند

وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون خلوص نفعه
ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا
سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي
تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش واذا غضبوا هم يغفرون والذين بما بعده عطف على للذين آمنوا
او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم
الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا
لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يتفرقون برأي حتى
يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو
وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم
بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم
عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب
وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وتسمى الثانية
سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه
فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين
بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به
فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين
يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن
صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه
فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له
من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين
لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد
من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه

العذاب خاشعين متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون
من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا او القول
في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين
في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى
او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده
الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي
يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير
انكار لما اقترفوه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك
الا البلاغ وقد بلغت واذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد
بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل
سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم وانذار
جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة
النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله
ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال
اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما
صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع
ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء

في البلاء والعرب يعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة
على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف
في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه
بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمته او اختياره وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما
خفيا يدرك بسرعة لانه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج
وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في
الطوى والطور ولكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول
فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره
وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه
منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع
من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدران ومن وراء حجاب
ظرف وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات
المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط
اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني
ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرائيل عليه السلام
والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي
قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد
هنا الايمان بما لا طريق اليه الا بالسمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او
الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله
بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله
تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حمعسق كان ممن يصلي الملائكة عليه

سورة الزخرف مكية وآيها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه
جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام
وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة
على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه
في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي
تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستيناف في ام
الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر
لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا
من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام
الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب
افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب
عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه
فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى مصافحين واصله ان تولي
الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا
وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون
الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين
اي لان كنتم وهو في الحقيقة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها
دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم الا كانوا به يستهزؤن
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم
بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم
ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول
ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه
تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي

وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف
الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك
والذي انزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة
ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك
الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب
المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة
او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال
لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن شيئا اذا
اطاقه واصله وجدت قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان وضع رجله في الركاب
قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي الى قوله
وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وايصاله بذلك لان الركوب للتنقل
والنقلة العظمى هي الانقلاب الى الله تعالى او لانه خطر فينبغي للراكب ان لا يغفل
عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن
سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد
دلالة على استحالته على الواحد الحقيقي في ذاته وقرئ جزء بضمتين ان الانسان
لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به
والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة
في ام للانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له جزءا حتى
جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخر مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث
اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا

صار وجهه اسود في الغاية كما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من
الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه ويقرأ البنين كما قرئ في الذكور
وقرئ مُسْوَدّ ومُسْوَادّ على انه في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة
وقعت خبرا او من يتشأ في الحلية اعلو جعلوا لله واتخذ منه يتربى في
الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبينه مقرر كما يدعيه من
من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف والخبر
اعلو من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبينه واضافة غير اليه لا تمنع
كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اعيربي وقرئ ينشاو ينشا
بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا كفر اخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد
وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل لفاهم وقرئ وثنا وهو جمع
اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فانه ذلك
مما يعلم بالمشاهدة وهو تهديد وتهكم بهم وقرأ نافع ا اشهدوا بهمزة
الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وا اشهد بهمزة بينها مسكنة شهادتهم
التي يشهدون بها على اعمالهم ويسألون عنها يوم القيمة وهو وعيد
وقرئ سيكتب ويسكتب بالياء والنون ويشهادتهم وهي انه جزءا
وانه لبنات وهذه اعمالهم ويسألون عنه انكسالة وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم اعلو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فكفروا
بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان
المشية ترجع بعض ممكنات على بعض ما موجبات او ممتنعا حسنا كان او غيره
ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتخيلون تخيلا باطلا
ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كما نرى ابدا وجه فسادها
وحمل بشهيتهم اكثر نفعا ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه
الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله
من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون
بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على

على آثارهم مهتدون اعلا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما احتجوا فيه
الى اباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت
بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامم اعلى القاصد ومنها الدين وكذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة
على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند
منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان اتباع الجبابرة صرفهم
عن النظر الى التقليد قل اتتبعونه اباءكم قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اعلى
اتتبعونه اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم وهو حكاية امر ماض
او حال على التذيير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه
قرأ ابن عامر وحفص قال وقرأ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اعلى ارادة
اهدى اقناط للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر
وقت قوله هذا ليعلم كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه
ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف اباءهم لابيه وقومه التي برئ مما
تعبدونه برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت ولذلك لا تثنى ولا تجمع
والمعنى قد وقع منكم البراءة مني وقرئ برء وبراء كعدى وكرام الا الذي فطرني
استثناء منقطع او متصل على انه ما يعم او على العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدونه
الله والاوثان او صفة على انه ما موصوفة اعلى انني براء من الهتكم تعبدونها
غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء
ما هداني اليه وجعل الكلمة وجعل ابراهيم او الله عز وجل كلمة التوحيد باقية
في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابد من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ
كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبة اعلى فيمن عقبه لعلهم يرجعون
من الشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين
للرسول صلى الله عليه من قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك و
انهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على ان تعالى اعترض به على ذاته
في قوله وجعل الكلمة باقية مبالغة في تغييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد

او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد
بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون
زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن
سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد
بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق
الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل
والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة
رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها
وهم خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى
المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في
الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم
فيحصل بينهم تألف ونظام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص
في المقتر ثم انهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون ورحمة
ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم
من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا
في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج
وقرئ معاريج جمع معارج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا
ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا
لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا
بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا
او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي
المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا

بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي
وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله
لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة
الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها
كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لاشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان
في بصره آفة وعشي اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من
موصولة نقيض له شيطانا يوسوسه ويغريه دائما وقرأ يعقوب بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه فهو له قرين
وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع
الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر
جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد
اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم
اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم انكم تشتركون انتم وشياطينكم في العذاب لما كنتم مشتركين في سببه
ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشراككم في العذاب لما ينفع
الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة
عنائه اذ بكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول
افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجيب من ان يكون هو الذي
يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار
عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه
وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار
تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة
مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب
في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نرينك ما وعدناهم

من العذاب فانا عليهم مقتدرون فلا يفوتنا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات
والشرايع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم
لا اعوج له وانه لذكر لك ولشرف لك ولقومك وبسوف يسئلون اي عنه يوم
القيمة وعن قيامك بحقه واسئل مما ارسلنا من قبلك من رسلنا اي اسأل
امهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدع فيكذب ويعادى لاجله فانه
كان اقوى مما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتضاء تسلية
الرسول صلى الله عليه وسلم ومنا قضته قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد
فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اعني استهزاءهم
بها اول ما رأوها وهم يتأملون فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا
وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس
اليها من الآيات واريد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل
من بعض كقوله منه تلقوا منهم تقلا ما فقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري
بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك
الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بعهده عندك او بحق
لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم ولانهم كانوا يسمونه العالم الباهر سحرا
ادع لنا ربك اي تدعو الينا لينكشف عنا العذاب بما عهد عندك فوفيت به
وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون فاجاؤا انكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه
في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وقصرا وامرة
ونهر طولون ودمياط ونهر تنيس تجري من تحتي قصري او امري
او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال

بعهده عندك من النبوة او بما اهد اليك من اجابة دعوتك
او بكشف العذاب عنا اهتدينا او بعهد عندك ان من دعا كشف عنه

حال منها او حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها افلا
افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي
هو مهين ضعيف حقير لا يستطيع الابانة من مهانته وهي العقلة والايكاء
يبين الكلام كما بدن من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام امتقطعة والهمزة
فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله ومتقلة على اقامة المسبب مقام
السبب والمعنى افلا تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة
من ذهب اعوانا فهلا الفيت اليه مقاليد الملك اذ كانوا اذا سودوا
رجلا سوروه وطوقوه من ذهب واساور جمع اسوار بمعنى السوار
على القلب ويضاف الناء من اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص
اسورة وهو جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة
واساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل او جاء معه الملائكة مقترنين
معترفين بصدقه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين
من اقترنه بمعنى تقارنه فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في معاونته
او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد
والمعصية من قولهم من اسف اذا اشتد غضبه او انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم
في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرئ
بضمتين والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف او سالف
كصبر واسلاف كخشب وقرئ سلفا بالضم جمع سلفة او على ان جمع
سلف اي ثلة سلفت ومثلا للاخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير
مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون وكما ضرب ابن قومك مثلا
اي ضرب به النبي عيسى عليه السلام حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره باطل قال النصارى
اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
وعلى قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او انه محمد يريد
ان نعبد كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون

يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو
يعكف ويعكف وقالوا أالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى
فان كان في النار فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى
فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا الملائكة اولى بذلك او
الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرأ الكوفيون أالهتنا بتحقيق
الهمزة والف بعدها ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد
الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح
لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من
من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في
في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط
الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه
وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى
على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي
بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي
خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان
فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون
واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله
هذا هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان
عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم
للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات

الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء
لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون
فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع
الامرين هو تتمة كلام عيسى عليه السلام او استيناف من الله يدل على ما
هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين
النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين
ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة
الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون
الا اتيان الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور
الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباب يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون
يومئذ لانقطاع التعلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين
فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا
بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين مخلصين
غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم او تزينون من الحبر
وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف
بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرأ
نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته
وذلك تعميم بعد تخصيص وهو ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم
فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ من خوف الزوال ومستعقب
للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها
شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك

والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا
لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام
نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقير
بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين
الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى عنهم
ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف
متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا
والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ
يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا
لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا
ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم
فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت
ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان
في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك
ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح
ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهيته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم
او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده
قوله ايحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم
بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم تلازم لهم يكتبون ذلك قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له
وبما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد يعظم ولده ولا يلزم
من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد
نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان
لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا نقيضه فانها لمجرد
الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء الملزوم والدلالة

والدلالة على انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به
وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او
الآنفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان
فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان على ان يكون ان نافية
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه
الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجرام
من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة ودلالة
على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون
في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما
والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او مضمن معناه كقولك هو حاتم في
البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر
والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة
وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على كونه في
السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية
واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك
الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة
العلم بالساعة التي يقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر
وابو عمرو وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة لما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق
وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام
ولئن سألتهم من خلقهن سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله
لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته
الى عبادة غيره وقيله وهو قول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على
محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا
على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم

لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف
الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم
ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم
وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله عليه
من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية وهي سبع او تسع وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها
والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة
ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل الى الرسول
نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية
او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم الرحمة وفصل الاقضية
انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فان كونها مفرق الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران
الذي من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض
وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله
ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على
مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره
المستكن في حكيم لانه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا للمفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى
امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة
عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه
اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امر او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر
او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر
من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ

وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم
وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات
والارض وما بينهما خبر اخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
في اقراركم اذا سالتم من خلقها فقلتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين
فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون
ربكم ورب ابائكم الاولين وقرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم
موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة
ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره
او لان الهوى يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب
تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها
واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان
المعدود في اشراط الساعة لما روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال اول الايات
الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر
قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يملأ ما بين
المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان
يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب
اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف
يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في الايجاب
الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه
غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي
فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم
انكم عائدون الى الكفر عقب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من اشراط الساعة
قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشف الله عنهم بعد الاربعين
فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير

يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة
الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم
في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او
لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف
نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم
معي او بان ادوا حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز
ان تكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني
اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزة على صدقه او لايتمان الله تعالى
اياه على وحيه وهذه علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه
بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها اني اتيكم بسلطان
مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى
واني عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني
ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس
جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء
قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك
سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال
اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بالكسر بوصل الهمزة من سرى
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا
مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هينة بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ
بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ
فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها
عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل

بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض
مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولك بكت عليهم
السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن
ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره
فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتل ابنائهم من فرعون
بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال
من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له
لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو
والشرارة وهو خبر ثان اي كان مسرفا متكبرا او حال من الضمير في عاليا
اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم بني اسرائيل على علم عالمين بانهم
احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين
بكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر
ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة
للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى
المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كقولك حج زيد الحجة الاولى
ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك
قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها تلك الا الموتة الاولى
وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من
الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة
والمنعة ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند
وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه صلى الله عليه وسلم
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون
كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف
بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر

من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق
الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء
ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل
والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت
وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ميعاد جزائهم
في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف
لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى
كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاولى باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع
على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من
اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين
ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر
لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب
وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء
على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية
فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرا الحجازيان و
ابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من
من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب للتخفيف
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت
العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه
وقرا الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا
العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع
اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال

والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله
على ما يستلذ به من المأكل والمشرب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان
او حال من الضمير في الجار او استيناف ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ
منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليانس بعضهم ببعض
كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن
ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف
في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون
باحضار ما يشتهون من الفواكه ولا يتخصص شيء بمكان ولا زمان آمنين
من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما
والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها
او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او
الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون
فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم
وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا
منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره
وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك
وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا
فارتقب ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه
من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له فيما رواه الترمذي

سورة الجاثية مكية وهي ست او سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب
احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره
من الله العزيز الحكيم وقيل مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في
السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره ويكون المعنى
ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على
الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه
واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار

آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لانه من سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف
الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات
لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان
الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف
الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك
الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به
او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم
اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله
وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن
والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون
بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله
تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار
بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه
فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع
فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا
شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها
ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم
انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه
بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون
اليها او من خلفهم لانه بعد اجلهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال
والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام
ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو
عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم

وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم
تشكرون بهذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة
لكم منه حال مما اي سخر هذه الاشياء كائنة او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما
في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له
ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول
لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا اي يعفو ويصفحوا للذين لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او
لا يأملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها
والآية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة
بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون
او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب
المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون
وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به
لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم
على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعلمية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم
ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيه
المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك
على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء
قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما
اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم

فلا تولهم باتباع والله ولما تتقيه فوالله بالتقوى واتباع الشريعة هذا اعني
القرآن واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى
من الضلال ورحمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان
والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة اى بل أحسبوا ان نجعلهم اى نصيرهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله سواء محياهم
ومماتهم بدل منه اى كان الضمير للموصول الاول والاصل اما ثلثة فيه اذا المعنى انكار
ان يكونوا حياتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل
عليه قراءة الكسائى وحمزة وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير
فى الكاف او المفعولية والكاف فى حال وان كانه للثانى فحال منه او استيناف
يبينه المقتضى للانكار وان كانه لها فبدل او حال منه الثانى وضميرا الاول
والمعنى انكار ان يستووا بعد ايمانهم فى الكرامة وتركهم اكواخذة كما استووا
فى الرزق والصحة فى الحياة او استيناف مقرر لتساويهم كل صنف
ومماتهم فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على انه محياهم ومماتهم
ظرف فان تقدم الحاكم سأ ما يحكمونه حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك
وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق منه حيث
انه خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصاف المظلوم من الظالم
والتفاوت بينه المسيء والمحسن واذا لم يكن فى المحيا كانه بعد الممات ولتجزى
كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة
مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى كل هم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلم لانه
لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه
ترك متابعة الهدى لاجل متابعة الهوى فكانه يعبده وقرئ الهة هواه
لانه كان احدهم يتخذ حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله
وخذله على علم اى عالما بضلاله وفساد جوهره وختم على سمعه وقلبه
فلا يبالى بما وعظ ولا يتفكر فى الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر
بعينه الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائى غشوة فمن يهديه من

من يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما
هى الا حياتنا الحال الاحيوتنا الدنيا التى نحن فيها عوض عما يكون اموتا نكون قبلها
وما قبلها او نحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحن بقية اولادنا او يموت بعضنا
ويحيى بعضا او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل
انهم اراد وا بالتناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر
الامر والزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك
من علم يعنى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار
البعث او كليهما انهم لا يطلقونه اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوا بناء على التقليد
والانكار لعلمهم بحيتهم بايات بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات لم ما كان حجتهم ما كان لهم من متشبث يعارضونها به
الا انه قالوا ايتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومسلكهم
او على اسلوب قولهم تحيتهم بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول
الشئ حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه بخلقكم اولا ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه فانه من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
الجمع للمجازاة على ما قدر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا
كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لغلبة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه
ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيص او يوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون اى يخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة
جاثية مجتثة من الجثوة وهى الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقيل جاذية
اى جالسة على اطرافها لاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة
اعمالهم وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم
الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما
عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون
اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته التى من جملتها
الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر خلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا

اعلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تأتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه التباء بالقصود واستغنآء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن بيوا او متعلقة لا محالة وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استفهم ابالرفع على ان ما مبتدا والساعة خبره والجملة سدت مسد مفعولي قلتم ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء اثباتا للظن ونفيا لما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما عدا ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اعلى الحكاية ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على انها كانت عليهم اذ عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزائها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم نتركم في العذاب كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وغركم الحيوة الدنيا بخسستم انها لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بفتح الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يقبلوا توبتهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموت ورب الارض رب العلمين اذ الحمد يتعرف منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموت والارض اذ ظهر فيها اثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما يقدر ويقضي فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن ابن صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية سترت يوم القيمة عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف خمس وثلثون اية وهي مكية الا قوله قال اولم ايا الى قوله خاسرين بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموت والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدرة لكل والذين كفروا عما انذروا به من هول ذلك الوقت ويكون

ويجوز ان يكون ما مصدرية اي معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموت ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صدقين ائتوني اخبروني عن حال الهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق بذلك العبادة وتخصيص الشرك بالسموت احتراز عما يتوهم ان للوسائط مدخلا في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين تعلق فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوصية بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فاه المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثر يؤثر اثرا واثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يوثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الخ اي لا احد اضل منه لان المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم استجابتهم وبراءة مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم وفي شانه وامره بالآيات ووضعه في موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكر له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي لم اجترئ على الله تعالى بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه

تنذفعوه فيه من القدح فيا تركني بدشهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق
والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور
الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بعلم الله عنهم مع
عظيم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعوه
اليه او اقدر على ما لا يقدرون عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره
الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بعضا فاعذ ابدع
وما ادري ما يفعل بي وبكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب
ولا التكليف الذي اشتمل على ما يفعل بي وما امّا موصولة منصوبة او استفهامية
مرفوعة وقرئ يفعل اعلى ان ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه
وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما يوحى اليهم من الغيوب واستعجال
المسلمين ان يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا الا نذير من عقاب الله
مبين مبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان
من عند الله على القراءة وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة
على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف
بما عطف عليه على جملة ما قبلها والشاهد عبد الله بن سلام وقيل موسى
وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول صلى الله عليه على متنه مثل القرآن
وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك
وهو كونه من عند الله فآمن اعني بالقرآن كما راه من جنس الوحي معاقبا
للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف
مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف
مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان
او ما الحق به النبي صلى الله عليه خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاطهم اذ عادتهم
فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد
واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم
ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله
فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله

لتوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او كتابين يديه
وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضميره كتاب مصدق او من لتحضر
بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على انه كونه
مصدقا للتوراة مما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله وقيل مفعول
مصدق اي يصدق ذا لسان عربي بانجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه
ضمير الكتاب او الله عز وجل او الرسول ويؤيده الياء في قراءة نافع وابن عامر
والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محل لانذر
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة
العلم والاستقامة مترتبا للامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم عن لحوق مكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمنه الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية
وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام
اي يجزون جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ
حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره
وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر
والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله
وفصاله والفصال العظام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصلا او وقته
والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به عما يعبر بالامد الذي
هو الغاية عن المدة قال كل حق مستكمل عدة العمر وهو ذا انتهى امده
ثلثون شهرا كمل ذلك بيانا لما يكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية
بها وفيه دليل على ان مدة اقل الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال
حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال
الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق اربابهما
حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي لاربعين سنة الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني
واصله اوزعني من اوزعته بكذا اذا استكفيته فحمل الى ان يعين على وعلى الوجه

يعني نعمة الدنيا وما يقرّ به وغيرها وذلك يؤيّد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وانما عمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يتجلب ربنا الله واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي اسخا فيهم وعنه يخرج في عمر اقيها اصلي اليك عملا لا ترضاه او تشغل عنك والى هذه المسلمين المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن والايثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنتقبل فان التقبل والتجاوز وعد الزمانا نوا يوعدون به في الدنيا والذي قالوا لوالديه اي كل واحد مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول الآية وقيل اسم الجنس واريد به الجنس واله مع نزوله في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي قراءة ذكرت في سورة بني اسرائيل ان اخرج ابعث وقرأ هشام انتداني بنونين واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يعولانه الغياث بالله منك او يسئلانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك اصله ويلك امن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه تاب على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه اسلامه فيما قدمت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة منه الجنة والناس بنيانه للايمان انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستئناف وقرئ كل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهو لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون يقال عرضت الناقة على الحوض اذا هبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب

ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأه بهمزة ممدودة وهما يقرأه بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائكم واستمتعتم بها فنابتي كلم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنونه بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قيل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الا الله او بان لا تعبدوا افاة الذي عنه الشيء انزاحه عنه مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن عبادة الهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا ما ادخل طغيانه فاستعجل به وانا علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما علي الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل يبعثون بما يلقى اليهم منذرين مقترحين فلما رأوا عارضا سحابا ناشئا في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة فيه كالاضافة في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ما استعجلتم ريح هو بدل من ما قرأ عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر كل شيء من نفوسهم واموالهم بأمر ربها اذ لا يوجد بضمة حركة ولا قابضة سكونه الا مشيته وفي ذكر الامر والرب واضافته اليها ايماء سبق ذكرهما مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان كل شيء مما سواه فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضموم وتذكير المساكن كذلك نجزي

(وفي بعض النسخ ذكر الكسائي وهو وهم)

نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة
وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية
ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت
الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في
الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء
ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله
هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما نحنها
ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى
وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه
وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما
حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
الهة فهلا منعهم الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا
والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب
وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم
امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم
عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم بالمد
اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
املناهم اليك والنفر دون العشر وجمعه انفار يستمعون القران حال محمولة
على المعنى فلما حضروه اي القران او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض
اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو
ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم
وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرا في تهجده

في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا وما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله
وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله
فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم
في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي
منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين
حيث اعرضوا عن اجابته من هذا شانه اولم يروا ان الله خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع
بالايجاد ابد الاباد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب
يقدر والباء زائدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك
اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد
ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم
في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا
العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل
مشاقها ومعاناة الطاغين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
عليهم الصلوة والسلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح على اذى قومه كانوا
يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح و
يعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر
وموسى عليه السلام قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم
لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة

بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول
ويؤيده انه قرئ بلّغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم
وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ
بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن
الاتعاظ والطاعة وقرئ ويهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك
ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا صدق

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول
في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او
شياطين قريش والمصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد
اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار
ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن
او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطال ما عملوا من الكيد لرسول الله
والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا
الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم
وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان تعظيما له واشعارا
بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقته وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء
للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها
بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد
ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب
اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها
ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم
احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل
مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات

وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب
اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا
الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي
ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا
اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا
الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالكسر والفتح ما يوثق به فاما منا
بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمراد التخيير
بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا
فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام فيه بين القتل والمن والفداء و
الاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين
القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها الآتها
واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم
او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو
غاية للضرب او الشد او المن او الفداء او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام
جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل نزول عيسى عم
ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال
ولكن ليبلو بعضكم بعضا ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعالجهم على ايديهم ببعض
عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا
وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها
وقرئ يضل من ضل يضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت
هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى
اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوا به او بينها بحيث يعلم كل احد منزله ويهدي
اليه كانه ساكنه مذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها
لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه
ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة
مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى

قال الاعشى فالتعس اولى لها من اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب
اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم
عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد
والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح
بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا
بانه يلزم الكفر بالقرآن لا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص
بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع
الضمير امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير
يدل عليها او للسنة لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع
العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى
فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا
ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على
على حذف المضاف اليه واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار
التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال
المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه
والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا
اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون
اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد وتقديره
امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري
عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء يجري مثله تصويرا لمكابرة من
يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة
والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة
كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان

لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء
غير آسن استيناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل
وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث
وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا
وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة
سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع
على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه
الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة
في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم
من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين
كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا
للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة
استهزاء واستعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشيء
لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى
وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير انفا اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين
اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم
تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل
ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة
وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف
جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه
قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم
اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت

فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفوس باصلاح احوالها وهضمها
بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض
على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم
وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم
متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار
الاقامة فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة اي هلا انزلت في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة
لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف
في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة
فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه
الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليهم امرهم طاعة وقول معروف استيناف
اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي
يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز
وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد
او الايمان لكان خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس
وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم تفاخرا عن الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على
الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على
لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وتوليتم اعتراض
وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد
وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة
الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع
الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه
من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل
اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير
القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة

في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال
اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة
وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه
من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء
وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو التمني وفيه ان السؤل مهموز
قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما
يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم
ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة
يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او للاستيناف وقرأ
ابو عمرو املي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود للذين كفروا بالنبي بعد ما تبين
لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين نستطيعكم
في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد
والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول صلى الله عليه وسلم
والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة و
الكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف
يعملون ويحتالون ح وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف
احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه
ويجتنبون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا
ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا
رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط
اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله
لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل
تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي تسمهم بها واللام لام الجواب
كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول
اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام

عنه الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات
ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها
وقبيحها او اخباركم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها
وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو
بسكون الواو على تقدير ونحن نبلوا الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى بحيث ظهر لهم انه الهدى وقريظة والنضير او المطعمون
يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته
وحذف المضاف لتعظيمه او لتعظيم مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتها لهم
بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلوه بها الى مقاصدهم
ولا ينيلهم الا القتل والجلاء عن الاوطان يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق
والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
فلن يغفر الله لهم عام لكل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب
ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن مات على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا
ولا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا
ويجوز نصبه بإضمار اذن وقرئ فلا تادعوا من ادّع بمعنى دعا وقرأ ابو بكر
وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يترككم
اعمالكم ولن ينقصكم اعمالكم منه ويتر الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب
او حميم فافرد ته عنه من الوتر شبه به تفويت ثواب العمل وافراده منه
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اثبات لها واذا تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير
كربع العشر والعشر او يسئلكموها فيحملكم فيجهد بطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله يبخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى فيخرج
الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج

ويخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون اعلنتم يا مخاطبون
هؤلاء الموصوفون وقوله لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة
لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل
ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدّى بعن وعلى لتضمنه
معنى الامساك والتعدّي فانّ امساك عنه مستحوذ والله الغني وانتم الفقراء
فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان تتولّوا فان تمتثلوا فلكم وان تتولّوا فعليكم وان تتولّوا عطف
على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
في التولّي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم وكان
سلمان الفارسي الى جنبه ففرّ بفخذه وقال هذا وقومه والانصار والله
او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير بالماضي لتحققه او بما اتفق له في
تلك السنة كفتح خيبر وذلك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا
لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفتح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع واد خل في الاسلام
خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آيات عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض
ثم مجّه فيها فدرّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا
على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة
الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك انه ستدخل مكة منه قابل ليغفر لك الله
علة للفتح منه حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا او تخليصه
الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما
يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وفتح الملك الى النبوة و
ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله
نصرا عزيزا لا نظير فيه عزة منعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي
انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى. شبوا حيث تقلق

النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول عم
ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم
اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها
فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا
او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم
سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا
عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل
الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على البدل الظانين بالله ظن السوء ظن
الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة
ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة
السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه
والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو
في الاخرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب لاعداء والغضب سبب له
لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك
ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي
والامة او لهم على انه خطاب منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية
دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا
غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ
تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه وتوقروه

وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه
المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له على سبيل
التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا
عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما
هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وروح وابن عامر
فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون
من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا
اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير
فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته
وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة
على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض
بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنين الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلون
جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع
كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى
او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء
وهو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا
هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع
بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعير
للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما
فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك
في الحديث الالهي سبقت رحمتي على غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا

اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه صلى الله عليه وسلم رجع من الحديبية
في ذي القعدة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا
خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر
انه في تبوك والكلام اسم من للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي
كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل
من قبل تهيئتهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان شاركناكم في
الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا
وهو فطنتهم لامور الدنيا والاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله
ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله تعالى لذلك واثبات
لجهلهم امور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين
فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام
لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية
وهو يدل على امامة ابي بكر اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم
ثقيف وهوازن فان ذلك في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة
في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم
عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم
فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب
وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة روي انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جواس

جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث
عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعوه على ان
يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون
النفس بالتشجيع والصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل
مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا
حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهو
ما يفيء الله على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر فكف
ايدي الناس عنكم اي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين
امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او
عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا
او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما
هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على
هذه او منصوبة بفعل يفسره مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها
استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا
لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة
ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا
ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي الله سن غلبة انبيائه سنة
قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله
تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم
ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك
ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل

سماه ذلك يوم الفتح والمشهد به على انه مكة فتحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله وكاد الله ان يجاوزه من مقاتلتهم او الاطاعة
لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا بعضهم بالياء بصير افيجازيهم
عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله
يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى
وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما نحره رسول الله
حيث احصر فلا تتشهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى الحصر هو الحرم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطئوهم فتصيبكم منهم
لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم قالت
وطئنا وطأة على جند مضر وطأ المقيد نابت الهرم وقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله آخذ وطأته وطئها الله بوج وهو واد بطائف كانه اخذ وقعة النبوة
بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضمير
لم تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية
او الكفارة بقتلهم والتسخط عليهم وتعييد الكفار بذلك والاثم بالتعير
فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطئوهم
اى تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه مما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لمحذوف
كف ايديكم عنهم اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل
الله فى رحمته اى توفيقه لزيادة الخير والاسلام من يشاء من مؤمنيهم
او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى اذ جعلنا الذين كفروا
مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم فى قلوبهم الحمية الا نفرة
التى تمنع اذعانه الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل
عليهم الثبات والوقار وذلك ما روعاه صلى الله عليه وسلم من بعثهم الهم
بعثمان اسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسئلوه

ليسئلوه ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فجاءهم
وكتبوا بينهم كتابا فقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله
اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما
قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام
اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة
عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم اهل الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى
لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلا لها وكان الله
بكل شئ عليما فيعلم اهل كل شئ وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى النبى
صلى الله عليه وسلم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص
الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه فى رؤياه
بالحق ملتبسا به فانه ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو
القصد به الثابت على الايمان والتى نزل فيه وان يكون قسما اتى بالله الله
او بتقييض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاول جواب
القسم المحذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد وايشعارا بان
بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا فى النوم او النبى
لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى
محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او التفات فعلم
بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة فى تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دخولكم
المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين
لما اتاه يسير اكمو عودهم الى ديارهم سالمين رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ
ملله حقا واظهار فساد ملله باطلا او بتسليطه المسلمين على اهله اذ ما من اهل
دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا

على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة
للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا
والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم
واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف
دينهم ويتراحمون فيما بينهم لقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من
من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثر السجود فعلى
من سامه اذا اعلمه ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار
ذلك اشارة الى الموصوف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع
مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل
عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او
تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع
اذا فرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات
وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل
حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة
بمعنى المعاونة او من الايزار وهو الاعانة وقرا ابن عامر برواية
ابن ذكوان فآزره كاجره في آجره فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ
فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه
بالهمزة يعجب الزراع لكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل
ضربه الله تعالى للصحابة قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم
بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاظهم
ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح كانه كان

سورة الحجرات مدنية ممن شهد مع محمد فتح مكة وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف

امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ممكن او ترك لان المقصود نفي التقديم
راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة
يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله
مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه
والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به والمراد بين يدي رسول الله وذكر الله
تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في
التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا
اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به
الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب
ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم
بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام
ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان
النهي عن المعلل باعتبار التادية لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي
الى الكفر المحبط وذلك ان انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد
روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت
تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله
لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون
عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت
بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون
اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن
مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى
يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها
عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام
صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل اي ضرب الله قلوبهم بانواع المحن
والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها

او اخلصها للتقوى من امتحن الذهن اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه
لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضبهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم
والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم
كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما
جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة
في الاعتداد بغضبهم والارتضاء له وتعريضا لشناعة الرفع والجهر وادخال
المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها
خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء
وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ
او المنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي
القطعة من الارض المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة فعلة
بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها
حجرة فحجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند
فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع
بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من تميم
وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا فانما اسند الى جميعهم
لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون
اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي لو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا
بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة
حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار
بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام ويتوجه اليهم
لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي
انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف

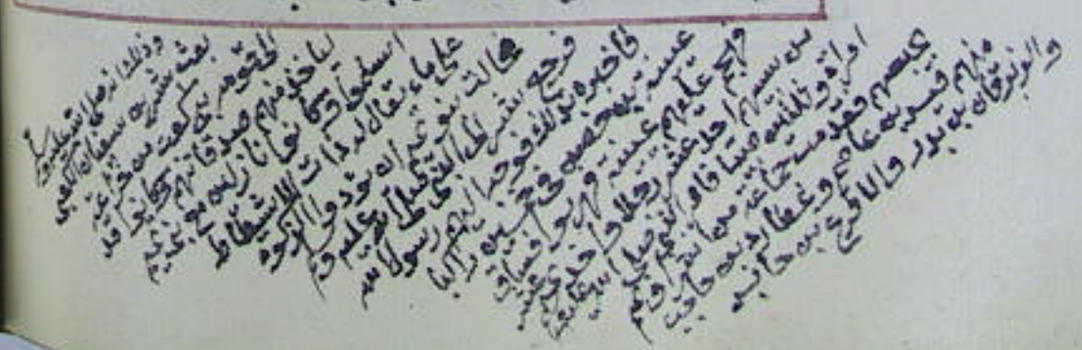

النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب
التاركين تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه صلى الله عليه وسلم بعث وليد بن عقبة
مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قد ارتدوا
ومنعوا الزكوة فهم النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم
خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه
الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين
على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء
بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث
هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين
لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا
فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب
هذه الاحرف الثلثة دائرة مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما
في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل
استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها
وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم
في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني
المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم
للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة
من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله
اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي
وكره يعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى

معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول واحد والكفر تغطية نعم الله بالجحود و
الفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا
من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين
فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميره
او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل الله وانعامه
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين
يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما
بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما تعدت عليها على
الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به
وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة
لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه
مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا فاعدلوا في كل
الامور ان الله يحب المقسطين يحمل فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت
في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده صلى الله عليه وسلم بالسعف
والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب
ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى
عليه بعد تقدم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث
انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية
وهو تعليل في النفوس للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء
فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى
المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما
اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
وقرئ بين اخوتكم واخواتكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه
لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى

عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي
لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به
فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال
كما قال تعالى الرجال قوامون على الناس وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد
وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن
توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا
وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم
بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من
فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرا يعقوب
بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في
الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى
المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية
بنت يهوديتين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي
محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه
من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه
من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور
المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي
يستحق العقوبة عليها والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها

ولا تجسسوا اي لا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما
فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس
وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته
ولا يغتب بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيبة
فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من
من عرض المغتاب على افحش وجه مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل
الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل
لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا
وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عوض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم والاخ وشدده نافع واتقوا
الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في
في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة
المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال
ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها
فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى من آدم وحواء وخلقنا كل واحد منكم من اب
وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا
للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب جمع
العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر
والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس
فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام

بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها
تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام
يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من
من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك
كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان
تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على رسول الله
بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا
فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك
المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا
اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من
النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره
شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره
اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يوطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله
ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها
شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الالت وهو لغة
غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا
اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم
للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان
فقط بل فيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات
المالية والدينية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في
الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي

انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت
هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة
التي لا يستثيب موليها ممن ينزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها
قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي
باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء
وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان
وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية
لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان
وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية
له لا لهم ان الله يعلم ما في السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما
تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء
لما في الاية من الغيبة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر
سورة ق مكية بعدد من اطاع الله ومن عصاه وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر
والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من
علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم
مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله
عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار
بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية
تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة
الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول
استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون
مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا

وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة او
الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من
اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب
القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده
كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا
بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم
في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء
فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر
في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل
الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل
باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل
فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات
لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة
ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به
بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة
يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد
وفرعون اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط سماهم اخوانه
لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب
الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد
فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا
بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد

لوجه عمله والهمزة فيه للانكار ربلهم هم في لبس من خلق جديد اعهم لا ينكرونه قدرتنا
على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف كما فيه من مخالفة العادة
وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
ولقد خلقنا الانسان وعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر
بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير ما اه جعلت موصولة
والباء مثلها في صوت بكذا وللانسان اه جعلت مصدرية والباء للتعدية والجملة
اقرب اليه من حبل الوريد اعهو عنده اعلم بحاله منه كما اقرب اليه منه حبل الوريد
تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قاله
والموت أدخل من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريد اه عرقان
مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلا بالوتين يرد اه من الرأس اليه وقيل
ستي ويد لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب
اعهو اعلم بحاله منه كل قريب حيه يتلقى اعيتقبله الحفيظان ما يتلفظ به وفيه
ايذاء بانه غني عنه استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه
لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تنبيه العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار
الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عنه اليمين وعن الشمال قعيد
اعن يمينه قعيد وعن الشمال قعيد اعن مقاعد الملكين فحذف احدهما لدلالة الثاني عليه
كقوله واتى وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملا ئكة
بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله
عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات
امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق كما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وازاح ذلك
بتحقق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقوه ذلك عنه قريب عنه الموت وقيام
الساعة وبنبه على اقترابه باداه عبر عنه بلفظ الماضي وبسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون منه الموت

منه الموت او الجزاء فان الانسان خلق لها ومثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ
سكرة الحق بالموت على انها الشدة التي اقتضت الزهوق او الاستعقاب له
كما تجاء بت بها او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها
اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر
عنه والخطاب للانسان وفي الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد
اعوقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها
او ملك جامع للوصفين وقيل السابق كاتب السيئات والشهيد كاتب
الحسنات وقيل السابق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعمالها ومحل معها
النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة
من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغاله
ما عن الاخرة او الكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب للامور وهو
الغفلة والانهماك في المحسوسات وقصور النظر عليها والالف بها فبصرك
اليوم حديد نافذ لزوال الموانع للابصار وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم اي كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يروه وتعلم ما لا يعلمونه
ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال
قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر
لدي عتيد الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيئا تر
لها بغواية واضلالي وما اه جعلت موصوفة فعتيد صفتها واه جعلت
موصولة فعتيد اما خبر بعد خبر او خبر محذوف اي الذي في جهنم كل كفار خطاب
من الله للسابق والشهيد او الملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية
الفاعل منزل منزلة الفعل وتكريره كقوله فالقيا في جهنم كل كفار خطاب
الزجر والله تعالى اعلم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على
اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القيه بالنون الخفيفة عتيد
معاند للحق ممانع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل اريد
بالخير الاسلام فانه الذي نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه

معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا
متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار
فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استؤنف كما يستأنف الجمل الواقعة في
حكاية التقاول فانه جواب المحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانه واجبة
العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء
كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته فان
اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي
في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت
بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه
تعليل النهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية
على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على
قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي
وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو
تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما
للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او لانها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وجدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر
لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر
كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة
اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد
مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا
غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على
اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء

بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ
الحدود من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل من موصوف
اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره
ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجميع وبالغيب
حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب
حتى خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن
الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته
وخافوا عقابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف
القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب
وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم
تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد
وفرعون فنقبوا في البلاد فحرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا
في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني
لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص
اي لهم من الله او الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا
في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله
لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من
النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم
واخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان
له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ
بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان
كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو
رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه

يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون
ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا
بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر و
التشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب
التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
ومن الليل فسبحه وسبح بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة
جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء
السجود كقولهم اتيتك خفوق النجم وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل طلوع الفجر الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل
وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المناد اسرافيل او جبرائيل فيقول ايتها العظام
البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله
في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج
يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء
يوم القيمة وقد يقال للعيد سمي يوم العيد يوم الخروج ايضا تشبيها به
انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق
تتشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف وقرئ تشقق بادغام التاء
في الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا
يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم
القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل
بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به

فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات
سورة والذاريات تارات الموت وسكراته مكية وهي ستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء
الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملائكة
وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك
وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر
سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا
صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا فالملائكة التي تقسم
الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب
القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات
مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة
على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة
الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم
المطر انما توعدون لصادق وان الدين الجزاء لواقع جواب للقسم كانه
استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة بمقتضى الطبيعة على
على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء
والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها
الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها يزينها كما يزين الموشي طريق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك كالابل والحبك
كالسلك والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول
وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران
او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في
اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها او اختلاف غاياتها
يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير للرسول او القران او الايمان من صرف
اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تع

وقعا ئر ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدرا فلك منه افلك عنه القول
المختلف وبسببه كقوله ينهون عنه اكل وشرب اى يصدون تناهيهم عنهما
وبسببهما وقرئ بالفتح اى منه افلك الناس عنه وهو قريش كانوا يصدون
الناس عنه الايمان قتل الخراصون اللذابون منه اصحاب القول المختلف
واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن الذين هم فى غمرة فى جهل يغمرهم
ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اى فيقولون
متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب السؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون او هو
يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه
انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا الذى
كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون
هذا بدلا منه فتنتكم والذى صفته انه المتقين فى جنات وعيون آخذين
ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطيناهم راضين به ومعناه انهم كملوا ما آتاهم
حسنه مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم
وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير
لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا او مصدر تا او موصولا اى فى قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها
وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو
وقت السبات والهجوع الذى هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم
يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا
فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرام وفى بناء الفعل على الضمير
اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفى اموالهم
حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على البائس
للسائل والمحروم للمتحرج والمتعفف الذى يظنه غنيا فيحرمه الصدقة
وفى الارض آيات للموقنين اى فى اديمها دلائل من انواع المعادن والحيوان
او وجود دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف

واختلافا جزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
وعلمه وقدرته واراد ته ووحدته وفرط رحمته وفى انفسكم عطف على
ايات اذ ما خفى العالم شئ الا وفى الانشاء له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به
من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن
من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واجتماع الكمالات
المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفى السماء رزقكم اسباب رزقكم
او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الارزاق
وما توعدون من الثواب لانه الجنة فوق السماء السابعة او لانه الاعمال
وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستانف خبره قورب السماء
والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون للرزق وما
ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم
انه لا شك لكم فيه انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال
من المستكن فى لحق او الوصف بمصدر محذوف اى انه يحق حقا مثل نطقكم
وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما الا كان بعض شئ وانه
بما فى حيزه ان جعلت زائدة ومحل الرفع على انه صفة الحق ويؤيده
قراءة حمزة والكسائى وانه بكسر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى اليه والضيف فى الاصل مصدر
ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف
المكرمين اى مكرمين عند الله وعند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم
عليكم سلاما قال سلام اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد
الثبات حتى تكون تحيتهم احسن من تحيتهم وقرئ ام رفوعين وقرا حمزة و
الكسائى قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم
منكرون انما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لانه السلم لم يكن
تحيتهم فانه علم بالالهام وهو كما لا تعرفون عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى
خفية من ضيفه وقيل اى ادب الضيف ان يبادره بالقرى حذرا من ان يكفر

الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه
اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه
حينئذ والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب فانه
قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما راى اعراضهم فاوجس
منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه
لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف
انا رسل الله قيل مسح جبرائيل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم
يكمل عمله اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية
ينظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول
ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع
جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك
مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم
فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم
ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسيمت الماشية او
معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين
الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر
ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد
الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم
على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب
فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود
منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى

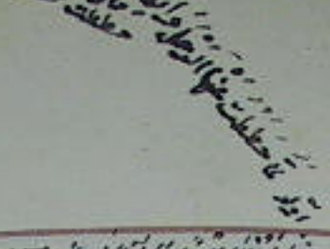

في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى
بجانبه اي فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه
الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون
كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل
ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد
والجملة حال من الضمير في اخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة
وهي الدبور والجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه
الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ
قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا
عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب
بعد الثلث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان
ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده
قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان
والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى
الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها
وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها
فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين
لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات
لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى

نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر
عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفروا به اني
لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان
والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة
الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له
ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها
اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا
القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في
الطغيان الحامل عليهم فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض
بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من امن فانها
تزداده بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم
على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل مغيا بها مبالغة في ذلك
ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنأمرهم بالعبادة او ليكونوا
عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم
في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد
ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر
بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي
يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق
ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان
للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهي ماخوذ

وهي ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب من الدلو العظيم المملوء
فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح
سورة الطور مكية هبت وجرت في الدنيا وهي سبع واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين يسمع فيه موسى عليه السلام
كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد
او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب
الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه السلام
او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور
الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني
الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه
كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف
المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله
واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم
او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع
يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال
قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور
السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج
ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء
فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون
اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف
وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم
بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي
يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر

وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم
لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت
في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها
سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزاء واجبا الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع
ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة
بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه
الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطفا على آتاهم ان جعل ما مصدرية
او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال من فاعل آتى
او مفعول او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا
وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل
هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاءه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة
وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا الباء لما في التزويج من معنى الوصل
والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج
من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم
بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله
واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم
للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو
اتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من
الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة
في اصل الايمان ليكون مرفوعا الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة
لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم
وما التناهم وما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شيء فانه كما يحتمل
ان يكون بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون
بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يألت

الت يألت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من آلت يولت وولتناهم من
ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله
فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها
يتعاطونهم وجلساؤهم يتجاذبون كأسا خمرا سماها باسم محله ولذلك انث
الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء
شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها لغو وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف
عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم
الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا في اهلنا مشفقين
خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله
علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة
في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل ذلك
في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع
والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث
بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم
بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر
والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى
ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء
نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله

مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدّ فصحاء فهو رد
للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للشق الاول فانه ساير الاقسام
ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدون او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم
الخالقون يؤيد الاول فانه معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله
ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقهم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله تعالى اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته
ام عندهم خزائن ربك خزائنه رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او
خزائنه علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون
على الاشياء يدبرونهم كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه
صاعدين فيه الى الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما
هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق دعواه
ام للبنات ولكم البنون فيه تشفيه لهم واستعارة له من هذا راير لا يعد
من العقلاء فضلا ان يترفع بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيب
ام تسئلهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون
محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح
المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون ام يريدون كيدا وهو كيدهم
في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم
والخصوص فيكون وضع موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على
انه موجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود
عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كادهم
فكدتهم ام لهم الهة غير الله يعينهم ويكرسهم من عذابه سبحانه الله عما يشركون
عن اشراكهم او بشركة ما يشركونه به واه يروا كسفا قطعة من السماء
ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب
تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ

وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه
او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء فحذف العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا عجل العموم و
الخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او
المواظبة في الدنيا القتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في غمارهم فانك باعيننا في حفظنا
بحيث نراك ونكلأك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب
الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى
الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد
عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل واد بار النجوم واذا
ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها او اغرابها او
خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله تعالى
سورة النجم مكية الا قوله تعالى ويجزي الذين اساؤا بما عملوا الى قوله
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه
اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى يهوي بالفتح
اذا سقط على الارض واذا نام او ارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد
عليه الصلوة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما
اعتقد باطلا وامر دنيء ما ينسبونه اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه
بالقرآن عن الهوى عن هواه هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا
يوحيه الله اليه واحتج به من يرى الاجتهاد للرسول اجيب عنه بانه اذا اوحى
اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك ايضا
يكون بالوحي الا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام
فانه لو لا سطة في ابداء الخوارق وروي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين دوقره فاستوى
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما راه احد من الانبياء
في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء وقرة في الارض
وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء

والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول
وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به
غير منفصل عن محله وتقرير الشدة قوته فان التدلي استرسال مع
تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي
للثمر المعلق فكان جبرائيل عليه السلام كقولك هو مني معقد الازار او
المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقدير كم كقوله او يزيدون
والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد
الملبس فاوحى جبرائيل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه
معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبرائيل عليه السلام وفيه تفخيم للموحى به
او الله اليه وقيل الضمائر كله لله وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو
الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره
الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل
او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا
بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك
كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه بصره او ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا
كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رايت ربك فقال رايته
بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدق ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى
افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة
فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف
ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه
حقه اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان
بفعله غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام
المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو
والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى
ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى
التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي

وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها
المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها
بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة
يعبدون الله ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راه
وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستقيما او ما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد راى والله لقد راى من ايات ربه الكبرى
اي والله لقد راى الكبرى من اياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج
وقد قيل انها المعنية بها راى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للايات على ان
المفعول محذوف اي شيئا من ايات ربه او من مزيدة افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف
او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون
وقرا هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه
سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى
سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها واصلها هاء تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي معفلة النوء كانهم يستمطرون
الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله
يطير بجناحيه والاخرى من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار
لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته
او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور
لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا
ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها
بها من كونها الهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون

اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم
انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم انتم سميتم بها وآباؤكم
بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به ان يتبعون وقرئ
بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى
الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول
والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما
ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك
في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم
شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف
يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم بما يقولون
وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة في العمليات وما يكون وصلة
اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن
عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله تعالى واعرض عن ذكره
وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة
الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها منتهى مبلغهم
من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر
بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الله الذين اساؤا بما عملوا بعقاب

بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة
لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي
وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى
وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون
كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه
بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم
على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر
ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله
هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم
وحيثما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل
وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى
فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم افرأيت الذي
تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه
فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى
عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى
بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه
يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه
او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين يلقى في
النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم

ووعد المحسنين

فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لا صحفه وهي
التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة
من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على
هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب
غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة
والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في
الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب
عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع
الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى
والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر
على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو
امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية
والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد
من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده
وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى
واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها لانها اشف
الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا قنية وانه هو رب الشعرى يعني
العبور وهي اشد ضياء من الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي عم
وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه
ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه صلى الله عليه وسلم كما وافق ابا كبشة
في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء
منهم لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى
قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها

ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع في رواية ورش وابو عمرو كذلك مع جعل
الواو همزة وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وثمود عطف على عاد لان
ما بعده لا يعمل فيه وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقى
الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم
كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة القرى التي ائتفكت باهلها
اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشيها
ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تشكك
والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها
الاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء
والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات
المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة
دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها
من دون الله كاشفة ليس نفس قادرة على كشفها اذا وقت الا الله
لكنه لا يكشفها او الآن بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله
اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية
افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون
تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير
في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه
من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه
دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات
سورة القمر مكية بعدد من صدق بمحمد وجحد به وهي خمس وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا
رسول الله آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد
الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من
آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تاملها
والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله آيات

اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال
فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشمأزت
فرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زينه لهم
الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بانها
من عاداتهم القديمة وكل امر مستمر منته الى غاية من خذلان او نصر
في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية
ثبت ولم يتعد وقرئ بالفتح اعد فعل مستمر بمعنى استمر وبالكسر والجر على انه
صفة وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء
القرون الخالية وانباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او
وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب
وقرئ فزجر بقلبها زايا وادغامها وحكمة بالغة غاية الاخلال فيها وهي
بدل مما قبلها او خبر محذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فان ما موصولة
او موصوفة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام
انكاري في محل النصب على المصدر او الظرف والمعنى اي شيء تغني
النذر عنهم او اي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار
او مصدر اريد به الانذار فصل عنهم لعلمك ان الانذار لا ينفع فيهم يوم يدع الداع
اسرافيل عليه السلام ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قولك دعيته
واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بمضمر يخرجون او
بالمضمر اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم يعهد مثله وهو
هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
من الهول وافراده وتذكيره لان فاعل ظاهر غير حقيقي التانيث
وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم
خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين علما انهم
لان ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء
فتكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في
الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين اليه مادين اعناقهم اليه ناظرين اليه
يقول الكافرون هذا يوم عسير صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك

قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه
تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب
او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر
وزجر على التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون
وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني اي بانى وقرئ بالكسر على ارادة
القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم
فقد روي انه الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق
فيقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهم
منصب وهو مبالغة وتمثيل للكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ
ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد للكثرة الابواب وفجرنا الارض
عيونا وجعل الارض كلها كانها عيون منفجرة واصل وفجرنا عيون الارض
فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء اي الاختلاف
النوعين والماوان بقلب الهمزة واو على امر قد قدر على حال قدرها الله
في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر
ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر
مسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهو صفة
للسفينة اقيمت مقام امها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها تجري
باعيننا بمرأى منا او بحفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كافرا فعلنا
ذلك الجزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته
ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ
لمن كفر اي لكافريه ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة او القصة تعتبر بها
اذا شاع خبرها او الزجرة او السورة من مزدكر مقتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام
تعظيم وعيد والنذر بمعنى المنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن
سهلنا او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحل للذكر للاذكار والاتعاظ
باه صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر وللحفظ بالاختصار وعذوبة

فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذار لهم
بالعذاب قبل نزوله او بعده في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا باردا او شديدة الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر
شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق
منهم احدا واشتد قراره وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس
تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فتنزعهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصولها
منقلع عنه مفارسر ساقط على الارض قيل شبههم بالاعجاز لانه
الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكيره منقعر للحمل على اللفظ
والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان كيف كان عذابي
ونذر تكرير للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يجري
بهم في الاخرة كما قاله ايضا في قصتهم ليذيقهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القراءة للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر بالانذار او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا
منه جنسا او جملتنا الافضل لدعلينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفرد الاتباعه
او منه احادهم ونكره اشارة الى انهم تبعوا انا اذا الى ضلال وسعر جمع سعير
كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبتم على ترك اتباعهم له
وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة ءالقي الذكر الكتاب والوحي
عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر جلد بطره
على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم
او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق
وطلب الباطل اصالح امم منه كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة وروبس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر
كقولهم حذر في حذر والاشر لا يبلغ في الشرارة وهو اصل مرفود
كالاضر انا مرسلوا الناقة مخرجوها واباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم
فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان

ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء
كل شرب محتضر يحضر صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فناداوا
صاحبهم فتعاطى فاخذ بالسيف فعقر فاجترا على تعاطى قتلها
فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان
عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرائيل عليه السلام
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المنكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة
لاجلها او هو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته
في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد
يسرنا القراءة للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر
وهو اخر الليل او مستحيرة منعوتا على انه اسما منا وهو علة
لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فماروا بالنذر فكذبوه بالنذر مشاكلة
ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمحوناها
وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم
جبرائيل عليه السلام صفقة فاعماهم فدوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم
ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ
بكرة غير مصروفة على ارادة البكرة او اول نهار معين عذاب مستقر يستقر
بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القراءة
للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا باية التكذيب كما يوجبه
مقتضى لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدعى للادكار والاتعاظ
واستيناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا
تكرير قوله فبايّ آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما
ولقد جاء ال فرعون النذر كتنبيه بذكرهم عند ذكر للعلم بانهم اولى بذلك
كذبوا بايتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب
مقتدر لا يعجزه شيء الفاركم يا معشر العرب خير منهم او لكم الكفار
المعدود ذكرهم قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر

ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب
ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من
الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ
الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان
كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة
عن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته
بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا
فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى
لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن
الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على
على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار
والمها فان مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف
من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي
انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح
قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع
على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق
المشهور في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب
ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة
الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله
وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في
الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب
في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح
ان المتقين في جنات ونهر انهارا اكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء
من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون
وسكون الهاء جمعا نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي

في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى
امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر

سورة الرحمن مكية ليلة البدر وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد
النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية
واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ
الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها
ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر
وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام
الغير لما ادركه كتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل
الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات
ويعلم السنون والحساب والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض
ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما
طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين
ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه
والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما
بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه
عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به
من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره
والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل
احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل
بان وفر على كل مستعد مستحقه وفي كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم
واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض
او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف

السماء بالرفعة التي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض
بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوي به الحقوق و
المواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا
الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يستوي لانه المقوم
من وضعه وتكريره للمبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على الاصل
ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها
خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة
ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما
يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم وكالجزع والحمار
والحب والثمرة والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به
والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق
من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا
الريحان فحذف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو
وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء فباي الاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان
خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له
صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ
مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه
وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار
بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما
تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات
وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء
والصيف ومغربيهما فباي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد
التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب

يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا
ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوزان ويتماس
سطوحهما او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان
ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان
لا يبغي احدهما على الاخر بممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما باغراق ما بينهما فباي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من
الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او
لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج
منهما وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ونخرج بنصب
اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية
وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان
المنشئات المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين
اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد
السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب
لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات
او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته
ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها
فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام
ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباي الاء ربكما تكذبان اي مما
ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما
ترتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسئله
من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر
ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء
نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد
احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا

ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن
العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم
وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار
من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء اقوى عليه واجد
فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم
والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين
من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم
ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فبأي آلاء
ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال
القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون
بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ودخان
قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب
يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس
بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ
ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان
فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من
الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة حمراء
كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله
فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم كالدهان
مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل
هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ

فيومئذ اي فيوم ينشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون
بسيماهم وذلك حين ما يخرجون عن قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا
ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسئلنهم ونحوه فحين يحاسبون
في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة
فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم
يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي
والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى
فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في
الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار
اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه
الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه
اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف
الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه فمقام مقحم للمبالغة كقوله
دعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة
للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى
لكل خائفين منكما او لكل احد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة
لفعل الطاعات والاخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى
يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي
آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او
اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها
بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم
والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن
كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف

في معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان في الجنان فان جنتان
تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او
في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
فيهن قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل
على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما
فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان في العمل والثواب
وهو الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم
من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان
الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين
الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين
الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما
وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة
وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف
لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي آلاء ربكما فيهن خيرات
اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على
الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباي آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين
فانهما تدلان عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد
او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة

او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب
الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى
الصفة او معجم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال
والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم
سورة الواقعة مكية من قرأ سورة الرحمن شكر ما انعم الله عليه وهي ست وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة
لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت كيت ليس لوقعتها
كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب
الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحيوتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة
فان من اخبر عنها صدق او ليس لها ح نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا
شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع
آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون ح
من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن محازها
بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت
الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل
والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت
حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت
من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة
السنية واصحاب المنزلة الدنية من يتمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل
واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين
يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على
انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاخريان

خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق
من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء
فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين
اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم عليه السلام
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه الصلوة والسلام
ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز
ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه
اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا
انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر
والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون
مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب
وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس
من معين من خمر لا يصدعون عنها لخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم
او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون
اي يختارون ولحم طير مما يشتهون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ
محذوف الخبر اي وفيها حور او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا
على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب
لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا
بالنصب على تقدير ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون
عما يضر به في الصفاء والبقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم
جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اي

اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون
فيها لغوا او صفته او مفعول له بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضوض لا شوك له من خضد الشوك
اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه
وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة
وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود
منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا
بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باكمل ما
يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة
لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة
رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها على
انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن
ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء واعادة وفي الحديث هن اللواتي
قبضن في الدنيا عجائز شمطا رمضا جعلهن الله بعد الكبر اترابا
على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن
ابكارا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن
عاصم ونافع مثله اترابا فانه كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن
لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر محذوف
مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجوه
الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر
نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان
اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك
ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين
في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك
ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه

خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا خصوصا
في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة
على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن
العطف على المستكن في لمبعوثون وقرا نافع وابن عامر بالسكون وقد سبق
مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجتمعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها
الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون
من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون
من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير
في منها وتذكيره في عليه على معنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو
داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقال فاصبحت كالهيماء لا الماء
مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح
وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خففت وفعل به ما فعل
بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه
فلا اتحاد وقرا نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم
الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم
كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ
نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين
للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر
على الاعادة افرايتم ما تمنون اي ما تقذفون في الارحام من النطف وقرئ
بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت
كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت
او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان

على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين
اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل
صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات
لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها
قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه
ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم او على ما اصبتم
لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد
استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من
الغرام وقرا ابو بكر ءانا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا
رزقنا او محدودون لا مجدودون افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب
الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحدة مزنة
وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا
والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا
ملحا من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما
يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق
ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد
فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون
ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها
جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام
او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء
وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه
او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بديع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما

يقول الجاحدون لوحدانية الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه
او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج
الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلا انا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلا اقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص
المغارب بما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول
تاثيره او بمنازلها او بمجاريها وقيل النجوم بخوم القراه ومواقعها اوقات
نزولها وانه لقسم لو تعلمونه عظيم بما في المقسم به من الدلالة على عظم
القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة وهو مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده
سدى وهو اعتراض في اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمونه
اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقراه كريم كثير النفع لاشتماله على اصول
العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب
مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون
من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القراه الا المطهرون من الاحداث
فيكون نفيا بمعنى نهيا او لا يطلبه الا المطهرون من الكفرة وقرئ المتطهرون والمطهرون
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اما نفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والاول
تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقراه وهو مصدر نعت به
وقرئ بالنصب اعني تنزيلا او بهذا الحديث يعني القراه انتم مدهنون متهاونون
به كمن يدهن في الامر اعني جانبه ولا يصلب فيه تهاونا به وتجعلون
رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ
شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القراه انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم
في صفة القراه انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت
الى النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال
ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم غير انه لا علم لكم بالقرب الذي هو
اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا
فلولا انكم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين
من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذلة والانقياد ترجعونها

ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا
الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهما في حيزهما دليل جواب الشرط
والمعنى ان كنتم غير مملوكين بمجزيين كما دل عليه جحدكم افعالا سوقكم بكم
بايانة انكم صادقون في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من
السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة
لانها السبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب
وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين من اخوانك يسلمون عليك
واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم بزجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعد به فنزل من حميم
وتصلية جحيم وذلك ما يجدفي القبر من سموم النار وحميم دخانها
ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شانه الفرق لهو حق اليقين
احق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزه ربك ذكر اسمه عما لا يليق
بعظمته شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة كل ليلة
سورة الحديد مدنية لم ينسبه فاقة وهي تسع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر فيما وفي الحشر والصف
بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بانه من شان
ما استدل به انه يسبح في جميع اوقاته لان دلالته جبلية لا تختلف باختلاف
الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل بلغ من حيث انه يشعر
باطلاقه على التحقيق والتسبيح منه كل شيء وفي كل حال واما عدي باللام
وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بانه ايقاع الفعل
لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف
او خبر بعد خبر او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة
وغيرها قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها او عالما بالظاهر الخافي

مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وينتهي
اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او
الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين
الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي
عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل
من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك
علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم
الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا
بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم
الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم
في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوهين له على النفس
فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة
اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاصل ووصفه
بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك
ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون
والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة
والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على
البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه
هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث
نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم
الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله

ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان
كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت
المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات
حثا على تحري الافضل منهما بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد
وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة
اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقل الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد
الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهو الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع
على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم
بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به
على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله
رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم
المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف
وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احدا فيضاعفه له وقرا ابن كثير يضعفه
مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم
وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم
من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقولون لهم من يتلقيهم من الملائكة
بشريكم اي المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى
بالجنان المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى
للذين امنوا انظرونا اي انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او
انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور

بنور بين ايديهم وقرأ حمزة على ان اقتادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من
من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا
بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى
الموقف فانه من ثمه يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه
لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من الملائكة او المؤمنين
فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل
فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة
وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن
معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق
وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد
العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء
ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار هي موليكم هي اولى بكم
كقول لبيد: فقدت كلا الفرجين تحسب انه: مولى المخافة خلفها وامامها
وحقيقة مجراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مائنة الكرم
اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب
او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتوليكم كما توليتم
موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال الامر اني يأني اينا وانا وانا اذا جاء
اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من ان يئين بمعنى اني يأني وانما يأن
روي ان المؤمنين كانوا مجدوبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق
والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن وهو
عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله
وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرئ بالتاء والمراد النهي عن مماثلة
اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي
فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وامالهم او ما بينهم وبين انبيائهم

وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم
فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتبهم في فرط القسوة
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القسوة
قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف
على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذي صدقوا او صدقوا وهو
على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف
لهم ولهم اجر كريم معناه ما مر والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه
خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء وهم المبالغون في الصدق فانهم امنوا وصدقوا
جميع اخبار الله ورسله القائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة
وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف
ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار
من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل
الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال
لانها لعب يتعب فيه الناس انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب
من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل

لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى
واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان
المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر
لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة
فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد
تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى
ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا الى مغفرة
سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض
كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به المبسطة كقوله فذو دعاء عريض
اعدت للذين امنوا بالله ورسله وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
وان الايمان وحده كاف في استحقاق الثواب ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ذلك الموعود يتفضل بذلك على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره
ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وافة
الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها نخلقها
والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك اي ثبته في كتاب على الله
يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة كيلا تأسوا اي اثبت وكتب
كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم بما اعطاكم الله
منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتيكم
من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها
اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها
ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل
من يثبت نفسه خالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
بدل من كل مختال فخور فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره

خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه
ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته
لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر ان الله الغني لقد ارسلنا
رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليستوي به
الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه
والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة
ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الات الحروب
متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على
محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف
اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي
على قوي اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد
لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم
الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على
الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم
ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى
بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر
البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة
على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية او
رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة
والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب

كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب
كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل
متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب
المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضات
وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او
ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء
انفسهم فما رعوها اي فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول
بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليه
فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير
منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل
المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله
ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام
وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به
يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب
القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده
انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب
الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو
مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا
في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة
والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء
من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم
وقرئ ليلا ووجه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت

ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي
ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه
فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآيات الاربع
وقد يشعر بان الرسول صلى الله عليه وسلم او المجادلة رضي الله عنها يتوقع
ان الله عز وجل يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة
والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الهاء في السين والله يسمع
تحاوركما تراجعكما للكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير
للاقوال والافعال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به
الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من
ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة و
الكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم
اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن في الحرمة
الا من الحقها الله كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وعن
عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة
من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا
منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما
سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما
افسد وهو ينقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها
في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها
عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة
شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في

في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون
في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية
او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها
بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم
او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة
على تكرير وجوب التحرير بتكرير الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع
كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه
او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم
بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة
ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد
اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر
ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا ينقطع التتابع عندنا خلافا
لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن
او بشق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص للاعرابي المفطر ان يفدي
لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه
وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة
يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس
مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او بجوازه في خلال الاطعام
كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب
بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا
بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك
حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم
وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون
الله ورسوله يعاندونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد
الاخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا

اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين
فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم
احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به
والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة
ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجيين ويجعل ثلثة صفة لها
واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع
الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم
اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص
الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب
الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان
كالمتنازعين والثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب
على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجيين ولا ادنى من ذلك
ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري
بينهم وقرا يعقوب بالرفع على محل من نجوى او محل لادنى
ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا
لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل
فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم
وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرا حمزة ويتنجون وروي

عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على
عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله
بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها
يدخلونها وبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول لما يفعله المنافقون وعن يعقوب
فلا تنجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء
عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون
فانه مجازيكم عليه انما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين
لها والحامل عليها ليحزن الذين امنوا بتوهينهم لانها في نكبة اصابتهم
وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله
الا بمشية الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا تبالوا بنجويهم يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن
بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس
ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتهم به كصلوة
او جهاد او ارتفعوا عن المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم
بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في
الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات
ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العمل والعلم فان
العلم مع علو درجته مقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى
بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد
لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان

له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي
عن الافراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب
الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت
بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنياء
مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك
التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الزينة وحب المال وهو يشعر
بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث
رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب أأشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم
لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة
التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه
اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى منهم مما قام مقام توبتهم
واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا
في ادائها واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف
عليه كذب لمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما
يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان في
حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال صلى الله عليه وسلم له
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا
فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء
ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا اتخذوا ايمانهم اي التي
حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم

واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس فخلال امنهم عن دينه الله بالكبر يشوا
والتبيط فلهم عذاب مهينة وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب
القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون لله اعلى انهم مسلمون ويقولون لكم ما يحلفون لكم في الدنيا انهم منكم
ويحسبون انهم على شيء في حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث
يخيل اليهم في الاخرة ان الايمان الكاذبة ترويج الكذب على الله كما تروج عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون ابلغ الغاية في الكذب حيث يكذبون
مع علام الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم من حزت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل
فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان
جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم
النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين في جملة من عاداه الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي
بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز
لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله اي لا يستقيم ان يجتمعوا اعداء الله واحباءه في وقت واحد لانه لا ينفك احد
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كانوا اقرب
الناس اليهم اولئك اشار الى الذين يوادون كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها
وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون
ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عنده الله وهو
نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب
لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بقضائه وباعدهم من الثواب او لئك حزب الله
جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم وعد انزل
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة لا ترد له راية فلما نقضوا العهد بسببه
يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن اشرف في اربعين راكبا الى مكة
وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة
فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا الكثير
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الخ وقوله وامر
على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر في قاموس حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل
ذلك او في قاموس حشرهم للقتال والجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم
من خيبر اليها او في قاموس حشر الناس الى الشام واخر حشرهم انهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم
ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم تمنعهم من بأس الله وتقنيه
النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم
بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم امر الله عذابه وهو الرعب والاضطراب
الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم الله العذاب
او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب و
اشتغال الخوف الذي يعبر عنه بالاهاة يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها
على المسلمين او اخرابا لما احتسوا منه الاثر او ايدي المؤمنين فانهم ايضا
كانوا يخربون ظواهرها تحايتة وتوسيعا لمجال القتال وعطفا على ايديهم
من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم وكانهم استعملوهم فيه والجملة
حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من
مزيد التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم
فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا الا
على الله وتدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال

وحملها عليها في حكم ما بينهما من المشاركة المقتضية لذلك على ما قررناه في الكتب الاصولية
ولعلها ان لم تب الله عليهم بالجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا
بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار واستيناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب الاشارة
الى ما ذكر مما حاق بهم وبما كانوا يصدونه وما هو معدّ لهم او الى الاخير وما
ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على
على الوانه وقيل من اللين معناها النخلة الكريمة وجمعها الياه اوبر
او تركتموها الضمير لها وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ
على اصل التقاء بالفتحة عن الواو وعلى انه كرهه فباذن الله فباذنه
وليخزي علة لمحذوف اي وعاقبكم فباذنه لكم في القطع ليخزيهم
على فسقهم بما غاظهم منه روي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا
يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها
فنزلت والمستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة
لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيّره له وردّه
عليه فانه كان حقيقا بانه يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق
ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بانه يكون للمطيعين منهم
من بني النضير ومن الكفرة فما اوجفتم عليه ما اجريتم على تحصيله من
الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب
فيها كما غلب الراكب على راكبها وذلك انه كان امر في بني النضير فلما قرأه
كانت على ميلين من المدينة مشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه
فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مرند قتال ولذلك لم يعط الانصار منه
شيئا الا ثلثة بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف
الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالكواثر
الظاهرة واخرى بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان
للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول وليزيل الوهم الذي قد يتبادر
والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الغني فقيل سقط بزوال الظاهر الاية

لظاهر الاية ويصرف سهم الرسول في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس
لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول وللّه
المسكين والثغور على قول ولمصالح المسلمين على قول وقيل يخمس
خمسة كالغنيمة فان صلى الله عليه وسلم كان يخمسه كذلك ويصرف الاخماس
الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور كيلا يكون الفيء الذي حقه
ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداول الاغنياء ويدور
بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بنصب كيلا يكون الفيء ذا تداول
بينهم او اخذة غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا
يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من
الامر بخمسه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم
عنه اخذه منه او اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته ان الله
شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما
عطف عليه فان الرسول لا يتم فقيرا ومن اعطا اغنياء ذوي القربى خصص
الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم ويصفون الله ورسوله بانفسهم
واموالهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على
المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم
لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار
الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام
او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولك علفته تبنا وماء باردا وقيل على
المدينة بالايمان لانها مهاجرهم ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل
تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر
اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة مما تحمل عليه
الحاجة كالطلب والحوائج والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرين
من الفيء وغيره ويؤثرونه على انفسهم ويقدمونهم في الاعطاء على انفسهم حتى
ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم

خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فروجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها
فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا
بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين
الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعب جميع المؤمنين يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم
وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا من رسول الله والمسلمين
وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا
لا يفعلون ذلك كما قال ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار ابهزاما ثم لا ينصرون بعد بل نخذلهم ولا تنفعهم نصرة المنافقين
او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم
فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا
فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله تعالى حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى
لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب
والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اي ليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم
جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف
مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب
يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع

او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية
قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان
مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
اغراء على الكفر اغراء الآمر المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة
ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من
الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما
وخالدان على انهما الخبر ان لكان وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به
لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس
فلاستقلال النفس النواظر فيما قدمت للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة
في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون
بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو
كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم
القيمة من الهول ما انسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في
الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم
فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا
على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك
عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم
تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق
وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له

من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به
او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به
للمبالغة المؤمن الواهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار
المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز
الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي
تكبر عن كل يوجب حاجة او نقصا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء
من ذلك احد هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد
لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن
اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى منتهى المنى
له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض
لتنزهه عن النقايص وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة
الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له

سورة الممتحنة مدنية ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت
في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة
كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة
بني المطلب فنزل جبرائيل عليه السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان
ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في
قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذره تلقون اليهم
بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او
صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة له فيها الى ابراز الضمير لانه
مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا
او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب
والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم
عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق
وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من
من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة
او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل
خطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا
لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيء ودوا وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم
ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم
قرابتكم ولا اولادكم الذين تولون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق
بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن
يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وقرأ ابن عامر وابو عمرو
يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وعاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابراهيم والذين
معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها
لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برءاء منكم جمع بريء
كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم
او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره
لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه

وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع
استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متعلق
بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما اوصاهم به
من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط منا ربنا
انك انت العزيز الذي لا يغلب كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب
الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لتاكيد الحث على التاسي بابراهيم
ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه
يدل على ان لا يتاسى بهم هو ان يترك التاسي بهم وانه تركه موذن بسوء العقبة
ولذلك عقبه بقوله ومن يتول يعرض فان الله هو الغني الحميد فانه جدير
بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
عاد نزل لا تتخذوا اعادي المؤمنين اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم وقوله
بعد الذين آمنوا بآخر فاسلم الذين هاجروا والتحقوا بالمؤمنين وصاروا اولياءهم
والله قدير على ذلك والله غفور رحيم عاد فرط في موالاتهم من قبل وبايع فتح قلوبهم من ميل الرحم
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان
لا تبروهم بدل من الذين ولا تقسطوا
اليهم وتفضوا اليهم بالقسط اعدل لعدوه ان الله يحب المقسطين العادلين
روي انه قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت
ابي بكر الصديق بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت عن ابن عيينة
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المسلمين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم قد الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن
لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه مطلع على ما في قلوبهن فان
فان علمتموهن مومنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب
بالحلف وظهور الامارات وانما سمي علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل

العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اذ لا يحل ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة
والثاني للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا امادفعوا اليهن من مهور
وذلك لان صلح الحديبية جرى على انه من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر
عليه رد نسائهن لورود النهي عنه لزم رد مهورهن اذ روي انه صلى الله عليه
وسلم كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل
زوجها مسافر بخرزي طالبا لها فنزلت واستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر بن الخطاب ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن
اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بانه ما اعطى ازواجهن لا يقوم
مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر عاتصم به الكافرات من عقد وسبب
جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن التمسك على نكاح المشركات وقرا البصريان
ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات
بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجكم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استينافا وحالا من الحكم على حذف الضمير او جعل
الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم بشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم
وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقع
للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت
عقبتكم اعطوتكم من اداء امهر بشبه الحكم باداء هؤلاء مهر بنسا او لئك ثارة
واداء اولئك مهور بنساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبونه فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر
المهاجرة ولا تؤتوه زوج الكافرة روي انه لما نزلت الآية المتقدمة الى
المشركين ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار
عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به
مومنون فان الايمان به يقتضي التقوى عنه يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم
لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن

اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول
لا يأمر الا به البتة تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا
يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم
بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات
كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم
وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر ايسهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات

سورة الصف مدنية شفعاء يوم القيمة وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
سبق تفسيره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة
من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حروف الجر لكثرة
استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة
في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر
وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن
في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى
لقومه مقدر باذكر او كان كذلك يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة
للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله

والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عم
لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول يأتي
من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه
لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول
الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا
للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عم
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم
ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع
اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته اياته سحرا فانه يعم اثبات
المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه
والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا
اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت
لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا
نور الله بافواههم بمعنى دينه او كتابه او حجته لطعنهم فيه والله متم نوره
مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة
ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة
ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على سائر الاديان
ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف
مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال غيرهم والمراد به
الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله

يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او بشرط او الاستفهام دل
عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم
ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم
الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها بانهم
يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطيكم او تحبون
او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب
خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص
او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل
يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا
وجاهدوا ايها المؤمنون وبشر يا رسول الله بما وعدتم عليهما اجلا وعاجلا
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين
واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله تعالى ليطابق قوله
قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين
الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار
المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال
لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به
من الحوار وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة من بني اسرائيل
وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب
وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان
سورة الجمعة مدنية عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو رفيقه يوم القيمة احدى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين في العرب
لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم اي من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم

يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث
العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين
من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي
لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم
الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة
واللام يدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم
الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم
لم يلحقوا بهم وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة
الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه
فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر
دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل
بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من
العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة
اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي
مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت
فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه
والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم
وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلوة اي اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي
جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه

كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه
انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في
في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا
فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل
على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلك خير لكم اي السعي الى ذكر الله
خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر
الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به
من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس
بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا
الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون
بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه صلى الله عليه وسلم
كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت
وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي
كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع
الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها و
الانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل
تقديره واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك
قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا
واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر
سورة المنافقين مدنية عشر حسنات بعدد من ياتي الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين وآيها احدى عشر
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة
اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به
وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم
هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل

عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون
من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد
على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او امنوا اذا راوا اية ثم كفروا
حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر
واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع
مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور
في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باجسام منصوبة مسندة الى الحائط
في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة
التي نخر جوفها شبهوا في حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي
وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة
يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم وهلعهم واتهامهم فعليهم
ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا
يكون الضمير للكل وجمعه الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان
الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته المقدسة ان يلعنهم
او تعليم للمؤمنين ان يدعو عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا
واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم
مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن مظنة الاصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله
خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون
ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة

فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا
رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه الذليل وبالاذل
حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح اليا او يخرجن على
بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة
مصدرا وحال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين فلله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله و
المؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها
والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود
والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال
ومن يفعل اي اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا
العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي دلائله فيقول رب لولا اخرتني
امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدراك وجزم اكن للعطف على موضع الفا وما بعده وقرا ابو عمرو
فاكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون
عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها
والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في
الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم سورة التغابن ثماني عشرة آية

يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتهما على كماله واستغنائه له الملك
وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة
وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم
شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله
عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير
فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة
وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة

باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص
المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى
لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا
كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة
على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من
الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها الكفار نبأ الذين كفروا
من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا
واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام ثقيل على المعدة والوابل للمطر الثقيل
القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من العذاب والوبال
بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع
فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء
فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين
وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم
اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه
والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء
والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يعني فيه بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن
التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الاخرة
لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر
بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله

الفوز العظيم لانه الجامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها
والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع
عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب
على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى
القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما
على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ
وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان
الكل يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
يشغلكم عن طاعة الله تعالى او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم
ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا
بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم
فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم
واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله تعالى
وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
ما استطعتم ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا امره
وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو
خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر
محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال
فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعف لكم يجعل لكم
بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل
حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز
الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن

سورة الطلاق مدنية رفع عنه فوت الفجاة وهي احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه
امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا
اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف منزلة الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت
ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره
يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون
في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده
ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن
ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب
نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة قروء واتقوا الله
ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من ساكنهن
وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على
الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها
السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة
مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط
حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في
النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى
الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب
لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وهي الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن
اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب
منافق او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء مناسب او فارقوهن
بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا
لعدتهن واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة
وقطعا للنزاع وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله اذا تبايعتم وعن
الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند
الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او جميع ما

في الآية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه المنتفع به والمقصود تذكيره وقوله
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق من الوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض
والاضرار بالمعتدة وإخراجها من المسكن وتقدم تحرير الله وكتمان الشهادة
وتوقف جعل على إقامتها بأنه يجعل الله مخرجا تاما في شأنها لا الزواج
من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر ببالها أو
بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبونه أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعلى التقادير
الخ لا على آية لأخذ الناس بها لكفرهم ومن يتق الله فإنه يقرأها ويعيدها
وروي أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو فشكى أبوه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقوا الله وأكثروا قول لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ففعل فبينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل
غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل
على الله فهو حسبه كافيه الله بالغ أمره يبلغ ما يريده ولا يعوقه مراده
وقرأ حفص بالإضافة وقرئ بالغ أمره على أنه فذوبا لفاعل أنه حال أو الخبر
قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره
وهو بيان الوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة
والأمر بإحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن إن ارتبتم شككتم في عدتهن أي جهلتم فلم تدروا كم عدتهن ثلثة
روي أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة
اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن أي واللائي لم يحضن بعد كذلك
وأولات الأحمال أجلهن منتهى عدتهن أن يضعن حملهن وهو حكم
يعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظ على عمومه أو على من
يحافظه عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لأن عموم
أولات الأحمال بالذات وعموم أزواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلافه
ثم ولا نسخ إن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولأنه متأخر

متأخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص
والأول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في أحكامه فراعى حقوقها يجعل له
من أمره يسرا ييسر عليه أموره ويوفقه للخير ذلك إشارة إلى ما ذكر
من الأحكام أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله في أحكامه فيراعي حقوقها
يكفر عنه سيئاته فلا يعاقبه على ما فرط منها ويعظم له أجرا بمضاعفة
أسكنوهن من حيث سكنتم أي مكانا من مسكنكم من وجدكم من وسعكم
أي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن إلى الخروج وإن كن أولات حمل
فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجنه من العدة وهذا يدل
على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث
تؤيده فإن أرضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن أجورهن
على الإرضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل الإرضاع
والأجر وإن تعاسرتم تضايقتم فسترضع له أخرى أو الأم في أجر أعلى مما عينه
معاتبة للأم على المعاسرة ليسعى ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي على قدر ما آتاه الله من اليسر والعسر
ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فإنه تعالى لا يكلف
نفسا إلا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له بأن يسر
فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا أي عاجلا أو آجلا وكأين من قرية
أهل قرية عتت عن أمر ربها ورسله أعرضت عنه أعرض المعاني المعاني
فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا
نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي
للتحقيق فذاقت وبال أمرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة
عاقبة أمرها خسرا لا ربح فيه أصلا أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله فاتقوا الله
يا أولي الألباب ويجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
وإثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا الذين
آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبرائيل عليه السلام

لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذو ذكر
اي شرف او محمدا صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه
وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه
وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل
ارسل او ذكرا مصدر والرسول مفعول له او بدل على انه بمعنى الرسالة
يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد
بالذين في قوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا
بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح
ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى
الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له
رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات
مبتدأ وخبره ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض
وقرئ بالرفع على الابتداء او الخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله
وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان
كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
سورة التحريم مدنية الطلاق مات على سنة رسول الله وآيها اثنتا عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه صلى الله عليه وسلم
خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته
فيه فحرم مارية فنزل وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة
وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي
مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف لبيان
الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل الله
رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء
فيها بالمشية لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به راي

راي التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ
اليمين كما قيل والله موليكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن
في احكامه وافعاله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا
يعني تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبأت به
فلما حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه
على الحديث اي على افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما
فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه
بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه
لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب
والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا
قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة
وعائشة على التفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد
وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة
الرسول يحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا
عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء
المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح
من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة
وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم
الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن
لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه
وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات
او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة
تائبات على الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عم

سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات
ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة
واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب
وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلتين
على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما
اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ
شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق
اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما يستقبل اذ لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها
ويبادرون فيما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي
عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة وهو صفة التائب فانه ينصح
نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة في النصح او في
النصاحة وهي الخياطة لانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون
وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت
تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل
علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم
على ان لا يعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى
ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر
بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة
غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله
النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا
لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي
على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا

واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون
اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ
عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق وماويهم جهنم
وبئس المصير جهنم او ماويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون فيما
بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما الصلوة والسلام فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج
شيئا اغناء ما وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم القيمة
مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم
وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون شبه حالهم
في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها
كانت عند اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلاء درجات المقربين ونجني من فرعون
وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط
التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون تسلية
للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ فيها
اي في مريم او في الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل
وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحي الى انبيائه وكتبه وما
كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص
بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين
من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم
او من نسلهم فتلون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم
بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم

سورة الملك مكية اثنتا او ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها
وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدمهما
او اوجد الحيوة واز الراجح بما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا
فاحياكم ولانه ادعى للزهد العمل ليبلوكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم
اكلفوه ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مكررا فوعا احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول
الثاني لفعل البلو لما تضمنه معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يحال به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بحلاف ما اذا وقعت
موقع المفعولين وهو اليق بالغالب الذي يعجزه من اسار العمل القصور
لمه تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض
مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او جمع
طبقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كركبة وركاب
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت
ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب
من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه ما في الاخر والجملة
صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والتنبيه
بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وانه في ابداعه
نعما جليلة لا تخفى والخطاب للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع
البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت
اليها مرارا فانقلب اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاينه ما اخبرت به من
تناسبها واستقامتها واجتماعها لما ينبغي لها والفطور الشقوق
والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا
بعيدا عن اصابة المطلوب كانه صار ذليلا قد طرد عنه طردا بالصغار
وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة الارجاع ولقد زينا السماء

ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة
بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض
الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها و
وجعلناها رجوما للشياطين اي وجعلنا لها فائدة اخرى هي
رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المستتبة عنها وقيل معناه جعلناها
رجوما وظنونا للشياطين الا ترى ويرجم المبني للمفعول والرجوم جمع رجم
بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في
الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين
عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا صوتا كصوت الحمير وهو اقبح تعلى بهم على اياه او لاجله
تكاد تميز من الغيظ تتفرق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء انتم الا
في ضلال كبير اعظيم فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالتنذير اما بمعنى الجمع
لانه تفعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة
او الواحد والخطاب له ولما مثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان الكفر قالت الافواج قد جاءنا كل فوج منا رسوله
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار
على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقاب الذي
يكون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبل جملة من غير بحث
وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في
حكمه ومعانيه تفكر المبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم
فاعترفوا بذنبهم حيث لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب
بالجمع لانه في الاصل مصدر واريد به الكفر فسحقا للاصحاب السعير وتحقيقهم

فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل
وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه
غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي
عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه لذائذ
الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل
ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد
الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد
بهذه الحالة يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم
لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو
مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبوه ان يطاه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل له الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسئلكم عن شكر
ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم
او الله تعالى على تاويل من في السماء امره او قضاؤه او على زعم العرب
فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وآمنتم بقلب الهمزة
الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع
وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو
بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء
والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليهم
حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن
لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي
انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد
لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو
عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضمها اذا

اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به
الى صيغة الفعل وللتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن
في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على
اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهوى انه بكل شيء بصير يعلم كيف
يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن عديل قوله اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا
قدرتنا على تعذيبكم بهم بنحو خسف او ارسال حاصب ام لكم جند ينصركم
من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا
الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف
لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي
يرزقكم ام يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك
المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو
في عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع
والتحقيق انهما من باب انقض صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب
وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن
امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء
والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينيين بالمسلكين ولعل
الاكتفاء بما كب من الدلالة على ان حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك
لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان معثار غير مستو وقيل المراد
بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو
الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة
قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا
صنائعه والافئدة لتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلق
لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد

اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي عم
والمؤمنين قل انما العلم عند الله اي علم وقته عنده لا يطلع عليه غيره
وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه
فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان علت الكآبة عليها وساءتها رؤية العذاب
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني
ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين من
من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم
نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به
للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه وللعلم بان غيره بالذات لا يضر
ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في
ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا في الارض بحيث لا يناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين
جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك

سورة ن مكية فكانما احيى ليلة القدر وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس اليهموت
وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا
من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي
خط في اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي
ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى
مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت
بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول
على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه
مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية
او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت
بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي

معنى النفي وقيل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث
المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون
به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم
اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه
فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون
على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الكلام
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم
بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على
معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم
فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف
اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية
اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون
طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير
من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام
عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد
من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليان من اذنها
وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده
ابوه وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان
ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك ح
لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال
لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي
لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر
ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان

او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان ذا مال بالكسر على ان شرط الغنى
في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان
شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه
شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد انف الوليد
جراحه يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال
كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين
ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل
صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك ما اخطأ المنجل او القته
الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء
كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر
فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف
المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان المعنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
الا ان يشاء الله او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها
على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت
كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول
او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا
لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما
لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى
الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون
فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد
بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه عن الدخول كقوله
لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير

لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت
درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث
لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به
اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد
والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي
غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة
فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي
بها بل نحن اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها
لجناياتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حيث ما عزموا
على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون
فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري
في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت
راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين
حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة والاعتراف بالخطيئة
وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا
راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها
معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم ان في الاخرة
وفي جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص
افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح
انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما
نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له
واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء

من السماء فيه تدرسون تقرؤنه ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه
وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية
في التوكيد وقرئ على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة
متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا يخرج عن عهدتها
حتى يحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم
لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا بالغة ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء
يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات
على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا
لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في
الآخرة كانه لما نفى ان يكون التوبة نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به
يوم يكشف عن ساق يوم الامر ويصعب الخطب وكشف الساق
مثل في ذلك واصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب
قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها
الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث تصير عيانا
مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم
وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة
او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم
يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كانت وقت النزع
فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او
زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه فراحوا العلل فيه فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم

سندنيهم من العذاب درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة
من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه
تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع
بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسئلهم
اجرا فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم
الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن
عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن
كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو
مكظوم مملو غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته
وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه
تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم
مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها
المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الوقعة فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق
الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على
ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها
والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون
يزلقون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي
لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي
انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله
يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق
كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن
اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة

في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين
انه ذكر عام لا يدركه ولا يستعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا واتمهم
رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ن والقلم اعطاه الله تع
سورة الحاقة مكية ثواب الذين حسن الله اخلاقهم وهي احدى وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي
يحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب
والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدا خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء
هي على التعظيم بشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها
وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها
اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادريك خبره كذبت ثمود
وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالاقراع والاجرام بالانفطار
والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي
الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا
ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به
لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان المقدر لها
والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت
الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير استاصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او
المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسما ويؤيده القراءة بالفتح وهي
كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت
عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها
في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في
الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية

خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او بقاء
وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله
اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرئ قوم
قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا
فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة
في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى
على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم
في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهي انجاء المؤمنين او اغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع
وحكمته وكمال قهره ورحمته وحلمه وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها
بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء
ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكرته
واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان
من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا
نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل
القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها
وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده به وحسن تذكيره للفصل وقرئ
نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى
التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد
القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية
ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمستوية المتسعة
فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول
الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف
بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء
بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره
فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة

الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا
تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس
للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان
العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم
اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشر والحساب وادخال
اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا يخفى منكم خافية
سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة
في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء
للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم
هاؤم اقرؤا كتابيه هاء اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء
يا امرأة وهاءما يا رجلان ويا امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة
ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤه لانه اقرب العاملين ولانه لو كان
مفعول هاؤم لقيل اقرأوه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي
حسابيه وماليه وسلطانيه للسكتة تثبت في الوقف وتسقط في الدرج
واستحب الوقف لاثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت
اني ملاق حسابيه اني علمت عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد
ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا
فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا
وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية
مرتفعة المكان او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو
ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا
باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما
بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام
الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت
القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة

كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر عليه من الموت فتمناه عندها
او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة القاضية ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه
مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار لاغنى
مفعول هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي احتج بها
في الدنيا وقرا حمزة عني مالي وعني سلطاني بحذف الهاء في الوصل والباقون
باثباتهما في الحالين خذوه يقول الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعاظم على الناس ثم
في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا او طويلة فاسلكوه فادخلوه
فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة و
تقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر
انواع يعذبون به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه
هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام
المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا من ان يبذل
من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تاركه بهذه المنزلة فكيف
بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين
بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وفسوق القلب
فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة
اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب
الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من خطأ المضاد للصواب
وقرئ الخاطؤن بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور
الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد
لانكارهم البعث واقسم مستانفة بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات
والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القران
لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله
وهو محمد صلى الله عليه وسلم او جبرائيل عليه السلام وما هو بقول
شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون بما ظهر لكم صدقه

تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن لما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون
تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية
والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره
الا معاند بخلاف مباينة الكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول
ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير
ويعقوب وابن عامر بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله
على لسان جبرائيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا
لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة
من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين
اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير للاهلاك بافظع ما يفعله الملوك
بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذه القتال بيمينه ويكفحه بالسيف وضرب
جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول
حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان
القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين
وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله
بذكر اسمه تنزيها له على الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسب الله تعالى
حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى
استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء السائل نضر بن الحارث فانه
قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة او ابو جهل
فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم
استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال
على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما
سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيلا على ان

على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادي بعذاب
ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل يوم بدر او في الآخرة
وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع
وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا
لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته
به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم
الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار
ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التخييل والتمثيل
والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين
الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما
يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات
العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء
الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات
السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة
يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم
متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لشدته على الكفار واما لكثرة ما فيه من الحالات
والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل عليه السلام
وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقرا الكسائي يعرج بالياء
فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر
واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد
شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من
الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف

لقريبا اي يمكن ذلك يوم تكون او لمضي دل عليه واقع او بدل عن في يوم
ان علق به المهل المذاب من مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا
بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل
حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على
بناء الفعل للمفعول اي لا يطلب من حميم حميم ولا يسأل منه حاله يبصرونهم
استيناف او حال تدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون
الخفاء وما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع
الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و
صاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال
كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا
عن ان يهتم بحاله ويسأل وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه
بمعنى تعذيب وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وفصيلته وعشيرته
الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في
الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه
الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء
لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة
ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول
عن اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو بجذب وتحضر كقول ذي الرمة
تدعو نفسه الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل تدعو
زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق
وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا
وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر
الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك
والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها

عليها وان الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين
بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة
تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق
على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل
على العاجل وتلك ناشئة عن الانهماك في حب العاجل وقصور النظر
عليه الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم
حق معلوم كالزكوة والصدقات الموظفة للسائل للذي يسئل والمحروم
والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا
باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك
ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان
ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب الله
وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق
تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون
وقرأ ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون ما علموه من حقوق الله
وحقوق العباد والذين هم بشهاداتهم قائمون وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون شرائطها
ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين
للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصفات مبالغات
لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما للذين كفروا قبلك حولك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها
عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون
يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله
لنكون فيها افضل حظا منهم في الآخرة كما في الدنيا كلا رد لهم عن هذا الطمع
انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يخلق باخلاق الملكية لم يستعد

دخولها او انكم مخلوقون من اجلها تعلمونه وهو تكميل النفوس بالعلم والعمل
فمنهم يستكمل في منازل الكمال ملية او استدلالا بالنشأة الاولى على امكان النشأة
الثانية التي هي العلم على فرض فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدلهم خيرا منهم اعني نهلكهم
ونأتي بخلق امثل منهم او نفعل محمدا بدلهم وهو خير منهم وهم الانصار
وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم قدرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وقرئ من تفسير في الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كما نهم الى نصب منصوب
للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم
على انه تخفيف نصب او جمع هو ناشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تفسيره
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المعارج اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
سورة نوح مكية وعدد آياتها وهي سبع او ثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان
انذارا بالانذار او باءه قلنا له انذر ويجوز ان يكون ان مفسرة
لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول من قبل
من قبل ان يأتيهم عذاب اليم في الآخرة او الطوفان قال يا قوم
اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون فرق في الشعراء
نظيره وقيل ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما
سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذهم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى
هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر
قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول
لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة
كانهم يشاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي
دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة
الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا وانما دعوتهم الى الايمان

الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن
استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني وقيل كراهة النظر
اليه وقيل كراهة دعوته او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب
للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة
اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا على اتباعي استكبارا عظيما ثم انهم
دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اعدد دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والتداخل
بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة
مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا او مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا
فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانه
لما امرهم بالعبادة قالوا انا كنا على طريق حق فلا نتركه وان كنا على باطل
فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصينا فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم
المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو واقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم
ونماذي اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم
فوعدهم بذلك على الاستغفار لما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم
مدرارا مغيثا بالمطر او كثير الدر وقيل يرسل السماء عليكم
شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمطر ايضا
كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث وامدادها بالجنات البساتين
مالكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا او تعظيما له عبده واطاعته
فكونوا على حال تأملون فيها تعظيما ياهم ولله بيانا للموقر ولو تأخر لكان
صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عدي عنه
الاعتقاد بالرجاء التابع له او هذا الفعل مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال
مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اعني تارات
اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تفز عا لانشائهم ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا
ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا اخر فانه يدل على ان عليه اله
اخر يعيدهم تارة اخرى فيعظم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة

ثم اتبع ذلك بما يؤيده من ايات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اعلم ان السموات وهو في السما الدنيا
وانما نسب اليهن كما بينهن من المخالطة وجعل الشمس سراجا مثلا به
لانها تزيل ظلمة الليل عنه وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله
انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل
على الحدوث والتكوين من الارض واصله انبتكم ابناتا فنبتم نباتا فاختصر
الكلام بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر
واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء
وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتتقلبوا عليها للسكنى
منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح
رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
واتبعوا رؤساهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك
سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت
لهم باموالهم واولادهم لا لهم الى الخسار وقرا ابو كثير وحمزة والكسائي
والبيرباه وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد
ومكروا عطف على من لم يزده والضمير لهم وجمع للمعنى مكرا كبارا كبيرا
في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم في الدين
وتحريشهم الناس على اذى نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن الهتكم اعبادتها
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذروا هؤلاء آلهتكم
ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسما رجال صالحين كانوا بين آدم
ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صور وا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا
للتناسب ومنع صرفها للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء
او للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين
الا ضلالا اعطف على رب انهم عصوني لعل بمطلوب هو الضلال
في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فساد دينهم او الضياع والهلاك

والهلاك كقوله انا لنراها في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل
خطيئاتهم ومن مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا اما دخول عذاب القبر وعذاب الآخرة
والتعقيب لعدم الاعتداد بما بينه الاغراق والادخال او لان الكسب
كما يعقب المسبب يمكن ان يتراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير
النار للتعظيم او لانه اريد نوع منه اخر فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دونه اذ لا تقدر على نصرهم وقال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا وهو مما يستعمل
في النفي العام فيقال ما في الدار ديار والدور واصله ديوار ففعل به
ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك تاثرا بتماديهم في الغي
الفاسد المتاخر الآخر بيه عاما فعروبتهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي
لملك بن منشو شلخ وشمخاء بنت انوشر كانا مؤمنين وبيته دخل بيتي
مؤمنا ومسجدي وسيفتح مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا يزد الظالمين
ولا تزدهم الا تبارا اهلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا نوحا
سورة نوح كان ممن اغرقه الله بدعوة نوح وله عشر حسنات وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي به وحي اليه فقلبت
الواو همزة لضمتها وحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر
ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية
او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة
عن ابدانها وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق
حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوا فاخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه
ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة تهدي على الرشد الى الحق
والصواب فامنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدليل
القاطع على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير والبصري جد بالكسر
على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وانه لو استقاموا

وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر
الا في قوله وانه لما قام على استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر
بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل
صدقناه وصدقنا انه جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم
او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه
بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر
اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القران ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه
من الشرك واتخاذ الولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن
على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد والمجاوزة الحد او هو شطط
لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب
على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف المحذوف
اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان
التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فان الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قوله
فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن
الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء
وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن
بعضهم لبعض او استيناف كلام الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به
ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال
لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا
حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها
وشهبا جمع شهاب وهي المعنى المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع و
للسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا

اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين
على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصفات وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا
وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل
طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة
جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين
في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في
الارض اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول
ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء
ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من
حق الايمان بالقران ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا
اي ان الشان لو استقام الجن والانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب
لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن
على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق
مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن
ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا
ساقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختص به
فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة
باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت
للنبي مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان

على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآمرا بالسجدات على ان توجيه
مسجود الله تعالى عبد الله اثناء النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكر لفظ العبد
للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي
لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجنة يكونون عليه لبدا متراكبين من
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كادوا
الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهو ما
تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة
وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبد بضمتين جمع لبود قل انما ادعو
ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم
على معرته وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافقا بعده قل اني لا املك لكم
ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر
بلازمه لسببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان
ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملجأ الا بلاغا من الله
استثناء من قوله لا املك فانه التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض
مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه انه لا ابلغ بلاغا وما قبله
دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن اسر صفته لا صلته فان
صلته عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر التوحيد
اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فانه على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا
جمع للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة
والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او يحذوف دل عليه الحال
من استضعاف الكفار لهم وعصيانهم لرسوله فسيعلمون عن قريب من اضعف ناصرا
واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام
يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانهم لما سمعوا الحشر كذبوه قالوا متى
يكون انكارا لوقوعه قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته علام الغيب
هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اعلى الغيب الخصوص به
به علمه الا من ارتضى يعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول نبيا كان ملكا
واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار على

والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا
من الملائكة كما طلعنا على احواله الاخروية بتوسط الانبياء فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي
ليعلم النبي ان قد ابلغ جبريل والملائكة الذين ارسلوه بالوحي
او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا كسائر معلوماته
كما هي محروسة عن التغير واحاط بما لديهم بما عند الرسول واحصى
كل شيء عددا حتى القطر والرمل عدد النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة
الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا صلى الله عليه وسلم او كذب به

سورة المزمل مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف
بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به ويا متزمل مفتوح حزة وعلي وعلى الاصل
اي الذي زملة غيره او زمل نفسه فعلى هذا النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان
عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدا الوحي متزملا في قطيفة
او تحسينا لما اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي متلففا ببقية مرط
مرحل على عائشة فنزل او تشبيها لرقي شانه قل بالمتزمل لانه لم يتمرد
بعد في قيام الليل او من تزمل الرمل اذا عمل العمل الذي يحمل اعباء
النبوة قم الليل اي قم للصلوة او داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها
للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
الاستثناء من الليل ونصفه بدل منه قليلا وقلته بالنسبة الى الكل
والتخيير بينه وبين القيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه
كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فيه وعليه
للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع
والاكثر منه كالنصف وللنصف والتخيير انه يقوم اقل منه على البت
وانه يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل
فانه عام والتخيير بينه قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ورتل
القراءة ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها

من قولهم ثغر رتل اذا مفلج انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن
فانه مما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول
اذ كان عليه ان يتحمله اولا ويحمله امته والجملة اعتراض يسهل التكليف
عليه بالتهجد ويدل عليه انه مشتق مضاد للطبع مخالف للنفس
او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه
لافتقاره الى تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في ميزان او
على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقوله عائشة رأيته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل
مستأنفة فانه التهجد بعد ما به يعالج ثقل ان ناشئة الليل اي
النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا
نهض قال نشأنا الى خوض بركي ينبري السرعى الصقعى مشرفات
القماحد او قيام الليل على ان الناشئة للمرأة العبادة التي تنشأ
بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى
او ساعاتها الاولى من نشأ اذا ابتدأ هي اشد وطئا اي كلفة
او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب
اللسان لها او فيها او موافقة ما يراد منه الخشوع والاخلاص واقوم قيلا
واشد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ان لك
في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد
فانه مناجاة للحق تدعو فراغا وقرئ سبخا اي تعرقا قلب بالشواغل
مستعار من سبح الصوف وهو نفشه وبث اجزائه واذكر اسم ربك
ودم على ذكره ليلا ونهارا واذكر اسمه تنتاول كل ما يذكره من تسبيح
وتسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل
اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه
ولهذه الرعاية ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتيلا رب المشرق
والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأه عاصم في الكوفيون
غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار القسم وجوابه

وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فانه توحيد بالالوهية
يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على ما يقولونه من الخرافات واهجرهم
هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم الى ان امرت بقتالهم وذرني
والمكذبين دعني وايايهم وكل الي امرهم فاني غنية عنك في مجازاتهم
اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش وقهرهم قليلا زمانا او
امهالا قليلا انه لدينا انكالا تعليل للامر والنكال القيد الثقيل وجحيما
وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلوق كالضريع والزقوم وعذابا
اليما ونوعا اخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله وانما كانت العقوبات
الاربع مما يشترك فيه الاشباح والارواح فان النفوس العاصية
المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عند التخلص الى
عالم التجرد معذبة بالحرمان متحرقة بحرقة الغربة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان
عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى
يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من
معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا مهيلا مجتمعا لانه فعيل بمعنى مفعول
من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثرا
انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة
بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام
ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فقصص فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره
واخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل يستمرأ لثقله ومنه
الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم بقية على الكفر يوما
عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او
التمثيل واصله ان الهموم يضعف القوى ويسرع بالشيب ويجوز ان
يكون وصف اليوم بالطول السما منفطر منشق والتذكير على تاويل
السقف او اضمر ينبئ به بشدة ذلك اليوم على عظم او احكام افضلا
من غيرها والباء للالة كما وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم
على اضافة المصدر الى المفعول انه هذه اي الآيات او عودة تذكرة
عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك

بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ
ابن كثير وهشام ثلثي الليل والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب
عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة
من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعتهما
كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص
ويؤيده علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا
ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص وترك القيام المقدر ورفع
التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة
الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ ثم نسخ هذا بالصلوات
الخمس او استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك
كرر الحكم مرتبا عليه فقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به
الامر بسائر الانفاق في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذين يؤخرونه الى
الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه
وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف
التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع
احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي عم
من قرأ سورة المزمل **سورة المدثر مكية** دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر وهو لابس الدثار روي انه صلى الله عليه
قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت
الى فوقي فاذا هو قاعد على العرش ما بين السماء والارض يعني الملك الذي

الذي ناداه فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبرائيل وقال يا ايها المدثر فلذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل
تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل
بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي كانه كان بحراء كالمختفي
فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر بهذا الامر وعصب به
قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول
دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصف
بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن
انه وحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة
معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول
من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة
الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به
وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها
وذلك بغسلها او تحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها
وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق
الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال
القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد و
الضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي
اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم
وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا عوضا اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله
صلى الله عليه وسلم المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص
والضنة او لا تمنن بعبادك على الله مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ
مستكثرا او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من
تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان
وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي

واحضر الوغا بالرفع ولرفعه ولوجرهم اوامر وفاصبر فاستعمل القصر
او فاصبر على مشاق التكليف واذعن كمشركيه فاذا تعرنخ فالناقور
في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصل القرع الذعر وسبب
الصوت والغا للتشبيه كما نقال اصبر على زمانه صعب تلقى فيه عاقبة
صبرك واعداوك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين فاه معناه عسر الامر على الكافرين وذلك
اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا وخبره يوم عسير ويومئذ بدل او
ظرف لخبره اذا التقدير وذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير عليهم
تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على غير
ذرف وبمن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من
الياء عد ذرف وحدي معه فاني اكفيكه او من العائد المحذوف اي ومن
خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى بما
او ارادة انه وحيد وليس في الشرارة او عن ابيه لانه كان رئيسا وجعلت له
مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى ان يرسلهم في مصالحه
لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم وقيل كانوا له
عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش
والوحيد اعم لكفاءة الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو
استبعاد لطمعه اما لانه لا يزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه
من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا
فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف ومعاندة آيات
المنعم معللة لازالة النعم اذ المعاند لا يزاد بعد نزول هذه
الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا اي ساغشيه عقبة
شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود
جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر

قتل كيف قدر تقليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى انه فكر فيما يتخيل طعنا
في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره
الذي لم يسبق له بدا والنداء اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم
قاتله الله ما اشجعه اعدل في الشجاعة مبلغا يحق له ان يحسد ويدعو عليه
حاسده بذلك روي انه هر يابن صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سجدة
فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن والله ان لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه ليعلو وما يعلى فقال فيقرشة صبا الوليد فقال له اخيه ابو جهل
انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام وناداهم فقال تزعمون
ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه تكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا
ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فغرجوا يقولون
ويقولون فمنه تعلمون فقيل كيف قدر تكريرا للمبالغة وثم للدلالة على ان
الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر في امر القرآن مرة
بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه كما يجد في طعنا ويريد ما يقولوا او نفر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق
والرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى عن يتعلم
والف للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث
وتذكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف
عليها سأصليه سقر بدل من ساره قه صعودا وما ادراك ما سقر
تفخيم لشانها لا يبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى
التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة للبشر
مسودة لاعالي الجلد او لا يحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا
العدد اختبار الناس ليستيقن الذين اوتوا الكتاب بما في كتابهم لموافقته لما
الاثنى عشر والطبيعة السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف
الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل او انواعا من

من العذاب يناسبها وعلى كل نوع يتولاه واحدة لعصاة الامة يعذبون
فيها بترك العمل نوعا من العذاب يناسبه ويتولاه ملك او صنف او
ان الساعات اربع وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فتبقى تسع عشر
قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر
بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير
كيمين وايمن اي تسعة كل عشير يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا
لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله
روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا
عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو تسعة عشر فعبر بالاثر عن
المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل
المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما راوا ذلك
موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق
اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك
وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه
شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة
عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا
اراد الله بهذا مثلا اي شيئا اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل
وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
المؤمنين وما يعلم جنود ربك الا هو جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ
لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب
اختصاص كل واحد منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر
او عدد الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها

لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذا دبر اي ادبر كقبل بمعنى
اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذا دبر على المضي والصبح اذا
اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة
وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف
منزلة التاء كما الحقت قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم المعترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز
لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ
بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل
من للبشر اي نذير للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء
خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشمينة
اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هي الملائكة
او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او
ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسئل بعضهم بعضا او يسئلون
غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر
بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك
من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين
نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره
لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت
ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم
عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكرة يعني القرآن او ما يعمه
ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع
الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر
والغلبة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب

من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات
بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع الصحف كلا
ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء
ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو صريح بان فعل العبد بمشية الله
وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددة هو اهل التقوى
حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما
المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله
سورة القيمة مكية عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذبه وهي تسع وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم
للتاكيد شايع في كلامهم قال امرئ القيس لا وابيك ابنة العامري
لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وقد قرا قنبل بغير الف لبعد اللام وكذا روي عن البزي ولا اقسم
بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى
يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في
الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها
يوم القيمة ان عملت خيرا قالت لم ازدده وان عملت شرا قالت ليتني
كنت قصرت او نفس آدم عليه السلام فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به
من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب
الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل
فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة
فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه
العظام ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول
بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض
كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه
الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد

بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز
ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم
وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسئل
ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة
او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب
اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس
والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار
للمحاق ومن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب
ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان
يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب
المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول اللائذ من
وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر
لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او
الى مشيته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم
من عمل عمله وبما اخر من نية حسنة او من سيئة عمل بها بعده او بما قدم
من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه
بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل
ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك به محمد
به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة
ان ينفلت عنك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في
لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قراناه بلسان جبرائيل عليه السلام عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما

بيان ما اتكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان من وقت
الخطاب وهو اعتراض بما هو يؤكد التوبيخ على حب العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء
نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج
لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا
بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن
عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة
ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة
الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل به عما سواه ولذلك
قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل
منتظرة لانعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة
خلاف الظاهر فان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان
الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل
ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها
ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر
لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر وصاحبها من يرقيه مما
به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او
ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به
فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر
على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق
سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله فلا زكاة
ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن

ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك
من المط فان المتبختر يمط خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو
الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويلك من الولي واصله اولاك الله
ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل
من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك
النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره
للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي
عن القبائح والتكلف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون
في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى وقرأ حفص يمنى بالياء ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى
وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك
رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه
انه كان اذا قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبرائيل عليه السلام

سورة الانسان

يوم القيمة كان مؤمنا به وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر
بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر
طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا
بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة
حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس
لقوله انا خلقنا الانسان او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة
امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف
النطفة به لان المراد به مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء
في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل
مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة
اصفر فان اختلطا اخضر او اطوار فان النطفة يصير علقة ثم مضغة
الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختياره

او ناقلبه له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن
من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وهو كالمسبب من الابتلاء والدلالة
عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل
اى نصبنا الدلائل وانزلنا الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من
الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه فى حالتيه جميعا او قسمنا
اليها بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه
او من السبيل ووصف بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف
الجواب ولعلهم يقفون كذا ليطابق تقسيمه محافظة على الفواصل
واشعارا بانه الانسب لا يخلو عنه كفرانه غالبا وانما اخر به
التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا
بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وعدهم وقد تأخر ذكرهم
لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن
وقرأ نافع والكسائى وابو بكر سلاسلا للمناسبة انه الابرار يجمع بين
كأس ريا ونا وكأس شراب يشربونه من كأس من وهو فى الاصل القدح
تكون فيه كافور مزاجها يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل
اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كالكافور
الكافور فتكون كالمزوجة به عينا بدل من كافورا اى جعل اسم ماء
او من محل من كأس على تقدير مضاف اى عين ماء عليه او خمرها او نصب
على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله يفجرونها
او مزوجا وقيل الباء زيدة او بمعنى من لانه للشرب مبتدأ منها كما هو
يعجز ونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف
ببيان ما رزقوا لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ من وصفهم
بالتوفر على اداء الواجبات لانه من وفى بما اوجبه على نفسه سهل كان او صعب
بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شائعا مستطيرا فاشيا
منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى ويطعمون الطعام على حبه
على حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعنى اسراء الكفار

اسراء الكفار فانه كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول
احسن اليه او اسراء المؤمنين ويدخل فيه المملوك والمحبوس وفى الحديث
عرفك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما تطعمكم لوجه الله على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المنة وتوقع المكافاة المنقصة للاجر
وعنه عائشة رضى الله عنها انها كانت تتبع بالصدقة اهل بيت ثم تسأل
المبعوث قالوا فاه ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا انما نعامكم ومنه ربنا فلذلك
نخشى منكم اذا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوس تعبس فيه
الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته تمطر يرا شديدا العبوس
كالذى يجمع ما بين عينيه من اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت بين
قطريها مشتق من القطر والياء زائدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب
خوفهم ويحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل العبوس الفجار وجزيهم
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات او على
الاموال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعنه ابن عباس رضى الله عنهما
ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما
وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض
على من شمعون الخيبرى ثلث آصع من شعير فطحنت فاطمة صاعا
واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا
مثل ذلك فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد
هنأك الله فى اهل بيتك فمكثت فيها على الارائك حال من هم فى جزاهم او صفة
لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما او انه يكون حالا من المستكن
فى متكئين والمعنى انه يرى عليهم فيها هواء معتدلا حارا ولا باردا موذيا وقيل
الزمهرير القمر فى لغة طيئ قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ازهر
والمعنى انهم هواءها مضيئ بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها

حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة وجنة اخرى دانية
على انهم وعد واجنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت
بالرفع على انها خبر ظلالها او الجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا
معطوف على ما قبله او حال منه دانية وتذليل القطوف اما تسهيل
التناول لا تمنع على قطافها كيف شاؤا او ان يطاف عليهم بانيته من فضة
واكواب واباريق بلا عروة كانت قوارير من قوارير من فضة جامعة
بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة وليسها وقد تولد قوارير
من نوع سلاسل وابريق كثيرا وطاسة الاناء الاية وقرئ قوارير
وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اى قدروها
في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم
الصالحة فجاءت على حسبها او قدروا الطائفون بها المدلول عليهم بقوله
يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادريه
لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلك
قادرا له ويسقونها كاس شرابها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم
وكانوا يستلذونه الشراب الممزوج به عيناً فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة
انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسبيل
ولذلك حكم بزيادة الباء وانما اراد به ان ينفي عنها ما في الزنجبيل ويصفها
بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فصلت به كتابا بطاشرا لانه لا يشرب
منها الا من سأل الله سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون
دائمون على ما هم عليه اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم
في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول
ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا
واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه
بحليا الملك وحفايا الملكوت فيستفيض بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب
سندس خضر واستبرق يحلون اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ويزين بنوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصف بالطهورية لانه يطهر شاربه عن اميل الى اللذات
الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا
ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار انه كان
كان لكم جزاء على اضمار القول والارشاد بقوله ان هذا عدة لمن ثوابهم وكان
وكان سعيكم مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان قرينة الاختصاص
التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم
اثما او كفورا اى كل واحد منه فرتكب الاثم الداعي اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به
والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر
بانه لهما وذلك يستدعي ان لا تكون اثما ولا عتيدا الاثم والكفر فاذكر معادا وعشيا
فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم
على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف كما في صلوة الليل مع مزيد الكلفة والخلوص وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة

اى واهل ملكا كبيرا عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على انه ثياب وقرا ابن
كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على لفظ سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق
بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقراهما نافع
وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح
على انه استعمل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا
اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالف قوله اساور من
من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة يتخلف
اختلافا باعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بايديهم حلا
وانوارا تتفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم بافراده
وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدوم وسقاهم ربهم شرابا
طهورا وابرز به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصف بالطهورية لانه يطهر شاربه عن اميل الى اللذات
الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا
ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار انه كان
كان لكم جزاء على اضمار القول والارشاد بقوله ان هذا عدة لمن ثوابهم وكان
وكان سعيكم مشكورا مجازا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان قرينة الاختصاص
التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم
اثما او كفورا اى كل واحد منه فرتكب الاثم الداعي اليه ومن الغالي في الكفر
الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به
والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر
بانه لهما وذلك يستدعي ان لا تكون اثما ولا عتيدا الاثم والكفر فاذكر معادا وعشيا
فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم
على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف كما في صلوة الليل مع مزيد الكلفة والخلوص وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة

ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقيل
الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واحكمنا ربط مفاصيلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا
واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلا في الخلقة وشد الاسر يعني
النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع للتحقق وقوة
الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن
ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالياء
ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته
يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق وللطاعة والظالمين
اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا
ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا

سورة المرسلات بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي خمسون آية

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة
فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن الشرايع في الارض او نشرن
النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل
فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بآيات
القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب
والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب
وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه
فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب
والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ونشرن او
او رياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين فسببن له فان العاقل

اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض الفكر
وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة
من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا
الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى
الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلة اي عذرا
للمحقين ونذرا للمبطلين او البدل من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما
يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقراهما
ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب
للقسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا
النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت
واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها
وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين قبله
او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل
لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم
ليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى
اعملت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن
اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل
مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد
وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم
نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين
من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه
فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان
الويل الاول بعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد
حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت

قدّره الله تعالى للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدّرناه ويدلّ
قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ
للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا
كافية اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر
نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفة وهو الوعاء اجرى على
الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان به على المفعولية
وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية
وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او
الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار
والمنافع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال
لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن
يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل
ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كما
ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس
عن انوار جناب القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية
التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه
وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني
من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر
اي كل شرارة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل جمع قصرة وهي
الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة
كخاخة وخوخ وكالقصر وهي اصل العنق والهاء للشعب كانه جمالات جمع
جمال او جمالة جمع جمال صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر
وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم
وهذا في اللون والكثرة والتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة

وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمالة وقد
قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده و
التفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق
بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض
المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم
فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل
على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان
عدم اعتذارهم لعدم الاذن فاوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن
لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير
وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين
في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص
من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة
ويل يومئذ للمكذبين تمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا او بما جنوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اي اطيعوا
او اخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا ننحني فانها مسبة
علينا وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون
لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع
ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به
وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اربعون اية

عم يتساءلون اصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان
ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل
مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعون ويتراؤنهم اي يدعونهم
ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان لشان المفخم او صلة
يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه
الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار
كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة
وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني
في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون
بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته
ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي
انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا
ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين
ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء
يستر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش
تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم
وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر
فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من
وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر
والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحايب اذا اعصرت اي شارفت
ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب
وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال

يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا
ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها
ببعض جمع لف كجدع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف
جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار ملتفة وملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل
كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا او ينتهي عنده او حدا
للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال
فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم
بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح في افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم منقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا
سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة
الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والموزين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشقت
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل
ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت
سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت الاجزاء
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد خزنة النار الكفار او خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي
يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة كيلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ
ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا وماوى لابثين
فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما
يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون او سبعون الف سنة فليس فيه
ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب

تبعه اخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود
الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا
فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب
ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام
اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون
تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق
ما يغسق الرجل اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد
الا انه اخر ليوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او
وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون
حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال
بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب
كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة
على انهم كذبوا في تكذيبهم والمكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين
في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين
او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة
فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على
الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى
الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة
والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم
بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي
الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا
او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من
من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات
وكاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا

ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا
جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل
من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء
اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك
بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان
وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني
على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا الواو لاهل السموات
والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم
مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة
باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى
الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك
موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل عليه السلام او خلق اعظم من الملائكة
ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا للايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت
قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير
وشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع
موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة
بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا
فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم

سورة النازعات مكية وهي ست واربعون آية

سقاه الله برد الشراب يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار
من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا

غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو
من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من
اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة
فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئاها لادراك ما اعد لها من الالام
واللذات او الاولياء لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في
في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات
النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك
حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور
اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع
حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت
العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج
ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال
المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع
في القوس فينشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير
لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات
او صفات انفس الغزاة اذا يديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون
بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها
او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها
وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في حربها فتسبق الى العدو فتدبر
امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده
عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة النفخة الاولى
التي ترجف الاجرام الساكنة عندها ويشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله
يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنشر او النفخة الثانية
والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف
وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف

من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى
يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان الى حافرته اي طريقته التي جاء
فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل
بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي
حفرة ائذا كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة
بالية وقرا الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ
قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت
فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة
متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية
فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها
والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة للتي يجري فيها ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا
وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على
تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم
اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون
انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل
هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى
باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل
لقوله تعالى فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة
الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله تعالى
بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره
او ادبر بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده
فنادى في الجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا
بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري

او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية أأنتم اشد خلقا اصعب خلقا
ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي
جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها
فعدلها او فجعلها مستوية او قيمها بما يتم به كمالها من الكواكب والدوائر
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول
من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها
وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها
ورعيها وهي في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال
باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على
سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او
الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة
وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت
لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى
على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه
يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل واما من طغى حتى كفر واثر الحيوة
الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم
هي الماوى هي ماواه واللام ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى
هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي الماوى
ليس له سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها
اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي

تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من التذكر وقتها
لهم اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم
الا غيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم
وانت من ذكراها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من
من اشراطها فارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه
متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من
يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او
في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى الا
ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى لانهما من يوم واحد عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيمة
سورة عبس مكية حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة وهي اثنتان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن مكتوم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله
بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة وان جاء علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ
آان جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك رسول الله
وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه
بالقول والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه
قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي
شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام مما يتلقف منك وفيه
ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه
موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام

ويذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن
وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال
عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى
اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في
ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم
ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى
الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت
عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى للاشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع
عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه
او اتعظ به والضميران للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره
في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله
مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة
كتبة من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء
يسفرون بالوحي بين الله عز وجل ورسله او الامة جمع سافر من السفر او
السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام
اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلونهم ويستغفرون لهم
بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب
من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي
من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام
للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له
من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان يتم خلقته ثم السبيل يسره
ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل
الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير
ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة

وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية وبه اللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة
وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين
في نفسه بل هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره
لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو
احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية
انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون
بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات
او بالكراب واسند الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا
كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه
اذا قطعه لانها يقضب من بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار
غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا
ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي
او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة
بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها
مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم
بما قصر في حقهم فتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه
بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
يكفيه في الاهتمام وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة
من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار وكدرة ترهقها قترة يغشيها سواد وظلمة اولئك
هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة قال عليه السلام من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه
ضاحك ومستبشر سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لفتها بمعنى رفعت لان
الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق

وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب
للاداره والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا
الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت ابصر جريانه
فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن
عشرة اشهر عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ
بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص
ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا جحت السنة بالناس حشرتهم
وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او مليت بتفجير بعضها الى
بعض حتى يغور بحرا واحدا من سجرت التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان
او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تأد
البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب
قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله لعيسى عليه السلام
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقرئت سئلت
اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت
على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت
وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت اي فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف
او لشدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن
الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت
اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا
وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام
الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها
لمجازات النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة

من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى
النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات
التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته
المتخذ من اغصان الشجرة والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو
من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس
اي اضاء عبر به عن اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم
يعني جبرائيل عليه السلام فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد
القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي [illegible] مكانة مطاع في ملائكته
ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما يتهمه الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائله واقتصر
على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي
قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما و
الموازنة بينهما ولقد رآه رأى رسول الله جبرائيل بالافق المبين بمطلع
الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره
من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة
وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم
والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان
والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم
يقول بعض المسترقة للسمع وهي نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون
استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة
واين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم
بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله الا وقت
ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك
الخلق كافة قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله تع

سورة الانفطار مكية ان يفضحه حين تنشر صحيفته وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت
متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار البحر كلها بحرا واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل اثير مركب منه بعثر وراء الاثارة
كبسمل ونظيره بعثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة
واخرت من سيئة وتركته ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك وجرّاك على عصيانه وذكر
الكريم للمبالغة فى المنع من الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال
الظالم وتسوية المحق بالمعاند والمطيع بالعاصى فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما يغرّه الشيطان فانه يقول له
افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والعلة
على ان كثرة كرمه تشتد على الجد فى طاعته لا الى انهماك فى العصيان اغترارا
بكرمه الذى خلقك فسوّيك فعدلك صفة ثانية مقرّرة للربوبية مبينة للكرم
منبهة على انه من قدر على ذلك اوّلا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء
سليمة مسوّاة معدّة بمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معدّلة بما يليق بها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة
غيرك او ميّزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات فى اى صورة ما شاء
ركّبك اى ركّبك فى اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركّبك جوابها
والفاء فصلة عدلك وانما تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا
ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب لبيان ما هو
السبب الاصلى لاغترارهم والمراد بالدين الجزاء والالف واللام عوض عن
الاضافة اى بدينكم او بدين الاسلام وانه عليكم لحافظين
اى ما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يوقعهم
التساهل والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبونه لاجله يصلونها يقاسون حرّها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدونه سموما فى القبور وما ادريك ما يوم الدين
ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشانه اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه

لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تيسير لشدة
هوله وفخامة امره اجمالا وتفصيله بقوله يوم هم بارزون اى ظاهرون
او الخبر المحذوف اى هم بارزون فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له
سورة التطفيف مدنية بعدد كل قطرة من السما وبعدد كل قرية وهى ست وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس فى الكيل والوزن لانه ما يبخس
طفيف اى حقير روى انه اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فانزل الله فاحسنوه
وفى الحديث خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلّط الله عليهم عدوّهم وما
حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا
فيهم الموت وما طفّفوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا
اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على
انهم اكتالوا لانفسهم على الناس واكتالوا منهم يتحاملون فيه عليهم واذا كالوهم او
وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون يحذفون المجرور او
الفعل كقولهم ولقد جئتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جئتك للاكمؤ او كالوا مكيلهم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز جعل المنفصل تاكيدا للمتصل
فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيانه اختلافهم حالتى
الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو
كما هو خطّ المصحف فى نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فانه من ظنّ
ذلك لم يجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجيب
من حالهم ليوم عظيم بعظم ما يكونون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين
او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفى هذا
الانكار والتعجيب وذكر الظن والوصف باليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله
والتعبير عنه برب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه
كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب انّ كتاب الفجار
ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة
من الثقلين مأخوذ من السجن وهو الحبس المضيق او فعيل من السجن للمبالغة
كما قالوا وما ادريك ما هيه كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من يراه انه لا خير فيه فعيل من السجة لقب به الكتاب لانه سبب الحبس

او لانه معلوم كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق
او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر
قدرة الله تعالى وعمله فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات
المخدجة بحيث اشتغله عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا
تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق
فلا تنفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادعى بهم الى
الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء
على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول
الملكات كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة
سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرا حفص بل ران باظهار اللام
كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف
المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن
الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم
لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
يقول لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار
اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر
في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه
يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون
الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة
التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون
من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي له مقطع هو رائحة
المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني

يعني الرحيق والنعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه
من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة
شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا
بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من
تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا
يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن
بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون
باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية
منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا
راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين
يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون حتى يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل
يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم
فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب
الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام
في الثاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين سقاه الله

سورة الانشقاق

من الرحيق المختوم يوم القيمة خمس وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت
لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ياذن للامر
ويذعن له وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال
حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان يزال
جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموال وتخلت
وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها
في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين
بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في
في سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك

كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا
خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه
السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او
فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره
اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك
ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى سعيرا كقوله تعالى
وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصله جهنم انه كان في اهله في الدنيا
مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع
الى الله تعالى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله
بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد
الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة
والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق
واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة
والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة وهو لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة
بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي
على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب
الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حالا شريفة
ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج
وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال
من الضمير بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما
روي انه صلى الله عليه وسلم قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود
فانه ذم لمن سمع ولم يسجد وعن ابي هريرة انه عليه السلام سجد فيها وقال

وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها
بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون يضمرون في صدورهم
من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر
غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة اذا السماء انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اثنتان وعشرون آية

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها
السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت
بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب
للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك
اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف
اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه قيل ما
افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته وسائر الامم او كل نبي
وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو
شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او يوم عرفة
والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب
الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود
فان السورة وردت لتثبت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من
قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق
روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في
طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس
فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها
وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب الملك فعذبه فدل على

على الغلام فعذبه فدله على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح
من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرقه فدعا
فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه به فوقع في صدغه فمات فآمن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى
جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري
فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس
خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر
باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس
اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود
بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها
واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بانه لم يقصر فيما امروا به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وما نقموا وما انكروا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا
غالبا يخشى عذابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما
يستحق ان يؤمن ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم
بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب
الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود
وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان
البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ

او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش
صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة
والحكمة وجره حمزة صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال
لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى
قد عرفت مكذبيهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك
وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعون عنه ومعنى
الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا
آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا كتاب شريف
وحميد في النظم والمعنى وقرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح
محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح
وهو الهوى يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع عشرة آية

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد
الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره
بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي الشان كل نفس لعليها حافظ
رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان
بالنظر في مبدائه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظ الا ما يسره في عاقبته
خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب
فيه دفع والمراد الممزوج من المائين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب

بين صلب الرجل وترائب المرأة وهو عظام صدرها ولو صح ان النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وينفصل عن جميع الاعضاء حتى يستعد
لان يتولد منها مثل الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند
البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في تولدها ولذلك
يشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع
وهو في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى
اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب
بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير
للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب
من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له
فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع ولا ناصر يمنعه والسماء ذات
الرجع يرجع في كل ذروة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر
سمي به لما سمي اوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان
السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون
المراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من
النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين
الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا
في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا اي اقابلهم بكيدي في استدراجهم
وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم
او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية
لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق
سورة اعلى مكية اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات وهي سبع عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد بالتاويلات
الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم
وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
عليه الصلوة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي

وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان
جعله له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء
وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى
فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب
الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما يرعاه الدواب فجعله
بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي
اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبرائيل عليه السلام
او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك
امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل وقوعه
كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا
الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة
لما روي انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب
ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل
للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة
مع جبرائيل عليه السلام وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه
صلاحكم من ابقاء او انساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى
في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك
لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعتراض فذكر بعد ما استتب
لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير
وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى
وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم
او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى بانه
يتفكر فيها فعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب
الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في
الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه
جزء من سبعين جزءا من نار او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها

ولا يحيى فيستريح حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر
من التقوى من الزكوة اي تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى كقوله تعالى اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يكون المراد
بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد
فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او اضمار قل او للكل فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها
ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى
الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب
المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى

سورة الغاشية مكية اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس
بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل
وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا ينفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها
وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد
للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر
ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشرق وهو شوك يرعاه الابل ما دام
رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين
طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه
كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه
يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات
ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه
وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع
فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر
والحكم فيها عين جارية تجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر

فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له
موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها
الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون
نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل
منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل
العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من
منافع اخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوانات التي هي
اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع
وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت
مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال
القدرة فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر
بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط وعن هشام بالسين على الاصل
وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب
الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه
اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قولهم
فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد
على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى
قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر
للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية

سورة الفجر مكية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وهي ثلثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته
وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان

الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر
الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله
ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر
والافلاك او البروج والسيارات او بشفع الصلوات ووترها او
بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر
من انواع المدلول ما راه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين
او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرا حمزة والكسائي الوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله
والليل اذا برد والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال
القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلي المقام وحذف الياء
للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة
الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل
من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به
لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي
كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني
اولاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود عليه السلام سموا
باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم
عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات
البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد
ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في
بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما
كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا
وعن عبد الله بن ابي قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها التي لم يخلق
مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة

اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل
كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه
بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون
او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم
ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما
سمي به الجلد المصفود الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض
وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما
اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك
لبالمرصاد لبالمكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات
من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل
بقوله ان ربك لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان
فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول رب اكرمن فضلني بما اعطاني وهو
خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف
المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه
فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي
الى كرامة الدارين وان التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك
في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله
الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه
لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم
نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدره بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا
ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوا من قولهم وادل على تهالكهم
بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على

على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون وتأكلون التراث
الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم
كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث
من حلال او حرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره وقرأ ابو عمرو ويعقوب ولا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون
بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض
دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء
ربك اي ظهرت ايات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان
من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء
يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت
والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها
فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل
به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول
يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة
وليس هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجوب عن الشيء
قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له
او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما
الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة
القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته فتستغني به عن غيره
او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن
وقد قرئ ارجعي الى ربك الى امره او لموعده بالموت ويشعر ذلك بقول
من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث
راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي
الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستغني بنورهم فان

فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي
فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه
من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام
سورة البلد مكية كان له نورا يوم القيمة وهي عشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه
بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه فيه اظهارا لمزيد فضله
واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه
كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة
من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد
والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه
والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كقوله والله اعلم بما وضعت
لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا
وجعت كبده ومنه الكبدة والمكابدة والانسان لا يزال في شدائد
مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب
لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة
فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فيتقطع ولا يزال
قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول
اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع
والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم
ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله يعني ان الله
يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله الم نجعل له عينين
يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي
الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي
فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد و
العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله

وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة
في عمد ممددة

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد
ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها ولا يخاف عقباها

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها ولا يخاف عقباها

بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود
وتبعتها فبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على
العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية احدى وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس
وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع
له توالد او ادم وحوى وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى اي مساعيكم
لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل
مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق
بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى
فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس
اذا هيأه للركوب بالسرج والالجام واما من بخل بما امر به واستغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره
للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله
نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى اي تردى في حفرة
القبر او في قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء او ثواب الهداية
للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها
لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها
لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب
الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه
لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك
دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها ولا يخالف الحصر السابق الذي
يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال
من حاله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا

الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي
الا ابتغاء وجه ربه لمكافاته نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي
يرضيه والايات نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين اشترى بلالا
في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى
ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
والليل اعطاه الله تعالى يرضى وعافاه الله من العسر ويسر له اليسر
سورة والضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى عشر آية
والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان
الساعة التي فيه كلم موسى عليه السلام ربه والقى السحرة سجدا او النهار
ويؤيده قوله ان ياتيهم باسها ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى
سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم
الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار
الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف وهو
جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره
من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء
كما مر في الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره
او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم
وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه
فانية مشوبة بالمضار وكانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة اي
لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال
ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه و
اللام للابتداء دخل الخبر بعد حرف المبتدا والتقدير ولانت سوف
يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة
وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء وان تاخر لحكمة كائن لا محالة
الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما

فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وبيتيما مفعوله الثاني والمعنى فآوى
وبيتيما حال ووجدك ضالا عده علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي
والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق فهداك خرج به
ابو طالب الى الشام او حيره فطمتك حليمة وجاء تبك لترده على جدك
فازاله فضلا عنه عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى
بما جعل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تتغلب على ماله
لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر
فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحديث بها شكرها وقيل
المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عنه النبي صلى الله عليه وسلم ومن
قرأ سورة والضحى جعله اسم فيه يرضي محمد ان يشفع له وعشر حسنات

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسح حتى وسع مناجات الحق
ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا والم نفسح بما اودعنا فيه من الحلم والعلم
عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه
اشارة الى ما روي ان جبرائيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صباه او يوم الميثاق فالتخرج قلبه ففسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله
اشارة الى الكوثر ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته
ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك ووزرك عبارة عن التثقيل الذي انقض
ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من شدة
الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطات قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام
او غيرتها وتلقي الوحي وما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم
او من اصرارهم وتعديهم فاذا انذر حيه دعاهم الى الايمان ورفعنا لك
ذكرك بالنبوة وغيرها واعلى رفعه مثل ان قرن اسمه باسمه تعالى في كلمتي
الشهادة وجعل طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المسلمين بالصلوة
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة
فان مع العسر يسرا كفيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم
يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله

من روح الله اذا اعراك ما يغلك وتنكيره للتفخيم والمعنى بما خاه مع
من معنى المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال
المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او للاستيناف وعدة بانه
اليسر متبوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحتين اذا
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم
لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر مع فلا يتعدد سواء جعل التعريف
للعهد او للجنس والتيسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما
اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة
شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة وعددنا بالنعم الاتية وقيل
اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة
فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه
القادر وحده على اسعافك وقرئ فارغب اى رغب الناس الى طلب
ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا مقيم فبرح عني

سورة والتين مختلف بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لانهما التين فاكهة طيبة
لا فضلة لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين
الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفيد التشرد
الكبد والطحال ويسمنه البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع
من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير
المنافع مع لذة قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل اريد بهما
جبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين
وسينا اسماه للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اى الامن
من امن الرجل اما نزه او امين او اتي من فيه بامن فيه من دخله
والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس لما حده بتقويم تعديل
باه خصه بانتصاب القامة وحسن الصورة والاجماع حواس الكمالات
ونظائر بسائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين باه جعلنا من اهل

من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطع فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع
او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك
فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه
الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى
فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق
والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا
ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عم
من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام فاذا مات
سورة العلق مكية اعطاه الله من الاجر بعدد من قراها وهي تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به
الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال
خلق الانسان اي الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة
على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات
معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته
اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله
لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد
في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده
على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم
ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل و
انزال الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ
امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب
الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل
على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اي
راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله

فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرا قنبل بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى
الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان
والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في
في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص
على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة
على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت
تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم
بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف
دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى
فيما ينهى عنه او امر بالتقى فيما امر به من عبادة الاوثان كما يعتقده
وان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي
ينهى عبدا يصلي والمنهي عن الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متولي
فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم
حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني
ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى انتهاه ولعله
ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان
عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل
او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها
محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن
بالنون المشددة ولاسفعن وكتابته في المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بها لان المراد ناصية المذكور ناصية
كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على

هي ناصية وبالنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على
الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو
المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه
وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتهددني وانا اكثر الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار
وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
او زبني على النسبة اصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا
للناهي لا تطعه اي واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك
واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من
سورة القدر من الاجر كانما قرا المفصل كله وهي خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر
شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه و
عظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدا انزاله او انزله جملة من اللوح الى
السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرائيل عليه السلام ينزله على رسول الله
نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار
العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها
ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور
فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه
صلى الله عليه وسلم قال ان اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم
الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر
قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي
ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة
والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع

حتى مطلع الفجر الى وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع
او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
سورة لم يكن القدر اعطي كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر وهي ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى
فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام
منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى
حتى تاتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه
والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير
مضاف او مبتدا يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا
لكنه لما تلى ما في صحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل عليه السلام وكون
الصحف مطهرة معناه ان الباطل ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا
المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار
على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين فلما جاءهم ما عرفوا به كفروا وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم
وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان
غيرهم لذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة
ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم
القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس
العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك
هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات
تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به
والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا

بما يزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة
على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك المذكور من الجزاء
والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة زلزلت بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع آيات

اذا زلزلت الارض زلزالها اي اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى
او الثانية او الممكن لها او اللايق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم
الحركة وليس الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها
من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان
ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن
يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها
ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ
بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها
اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او
انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا
واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة يومئذ
يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب
مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يُرَ
بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران في نقص الثواب
والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاقناط والمغفرة او من الاولى
مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء كقوله اشتاتا والذرة النملة
الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات

سورة والعاديات كان كمن قرا القران كله وهي احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتصبح ضبحا
وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات
فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات

فالموريات قدحا التي تورى النار وهي ما تقدح بحوافرها بصك الحجارة والايراء
اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو
صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا
فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به
جمعا من جموع الاعداء روي انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فمضت شهر لم يأته
منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كما لهن
الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعاديات
اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من
جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او
لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه
على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره
عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير لحب
المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغا فيه افلا يعلم
اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع
محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه
الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما
اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين
وقرئ ان بالفتح وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من يأتي المزدلفة ويشهد جمعا

سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي عشر آيات

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم و
اضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن
كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها
في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو
في عيشة في عيش راضية ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه
بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فاواه

فاواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هي نار حامية
ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله

سورة التكاثر

بها ميزان يوم القيمة وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول منه
اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم
عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى
ذكر الموت بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انا لبغي هلكنا في الجاهلية
فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف على عنه
وهو ما يعينهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر
بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا
عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة عبارة عن القبور كالورود
وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون همه وعظم سعيه للدنيا
فانه عاقبته الخسران والويل وحسرة سوف تعلمون خطاب لهم اذا عاينتم ما وراءكم
وهو انذار ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد
وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر
والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم
علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون
الجحيم جوابا لانه تحقق الوقوع بل جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح بما انذرهم منه بعد ابهام تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي
بضم التاء ثم لترونها عين اليقين اي بالرؤية التي هي نفس اليقين فان
علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين والتكرير للتاكيد او الاول اذا رأتهم
من مكان بعيد والثانية اذا وردوها من قريب او المراد بالاول
المعرفة وبالثانية الابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم في
الخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات

من الطيبات وقيل يتعاه اذ كل يسئل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الهاكم بما سبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به
عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما قرا الف اية

سورة العصر ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضيلتها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريف بنحو ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان
لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير
للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت
الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على
الحق وما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة
الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كمال ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح
دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بانه ما عدا ما عد يؤدي
الى خسر ونقصر حظ او نكر ما فان الابهام في جانب الخسران كوم عن النبي صلى الله عليه
من قرا سورة العصر غفر الله وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة همزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع آيات

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالثلم فشاع في الكسر من
من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة
ولعنة الا للكسر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو السخرة
التي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه
كان مغتابا اوفي الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جمع ما لا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدد مرة
بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فعل الاضافة يحسب ان ماله اخلده
تركه خالدا في الدنيا فاحبها كما يحب الخلود او حسب المال اغفله عن الموت فاعمل
طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عملا من لا يظن الموت وفيه تعريض بانه
المخلد هو السعي للاخرة كلا ردع عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في
النار التي من شانها ان تحطم كل من يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار

ما النار التي هذه الخاصة نار الله تفيد لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده
لا يقدر اله يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب و
تشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لانه الفؤاد اللطف ما في البدن واشده تالما
او لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قالوا تحته الى اجبال مكة نافق
ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقة في اعمدة
ممدودة مثل الاسطوانة التي يقطر فيها الصوط وقرأ الكوفيون غير حفص بتشديد
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
سورة الفيل مكية استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله وصحابه وهي خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك عام اصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه
وهو ان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لانه اريد تذكير ما فيها من وجوه
الدلالة على كمال علم الله وقدرته وغرة بيته وشرف رسوله فانها من الامور العجائب
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وقصدها ان يهدم
به الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنا كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد
فيها ليلا فاغضبه ذلك فخلف ليهدمن كعبتهم فخرج بجيشه ومعه فيل قوي
اسمه محمود وقيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان
كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى
هرول فارسل الله تعالى طيرا كل طير منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من
العدسة واصغر من الحمصة فيرميهم فيقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا
جميعا وقرئ الم تر جذاما فاما راى الجازم وكيف نصب بفعل لا بد رما فيه
من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تضليل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال
باله دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي
الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في نظام او واحدها على ابابيل
وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بايا على تذكير الطير لانه اسم جمع او الى
الضمير الذي دل عليه تسجيل من طينة منجرة معرب سنكل وقيل من السجل وهو

ويهوا الولد الكبير او الكتاب وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة
العذاب المكتوب عليهم او مكتوبة فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع
فيه الاكال وهو ان ياكل الدود كل حبة فبقي صفرا منه او كتبنة اكلته الدواب
وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه ايام حياته
سورة قريش مكية من الخسف والمسخ وهي اربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فانه
فانه لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتاروه ويتجروه
او بمحذوف من مثل اعجبوا او بما قبله كما لتضمنه في الشرط فجعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ
ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة منقول
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق الا
بالنار سميت بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتفخيم
واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل اراد به شدة اكلوا
فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلادهم
ومسائرا والجذام فلا يصيبهم في بلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف
سورة الماعون وهي سبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي استفهم معناه التعجب وقد مر بلاهر الحاق بالمضارع ولعل تقييدها
بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف يكذب بالدين بالجزاء او
الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم
يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصي يتيم فجاءه عريانا يسئله من ماله
فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسال يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد
بن المغيرة او منافق يخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم
على طعام المسكين بعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على التكذيب

بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون غير مبالين
بها الذين هم يراؤن يورون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون
الماعون الزكوة او ما يتعاورونه فيما العادة والفاجزائية والمعنى اذا كان
عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين فالموجب للذم والتوبيخ فالتهاون
عن الصلوة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع
الزكوة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية
على معنى فويل لهم وانما وضع للمصلين موضع الضمير للدلالة على سوء
معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبى صلى الله عليه من قرأ سورة ارايت غفر له

سورة الكوثر

الا كان للزكوة مؤدّيا مكية وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير الكثير المفرط وهو
الكثرة من العلم والفضل وشرف الدارين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر فى
الجنة وعدنه ربى فيه خير كثير حوض من الفضة يغت فيه ميزابان من الذهب وابرد من الثلج
واليه من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه
وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القراء فصل لربك
قدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهين عنها المرائين فيها شاكرا
لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر واكرم البدنة التى هى خيار اموال
العرب وتصدق على المحاويج خلافا من يدعهم ويمنع عنهم اماعونه فالسورة
كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر
بالتضحية انّ شانئك اى مبغضك لبغضك لله هو الابتر الذى لا عقب له
اذ لا يبقى من نسل ولا حمد ذكر واما انت فيبقى ذكرك وحمد جميل وآثار
فضلك الى يوم القيمة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبى صلى الله عليه
من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات

سورة الكافرون

بعدد كل قربانى قربه العباد يوم النحر وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم
لا يؤمنون روى انه رهط من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك
سنة فنزل لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فانه لا لا تدخل الا على المضارع
بمعنى الاستقبال كما انه ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد

ما اعبد اى فيما يستقبل لانه فى قرانه لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى فى
الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما
ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما
عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة
الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من
لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاولياء بمعنى الدعاء الاخرياء
مصدرية تأكيد لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين الذى انا
عليه لا ارفضه فليس فيه نحى الكفر والامر منسوخ
بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر
على دينه وقد فسر الدين بالجزاء والدعاء والعبادة وقرأ
نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة
الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وهى ثلث آيات

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد
جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عنه
بالحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بانه من المقدورات متوجه من الازل
الى وقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر وقته
فكنه مرقبا لوروده ومستعدا للشكر ورايت الناس يدخلون فى
دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلوه حالا على اثر حال رايت بمعنى ابصرت او بمعنى
علمت فسبح بحمد ربك فتعجب ليتسبب لدوام ما يخطر ببالك احمد
حامدا لله عليه او فصل لربك حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد
فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات اخرجه الشيخان من حديث ام هانئ
بدله قوله فدخل الكعبة او فنزهه عما كانت الظلمة يقولونه حامدا له
على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات
الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا للعمل واستدراكا لما فرط

منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه انه ليستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقوه التسبيح ثم التحميد على الاستغفار على طريقة التذلل من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او كما هو دأبا لمن استغفره منذ خلق المكلفين والا كثر على انه السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه لما قرأها على العباس فقال له عليه السلام ما يبكيك فقال نعيت الي نفسك قال انها كما تقوله ولعل ذلك لان اتمام الدعوة وكمال امر الدين فيه لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتمام الامر بالاستغفار وتنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلى الله عليه من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد

سورة تبت

يوم فتح مكة صلى عليه وسلم مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل انما خصتا لان ذم الشيء عما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل اراد بهما دنياه واخرته وانما كناه والكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولانه اسم عبد العزى فاستنكره ذكره او لانه علم انه من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل على به ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاه الله شر جزاء جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عما علم بنفسه ما اغنى عنه ماله ونفي الاغناء اما لانه حين نزل بنا التباب او لاستلزام الخسار او محله النهب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظنه انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احرقه العير وبات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجروا السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابق وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد به نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها بالفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا

وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وخبره في جيدها وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق المسلمين وقرأ بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل مسود للخلق اي مجدول وهو تشبيه للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربط حبلا في جيدها وتحقير الشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به او على انه صفة امرأته او بدل من الضمير في سيصلى او مبتدأ وخبره في جيدها وهي اتم جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق المسلمين وقرأ بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل مسود للخلق اي مجدول وهو تشبيه للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربط حبلا في جيدها وتحقير لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به او على انه صفة امرأته او بدل من الضمير في سيصلى او مبتدأ وخبره في جيدها وهي

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم مختلف فيها وهي اربع آيات قل هو الله احد الضمير للشان كقوله هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانه هو هو او بما سئل عنه اي الذي سالتموني عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بوزن فاعل وخبر ثان يدل على مجامع صفات الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يلزم منه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يتلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لانه سورة الكافرون مشاقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان تكون منه وامتاز هذا فتوحيد يتولد به تارة ويامر بما خر عنه الصمد السيد المصمود اليه في الحوايج من صمد اذا قصد وهو الذي لا صوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في حرهاته ويقرب لعلمهم بصمدية بخلاف احدية وتنكيره لغظة الا للاشعار بانه من يتصف بهذا يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او كالدليل عليها لم يلد لانه لا يجانس ولم يتخلق عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على نفي الحادث للرد على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد

وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن له احد
يكافيه او يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا
لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في كفوا او خبرا او يكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل
الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها
بالجمل وقرا حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص بالحركة وقلب
الهمزة واوا لاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد
على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في
بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات
من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها قال وجبت قيل يا رسول الله وما
سورة الفلق وما وجبت قال وجبت له الجنة مدنية وهي خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل
بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فان الله تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها سيما ما يخرج عنه من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص
عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة
الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر
ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ
الرب هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه بانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق واهلاك السموم ومن
شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال
غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب
ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء و
تخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل
المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه في الكسوف ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر النفوس النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط
وينفثن عليها والنفس النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي

سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه وسلم
ونزلت المعوذتان واخبره جبرائيل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا
فجاء به فقراهما فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من كل تليين العقدة
بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان نفاث شرير بخلاف كل غاسق
وحاسد ومن شر حاسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره
منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص لاغتمامه بسروره وتخصيصه لان العمدة في
اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما
يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد
في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلث وبالحاسد الحيوان فانه
انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعله افردها من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك
لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين سورة الناس ست آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرا ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام
برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم
الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية
وتخصها عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا كانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس
عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة
قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق
انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف اموره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به
على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة تنزيلا لاختلاف
الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بكل الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس
لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة
كالزلزل بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس ويسمى بفعله

مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس
في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها
تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت
توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس
في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما
يعم القبيلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان
نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما
قرا الكتب التي انزل الله تعالى والله تعالى اعلم

تمت الكتابة بعون ذي اللطف والعناية
ضحوة يوم الاثنين من ذي الحجة
المباركة من سنة ثمان
وتسعين ومائة والف
من هجرة من له
العز
الشرف
تم

ضياء الدين بساكن ايا صفيا

كفارلري
خاشيه لي
ودردنسي
متعدد بوصلدر
موجود

٢ ح ح ورحه
٢٧ سطر